

# الْذِي نَحْوُ الْعَرَبِيِّ

## أَحْكَامٍ وَمَعَانِ

لِكِتابٍ مُنْهَجِيٍّ يَجْمِعُ بَيْنَ الْأَحْكَامِ لِلنُّخْوَيَّةِ وَمَعَانِي الْنُّخْوَيَّةِ  
بِحَسْبِ مَقْنُونَاتِ الْأَلْفَيَّةِ

تأليف

الدكتور محمد فاضل الشامي

جامعة الشارقة - كلية الآداب

الْجُزْءُ الثَّانِي

كَلَازِنْ كَشِير

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



مَكْتَبَةُ  
لِسَانِ الْعَرْبِ

www.lisanarb.com



# النحو العربي

أحكام و معانٍ

الجزء الثاني

● الموضوع: لغة عربية

العنوان: النحو العربي أحكام ومعان

تأليف: الدكتور محمد فاضل السامرائي

# الطبعة الأولى

م 2014 - 1435

ISBN 978-614-415-119-8



## © حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي  
والسموع والحاوسي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطى من المؤلف.

ISBN 978-614-415-119-8



● الطباعة: مطبعة IPEX - بيروت / التحليد: شركة فؤاد البعينو للتحليد - بيروت

● الورق: أبيض / الطباعة: لونان / التحليد: كرتونية

● القياس: 24x17 / عدد الصفحات: 1016 / الوزن: 1600 غ

دمشق - سوريا - ص.ب : 311

حلبيون. جادة ابن سينا. بناء الحاوي - صالة المبيعات تلفاكس: 2228450 - 2225877  
الإمارة تلفاكس: 2258541 - 2243502

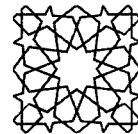
بيروت - لبنان - ص.ب : 113/6318

برج أبي حيدر. خلف دبوس الأصلي. بناء الحديثة - تلفاكس: 817857 - 01 - جوال : 03 204459

[www.ibn-katheer.com](http://www.ibn-katheer.com) - [info@ibn-katheer.com](mailto:info@ibn-katheer.com)



## الاستثناء



الاستثناء: هو الإخراج بِإِلَّا أو إِحْدَى أَخْوَاتِهَا لِمَا كَانَ دَاخِلًا فِي حُكْمِ مَا قَبْلَهَا، أَو مِنْزَلَةِ الدَّاخِلِ، فَفِي نَحْوِ قَوْلَنَا: (حَضَرَ الْأَصْدِقَاءُ إِلَّا أَحْمَدٌ)، أَخْرَجَ (أَحْمَدٌ) بِوَاسْطَةِ (إِلَّا) وَقَدْ كَانَ دَاخِلًا فِي حُكْمِ مَا قَبْلَهَا وَهُوَ (حَضَرٌ).

وَالْأَسْتِثنَاءُ يَتَكَوَّنُ مِنْ ثَلَاثَةِ مُصْطَلِحَاتِ:

- ١ - الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ (الْأَصْدِقَاءُ).
- ٢ - الْمُسْتَثْنَى (أَحْمَدٌ).
- ٣ - أَدَاءُ الْأَسْتِثنَاءِ (إِلَّا).

وَالْأَسْتِثنَاءُ - كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنَ التَّعْرِيفِ - لِهِ أَدْوَاتٌ نَحْوِ إِلَّا وَغَيْرِهِ وَسُوَى وَخَلَا وَعَدَا وَحَاشَا وَغَيْرُهَا. وَأَهْمَمُ أَدْوَاتِ الْأَسْتِثنَاءِ هِيَ إِلَّا.

الْأَسْتِثنَاءُ بِإِلَّا وَأَقْسَامُهُ:

يَنْقُسِمُ الْأَسْتِثنَاءُ بِإِلَّا إِلَى تَامٍ وَمُفْرَغٍ.

أَوْلَأُ: الْأَسْتِثنَاءُ التَّامُ:

هُوَ مَا ذُكِرَ فِيهِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ نَحْوِ (حَضَرَ الرَّجُلُ إِلَّا عَلَيْهِ) وَ(أَثْمَرَ الْأَشْجَارُ إِلَّا شَجَرَةً). وَهُوَ عَلَى قَسْمَيْنِ: مُتَصَلٌ وَمُنْقَطِعٌ.

١ - الْأَسْتِثنَاءُ الْمُتَصَلُّ:

وَهُوَ مَا كَانَ فِيهِ الْمُسْتَثْنَى بَعْضًا مِنَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ نَحْوِ (سَافَرَ الرَّجُلُ إِلَّا سَعِيدًا)، فَ(سَعِيدٌ) مُسْتَثْنَى مُتَصَلٌ لِأَنَّهُ بَعْضُ الرِّجَالِ. وَنَحْوِ (نَجَحَ

الممتحنون إلا خالدًا) فخالد مستثنى متصل لأنه بعض الممتحنين. ونحو (فحص الطيب الجسم إلا اليد) فاليد مستثنى متصل لأنه بعض الجسم. ونحو (سقطت الأشجار إلا شجرة). وإعرابه: مستثنى بـ إلا منصوب بالفتحة.

## ٢ - الاستثناء المنقطع:

وهو ما لم يكن فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه نحو قوله: (حضر الطلاب إلا البواب) فالبواب ليس من الطلاب، وقولك: (احتقرت الدار إلا الكتب) وجاء المسافرون إلا أمعتهم)، وقوله تعالى: «سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَبْعَدُونَ ﴿١﴾ إِلَّا إِلِيَّسَ» [الحجر: ٣٠ - ٣١] فإيليس ليس من الملائكة بل هو من الجن، قال تعالى: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِلِيَّسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» [الكهف: ٥٠] والجن ليسوا من الملائكة، بدليل قوله تعالى: «وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةَ أَهْوَلُهُمْ إِنَّكُمْ كَثُرُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسَنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَاثُرُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثُرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ» [سبأ: ٤١ - ٤٠] فهو إذن استثناء منقطع.

ومثله قوله تعالى: «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَهُوا وَلَا تَأْيِدُنَّ ﴿١٥﴾ إِلَّا قِيلَاسَلَنَا سَلَنَا» [الواقعة: ٢٥ - ٢٦] فقوله: «قِيلَاسَلَنَا سَلَنَا» ليس من اللغو ولا من التأييم؛ لأن اللغو السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره. ومثله قوله تعالى: «مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعُ الظُّنُنِ» [النساء: ١٥٧] والظن ليس علمًا. (م).

فائدة:

لا يشترط في المستثنى المنقطع أن يكون جنسه مغايراً لجنس المستثنى منه كما في قوله: ( جاءت النساء إلا نعجة) و (حضر القوم إلا حماراً) بل المنقطع ما كان فيه المستثنى ليس بعضاً من المستثنى منه سواء كانت المغایرة بالجنس أم بالنوع أم بغيرهما. فقولك: (حضر الطلاب إلا

البَوَابَ) استثناء منقطع وإن كانوا جمِيعاً من جنس واحد. وقولك: (حضر إخوتك إلا أخا سعيد) و(أقبل بنوك إلا ابنَ محمد) منقطع وإن كانوا جمِيعاً من نوع واحد، وذلك لأن البَوَابَ ليس بعض الطلاب، وابنَ محمد ليس بعضاً من بنيك. (م).

#### الاستثناء الموجب وغير الموجب:

الاستثناء الموجب: ويكون فيه المستثنى منه مذكوراً والجملة حالية من النفي وشبهه، كالنهي والاستفهام المتضمن معنى النفي، كالأمثلة السابقة، إذ الاستثناء فيها تام موجب.

الاستثناء غير الموجب: ويكون فيه المستثنى منه مذكوراً والجملة مشتملة على نفي أو شبهه نحو (ما تأخر المدعون إلى الحفل إلا واحداً) و (هل تأخر المدعون إلا واحداً). فالاستثناء هنا تام غير موجب.

#### ثانياً: الاستثناء المفرّغ:

وهو ما لم يذكر فيه المستثنى منه والكلام غير موجب نحو (ما حضر إلا سالم) وكقوله تعالى: ﴿مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِرُ الْأُولَئِنَ﴾ [الأحقاف: ١٧]. ولا يكون هذا الاستثناء عند أكثر النحاة إلا في غير الموجب وهو المسبوق ببني أو نهي أو استفهام نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقولك: (لا تضرب إلا المقصر)، قوله تعالى: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣].

ويجوز التفريغ في موجب مؤول بالنفي كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُثُورًا﴾ [الفرقان: ٥٠]، قوله: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّمَ ثُورَهُ﴾ [التوبه: ٣٢]، فمعنى (يأبى): لا يريد، قوله: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهُ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَعْنَا عِنْدَهُ﴾ [يوسف: ٧٩] فهذا استثناء مفرّغ لأن معناه: لا تأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده.

وإن يفرغ سابقً (إلا) لما بعد يكن كما لو (إلا) عندما المعنى: إذا كان العامل قبل (إلا) مفرغاً لما بعدها فإن تأثيره يقوم على افتراض أن (إلا) غير موجودة.

القصر في الاستثناء المفرغ:

الاستثناء المفرغ يفيد القصر، فإذا قلت: (ما حضر إلا خالد) فقد نفيت الحضور كله إلا حضور خالد، بخلاف ما لو قلت: (حضر خالد) فإنه يجوز أن يكون حضر معه غيره.

والحقيقة أن (إلا) سواء كانت في التفريغ أم في غيره تفيد الاختصاص، فإذا قلت: (قام الرجال إلا خالدًا) فقد أثبتت القيام لجميع الرجال ونفيته عن خالد حصرًا. وإذا قلت: (ما قام إلا خالد) فقد نفيت القيام عن كل أحد وأثبتته لخالد حصرًا.

غير أن القصر في التفريغ أعم وأشمل، وذلك أنك إذا قلت: (حضر الرجال إلا خالدًا) فقد استثنى حضور خالد من الرجال وقد يكون أطفال أو نساء، فإن قلت: (ما حضر إلا خالد) فقد نفيت كل حضور غير حضوره، ولذا لا يصح أن نقول: (حضر إلا خالد) لأنه على ذلك يكون معناه أنه حضر كل من يمكن حضوره في الدنيا من رجال ونساء وأطفال وغيرهم إلا خالدًا، وهو غير صحيح، فإنه يمكن أن لا يجيئك إلا واحد ولكن يمتنع أن يأتيك أهل الدنيا كلهم إلا واحدًا.

فالقصر في التفريغ أعم وأشمل. (م).

أحكام المستثنى الإعرابية:

- إذا كان الكلام تاماً موجباً (أي: مثبتاً) فإنه يجب نصب ما بعد (إلا) على أنه مستثنى بها، سواء أكان المستثنى متصلةً أم منقطعاً نحو (نزل

السباحون إلى البحر إلا سباحاً) و (تناول خالد الطعام إلا الماء). فـ (سباحاً) و (الماء) كلاهما مستثنى بـ (إلا) منصوب بالفتحة.

٢ - إذا كان الكلام تاماً غير موجب (منفي) فإن ما بعد (إلا) له وجهان من الإعراب:

أحدهما: أن يكون منصوباً على الاستثناء.

والآخر: أن يكون بدلاً، نحو (لم تفتح الأزهار إلا البنفسج - أو البنفسج) فـ (البنفسج) إما مستثنى بـ (إلا) منصوب بالفتحة، أو بدل مرفوع بالضمة. قوله: (ما قرأت الصحف إلا واحدة) فـ (واحدة) إما منصوبة على الاستثناء أو البدالية. قوله: (ما سلمت على القادمين إلا الأول - أو الأول) فـ (الأول) إما منصوب على الاستثناء أو مجرور على البدالية. والأرجح الإتباع.

وكذلك يجوز الوجهان إذا كان مسبوقاً بشبه نفي كالنهي والاستفهام نحو (لا يقم أحد إلا سعيد، وإلا سعيداً) و (هل فعل هذا أحد إلا أنت، وإلا إياك). ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَنْ أَنْكَ﴾ [هود: ٨١] وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (إلا أمرأتك) بالرفع على البدالية، و(هل ضربت أحداً إلا زيداً) بالنصب على البدالية أو الاستثناء، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وإن كان منقطعاً فالنصب واجب عند الحجازيين راجع عند التميميين، تقول: (ما حضر الطلاق إلا الباب) بالنصب، وقال تعالى: ﴿مَا لَمْ يُهِمْ مِنْ عَلِيٍّ إِلَّا أَبَاعَ الظَّلَّ﴾ [النساء: ١٥] بالنصب، فهو منصوب وجوباً في لغة أهل الحجاز. أما في لغة تميم فالنصب راجح ويجوز الإتباع عندهم على البدالية.

ما استثنى (إلا) مع تمام ينتصب وبعد نفي أو كنفي انتخب

إتباع ما اتصل وانصب ما انقطع      وعن تميم فيه إيدال وقع  
 المعنى : ما استثنى (إلا) وكان تاماً فإنه ينصب ، وبعد النفي وشبهه  
 يختار الإتباع مع المستثنى المتصل ، والنصب وحده مع المنقطع . إلا عند  
 تميم فإنهم يجوزون في المنقطع الإيدال أيضاً .  
 فائدة :

إن النهاة يعللون كلاً من الإتباع والنصب ، فالإتباع يكون على  
 البدلية ، والبدل على نية إحلاله محل الأول ، والمبدل منه على نية  
 السقوط ، فإذا قلت : (ما قام أحد إلا خالد) فرفعت فكأنك قلت : (ما قام  
 إلا خالد) لأن أحداً على نية السقوط وهو عند النهاة بمنزلة ما ليس منه في  
 الكلام .

وإذا نصبت جعلت اعتماد كلامك على النفي ، فكأنك قلت : (ما قام  
 أحد) ثم استثنين .

وعلى هذا يكون الفرق بين البدل والنصب أنك إذا قلت : (ما قام أحد  
 إلا زيد) بالرفع كان المعنى (ما قام إلا زيد) أي أن القصد إثبات القيام  
 لزيد وذكرت ما قبله توطئة له وتمهيداً ، لأن البدل أهم من المبدل منه ، لأن  
 المبدل منه على نية الطرح عند النهاة . وإذا قلت : (ما قام أحد إلا زيداً)  
 كان المعنى : ما قام أحد ، أي أردت أن تنفي القيام عن كل أحد وهذا هو  
 المهم عندك ثم استثنين (زيداً) ، لأنه خرج عن الإجماع لا لأنه هو  
 الأهم .

فال مهم في النصب هو الإخبار بالنفي ، والمهم في الإتباع هو الإخبار  
 بالإيجاب .

وفي هذا التعليل نظر ، فإنه على ما ذهب إليه النهاة يكون الاستثناء  
 التام كالمفرغ ، وذلك أن معنى (ما جاء الرجال إلا خالد) كمعنى (ما جاء

إلا خالد<sup>ُ</sup>) عندهم لأن البدل على نية السقوط فيكون مفيداً للقصر كالمرغع، وفي هذا نظر، فإن المعنى فيما مختلف، فإنك إذا قلت: (لم يزرني أصدقائي إلا خالد) جعلت خالداً من أصدقائك وقد استثنيته منهم، وقد يكون زارك أحد من غير أصدقائك، فإن قلت: (لم يزرني إلا خالد) دل على أنه لم يزرك أحد من أصدقائك أو من غيرهم إلا خالد، فالبدل منه له معنى وفائدة.

وكذلك لو قلت: (لم يحضر الطلاب إلا سعيد<sup>ُ</sup>) جعلت (سعيداً) من الطلاب، وقد يكون حضر واحد أو أكثر من غير الطلاب مع سعيد كالأستاذة أو البوابين، إلا أنه لم يحضر من الطلاب إلا سعيد. ولكن لو قلت: (لم يحضر إلا سعيد) نفيت الحضور عن كل أحد إلا عن سعيد، فلم يحضر أحد من الناس إلا سعيد.

ونحوه أن تقول: (ما حضر الفائزون إلا محمد<sup>ُ</sup>) فمحمد وحده هو الحاضر من الفائزين، وقد يكون حضر معه غيره من غير الفائزين كالمشاهدين، ولكن لو قلت: (ما حضر إلا محمد) دل على أنه لم يحضر أحد ألبته إلا محمد.

وعلى هذا فرأي النهاة أن البدل على نية إحلاله محل المبدل منه وأن المبدل منه على نية السقوط، فيه نظر، فإن المعنى يختلف إذا ذكر المبدل منه وإذا فرّغ الاستثناء. وعلى ذلك فهذا الفرق غير وارد.

إن الفرق بين الإتباع والنصب من أوجه منها:

أ - أن الإتباع يدل حتماً على أن المستثنى بعض من المستثنى منه، بخلاف النصب فإنه من المحتمل أن يكون بعضًا منهم وأن لا يكون، فإنك إذا قلت: (ما حضر الطلاب إلا سعيد<sup>ُ</sup>) بالرفع كان سعيد من الطلاب حتماً، وإذا قلت: (ما حضر الطلاب إلا سعيداً) احتمل أن يكون (سعيد)

من الطلاب وأن لا يكون منهم، وذلك بأن يكون موظفًا أو بوابًا فيكون منقطعًا.

وبهذا نعلم أن الإتباع يدل قطعًا على أنه متصل، أما النصب فإنه تعبر احتمالي أي يتحمل الاتصال والانقطاع.

ب - قد يراد بالنصب البعد عن المستثنى منه جنساً أو نوعاً أو غيرهما، أو التبعيد عنه، أي تنزيله منزلة بعيد، بخلاف الإتباع فإنه يراد به الإلصاق، فإن أردت إبعاد محمد عن الفائزين قلت: (ما حضر الفائزون إلا محمداً) فإنك هنا بعّدته عنهم، وقد يكون البعد حقيقة أو تجوزًا. فقد تنصب لقصد التبعيد من المستثنى منه، بأن يجعله ليس ببعضًا منه وإن كان منه حقيقة، بخلاف الإتباع فإنه يراد به الإلصاق بالمستثنى منه. فإن تعذر جعله ببعضًا منه ولو تجوزًا وجب النصب عندبني تميم وغيرهم.

وهذا ملاك الأمر، وهو أن العرب إذا أرادوا إلصاق المستثنى بالمستثنى منه أتبعوا، وإن أرادوا التبعيد نصبو. وعلى هذا تقول: (ما جاءني الطلاب إلا خالد) إذا جعلت خالدًا بعض الطلاب، فإن قلت (خالدًا) أبعدته منهم وإن كان طالبًا حقًا، وذلك لأن تقصيره وعدم انتظامه وقلة معرفته جعلك تسلكه في عداد غير الطلبة، وهذا المعنى تجوزي فني.

ج - قد يؤتى بالنصب لرد كلام سابق، وذلك لأن يقول قائل: (قام القوم إلا محمداً) فتجيب (ما قام القوم إلا محمداً)، وليس معنى الجملة الأخيرة إثبات القيام لمحمد، وإنما لبني الجملة كلها، أي أن قولك: (قام القوم إلا محمداً) غير صحيح. (م).



٣ - إذا كان الاستثناء مفرّغاً فإن ما بعد (إلا) يعرب حسب موقعه في الجملة، وتكون (إلا) ملغاً. وقد سمي مفرّغاً لأن ما قبل (إلا) تفرغ للعمل

الإعرابي فيما بعده. نحو (لا يسدي النصيحة إلا المخلصون) و (ما صاحبت إلا الأخيار) و (لا تسود الشعوب إلا بالأخلاق) ففي هذه الأمثلة تجد المستثنى منه ممحظواً في جميعها، فأصل المثال الأول: (لا يسدي النصيحة أحد إلا المخلصون) فحذف من الكلام لفظ (أحد) وبقي المثال بعد هذا الحذف كما رأيت. وكذلك يقال في المثالين الآخرين. وإذا تأملت المستثنى بـ(بـالـا) في هذه الأمثلة الثلاثة وجدته معرباً على حسب موضعه من الكلام كما لو كانت (إلا) غير موجودة، فهو في المثال الأول مرتفع على أنه فاعل، وفي المثال الثاني منصوب على أنه مفعول به، وفي المثال الثالث مجرور بالباء.

ومثلها (ما حضر إلا خالد) و (ما أكرمت إلا خالد) و (ما مررت إلا بـخالد).

تقديم المستثنى على المستثنى منه:

إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه فإما أن يكون الكلام موجباً أو غير موجب.

فإن كان موجباً وجب نصب المستثنى نحو (ذهب إلا محمد الطالب).

وإن كان الكلام غير موجب (منفي) فالمحتر نصبه نحو (ما ذهب إلا محمد الطالب) وقول الكمي:

**فـما لـي إـلا آلـأـحمدـشـيـعـة**      **وـما لـي إـلا مـذـهـبـالـحـقـمـذـهـبـ**  
 المعنى: ليس لي ناصر ينصرني ويعينني إلا آل النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وما لي طريق أسلكه إلا طريق الحق.

فنصب المستثنى بـ(بـالـا) في قوله: (إلا آلـأـحمدـ) وقوله: (إلا مـذـهـبـ)  
 الحق؛ لأنـه متقدم على المستثنى منه، والكلام منفي، وهذا هو المحتر.

وقد روي رفعه فتقول: (ما ذهب إلا محمد الطلاق) وأعربوا الثاني بدلاً من الأول.

وغير نصب سابق في النفي قد يأتي ولكن نصبه اختر إن ورد المعنى: قد يأتي في كلام العرب على قلة غير النصب (وهو الرفع) في المستثنى المتقدم إذا كان الكلام منفيًا، ولكن النصب على الاستثناء هو المختار إن ورد.

وعلم من تخصيصه ورود غير النصب بالنفي أن الموجب يتبع في النصب نحو (سافر إلا محمدًا الأهل).

تكرار (إلا) للتوكيد:

تأتي (إلا) في بعض الجمل مكررة. والغرض من هذا التكرار التوكيد اللفظي المحسن، وتقوية (إلا) الاستثنائية الأولى، ولا تفيد استثناء جديداً. ولهذا التكرار صورتان:

١ - أن تقع (إلا) المكررة بعد واو العطف نحو (أحرض على ممارسة الرياضة إلا الملاكمة وإن المصارعة) فالالأصل (إلا الملاكمة والمصارعة) ثم كررت (إلا) للتوكيد، ونحو قولك: (أحب ركوب السفن إلا الشراعية وإن الصغيرة) فالصغيرة معطوفة على الشراعية، وإن (إلا) زائدة للتوكيد اللفظي.

٢ - آلا تقع (إلا) بعد واو العطف نحو (ما أعجبني أحد إلا المعلم إلا شرحه)، فـ (شرحه) بدل من (المعلم)، فإذا كان (المعلم) منصوباً على الاستثناء فـ (شرحه) بدل منصوب، وإذا كان (المعلم) بدلاً من (أحد)، أي مرفوع، فـ (شرحه) بدل من (المعلم) مرفوع. وإن (إلا) زائدة للتوكيد.

وقد اجتمع تكرارها في البدل والعلف في قول الشاعر:

ما لك من شيخك إلا عملاً إلا رسِيمُه وإنَّ رَمَأْه

المعنى: إنني منقطع في شيخوختي للعمل الصالح ما بين سعي وطوف بالبيت الحرام، فلا أعني بغيرهما.  
والأصل (إلا عمله رسيمه ورمله)، فـ(رسيمه) بدل من (عمله)، و(رمله) معطوف على (رسيمه) وكررت (إلا) فيما توكيداً.

وألغ (إلا) ذات توكيده كـ(لا تمر بهم إلا الفتى إلا العلاء)  
المعنى: اعتبر (إلا) ملغاً، أي غير موجودة إذا كانت للتوكيد، وأعرب ما بعدها بآعراب ما قبلها نحو (لا تمر بهم إلا الفتى العلاء).

تكرار (إلا) لغير التوكيد:

إذا تكررت (إلا) لغير التوكيد اللفظي فإنها تؤدي إلى استثناء جديد، ولو حذفناها ما فهم ذلك. ومن صور هذا التكرار ما يأتي:

١ - إذا كان الاستثناء مفرغاً وجوب شغل العامل بوحد من المستثنias ونصبباقي على الاستثناء نحو (ما جاء إلا محمد إلا بكر إلا سعيداً) فـ(محمد) فاعل (جاء)، و(بكر) و(سعيداً) منصوبان على الاستثناء.  
ولا يتعين واحد منها لشغل العامل، بل أيهما شئت شغلت العامل به ونصبتباقي.

وإن تكرر لا للتوكيد فمع تفريغ التأثير بالعامل دع في واحد مما بإلا استثنى وليس عن نصب سواء مغني المعنى: إذا تكررت (إلا) لغير التوكيد، فإن كان الكلام مفرغاً فاترك العامل يؤثر في واحد مما استثنيته بـ(إلا) وانصب باقي المستثنias.

٢ - إذا كان الاستثناء غير مفرغ وتقدمت المستثنias على المستثنى منه وجوب نصب الجميع سواء كان الكلام موجباً أم غير موجب، فالواجب نحو (جاء إلا بكر إلا سعيداً إلا خالداً القوم) فـ(إلا) في المرات الثلاث عاملة وما بعدها منصوب على الاستثناء، وـ(ال القوم) فاعل (جاء) وهو

المستثنى منه. وغير الموجب نحو (ما جاء إلا بكرًا إلا سعيدًا إلا خالدًا القوم).

ودون تفريغ مع التقدّم نصب الجميع أحكم به والتزم المعنى: في الحالات التي ليس فيها تفريغ إن تقدمت المستثنىات وجب نصبها جميعًا في مختلف أحوالها.

٣ - إذا كان الاستثناء غير مفرغ وتأخرت المستثنىات على المستثنى منه فلا يخلو إما أن يكون الكلام موجّبًا أو غير موجب:

أ - فإن كان موجّبًا وجب نصب الجميع نحو (جاء القوم إلا بكرًا إلا سعيدًا إلا خالدًا).

ب - وإن كان غير موجب وجب نصب الجميع ما عدا واحدًا فهو إما بدل أو مستثنى نحو (ما جاء أحدٌ إلا بكرًا إلا سعيدًا إلا خالدًا) ف(بكر) بدل من (أحد)، ويجوز نصبه على الاستثناء.

وإن شئت أبدلته غيره من الباقيين.

ومثله قول المصنف: (لم يفوا إلا أمرؤ إلا علي) ف(أمرؤ) بدل من الواو في (يفوا).

وانصب لتأخير وجئ بواحد منها كما لو كان دون زائد ك (لم يفوا إلا أمرؤ إلا علي) وحكمها في القصد حكم الأول المعنى: إن تأخرت المستثنىات فلا يخلو إما أن يكون الكلام موجّبًا أو غير موجب، فإن كان الكلام موجّبًا وجب نصب الجميع.

وتقدير البيت: انصب المستثنىات كلها إذا تأخرت عن المستثنى منه إذا كان الكلام موجّبًا، وإن كان غير موجب فجئ بواحد منها معربًا بما كان يعرب به لو لم تتكرر المستثنىات وانصب الباقي. وما تكرر من

المستثنىات حكمه في المعنى حكم المستثنى الأول فيثبت له ما يثبت للأول من الدخول والخروج نحو (لم يفوا إلا أمرؤ إلا على).

غير:

(غير) كلمة تفيد المغایرة، أي الدلالة على أن ما بعدها مغاير ومخالف لما قبلها في المعنى الذي ثبت له إيجاباً أو نفيّاً، فمعنى (أسرع المتسابقون غير سعيد) أنهم أسرعوا مغايرين ومخالفين في هذا الأمر سعيداً فهو لم يسرع. وكذا (ما ضحك الحاضرون غير صالح) فالمعنى أنهم لم يضحكوا، مغايرين ومخالفين صالحًا في هذا لأنه ضحك دونهم.

وأصل (غير) أن تكون صفة تفيد مغایرة مجرورها لموصوفها إما ذاتاً أو صفة. فالمغایرة بالذات نحو (محمد غير إبراهيم) و(مررت برجل غير علي) فشخص محمد غير شخص إبراهيم، وكذلك شخص الرجل الذي مررت به غير شخص علي.

والمغایرة بالصفة نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَيْدُ أُولَى الْفَرَرِ وَالْمُجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥] بالرفع على أنه صفة للقاعددين، وكذلك قوله: ﴿رَبَّا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَنْلِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ﴾ [فاطر: ٣٨] و (هذا درهم غير جيد) و (مررت برجل غير طويل).

ولكونها تفيد المغایرة حملت على (إلا) في الاستثناء فأصبح يستثنى بها، وذلك لأن الاستثناء مغایرة أيضاً، ولكن هناك فرق بين مغایرة (غير) ومغایرة (إلا)، وذلك أن (غيراً) - كما ذكرنا - تفيد المغایرة نفيّاً وإثباتاً بغضّ النظر عن المغایرة بالذات أو الصفة، فتقول: (حضر الرجال إلا خالداً) فهنا أفادت (إلا) المغایرة بالإثبات والنفي، فالرجال حضروا وخالد لم يحضر بغضّ النظر عن الصفة أو الذات، كما حملت (إلا) على (غير) فأصبحت صفة تفيد المغایرة بالذات أو بالصفة. (م).

## الاستثناء بغير وإلا:

عرفنا أن الأصل في (غير) أن تفيد المغايرة وليس الأصل فيها أن تكون للاستثناء بخلاف (إلا) ولذلك تستعمل (غير) في مواطن لا تصلح فيها (إلا) إذ لا تفيد الاستثناء كأن تقول: (خالد غير لثيم)، ونحو قول الشاعر:

غَيْر مَأْسُوفٍ عَلَى زَمْنٍ يَنْقُضُ بِالْهَمِّ وَالْحَزْنِ  
الْمَعْنَى: لَيْسَ هَذَا الزَّمَانُ الْمُتَرَعِّبُ بِالْهَمْوَمِ، الْزَّاهِرُ بِالْأَحْزَانِ جَدِيرًا  
بِالْأَسْفِ وَالْأَسْفِ.

وك قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَيْبِيَّةَ بِغَيْرِ حَقٍ﴾ [آل عمران: ١٢]، وقوله: ﴿بَلْ أَتَبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم: ٢٩]، وقوله: ﴿وَأَرْفَقَتِ الْجَنَّةَ لِلْمُفَقِّيْنَ عَيْرَ بَعِيْدِ﴾ [ق: ٣١] فـ (غير) هنا تفيد المغايرة ولا تفيد الاستثناء، ولا يصح استعمال (إلا) في موطنها. (م).

## حكم الاستثناء بغير وسوى:

إعراب (غير) و (سوى) مثل إعراب الاسم الواقع بعد (إلا)، وأما المستثنى بهما فلا يكون إلا مضافاً إليه فتقول: (قام القوم غير محمد) بتصب (غير) على الاستثناء، كما تقول: (قام القوم إلا محمد) بتصب محمد على الاستثناء. ونحوه الاستثناء بـ (سوى) فتقول: (قام القوم سوى محمد) بتصب (سوى) على الاستثناء.

وعند الإعراب نقول: (غير) مستثنى منصوب بالفتحة الظاهرة، و(سوى) مستثنى منصوب بالفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر.

إذا كان الكلام تماماً موجباً وجوب النصب على الاستثناء نحو (اتقدت المصابيح غير مصباح) أو (سوى مصباح) بالنصب على الاستثناء كما نقول: (اتقدت المصابيح إلا مصباحاً).

وإذا كان الكلام تاماً غير موجب (منفي) كان لـ (غير) إعراباً: النصب على الاستثناء والبدل فتقول: (ما قام أحدٌ غيرُ زيدٍ، وغيرَ زيدٍ) بالإتباع والنصب، والمحترر الإتباع، كما تقول: (ما قام أحدٌ إلا زيدٌ، وإنما زيداً). وتقول: (ما عاد المريض عائدٌ غيرَ الطبيب، وغيرَ الطبيب) و(ما قبلت يدَ أحدٍ غيرِ والدي، وغيرِ والدي)، و(ما أسرع المتسابقون غيرَ سعيدٍ، وغيرُ سعيدٍ). ومثله (سوى).

وإذا كان الاستثناء مفرغاً أعربت (غير) و (سوى) حسب موقعهما من الجملة فتقول: (ما قام غيرُ زيدٍ) فرفع (غير) وجوباً كما تقول: (ما قام إلا زيدٌ) برفعه وجوباً. ونحوه (لا ينالُ المجدَ غيرُ العاملين). ومثله (سوى زيدٍ) و (سوى العاملين).

وتقول: (ما قام أحدٌ غيرَ حمارٍ) بنصب (غير) عند غير بني تميم، وبالإتباع عند بني تميم، كما تفعل في قولك: (ما قام أحدٌ إلا حمارٌ، وإنما حماراً). ونحوه (ما حضر الطلاب غيرَ الباب).

واستثن مجروراً بغير معرباً بما لمستثنى بـ إلا نسباً المعنى: استثن بكلمة (غير) مستثنى مجروراً بالإضافة، وأما كلمة (غير) فتضيّب بالضبط الذي يكون للمستثنى بـ (إلا) فيما لو حذفت (غير) وحلّت محلها (إلا) وجاء بعد (إلا) مستثنها.

فوائد:

- 1 - قلنا إن (غير) قد تحمل على (إلا) فتفيد الاستثناء كقولك: (أقبل الرجال غير عباس) وهي تأخذ حكم الاسم الواقع بعد (إلا). وهي تقع في جميع مواقع (إلا) في المفرغ وغيره، والموجب وغيره، والمنقطع وغيره،

مؤخرًا على المستثنى منه ومقدمًا عليه. وبالجملة في جميع محاله إلا أنه لا يدخل على الجملة كـ(إلا) لتعذر الإضافة إليها.

ومثل الجملة الجار والمحرور فإن (غيراً) لا تدخل عليه. قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرَبِ﴾ [الغاشية: ٦] فلا يصح أن يقال: (غير من ضربيع).

٢ - إن (غيراً)، وإن دخلها معنى الاستثناء، قد تحمل معها معناها الخاص بها أحياناً فلا تطابق (إلا) تماماً، فقولك: (ما قام إلا محمد) و(ما قام غير محمد) ليسا متطابقين في المعنى تماماً، فإنك في الجملة الأولى أثبتت القيام لمحمد وحده ونفيته عن عداه. وأما الثانية فتحتمل هذا المعنى وتحتمل معنى آخر وهو أن (غير محمد لم يقم) فيكون نفي القيام عن غير محمد وسكت عن محمد.

ومعنى ذلك أن ما بعد (إلا) هو المقصود بالاستثناء وهو الذي يدور عليه الحكم، أما في (غير) فإن الكلام يدور على ما بعد (غير)، وقد يدور على (غير) نفسها لا على المحرور بها.

فقوله تعالى: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ [الشعراء: ٩٩] معناه أن المجرمين هم الذين أضلواهم. ولو قال: (وما أضلنا غير المجرمين) لا حتمل المعنى السابق، ولا حتمل معنى آخر وهو أن غير المجرمين لم يضلوا، أي نفي الإضلal عن غير المجرمين، أما بالنسبة إلى المجرمين فلم يتعرض لهم.

وك قوله تعالى: ﴿وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ [نوح: ٢٤] فإنه طلب أن يزيدهم الضلال ولا يزيدهم شيئاً آخر غير الضلال. ولو قال: (ولا تزد الظالمين غير ضلال) لا حتمل أن يكون المعنى كالمعنى السابق، ولا حتمل معنى آخر وهو أنه طلب ألا يزيدهم شيئاً غير الضلال، أما الضلال فمسكوت عنه.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [النساء: ١٧١] وقولك:

(ولا تقولوا على الله غير الحق) فالثانية قد تكون بمعنى الأولى، وقد تكون لمعنى آخر وهو النهي عن قول غير الحق، أما قول الحق فمسكوت عنه. وهو كما تقول: إن لم تقل الحق فلا تقل غير الحق، أي اسكت. ولذا فهي لا تطابق (إلا) تماماً في الاستثناء.

وما ذكرناه على الاستثناء بـ (غير) ينطبق على الاستثناء بـ (سوى)، لكن (سوى) ليست كـ (غير) مطلقاً، فإنه يصح أن نقول: (مررت بـ رجل غير لئيم) ولا يصح أن نقول: (سوى لئيم) قال تعالى: ﴿بَلْ أَتَبَعَ الظَّالِمُواهُوَآءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم: ٢٩]، وقال: ﴿وَأَذْلَفَتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَفَقِّنِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [ق: ٣١] ولا تحسن (سوى) في هذا ونحوه.

إن (غيراً) من المغایرة، و(سوى) من المساواة كما هو ظاهر من لفظها، فقولهم: (مكان سوى) معناه: مكان مستوي، أي متساوٍ ليس بعضه أعلى من بعض.

ويكون (سوى) بمعنى العدل، ومنه قولهم: (هذا يساوي درهماً) أي يعادل قيمته درهماً، وهذا يساوي ذاك، فإذا قلت: (مررت بـ رجال سوى سعيد) كان المعنى أنهم يسدون مسله ويقومون مقامه أي يساوونه.

فسوى تختلف عن غيره. إن قولهك: (جائني رجل غير زيد) يختلف عن (جائني رجل سوى زيد) في أصل المعنى، وذلك أن معنى الأول: جاءني رجل ليس زيداً أي مغاييرًا لزيد. ومعنى الثانية: جاءني رجل مساوٍ لزيد أي يقوم مقامه ويعني غناءه، ثم دخلها معنى المغایرة؛ لأن في (سوى) مغایرة من وجه، وذلك أن قولهك: (مررت بـ رجال سوى زيد) معناه بـ رجل غير زيد، إلا أنه يماثله، فهو رجل آخر غير زيد. فهما متشابهان من وجه مختلفان من وجه آخر ثم دخلهما معنى الاستثناء. (م).

**وليسوا سوئي سوأة اجعلوا على الأصح ما لغير جعل**

المعنى : (سوى) ولغاتها (سوى، سواه) تعامل بما تعامل به (غير) من الرفع والنصب والجر.

ليس ولا يكون :

ليس ولا يكون من الأفعال الناقصة الرافعة للاسم الناخصة للخبر. وقد يكونان بمعنى (إلا) الاستثنائية فيستثنى بهما كما يستثنى بها ، والمستثنى بعدهما واجب النصب لأنه خبر لهما نحو (جاء القوم ليس خالدًا) و(أقبلت النساء لا يكون هنّادًا) والمعنى : جاءوا إلا خالدًا ، وأقبلن إلا هنّادًا. واسمها ضمير مستتر وجوباً يعود على المستثنى منه ، المشهور أنه عائد على البعض المفهوم من القوم ، فالتقدير في المثال الأول (ليس بعضهم خالدًا) وفي الثاني (لا يكون بعضهن هنّادًا).

وهذا الفعلان إذا استعملما في الاستثناء كانا بلفظ واحد وهو الإفراد والتذكير ، أي : (ليس) و (لا يكون) فلا يؤنثان ولا يسندان إلى اسم ظاهر ولا إلى ضمير بارز فتقول : (أقبل النساء ليس فاطمة ، ولا يكون فاطمة) و(أقبل الرجال ليس محمداً ، ولا يكون محمداً) ولا تقول : (ليست فاطمة) ولا (لا تكون) ولا ليسوا ولا لا يكونون. ولا يسبق (يكون) غير (لا) من حروف النفي .

وهما لا يطابقان (إلا) في الاستعمال ولا في المعنى .

أما من حيث الاستعمال فإنه لا يصح في المستثنى بهما الإتباع ، فلا تقول في (ما حضر الطلاب إلا سعيد) : (ما حضر الطلاب ليس سعيد) بالإتباع ، ولا في (ما مررت بالطلاب إلا سعيد) : (ما مررت بالطلاب ليس سعيد أو لا يكون سعيد) .

ولا يستعملان في الاستثناء المفرغ فلا تقول : (ما حضر ليس محمد)

كما تقول: (ما حضر إلا محمدٌ). وتقول: (ما مررت إلا بخالد) ولا تقول: (ما مررت ليس بخالد).

وأما من حيث المعنى فإنهما لا يطابقان (إلا) أيضاً، وذلك أنهما في الأصل للنفي، تقول: (ليس الإيمان بالتمني)، وتقول: (لا يكون البغل مهراً) ثم تضمنا معنى الاستثناء كما مر في (غير) التي معناها المعايرة. وهما يحملان هذا المعنى معهما.

والاستثناء بـ (ليس) و (لا يكون) رد على كلام سابق حقيقة أو تجوازاً، ونفي لما تصوره المخاطب. ففي قولك: (حضر الطلاب ليس سعيداً) كأن المخاطب تصور أن سعيداً هو الذي حضر فنفيت ذلك عنه. وفي قول النبي عليه الصلاة والسلام: (يطبع المؤمن على كل خلق) كأن المخاطب تصور أيضاً أنه يطبع على الكذب والخيانة فنفي ذلك عنه فقال: (ليس الكذب والخيانة) أي ليس من خلق المؤمن الكذب والخيانة. فهما للنفي وقد تضمنا معنى الاستثناء. (م).

**حكم المستثنى بخلا وعدا وحاشا:**

يجوز في المستثنى بهما وجهاً:

الأول: الجر على أنهما حرف جر نحو (قطفت الأزهار خلا الوردي). فـ (خلا) حرف جر، وـ (الوردي) اسم مجرور. نحو ( جاء الطلاب عدا طالب)، فـ (عدا) حرف جر، وـ (طالب) اسم مجرور.

الثاني: النصب على أنهما فعلان مضاريان جامدان، وفاعلهما ضمير مستتر وجوباً عائد على البعض المفهوم من أزهار في المثال الأول، وـ (الطلاب) في المثال الثاني، والتقدير (خلا بعض الأزهار الوردي) وـ (خلا بعض الطلاب طالباً). الاسم الذي بعدهما مفعول به. وهذا الاسم المنصوب هو المستثنى من حيث المعنى.

وتدخل عليهما (ما) المصدرية فيتعين كونهما فعلين ونصب ما بعدهما فتقول : (قطفت الأزهار ما خلا الورد) و (قرأت الكتاب ما عدا صحفة) بالنصب على المفعولية لا غير .

وكل ما قيل في (خلا) و (عدا) يقال مثله في (حاشا) ، فهو مثلهما في المعنى والعمل ، غير أن (حاشا) لا تسبقها (ما) فتقول : (أهان الأستاذ التلاميذ حاشا زيد) . والمشهور فيها (أي حاشا) أنها لا تكون إلا حرف جر فتقول : (قام القوم حاشا زيد) بجر زيد ، وذهب ابن مالك وغيره إلى أنها مثل (خلا) تستعمل فعلاً فتنصب ما بعدها ، وحرفاً فتجدر ما بعدها فتقول : (قام القوم حاشا زيداً ، وحاشا زيد) .

ومعنى ما سبق أنه يستثنى بخلا وعدا وحاشا فينصب الاسم بعدها مفعولاً به على أنها أفعال ، أو يجر على أنها أحرف جر ، فإن سبقت (ما) خلا وعدا وجب النصب .

ويرى البعض أن حاشا كلمة تفيد التنزيه في كل معانيها . وقولهم : (حاشا الله) معناه تنزيهًا لله من كل سوء . وهي في الاستثناء كذلك ، فهي تبرئة المستثنى عما نسب إلى المستثنى منه نحو (ضرب القوم عمراً حاشا زيد) أي برأ الله عن ضرب عمرو .

ولذا ينبغي استعمالها في مواطن التنزيه فلا يحسن أن نقول : (قام القوم حاشا زيد) لأن القيام ليس من المواطن التي يتزه منها إلا إذا كان قياماً إلى سوء . ولا يحسن نحو (صلى الناس حاشا زيداً) لفوات معنى التنزيه . (م) .

**واستثن ناصباً بليس وخلا وبعدها وبيكون بعد (لا)**  
 المعنى : استثن بـ (ليس ، خلا ، عدا ، لا يكون) ناصباً المستثنى بها .  
**واجرر بسابقي (يكون) إن ترد وبعد (ما) انصب وانجرار قد يرد**

المعنى: اجر المستثنى بالأداتين السابقتين على (لا يكون) في البيت السابق وهما (خلا، عدا) إن شئت، وإن شئت فانصبه. فإن تقدمت عليهما (ما) وجب النصب بهما.

وحيث جرا فهما حرفان      كما هما إن نصبا فعلن  
المعنى: إن جررت بـ (خلا، وعدا) فهما حرفا جر، وإن نصب بهما  
فهمما فعلن.

وكخلا حاشا ولا تصحب (ما)      وقيل حاش وحشا فاحفظهما  
المعنى: (حاشا) مثل (خلا) في أنها تنصب ما بعدها أو تجره، لكن  
لا تتقدم عليها (ما) كما تتقدم على (خلا). وفيها لغتان أخريان هما  
(حاش، وحشا).

**إلا الوصفية:**

قد يقتضي المعنى أن تخرج (إلا) عن الحرفية وعن أن تكون أداة استثناء لتكون اسمًا بمعنى (غير) وتعرب صفة نحو (تتسع قاعة المحاضرات لجموع كثيرة إلا المحاضر) فهي بمعنى (غير)، ولا يصح أن تكون بمعنى (إلا) الاستثنائية لئلا يتربّ على ذلك أن يكون المعنى: تسع قاعة المحاضرات للسامعين ولا تسع للمحاضر، فلا يمكن أن يجتمعوا لسماع محاضرة من ليس له مكان عندهم.

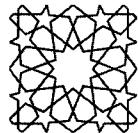
و(إلا) اسم بمعنى (غير) في محل جر صفة ثانية لـ (جموع) ظهر إعرابها على ما بعدها وهو مضاف، و(المحاضر) مضاف إليه.

ومثل هذا قوله تعالى: «**لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**» [الأنباء: ٢٢] فلو كانت (إلا) حرف استثناء لكان المعنى: لو كان فيهما آلهة ليس من ضمنها الله لفسدتا، وهذا المعنى باطل، إذ يقتضي بمفهومه أنه لو كان

فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا . وهذا المعنى ظاهر البطلان . وإعراب (إلا) صفة لآلهة ظهر إعرابها على ما بعدها .



## الحال



تعريفه: هو الوصف الفضلة المتتصب للدلالة على الهيئة نحو (أقبلت الطائرة مسرعةً) و(رجع الجيشُ ظافرًا) و (أدْبُ ولدَك صغيرًا) و(مررت بهند راكبةً).

ودليل الحال أن تسؤال: كيف؟ فإذا ساغ الجواب تكون قد وضعت إصبعك على الحال، فتسأل في الجملة السابقة: كيف أقبلت الطائرة؟ فيكون الجواب: مسرعةً. إذن (مسرعةً) حال منصوب يبين كيف كان حال الطائرة حينما أقبلت... وكذلك الباقي.

والفرق بين الحال والصفة أن الحال يبين الهيئة وقت وقوع الفعل، وأما الصفة فإنها تنتع الموصوف قبل وقوع الفعل. مثال ذلك قولك: (أقبل الطالب المقصري) و (أقبل الطالب مقصريًّا) فقولك: (أقبل الطالب المقصري) معناه أنه اتصف بالتقسيير وإن لم يكن في إقباله هذا مقصريًّا. وأما قولك: (أقبل الطالب مقصريًّا) فمعناه أنه مقصري في إقباله هذا، وقد يكون في وصفه العام غير مقصري.

ونحوه قولك: (أدْبُ ولدَك صغيرًا) و (أدْبُ ولدَك الصغير) ف (صغيرًا) في الجملة الأولى حال لأنها أفادت هيئة صاحبها وقت وقوع الفعل. وأما (الصغير) في الجملة الثانية فقد نعمت الولد قبل تأديبه.

ومثل ذلك قولك: (أقبلت السيارة ممتلئةً) و (أقبلت السيارة الممتلئة). ومعنى كونه فضلة أنه ليس مسندًا ولا مسندًا إليه. وليس معنى ذلك أنه

يصح الاستغناء عنه، إذ قد تجيء الحال غير مستغنٍ عنها، بل يتوقف عليها صحة المعنى نحو قوله تعالى: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا يَنْهَا لَعِينَ» [الأنبياء: ١٦]، وقوله: «لَا تَقْرَبُوا الْصَّلَوةَ وَأَنْتُمْ شَكَرَى» [النساء: ٤٣]، وقوله: «وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَارِينَ» [الشعراء: ١٣٠]، وقوله: «وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى» [النساء: ٤٢]، وقوله: «وَلَا تَنْتَشِرُ فِي الْأَرْضِ مَرْحَّاً» [لقمان: ١٨].

**الحال وصف فضلة منتصب** مفهوم في حال كـ(فردًا أذهب)  
المعنى: الحال هو الوصف الفضلة المنتصب للدلالة على الهيئة نحو  
(فردًا أذهب).

الاسم الذي تكون له الحال:

يجيء الحال من الفاعل نحو (رجع الغائب سالماً) و (ظهر البدر كاملاً) و قوله تعالى: «فَرَجَّعَ مِنْهَا خَائِفًا» [القصص: ٢١]، ومن المفعول به نحو (أرسلت الهدية جديدة)، وقوله تعالى: «وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً» [النساء: ٧٩]، ومن الفاعل والمفعول به نحو (قابل عليًّا صديقه مسرورين)، ومن نائب الفاعل نحو (توكِل الفاكهة ناضجة)، ومن المبتدأ نحو (الفاكهة لذيذة ناضجة)، ومن الخبر نحو (هذا هو الهلال طالعاً)، ومن غير ذلك.

أقسام الحال:

تعدد أقسام الحال بتعدد الاعتبارات المختلفة التي يبني عليها التقسيم. ومن هذه الاعتبارات:

**أولاً: الحال المنتقلة واللازمة :**

الأصل في الحال أن تكون منتقلة، أي لا تلازم صاحبها نحو ( جاء سعيد غاضباً ) فالغضب يتحوال. ومثله (أقبل خالد راكباً) فراكباً وصف منتقل لجواز انفكاكه عن (خالد) بأن يجيء ماشياً.

وقد تكون ملزمة لصاحبها لا تنفك عنه. وذلك في مواطن منها:

١ - أن يدل عاملها على تجدد صاحبها نحو قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] ومعنى ذلك أن يكون عاملها، وهو الفعل أو غيره، يدل على أن صاحبها جاء إلى الوجود لأول مرة وحدث بعد أن لم يكن، فكلمة (خلق) تدل على تجدد المخلوق (الإنسان) أي استمرار إيجاد أمثاله في الزمان المستقبل، و(ضعفًا) حال لازمة إذ لا ينفك الضعف عن الإنسان. ونحوه قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّي إِنِّي وَضَعِيفَةٌ أَنْتَ﴾ [آل عمران: ٣٦] (أنثى) حال لازمة، قوله: (ولدته أزرق العينين أفطس الأنف) أو (وضعته صغير العينين كبير الأذنين واسع الفم) أو (ولد أعمى). (م). ومنه (خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها) قوله الشاعر:

فجاءت به سبط العظام كأنما عمامته بين الرجال لواء  
المعنى: إن هذه المرأة ولدته على هذه الحال من استواء القد وامتداد  
القامة حتى أن عمامته بين الرجال كاللواء في الارتفاع والعلو.

وكل تلك الأحوال أحوال لازمة لا تنفك عن صاحبها، ويدل عاملها  
على الحدوث، أي مجيء صاحبها بعد أن لم يكن.

٢ - أن تكون مؤكدة لعاملها من حيث المعنى نحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ مُذَبِّرًا﴾ [القصص: ٣١] ف (مدبرًا) حال مؤكدة لعاملها (ولي) وهي بمعناه، إذ  
معنى (ولي) و (أدب) واحد. قوله: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَتْ وَيَوْمَ أُمُوتَ وَيَوْمَ  
أُبَعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣] ف (حيًا) حال وهو بمعنى (أبعث) لأنبعث هو  
الحياة بعد الموت، ولذا فهي مؤكدة لعاملها.

وقد تكون مؤكدة لعاملها من حيث اللفظ والمعنى كقوله تعالى:  
﴿وَأَرْسَلْنَا لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩].

٣ - أن تكون الحال دالة على صفة ثابتة، أي لازمة عن طريق بعض  
القرائن التي يمكن التوصل إليها من السياق أو المعنى كقوله تعالى:

﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَاتِلًا يَأْتِيَنَّ بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨] فإن قيام ربنا بالقسط لا ينفك عنه، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكُمْ بِيَعْيَنِ مُصَدِّقًا بِكَلِمَتِهِ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]، قوله: ﴿وَمَنْ يَفْتَلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَرَأَوْهُ جَهَنَّمُ خَلِيلًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣] فالخلود ملازم له لا ينفك عنه، قوله: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٢٦] فالاستقامة ملزمة لصراط الله سبحانه. (م).

#### ثانيًا: الحال الجامدة والمشتقة :

الأصل في الحال أن تكون مشتقة لأنها وصف. وقد تكون جامدة مسؤولة بمشتق وذلك في مواضع منها :

أ - أن تكون الحال دالة على سعر نحو (بعث القمح مذاً بعشرة قروش) فـ (مذاً) حال جامدة وهي في معنى المشتق، إذ المعنى (بعثه مسحراً كل مذ بعشرة قروش) ونحو (اشترت الشوب ذراعاً بدینار) و(اشترت العسل حقّةً بعشرة دراهم) كل ذلك بتأويل (مسحراً).

ب - أن تدل الحال على المفاعة، أي المشاركة بين شخصين أو أكثر نحو (بعثه يداً بيد) أي مقابضة، بتأويل: متقابضين، و(كلمته فاه إلى في) أي: مشافهة، بتأويل: متشففين.

ج - أن تدل الحال على الترتيب نحو (دخل القوم رجالاً رجالاً) أي: متربين، و(قرأت الكتاب كلمةً كلمةً) و(حفظت القصيدة بيّناً بيّناً) بالتأويل نفسه. واللفظ الأول هو الحال، وذهب بعضهم إلى أن الثاني توكيده لغطي له.

#### فائدة :

يبدو أن نصب الثاني على التوكيد فيه نظر؛ لأنه لو كان توكيداً لأدى ما أداه الأول.

وإيضاًح ذلك أن التوكيد يؤدي ما أداه المؤكّد، فلو قلت: (أقبل محمد محمد) كان (محمد) الثاني هو الأول، ولو قلت: (اشترت حصاناً حصاناً) كان الحصان الثاني هو الأول. وليس هذه الحال كذلك، فإنك لو قلت: (أقبل الرجال صفاً صفاً) احتمل كلامك معنيين، فإنه إذا كان الرجال أقبلوا صفاً واحداً كانت (صفاً) الثانية تأكيداً؛ لأنها لم تزد على معنى الأولى. وإذا أقبلوا صفوفاً فليس بتأكيد.

وإذا قلت: (شربت الدواء جرعةً جرعةً) فإن كنت شربته جرعة واحدة كانت الثانية تأكيداً؛ لأنك لم تزد على معنى الأولى، وإن كنت شربته جرعة بعد جرعة لم تكن توكيداً.

وقد يمتنع إعراب المكرر توكيداً إذا كان المعنى لا يحتمله، وذلك نحو قولك: (أقبل الطلاب فرداً فرداً) فهنا يمتنع التوكيد؛ لأنه لا يمكن أن يكون الطلاب فرداً واحداً. وكذلك لو قلت: (حفظت القصيدة بيّناً بيّناً) فإنه لا يمكن أن تكون القصيدة بيّناً واحداً. وكذلك نحو (قرأت الكتاب كلمةً كلمةً)، فإنه يمتنع أن تقول: (قرأت الكتاب كلمةً)، ولذلك كان هذا الإعراب فيه نظر، وإنما هو بحسب المعنى، فقد يحتمل في بعض التعبيرات أن يكون توكيداً وربما لم يحتمل، وكل له معنى.

وذهب بعضهم إلى أنها عطف بتقدير الفاء أو ثم، فقولك: (حضرروا رجلاً رجلاً) معناه: حضرروا رجلاً فرجلاً، أو رجلاً ثم رجلاً.

وفي هذا التقدير نظر أيضاً، فالفاء تفيد الترتيب والتعليق، و(ثم) تفيد الترتيب والتراخي، فقولك: (حضرروا رجلاً فرجلاً) معناه حضر الرجل بعد الآخر بلا مهلة، وإن قلت: (ثم) كان المعنى حضر الرجل بعد الآخر وبين كل رجل وأخر مهلة. وهذا المعنى غير مراد، فإن العرب لو أرادت الترتيب والتعليق لجاءت بالفاء، ولو أرادت التراخي لجاءت بثم، ولكنها أرادت

أنهم دخلوا رجلاً بعد الآخر، فقد يكون دخل بعضهم بعد الآخر بلا مهلة، وقد يكون دخل بعضهم بمهلة، فإن قدرت أحد الحرفين تعين أحد المعنين.

وقد يعسر التقدير أحياناً أو يمتنع وذلك نحو (قرأت الكتاب كلمةً) فإنه على تقدير الفاء يكون المعنى أنك قرأت الكتاب كله كلمة بعد أخرى بلا مهلة حتى أنهيته. وقد يكون الكتاب كبيراً يستغرق شهوراً، فإنه يعسر أن تكون قرأت الكتاب بلا مهلة، كلمة بعد أخرى حتى أنهيته.

وتقدير (ثم) أبعد، إذ المعنى يكون على ذلك أنهقرأ كلمة، ثم جعل لنفسه مهلة ليقرأ بعدها كلمة أخرى، وهكذا فيكون تراخ بعد كل كلمة وهذا لا يكون، فإن قلت: (قرأته حرفًا حرفاً) كان أبعد، إذ المعنى على هذا أنك قرأت حرفًا ثم تركت القراءة، وعدت فيما بعد لتقرأ الحرف الثاني وهكذا، فإذا قرأت كلمة (طمأنينة) مثلاً، قرأت الطاء أولاً، ثم تركت القراءة وعدت فيما بعد لتقرأ الميم، حتى إذا قرأتها تركت القراءة وهكذا، حتى تنهي الكلمة، وهذا ممتنع.

فإنه إذا صح تقدير الفاء أو ثم في تعبير فإنه لا يصح في تعبير آخر.  
وال اختيار أن يكون مجموع الكلمتين حالاً واحدة؛ لأن مجموع الكلمتين يفيد معنى الترتيب. (م).



د - أن تدل الحال على تشبيه نحو (هجم المقاتلُ أسدًا) أي جريئاً،  
ونحو (بدت قمراً) أي جميلةً و(تلفت ظبياً) و(ترنّم المعني بلبلًا) و(سارت  
الطياراة برقاً) أي سريعةً.

وكونه منتقلًا مشتقة يغلب لكن ليس مستحقة

المعنى: الأكثر في الحال أن تكون منتقلة مشتقة، وقد تجيء غير منتقلة.

ويكثر الجمود في سعر وفي مبدي تأول بلا تكلف كبعه مدّا بـكذا يـدا بيـد وـكـرـزـيدـأـسـدـاـيـ كـأسـدـاـ المعنى: يكثر مجيء الحال جامدة إن دلت على سعر نحو (بعه مدّا بـدرـهـمـ). ويكثر مجئها جامدة كذلك حيث ظهر تأويلها بمشتق من غير تكلف. وكذلك فيما دل على المفاعة نحو (بعه يـداـ بـيدـ)، أو على تشبيه نحو (ـكـرـزـيدـأـسـدـاـيـ) أي: مشبهاً الأسد.

وقد تأتي الحال الجامدة غير مؤولة بمشتق وذلك في مواضع منها:

أ - أن تكون الحال الجامدة موصوفة كقوله تعالى: ﴿وَكَذِلِكَ أَنْزَلْنَا فُرْقَانًا عَرَبِيًّا﴾ [طه: ١١٣] وقوله: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، وقولك:

(ارتفع السعر قدرًا كبيرًا) و (وقفت القلعة سدًا حائلاً).

ب - أن تكون الحال دالة على عدد نحو قولك: (اكتمل الفصل الدراسي ثلاثة أسابيعاً وتم عدد الطلاب تسعين طالباً)، وقوله تعالى:

﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيَلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢].

ج - أن تدل الحال على طور فيه تفضيل، وذلك أن يفضل الشيء في حال على نفسه أو على غيره في حال أخرى نحو (خالد شباباً أنشط منه كهولة) فلخالد أطوار مختلفة، منها طور الشباب وطور الكهولة، وهو في طور الشباب مفضّل على نفسه في طور الكهولة، وناحية التفضيل هي النشاط. نحو (الذهب قلادةً أجمل منه خاتماً).

ومثال تفضيله على غيره (الذهب قلادةً أجمل من الفضة قلادةً).

ففي المثال الأول فضلت الذهب حال كونه قلادةً عليه حال كونه

خاتماً، وفي المثال الثاني فضلت الذهب حال كونه قلادة على الفضة حال كونها قلادة.

وإذا قلت: (تمرك بسرّاً أطيب منه رطباً) فقد فضلت التمر حال كونه بسرّاً عليه حال كونه رطباً.

وأما إذا قلت: (هذا بسرّ أطيب من عنبٍ) كان المعنى أن هذا بسرّ يفضله العنب. (م)

د - أن تكون الحال نوعاً من صاحبها، بمعنى أن تكون نوعاً من أنواع صاحبها المتعددة نحو (هذه أموالك ذهباً) فالأموال أنواع متعددة منها الذهب. ومثله (هذه ثروتك كتبًا).

ه - أن تكون الحال فرعاً من صاحبها، نحو (هذه فضتك خاتماً) و(انتفعت بالذهب سواراً) و(تمتعمت بالحرير قميصاً) فكل من الفضة والذهب والحرير نوع، والحال فرع منه. ومنه قوله تعالى: «وَتَحْمِلُونَ الْجِبَالَ بَيْوَاتًا» [الأعراف: ٧٤].

و - أن تكون الحال أصلاً لصاحبها، نحو (هذا خاتمك فضة) و(انتفعت بالسوار ذهباً) و(تمتعمت بالقميص حريراً).

### ثالثاً: الحال المعرفة:

الأصل في الحال أن تكون نكرة لا معرفة. وقد تكون معرفة إذا صح تأويلها بنكرة نحو (اجتهدْ وحدَك) و(آمنت بالله وحده) أي: منفرداً، وقولهم: ( جاء الواقدون الجماء الغفير ) أي: جمياً، والجماء والغفير هو الكثير، ونحو (ادخلوا الأول فالأخير) أي مترتبين، و(كلمته فاه إلى في) أي مشافهةً.

والحال إن عرف لفظاً فاعتُقد تكيره معنى ك (وحدك اجهدْ)

المعنى: إن عرّف الحال لفظاً فاعتقد تنكيره معنى مثل (وَحْدَكَ اجتهد) أي: منفرداً.

رابعاً: مجيء المصدر حالاً:

حق الحال أن يكون وصفاً كاسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما. وقد كثر مجيء الحال مصدرًا نكرة لكنه ليس بمقيس لمجيئه على خلاف الأصل نحو قوله: (أقبل علي ركضاً) فـ(ركضاً) مصدر نكرة منصوب على الحال بمعنى المشتق (راكضاً). ونحوه (قتله صبراً) فـ(صبراً) مصدر نكرة منصوب على الحال بمعنى اسم المفعول (صبوراً) أي: محبوساً، وـ(طلع محمد بفتحة) أي باغتاً. ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا لَيَسْمُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُؤْلُمُهُمُ الْأَذْبَار﴾ [الأనفال: ١٥] أي: زاحفين، قوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَيْمَنِ وَالْأَيْمَانِ سِرَّاً وَعَلَانِيْكَةً﴾ [البقرة: ٢٧٤] أي: مسرّين ومعلين، قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣] أي: طائعاً وكارهاً، قوله: ﴿ثُمَّ أَذْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا﴾ [البقرة: ٢٦٠] أي ساعيةً، قوله: ﴿حَلَّتْهُ أُمَّةٌ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥] أي كارهة.

وذهب الأخفش والمبرد إلى أن المصدر منصوب على المصدرية والعامل فيه ممحذف، فالتقدير في نحو (طلع محمد بفتحة): يبغيت بفتحة، فـ(يبيغت) عندهما هو الحال لا (فتحة).

وذهب الكوفيون إلى أنه منصوب على المصدرية كما ذهب الأخفش والمبرد إليه، لكن الناصب له عندهم الفعل المذكور (وهو طلع) لتأويله بفعل من لفظ المصدر، والتقدير في قوله: (زيد طلع بفتحة): (زيد بفتحة بفتحة) فيؤولون (طلع) بـ(فتحة) وينصيرون به (فتحة).

ومصدر منكر حالاً يقع بـ(فتحة) زيد طلع المعنى: يأتي المصدر النكرة حالاً بكثرة قولنا: (طلع زيد بفتحة).

للعدول عن المصدر أغراض عديدة منها المبالغة، إذ المصدر يدل على الحدث المجرد، والوصف هو الحدث مع الذات. فإذا قلت: (أقبل أخوك سعيًا) كان المعنى أن أخاك تحول إلى سعي ولم يبق فيه شيء من عنصر الذات، بل تحول إلى حادث مجرد، وهذا مبالغة. وكذلك قوله: (أقبل ركضًا) معناه أنه تحول إلى ركض عند إقباله. وكذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَذْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًّا﴾ فقد قال (سعياً) ولم يقل (ساعيات) والسيق يوضح ذلك. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَالَ إِنَّرَهُمْ رَبِّ أَرْضٍ كَيْفَ تُحْكِمُ الْمَوْقِنَ قَالَ أَوْلَمْ تَؤْمِنُنَّ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَذْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًّا وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

إن الأثر يقول: إن الله تعالى أمر سيدنا إبراهيم - عليه السلام - أن يأخذ أربعة من الطير فيذبحهن ويقطع أوصالهن ويدقهن جميًعا حتى يكن عجينة واحدة مختلطة متماثلة، ثم أمره أن يجزئ هذه الكتلة المتماثلة إلى أربعة أجزاء، ثم يجعل على كل جبل جزءاً.

إنه في منطقنا ومنطق العقل أنه إذا قطع الرأس فحسب وبقيت الأعضاء سليمة على وضعها كانت إعادة الحياة إليه مستحيلة، فكيف إذا تمزقت الأعضاء وتهشممت العظام، ودق العظم واللحم والريش، واختلطت أجزاء الطيور بعضها بعض حتى أصبحت عجينة واحدة متماثلة؟

إن إعادة الحياة إلى هذه أعنسر وأعنسر، فهذه الحالات في أقصى حالات الهمود والسكنون وأنماها عن الحياة والحركة. ثم قال له: (ادعهن) فإنهن يأتيك سعيًا، أي يتحولن إلى سعي، يتحولن من أقصى الهمود إلى أقصى الحركة. ولم يقل: (ساعيات) أي لم يكن فيهن ما يقللهن من عنصر المادة، ففي التعبير بالمصدر مبالغة لا تكون في الوصف. (م).

## خامسًا: الحال من حيث الزمن:

- ١ - الحال المقارنة: وهي التي يقارن زمنها زمن عاملها ، وهي الغالبة نحو (أقبل أخوك ضاحكًا) فالضحك مقارن للإقبال.
- ٢ - الحال المقدرة: وهي المستقبلة ، وهي التي يكون وقوعها بعد زمن عاملها نحو قوله : (سيسافر بعض الطلاب إلى دول الغرب متدرّبين في مصانعها) وكقوله تعالى : ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسِيْدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنِينَ تَحْلِيقَيْنَ رُؤُوسَكُمْ وَمُفَقَّرَيْنَ﴾ [الفتح: ٢٧] فكل من (محلقين) و (مقصرين) حال مستقبلة؛ لأن الحلق والتقصير بعد الدخول وليس مقارنين له . وكقوله : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِيْنَ وَالْمُنَفَّقَتِ وَالْكَهَارَ نَارَ جَهَنَّمَ حَلَّيْنَ فِيهَا﴾ [التوبه: ٦٨] وذلك أن الخلود بعد الوعيد وليس مقارناً له ، وكقوله : ﴿وَيَسْرَنَّهُ يَاسْعَقُنَّ يَنْبَئُنَّ مِنَ الصَّابِرِيْنَ﴾ [الصفات: ١١٢] وذلك أن نبوة إسحاق بعد التبشير ليست مقارنة له ، فإن التبشير به قبل أن يولد إسحاق عليه السلام . ومثله قوله تعالى : ﴿أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِيَعْجِيْ مُصَدِّقًا بِكَلْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩] وهذه كلها أحوال مستقبلة لأن زمنها بعد التبشير .
- ٣ - الحال المحكية: وهي الماضية ، قالوا: وهي نحو ( جاء زيد أمس راكباً ) ، وأنكرها بعض النحاة ، وذلك أنها مقارنة لعاملها ، فالركوب مقارن للجميء . ولعل من المحكية أن تقول : ( هذا مؤذن صغيراً وكبيراً ) و ( هذه تلسع صغيرةً وكبيرةً ) إذا قلتهما وهما كبيران ، فتكون كل من (صغير) و (صغيرة) حالاً محكية . (م).

## سادساً: تعدد الحال:

يجوز تعدد الحال وصاحبها مفرد أو متعدد ، فمثلاً تعددها وصاحبها مفرد قوله : ( جاء محمد ضاحكًا نشيطًا ) ، فـ ( ضاحكًا ) و (نشيطًا ) حالان



صاحبها واحد وهو (محمد). قوله: (دخلت الاختبار هادئاً مستعداً واثقاً من نفسي)، فـ (هادئاً) و(مستعداً) و(واثقاً) ثلاثة أحوال، وصاحبها واحد وهو التاء في (دخلتُ)، ونحو (خرجت البنت مسرعةً قاصدةً غرفتها)، قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَصِبَنَ أَسْفًا﴾ [الأعراف: ١٥٠]، قوله: ﴿أَرْجِعِنِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً﴾ [الفجر: ٢٨].

والحالة الثانية تعدد الحال وتعدد صاحبها، وهذه الحالة لها صورتان: الأولى: أن يتحد لفظ الحال ومعناه فيثنى أو يجمع نحو ( جاء سعيدٌ وخالدٌ راكبين ) حال مثنى، وصاحب الحال (سعيد) و (خالد).

ونحوه (أبصرت في الباخرة الريان والبحار والمهندس منهمكين في إدارتها) فـ (منهمكين) حال منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم، وصاحب الحال (الريان) و (البحار) و (المهندس). ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِيْنِ﴾ [إبراهيم: ٢٣]، قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَتَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْمِرْقَبِ يُغْشِي أَيَّلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ شَاءَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْخَرُتِينَ يَأْمُرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٤]. فـ (مسخرات) حال منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، وصاحب الحال (الشمس والقمر والنجمون).

والثانية: أن يختلف المعنى فيجب الفريق بغير عطف، ويكون أول الحالين لثاني الاسمين، وثاني الحالين لأول الاسمين، ليتصل أول الحالين بصاحبها ولا يعكس نحو (لقيت زميلي مقبلاً من المدرسة ذاهباً إلى المدرسة) فـ (مقبلاً) حال من (زميلي)، و(ذاهباً) حال من تاء الفاعل. ونحو (لقيت هندياً مصدعاً منحدرة) فـ (مصدعاً) حال صاحبها التاء، (منحدرة) حال صاحبها هند، والعامل فيها (لقيت).

وقد تأتي على الترتيب، الأول للأول والثاني للثاني إذا أمن اللبس نحوه (حدث المحاضر طلابه جالسين واقفاً). ومنه قول الشاعر:

لقي ابني أخيه خائفاً منجديه فأصابوا مفنا  
المعنى: لقي ابني في حال خوفه من عدوه أخيه في حال إغاثتهما له  
فنال الثلاثة مغنمًا.

فـ(خائفاً) حال من (ابني)، و(منجديه) حال من (أخيه)، والعامل  
فيهما (لقي).

ومعنى هذا أنه عند ظهور المعنى تردد كل حال إلى ما تلقي به.  
وعند عدم ظهور المعنى يجعل أول الحالين لثاني الأسمين، وثانيهما  
لأول الأسمين، فإذا قلت: (لقيت خالدًا مصعدًا منحدراً) كان (مصعدًا)  
حالاً من خالد، و(منحدراً) حالاً من تاء المتكلم.

والحال قد يجيء ذا تعدد لمفرد فاعلم وغير مفرد  
المعنى: قد يجيء الحال متعددًا وصاحبه مفرد، وقد يجيء متعددًا  
وصاحبه متعدد، فاعلم ذلك.

#### سابعاً: الحال المؤسسة والحال المؤكدة:

##### ١ - الحال المؤسسة:

وتسمى الحال المبينة، وهي التي تفيد الكلام معنى جديداً لا نستطيع  
التوصل إليها إلا بذكرها. وسميت مؤسسة أيضاً لأنها تؤسس معنى جديداً  
يستفاد بذكرها نحو (وقف الأسد في قفصه غاضباً، ثم هدا حين رأى  
حارسه مقبلاً) فكلمة (غاضباً) حال مؤسسة؛ لأنها أفادت الجملة معنى  
جديداً لا يفهم عند حذفها. وكذلك (مقبلاً).

##### ٢ - الحال المؤكدة:

وهي التي لا تفيد معنى جديداً، وإنما تقوّي المعنى الذي تحتويه  
الجملة قبل مجيء الحال. ولو حذفناها لفهمنا المعنى من بقية الجملة.  
وتنقسم الحال المؤكدة على ثلاثة أقسام:



القسم الأول: المؤكدة لعاملها، وهي التي تكون بمعنى عاملها سواء خالفته في اللفظ أم وافقته.

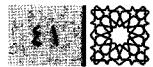
فمثلاً الأول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠] لأن العَنْي هو الفساد، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ وَلَيَشْتُمُ مُذَبِّرِينَ﴾ [التوبه: ٢٥] لأن التولِي هو الإدبار، وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ فُورَةِ أَنْكَثَ﴾ [النحل: ٩٢] فنفض الغزل جعله أنكاثاً، وقوله: ﴿فَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قُولِهَا﴾ [النمل: ١٩]، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُبَعْثَ حَيَا﴾ [مريم: ١٥].

ومثال ما وافقت العامل في اللفظ والمعنى قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِتَأْمِنَ رَسُولاً﴾ [النساء: ٧٩] فـ(رسولاً) حال من الكاف، وهي مؤكدة لـ(أرسلناك).

**عامل الحال بها قد أَكَدا** في نحو (لا تُعث في الأرض مفسدا) المعنى: قد تكون الحال مؤكدة لعاملها نحو (لا تُعث في الأرض مفسدا).

القسم الثاني: المؤكدة لصاحبها، وهي التي يستفاد منها من صريح لفظ صاحبها نحو (جاء التلاميذ كلهم جمِيعاً) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَ مَنِ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، فـ(جمِيعاً) حال مؤكدة؛ لأن ﴿مَنِ فِي الْأَرْضِ﴾ عام، ومعنى (جمِيعاً) العموم، وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ أَمْسَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَوَكَافَةَ﴾ [البقرة: ٢٠٨] فـ(كافَة) حال مؤكدة للضمير في (ادخلوا).

القسم الثالث: المؤكدة لمضمنون الجملة: وهي التي يستفاد منها من مضمنون الجملة قبلها، ويشرط النحاة أن تكون الجملة اسمية وجزءاً منها اسمان معرفتان جامدان نحو (هو الحقُّ بَيْنَا) و(هو المتنبي شاعراً) فالمتنبي مشهور بالشعر معروف به، فقولك: (شاعراً) يؤكِّد مضمنون الجملة قبله.



ونحو (هو حاتم جواداً) فإن حاتماً مشهور بالجود، و(محمد أبوك عطوفاً)  
لأن من لوازم الأبوة العطف. ومنه قول سالم بن دارة:

أنا ابن دارة معروفاً بها نسبيٌّ      وهل بدارة يا للناس من عار  
المعنى: أنا ابن هذه المرأة، ونسبي معروف بها، وليس فيها من  
المعنة ما يوجب القدح في النسب، أو الطعن في الشرف.  
ف(معروفاً) حال منصوب بفعل محنوف وجواباً تقديره: أحقه أو أعلمه  
أو أعرفه أو نحو ذلك.

وليس الحال مؤكدة في نحو (أنا أخوك منطلقاً) لأنه ليس من لوازمه  
الأخوة الانطلاق.

ولا يجوز تقديم الحال على هذه الجملة، فلا تقول: (عطوفاً محمد  
أبوك) ولا توسطها بين المبتدأ والخبر فلا تقول: (محمد عطوفاً أبوك).  
إن تؤكّد جملة فمضمرٌ      عاملها لفظها يؤخر  
المعنى: إن تؤكّد جملة فإن العامل يكون مضمراً، أي محنوفاً، وللفظ  
الحال يؤخر وجواباً عن الجملة وعن عاملها المحنوف.

#### فائدة:

الأولى: للحال المؤكدة أغراض منها أن تكون لبيان اليقين نحو (هو  
خالد معلوماً) و (هو الحق صادقاً)، وللتفخر نحو (أنا خالد مقداماً)،  
وللتعظيم نحو (هو ربنا منعمًا)، وللتحقيق نحو (هو سالم ذليلًا)، وللتضاغر  
نحو (أنا عبدك فقيراً إليك)، وللوعيid نحو (أنا عباس متمنكاً منك)،  
وللترحم نحو (هو المسكين مرحوماً)، وللنذم نحو (هو العاصي مطروضاً من  
رحمة ربه)، وللإطماء نحو (هو ربنا غافراً لمن يتوب).

إلى غير ذلك من الأغراض. (م).

الثانية: هناك من يرى أنه لا داعي لاشتراط أن يكون الاسمان

جامدين، فالحال المؤكدة لمضمنون الجملة قد تكون مع الأسماء الجامدة والمشتقة وذلك بحسب دلالتها، وذلك نحو أن تقول: (هو المنتصر فرحاً) فالمنتصر مشتق، و(فرحاً) حال مؤكدة، وذلك لأن من لوازم الانتصار الفرح، فإن جعلت (المتصدر) عاماً في الحال كان المعنى هو الذي انتصر في حال فرحة، فإن أردت هذا المعنى كانت مبينة، وإن أردت أن شأن المتصدر أن يكون فرحاً كانت حالاً مؤكدة لمضمنون الجملة.

ونحوه أن تقول: (هو الجاني مقهوراً) فهذه الحال تحتمل معنيين: إما أن يكون المعنى أن الجاني مقهور مغلوب على أمره منهزم النفس، وهذا من لوازم الجنائية، فتكون الحال مؤكدة لمضمنون الجملة، كما تقول: (هو أخوك عطوفاً)، وإما أن يكون المعنى: هو الذي جنى مقهوراً، أي هو الذي جنى في حالة قهره ف تكون مبينة، فإن أردت المعنى الأول كانت مؤكدة لمضمنون الجملة، و(الجاني) اسم مشتق.

كما يرون أنه لا داعي لاشتراط التعريف، وأن قولهم: (لا يؤكد إلا معرفة) باطل؛ لأن هذا رأي البصريين في التوكيد المعنوي الذي هو تابع نحو (أقبل محمد نفسه)، وهذا ليس منه، فنحن نقول: (ما ولَى رجل منا مدبرًا) فنكون قد أكدنا العامل وصاحب الحال نكرة، ولم يمنع التنكير من التوكيد. ونقول: (قضيت ستة أيام كاملة) فـ (كاملة) تحتمل الحالية، وهي عند ذاك مؤكدة لصاحبها وهو نكرة.

ويرون أنه يصح أن تقع الحال المؤكدة لمضمنون الجملة بعد نكرة نحو قوله: (هو رجل صدق معلوماً) و (خالد رجل سوء معروفاً) و (سعيد رجل عدل معروفاً) فكل من (معلوماً) و (معروفاً) حال مؤكدة لمضمنون الجملة، و(رجل صدق) و (رجل سوء) نكرتان لأنهما مضافتان إلى نكرة، و(رجل عدل) نكرة موصوفة، وهذه كلها تعبيرات فصيحة.

وكذلك يرون أن في تقدير النحاة عاملاً في الحال نظراً من حيث المعنى، وذلك أن كثيراً من النحاة ذهبوا إلى أن عاملها ممحوف وجواباً تقديره (أحقه)، فالعامل في قولك : (محمد أخوك عطوفاً) ممحوف تقديره: أحقه عطوفاً. ومعنى (أحقه): أثبته وأعرفه، وهذا لا يصح؛ لأن قولك: (أعرفه عطوفاً) معناه أعرفه في حال عطفه، وهذا المعنى غير مراد؛ لأنه لا معنى لقولك : (محمد أخوك أعرفه في حال عطفه).  
ويرون أنه لا داعي إلى تقدير عامل. (م).

**تنكير صاحب الحال:**

صاحب الحال: هو ما كانت الحال وصفاً له في المعنى، فإذا قلت: (رجع الجندي ظافراً) فصاحب الحال هو الجندي، وعاملها هو (رجوع). وقد ذهب جمهور النحاة إلى أن حق صاحب الحال أن يكون معرفة، ولا يأتي نكرة إلا بمسوغ. ومن هذه المسوّغات:

١ - أن يتقدم الحال على أصحابها النكرة نحو (أقبل حافظاً رجلاً)  
فأصل الكلام (أقبل رجل حافظ) فـ (حافظ) نعت، ثم قدمت الصفة على  
صاحبها فانتصبت على الحال؛ لأنه لا يجوز أن تتقدم الصفة على  
الموصوف.

قالوا وسبب ذلك أن تقدم الحال يؤمن التباس الحال بالصفة، وأما إذا تأخر فقلنا: ( جاء رجل راكباً ) فقد يشتبه في حال انتساب ذي الحال  
بالوصف في نحو (رأيت رجلاً راكباً).

ومنه قولك: (عاد مسرعاً إنساناً)، وقول الشاعر:

وبالجسم مني بيّنا لو علمته شحوب وإن تستشهد العين تشهد  
المعنى: في جسدي شحوب ظاهر لو عرفته لعطفت عليّ، وإن تطلبي  
شهادة العين على ذلك تشهد به لمعايتها له.

ف (بيتاً) حال من النكرة (شحوب)، والمسوغ لذلك تقدم الحال على صاحبها، وأصل التعبير (وبالجسم شحوبٌ بينَ).

وقول كثير عزة :

**لمية موحشا طللْ يلوح كأنه خلُّ**

المعنى : لهذه المرأة طلل موحش يلمع كأنه بطانة غشي بها السيف.

فأصل الكلام (لمية طللٌ موحشٌ) فقدم (موحشاً) على (طلل) فوجب نصبه على الحال.

٢ - أن تقع النكرة بعد نفي أو نهي أو استفهام، فمثالي ما وقع بعد النفي قوله : (ما نجح طالبٌ مقصراً) و (ما جاء أحدٌ متشارماً)، وقوله تعالى : «وَمَا أَهْلَكَنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ» [الحجر : ٤] ف (لها كتاب) جملة في موضع الحال من (قرية) وصح مجيء الحال من النكرة لتقديم النفي عليها. ومنه قول الشاعر :

**ما حُمٌ من موت حَمَى واقِيَا      ولا ترى من أحد باقيَا**  
المعنى : ليس هناك موضع حماية يحفظ الإنسان من الموت، ولا ترى أحداً باقياً مخلداً في الدنيا، بل كل من عليها فان.

ف (واقياً) حال من النكرة (حمى)، وسوغ ذلك أنها مسبوقة بـ (ما) النافية، وكذلك (باقياً) حال من النكرة (أحد)، وسogue ذلك أنها مسبوقة بـ (لا) النافية.

ومثال ما وقع بعد الاستفهام قوله : (هل نجح طالبٌ مقصراً؟) و(أ جاءك أحد راكباً؟) وقول الشاعر :

**يا صاحِي هل حُمٌ عيشُ باقيَا فترى      لنفسك العذر في إبعادها الأملاء**  
المعنى : يا صاحبي هل قدر للإنسان في الدنيا حياة باقية حتى تعلم لك عذرًا في كونك تؤمل آمالًا بعيدة؟

فَ(بِأَيْمَانِهِ) حال من النكرة (عيش) وسوغ ذلك تقدم الاستفهام.  
ومثال ما وقع بعد النهي قوله: (لَا يَأْتِنِي طَالِبٌ مُقْصِرًا) و(لَا تشرب  
في كوب مكسوراً) وقول قطري بن الفجاءة:  
**لَا يَرْكَنْ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ** يوم الوغى متخوفاً لرحم  
المعنى: لا ينبغي لأحد أن يميل في يوم الحرب إلى التأخر عن القتال  
خوفاً من الموت.

فَ(متخوفاً) حال من (أحد) وهو نكرة وذلك لتقدم النهي.

٣ - أن تكون النكرة مخصصة بالإضافة أو نعت، فمثلاً ما تخصص  
بنعت قوله: (قدم طفلٌ صغيرٌ باكيًّا) و(أشفقت على طفلة صغيرةٍ تائهةً)،  
وقوله تعالى: ﴿فِيهَا يَقْرَئُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وقوله تعالى: ﴿أَمَرَاهُ مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [الدخان: ٤ - ٥]، وقول الشاعر:

**نجيت يا رب نوحًا واستجبت له      في فُلُكٍ ماخِرٍ في اليم مشحونا**  
المعنى: نجيت يا رب نوحًا من الغرق واستجبت له دعاءه على قومه  
في سفينة تشق عباب البحر مملوءة بما أمرته بحمله.

فَ(مشحوناً) حال من النكرة، وهي قوله: (فلک)، والذي سوغ مجيء  
الحال من النكرة أنها وصفت بقوله: (ما خر).

ومثال ما تخصص بالإضافة قوله: (أقبل رجلٌ علمٌ حافظاً)،  
وقولنا: (مررت علينا ستة أيام شديدةً) و (حافظت على أثاث الغرفة منستقاً)،  
وقوله تعالى: ﴿وَقَدَرَ فِيهَا أَقْوَاتُهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِلْسَّابِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠].

ونشير هنا إلى أنه وقع صاحب الحال نكرة بلا مسوغ كقول العرب:  
(مررت بماء قاعدةً رجل) أي مقدار قعده، فـ (قاعدة) حال من (ماء)، وهو  
نكرة لا مسوغ لها، وقولهم: (عليه مئةً بيضًا) والمراد بها الدراهم؛ لأنها  
من الفضة، وهي بيضاء، فـ (بيضاً) حال من (مائة)، وهو نكرة لا مسوغ

لها. وفي الحديث «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ قَاعِدًا، وَصَلَّى وَرَاءَهُ رَجُالٌ قِيَامًا» فـ(قياماً) حال من (رجال) وهو نكرة لا مسوغ لها.

ولم ينكر غالباً ذو الحال إنْ لم يتأخر أو يخصص أو يبْنَ من بعد نفي أو مضاهيه كـ(لا يبغ امرؤ على امرئ مستسهلاً) المعنى: الغالب على صاحب الحال ألا يكون نكرة إلا إذا تأخر عنها صاحب الحال أو خصص بوصف أو إضافة، أو ظهر صاحب الحال بعد نفي أو ما يضاهي النفي، أي يشابهه، وهو النهي والاستفهام مثل: لا يبغ امرؤ على امرئ مستسهلاً، أي متساهلاً غير خائف من عاقبته.

فائدة:

يفهم من كلام النحاة أن الحال بمعنى الصفة، فإذا تأخرت كانت نعتاً نحو (أقبل طالب مقصراً) وإذا تقدمت أصبحت حالاً نحو (أقبل مقصراً طالب). وإذا كان الكلام منفياً كانت حالاً وإن كان مثبتاً صارت صفة. وكذلك باقي المسوغات.

ويرى بعضهم أن في هذا الكلام نظراً، فإن الحال غير الصفة، فالحال لها معنى والصفة لها معنى آخر، فقولك: (أقبل رجل حافظ) معناه متصرف بالحفظ، كما تقول: (أقبل رجل مقرئ) أي متصرف بالإقراء. ولكن إذا قلت: (أقبل حافظاً رجلاً) كان المعنى أنه حافظ في إقباله هذا.

تقول: (في الدار رجل مقرئ) أي متصرف بالإقراء وليس معناه أنه يقوم الآن بالإقراء، فإن قلت: (في الدار مقرئاً رجلاً) تعين أنه يقوم بالإقراء حال كونه في الدار، ولا تقوله إلا إذا كان يقوم بالإقراء.

وتقول: (أقبل طالب مهملاً) أي متصرف بالإهمال كما تقول: (هذا طالب مهملاً)، فإن قلت: (أقبل مهملاً طالب) كان المعنى أنه مهملاً في إقباله هذا وليس ذلك سمة العام.

وكذلك بالنسبة للمسوغات الأخرى.

فإنه يصح أن تقول: (ما أقبل طالب مقصراً) وتقول: (ما أقبل طالب مقصراً) لوجود المسوغ وهو النفي، ولكن هل المعنى واحد؟ كلا، فإن قولك: (ما أقبل طالب مقصراً) معناه أنه لم يقبل طالب متصرف بالتقدير، وأما قولك: (ما أقبل طالب مقصراً) فمعناه نفي التقدير عنه في إقباله هذا، وقد يكون قبل هذا مقصراً ومتصرفًا به.

ونحوه (لا يأتِ طالب مهملاً) و (لا يأتِ طالب مهملاً) فال الأولى نهي عن إتّيان طالب متصرف بالإهمال، والثانية معناه النهي عن الإهمال في هذا المجيء. وانظر إلى قول قطري بن الفجاءة:

**لا يرکنْ أحدُ إلى الإحجام      يوم الوعى متخوّفًا لِحِمام**  
**المعنى: لا ينبغي للإنسان أن يرکن ويميل في يوم الحرب إلى**  
**الإحجام والتّأخر عن القتال خائفًا من الموت.**

فإنه لم يقل: (متخوف)؛ لأن المعنى يمنع من ذلك، فإنه إذا قال: (متخوف) فمعناه أن التخوف وصفه العام، فكيف ينهاه عن الإحجام إذا كان متخوفاً؟ ولكن قال: (متخوفاً) لأنه أراد أن لا يتخوف يوم الوعى، وفرق بين المعنين.

وكذلك قولك: (جائني طالب صغير مقصراً) و (مصغر) فالإتباع يكون سنته العام التقدير، وفي النصب يكون مقصراً في مجده هذا.

فهم يرون أن لا داعي لهذه المسوغات وإنما المسوغ المعنى، فمعنى الحال غير معنى الصفة، فإن أردت الحالية نصبت وإن أردت الصفة أتبعت.

أما تقديم الحال على صاحبها النكرة فليس لتسوية الحالية وإنما هو

لغرض من أغراض التقديم وهو الاهتمام، فإنك تقول: (جائني طالب مقصراً) فإن اهتممت بالحال قلت: (جائني مقصراً طالب). (م)

تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف:

صاحب الحال إما أن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، فإن كان مرفوعاً أو منصوباً جاز تقديم الحال عليه، فتقول في نحو (جاء زيد ضاحكاً): (جاء ضاحكاً زيد)، وفي نحو (شربت الماء صافياً): (شربت صافياً الماء). وصاحب الحال الفاعل في المثال الأول، والمفعول في المثال الثاني.

وجواز التقديم مشروط بما إذا لم يوجد ما يوجب التقديم ولا ما يوجب التأخير.

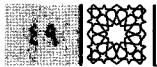
فالأول: أن يكون صاحب الحال محصوراً نحو (ما جاء راكباً إلا أسامة) ف(راكباً) حال من الفاعل (أسامة) ويجب تقديمها عليه.

والثاني: أن تكون الحال محصورة نحو (ما جاءأسامة إلا راكباً). وقال تعالى: «وَمَا نُرِسِّلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِّرِينَ» [الأنعام: ٤٨]، فـ(مبشرين) حال من المفعول (المرسلين)، ولا يصح تقديمها عليه لثلا يفسد التركيب ويزول الحصر.

أما إذا كان صاحب الحال مجروراً، فإن كان مجروراً بالإضافة وجب تأخير الحال نحو (تمتت بجمال الحديقة واسعة)، فـ(واسعة) حال من المضاف إليه (الحديقة) ولا يجوز تقديمها عليه، لثلا يكون هناك فاصل بين المضاف والمضاف إليه.

وإن كان مجروراً بحرف جر كقولك: (مررت بسعده جالساً) ففي تقديم الحال قولان:

الأول: أنه لا يجوز، وهذا مذهب الجمهور.



والثاني: أنه يجوز، وهو قول الفارسي وابن كيسان وابن مالك، واستدلوا بالسماع، فقد ورد في القرآن قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨] بمعنى: جميماً، وهو حال من المجرور - وهو (الناس) - وقد تقدم عليه، والأصل: وما أرسلناك إلا للناس كافة.

وقال عروة بن حزام:

لئن كان بُرُّ الماء هيمانَ صادِيَا      إلى حبيبَا إنها لحبيب  
المعنى: والله لئن كان الماء البارد محبوباً إلى في حالة عطشى عطشاً  
شديداً إن هذه المرأة لمحبوبة إلى أيضاً، فهي عندي كالماء البارد  
للعطشان.

ف (هيمان، صاديَا) حالان من الضمير المجرور بالي وهو الياء.

وقال آخر:

تسليت طرًّا عنكم بعد بينكم      بذكر اكمُ حتى كأنكم عندي  
المعنى: تصبرت عنكم جميماً بعد فراقكم بتذركم.  
ف (طرًّا) حال من كاف المخاطب في (عنكم) وهي مجرورة محللاً بـ  
(عن) وقد تقدم الحال عليه.

ولعل الصواب هو القول الثاني لورود شواهد متعددة من القرآن الكريم  
والشعر العربي تؤيد ذلك.

مجيء الحال من المضاف إليه :

يصح أن يكون صاحب الحال مضافاً إليه نحو (تمتعت بجمال الحديقة  
واسعة، ونعمت برائحة الزهر متفتحاً ناضراً) ف (واسعة) حال من المضاف  
إليه (الحديقة)، و(متفتحاً) حال من (الزهر). ويشرط النحو ما يأتي:

١ - أن يكون المضاف مما يصح عمله في الحال كاسم الفاعل  
وال المصدر ونحوهما مما تضمن معنى الفعل، فمن المصدر نحو (سرّني

قدومُ سعيدٍ سالماً) فـ(سالماً) حال من المضاف إليه (سعيد)؛ لأن المضاف (قدوم) مصدر يصح عمله في الحال. ونحوه (أعجبني ذهاب محمدٍ مسرعاً)، قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ١٠٥] فـ(جميعاً) حال من المضاف إليه وهو الكاف؛ لأن المصدر (مرجع) يصح عمله في الحال. وكقول مالك بن الريب:

تقول ابنتي إن انطلاقك واحداً إلى الروح يوماً تاركي لا أباً ليا  
المعنى: تقول لي ابنتي: إن ذهابك منفرداً إلى القتال سيجعلني يتيمة  
فاقدة الأب.

فـ(واحداً) حال من المضاف إليه، وهو الكاف في (انطلاقك)،  
والذي سوغ هذا أن المضاف إلى الكاف مصدر يعمل عمل الفعل، فهو  
يتطلب فاعلاً كما يتطلبه فعله الذي هو (انطلق)، وهذه الكاف هي الفاعل،  
فكأن المضاف عاماً في المضاف إليه.

ومن الوصف الذي يصح عمله في الحال قوله: (أنت شارب الماء  
صافياً) فـ(صافياً) حال من المضاف إليه (الماء)؛ لأن المضاف (شارب)  
اسم فاعل يصح عمله في الحال.

٢ - أن يكون المضاف جزءاً حقيقياً من المضاف إليه نحو (أعجببني  
أسنان الرجل نظيفاً) فـ(نظيفاً) حال من المضاف إليه (الرجل)؛ لأن  
المضاف (أسنان) جزء من المضاف إليه، قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مَا  
صُدُورِهِمْ مِنْ عَلِيٍّ إِخْرَانًا﴾ [الحجر: ٤٧] فـ(إخواناً) حال من المضاف إليه (هم)،  
والصدور جزء حقيقي من المضاف إليه، قوله: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ  
لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجارة: ١٢]، فكلمة (ميتاً) حال من المضاف إليه وهو  
(أخ) والمضاف وهو (لحם) بعض منه.

٣ - أن يكون المضاف بمنزلة الجزء الحقيقي من المضاف إليه (وذلك

بأن يصح حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فلا يتغير المعنى) نحو (تمتُ بجمال الحديقة واسعة، ونعمت برايحة الزهر مفتحاً) فـ(واسعة) - كما ذكرنا - حال من المضاف إليه (الحديقة)، وـ(مفتحاً) حال من المضاف إليه (الزهر). فإنه يصح أن تقول: تمنت بالحديقة واسعة، ونعمت بالزهر مفتحاً، ومنه قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ أَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» [النحل: ١٢٣] فـ(حنيفاً) حال من (إبراهيم)، وـ(الملة) كالجزء من المضاف إليه، إذ يصح الاستغناء بالمضاف إليه عنها، فلو قيل في غير القرآن: (أن اتبع إبراهيم حنيفاً) لصح.

وبذا لا يصح أن يقال: (مررت بغلام هند جالسةً) لعدم صحة الاستغناء عن المضاف؛ لأنه ليس جزءاً من المضاف إليه ولا كالجزء منه، فلو أسقطت المضاف فقلت: (مررت بهند جالسةً) لم يستقم المعنى المقصود، لأن القصد هو المرور بغلامها لا بها.

ولا تجز حالاً من المضاف له إلا إذا اقتضى المضاف عملة أو كان جزءاً ماله أضيفاً أو مثل جزئه فلا تحيفا المعنى: لا يجيء الحال من المضاف إليه إلا إذا كان المضاف مما يصلح عمله في الحال، وكذلك إذا كان المضاف جزءاً من المضاف إليه، أو مثل جزئه في صحة الاستغناء بالمضاف إليه عنه.

#### عامل النصب في الحال:

يحتاج الحال إلى عامل ينصبه. وهناك عدة عوامل يمكن عرضها كما يأتي:

- ١ - الفعل: نحو (طلعت الشمس صافية)، أو المصدر نحو (ركوبك السيارة مسرعة خطراً عليك)، أو اسم الفعل نحو (نزل مسرعاً).
- ٢ - شبه الفعل، والمراد بشبه الفعل الصفات المشتقة من الفعل كاسم

الفاعل نحو (خالدٌ مسافرٌ راكبًا)، واسم المفعول نحو (زيدٌ مضروبٌ واقفًا).

٣ - معنى الفعل، من ذلك اسم الإشارة نحو قوله تعالى: «وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا» [هود: ٧٢] وقولك: (هذا كتابك جميلاً) فالعامل اسم الإشارة، ومعناه أشير، فهو يتضمن معنى الفعل دون أن يستعمل على حروفه، والتشبيه نحو (كان خالدًا مقبلًاً أسدًا) و(كان أخاك كاتبًاً من أفضل الأدباء)، فالعامل (كان) ومعناه أشبه، والمعنى نحو (ليت الصانع متعلمًا حريصًا على الإتقان) و(ليت الطالب خلوقاً يؤثر في أقرانه) فالعامل هو (ليت) وهو حرف معناه (أتمنى) فتضمن معنى الفعل دون حروفه، والترجي نحو (العلك، مدعيًا، على حق) والعامل (لعل) وهو حرف معناه (أرجو)، وأدوات الاستفهام نحو (ما شأنك واقفًا؟) و(ما لك منطلقاً؟)، وقوله تعالى: «فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذَكُّرِ مُغَرِّبِينَ» [المدثر: ٤٩].

تقديم الحال على عاملها:

الأصل في الحال أن تتأخر عن عاملها نحو (استيقظت من النوم مبكرًا)، وقد تقدم عليه جوازًا، بشرط أن يكون العامل في الحال فعلًا متصرفًا نحو (راكبًا جاء عليًّا) و(مخلصًا زيدٌ دعا) وقوله تعالى: «خُشِّعَا بَصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ» [القمر: ٧]، فـ(خشوعًا) حال من الواو في (يخرجون) وقد تقدم على عامله. أو يكون العامل صفة تشبه الفعل المتصرف - كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة - نحو (خالدٌ مسرعًا منطلق).

والحال إن ينصب بفعل صرفاً أو صفة أشبهت المصرفاً فجائز تقديمـه كـ(مسرعاً) ذا راحل ومخلصًا زيدٌ دعا المعنى: إن ينصب الحال بفعل متصرف أو صفة تشبه الفعل المتصرف كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة جاز تقديمـ الحال على

ناصبها وتأخيره عنه. فمثالي تقديمها على الفعل المتصرف (مخلاً زيد دعا) ومثالي تقديمها على الصفة المشبهة الفعل المتصرف (مسرعاً ذا راحل).

فإن كان الناصب لها فعلاً غير متصرف - أي جامد - لم يجز تقديمها عليه، فتقول: (ما أجملَ البدَر طالعاً) ولا تقول: (طالعاً ما أجملَ البدَر)، وتقول: (ما أحسنَ زيداً ضاحكاً) ولا تقول: (ضاحكاً ما أحسنَ زيداً)، لأن فعل التعجب غير متصرف في نفسه فلا يتصرف في معموله.

وكذلك إذا كان الناصب لها صفة لا تشبه الفعل المتصرف كأفعل التفضيل لم يجز تقديمها عليه، وذلك لأنه لا يشنى ولا يجمع ولا يؤنث كما تتصرف الصفات المشتقة، فهو لا يتصرف تصرفها إلا في بعض الأحوال وذلك إذا اقترنت بـ(أولاً) أو أضيف إلى معرفة، فلم يتصرف في نفسه فلا يتصرف في معموله، فلا تقول: (زيدُ ضاحكاً أحسنُ من عمرو)، بل يجب تأخير الحال فتقول: (زيد أحسنُ من عمرو ضاحكاً).

ولا يجوز تقديم الحال على عاملها المعنوي، وهو ما تضمن معنى الفعل دون حروفه كأسماء الإشارة وحروف التمني والتشبيه والظرف والجار والمجرور، فمثالي اسم الإشارة قوله: (تلك هند بباحثة) وقوله تعالى: «فَتَلَكَ مِيْوَثُمْ خَاوِيْكَه» [النمل: ٥٢]، ومثالي التمني قوله: (ليتَ مُحَمَّداً أمِيراً أخوِيكَ)، ومثالي التشبيه: (كانَ خالدَا راكِباً أَسْدَ)، ومثالي شبه الجملة: (سعید في الدار نائماً) و(الغرفة عندك واسعة) فلا يجوز تقديم الحال على عاملها المعنوي في هذه الأمثلة ونحوها، فلا تقول: (باحثة تلك هند) ولا (أمِيراً ليتَ مُحَمَّداً أخوِيكَ) ولا (راكِباً كانَ خالدَا أَسْدَ).

وعامل ضمْنَ معنى الفعل لا حروفه مؤخراً لـن يعملا  
كـ(تلك ليت وكأن) وندر نحو (سعید مستقرًا في هجر)  
المعنى: العامل المعنوي الذي يتضمن معنى الفعل دون حروفه لا

يُعمل النصب إذا كان متأخراً عن الحال مثل: تلك وليت وكأنّ. وندر تقديمها على عاملها الجار والمجرور نحو (سعيدٌ مستقرًا في هجر).

وقد تقدم أن أفعال التفضيل لا يُعمل في الحال المتقدمة، واستثنى من ذلك هذه المسألة، وهي ما إذا فُضّل شيء في حال على نفسه أو غيره في حال أخرى، فإن أفعال التفضيل يُعمل في حالين إحداهما متقدمة عليه، والأخرى متأخرة عنه، فمثلاً المفضل على نفسه (هذا التمرُّ بسراً أطيب منه رطباً) ف(بسراً) حال من الضمير في (أطيب) الواقع فاعلاً لاسم التفضيل، و(رطباً) حال من الضمير المجرور في (منه) وهو متعلق بـ (أطيب)، والعامل فيما (أطيب) والمعنى: هذا التمر في حال كونه بسراً أطيب من نفسه في حال كونه رطباً. ونحوه (سعيدٌ ساكتاً خيرٌ منه متكلماً) و (العصفور مغداً خيرٌ منه ساكتاً).

ومثال المفضل على غيره قوله: (خالدٌ فقيراً أكرم من خليلٍ غنياً) فـ (فقيراً) حال من الضمير المستتر في اسم التفضيل (أكرم)، و(غنياً) حال من (خليل)، والعامل فيما (أكرم) والمعنى: أن خالداً في حال فقره أكرم من خليل في حال غناه.

ولا يجوز تقديم هذين الحالين على أفعال التفضيل ولا تأخيرهما عنه، فلا تقول: (خالدٌ فقيراً غنياً أكرم منه) أو (سعيدٌ ساكتاً متكلماً خيرٌ منه) ولا تقول: (خالدٌ أكرم منه فقيراً غنياً) أو (سعيدٌ خيرٌ منه ساكتاً متكلماً).

ونحو (زيدٌ مفرداً أَنْفَعَ مِنْ عمروٍ معاناً) مستجاز لن يهن المعنى: إذا فضل شيء في حال على نفسه أو غيره في حال أخرى فإنه يعمل في حالتين: إحداهما: متقدمة عليه والأخرى متأخرة عنه مثل (زيدٌ مفرداً أَنْفَعَ مِنْ عمروٍ معاناً) فمفرداً منصوب بأنفع، وكذا (معاناً).

فائدة:

إن التعبير الطبيعي هو أن يتقدم الفعل على صاحب الحال ثم الحال فتقول: (حضر محمد ماشيًا).

فإن كان السامع يعنيه مشي محمد وذلك لأن يكون مكسور الساق أو حصل له مرض أقعده عن المشي قدمت ما هو أهم وأنت بشأنه أعني فتقول: (حضر ماشيًا محمد). فإن كان السامع يظن أن محمداً حضر راكباً لا ماشيًا قدمت الحال على فعلها لإزالة الوهم من ذهنه وإرادة معنى التخصيص فتقول: (ماشيًا حضر محمد) أي لم يقدم على حال غيرها، فهو لم يقدم راكباً مثلاً. (م).

أنواع الحال:

أنواع الحال ثلاثة: مفردة، وشبه جملة، وجملة.

١ - الحال المفردة: وهي ما ليست جملة ولا شبه جملة نحو (صافحت الصديق مبتسماً).

٢ - الحال شبه الجملة: وهي وقوع الظرف والجار والمجرور في موقع الحال. فمثال الظرف (رأيت الهلال بين السحاب)، ومثال الجار والمجرور (غرد الببل على الغصن) قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص: ٧٩].

٣ - الحال الجملة: وهو أن تقع الجملة الفعلية أو الاسمية موقع الحال، وتكون في محل نصب، فالفعلية نحو (جاء سعيد يركض) و(أقبل أخوك بضحك). والاسمية نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا أُتُّقُوا فِيهَا سِعْوَالٌ هَبَّهٌ تَقُوُرُ﴾ [الملك: ٧]، وقول الشاعر:

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم      بين طعن القنا وخفق البنود

المعنى : يقول : إما أن تعيش عزيزاً ممتنعاً من الأعداء أو تموت موت الكرام في الحرب ، فالموت خير من العيش مع الذل .  
فجملة (أنت كريم) في محل نصب حال .

وقد اجتمعا في قوله تعالى : ﴿ وَرَأَيْتُهُمْ يَصْدُونَ وَهُمْ مُشَكِّرُونَ ﴾ [المنافقون] :

. [٥]

ويشترط في الجملة الواقعية حالاً أن تشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال ليكون المعنى متصلاً بين الجملتين . وهذا الرابط ثلاثة أنواع :

١ - الضمير الذي يرجع إلى صاحب الحال نحو ( جاء خالد يده على رأسه ) و ( تركت البحر وأمواجه عنيفة ) .

٢ - الواو : وتسمى واو الحال ، نحو ( دخلت البيت والأطفال نائمون ) ، و ( عاد الشوار والرؤوس مرفوعة ) ، قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الْذِئْبُ وَنَحْنُ عَصَبَةٌ ﴾ [يوسف : ١٤] .

٣ - الواو والضمير معًا نحو ( عاد الشوار ورؤوسهم مرفوعة ) و ( تركت البحر وأمواجه عنيفة ) ، قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتَ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] .

**موضوع الحال تجيء جملة كـ ( جاء زيد وهو ناوٍ رحله )**  
المعنى : تقع الجملة موقع الحال المفردة ، بمعنى أنها تكون حالاً مثلها نحو ( جاء زيد وهو ناوٍ رحلة ) .

**شروط جملة الحال :**

١ - أن تكون خبرية ، فلا يصح أن تقع الجملة الإنسانية حالاً ، فلا تقول مثلاً : ( أقبل محمد وهل هو راكض ؟ ) على أنها حال .

٢ - أن تكون خالية من دليل استقبال ، فلا تقول : ( حضر محمد سيكتب ) على أنها حال ، وذلك لتناقض الحال والاستقبال . ولذا لا يصح

إعراب جملة (سيهدين) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِيْنَ﴾ [الصافات: ٩٩] حالاً، بل هي استثنافية.

فائدة:

ينذهب بعضهم إلى أن هذا التعليل غير مقبول، وذلك أنه إذا أقر النحاة أن تكون هناك حال مقدرة - وهي التي يكون وقوعها بعد وقوع عاملها - فلا داعي لهذا الشرط؛ لأن المصدرة بدليل استقبال ليست إلا كذلك. قال تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَعْيَيْ مُصَدِّقًا بِكَلْمَكَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدِا وَحَصُورَا وَنَيْيَا مِنَ الْأَصْنَلِيجِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وهذه الأحوال مقدرة؛ لأنها بعد التبشير. ولذـا يرون أن كل ما احتمل أن يكون حالاً في المعنى مما صدر بدليل استقبال صح أن يكون كذلك، وذلك نحو (عرفت محمداً إن تستعنـه أـعـانـك) فجملة الشرط حال وهي مصدرة بدليل استقبال. (م).

واو الحال واحكامها:

واو الحال: ما يصح وقوع (إذ) الظرفية موقعها في الغالب، فإذا قلت: (جئت والشمس تغيب) صح أن تقول: (جئت إذ الشمس تغيب). ولا تدخل إلا على الجملة - كما رأيت - فلا تدخل على حال مفردة، ولا على حال شبه جملة.

وأصل الرابط أن يكون بضمير صاحب الحال. وحيث لا ضمير وجبت الواو؛ لأن الجملة الحالية لا تخلو من أحدهما أو منها معاً. فإن كانت الواو مع الضمير كان الرابط أشد وأحكم.

متى تجب واو الحال؟

تجب واو الحال في الصور الآتية:

الصورة الأولى: أن تكون جملة الحال اسمية حالية من ضمير يربطها بصاحبها نحو (جئت والناس نائمون)، ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ

منْ يَتَّكِبُ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ》 [الأనفال: ٥]، وقوله: 《قَاتَلُوا لِئِنْ أَكَلَهُ الْذَّيْثُ وَنَحْنُ عُصْبَةُ》 [يوسف: ١٤].

والصورة الثانية: أن تكون مصدرة بضمير صاحبها نحو (جاء سعيد وهو راكب)، ومنه قوله تعالى: 《لَا تَقْرَبُوا أَصْكَلَوَةَ وَأَشْمَ سُكَرَى》 [النساء: ٤٣].

والصورة الثالثة: أن تكون ماضية غير مشتملة على ضمير صاحبها، مثبتة كانت أو منفية. غير أنه يجب (قد) مع الواو في المثبتة نحو (جئت وقد طلعت الشمس) ولا تجوز في المنفية نحو (جئت وما طلعت الشمس).

والصورة الرابعة: الجملة المضارعة المثبتة المسوبة بالحرف (قد) نحو قوله تعالى: 《لَمْ تُؤْذُنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَفَرَسْوُلُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ》 [الصف: ٥].

متى تمنع واو الحال؟

تمنع واو الحال في المواقف الآتية:

١ - إذا صدرت الجملة بمضارع مثبت مجرد من الحرف (قد)، وحيثأنه تربط بالضمير وحده دون الواو كقولك: (جاء خالد يحمل كتاباً)، فإذا (يحمل) فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على (خالد)، والجملة في محل نصب حال، والرابط هو الضمير العائد إلى خالد. ومنه قوله تعالى: 《وَلَا تَمْنَنْ تَشْكِّرُ》 [المدثر: ٦]، وقوله: 《وَجَاءُ أَبَاهُمْ عَشَاءَ يَبْكُونَ》 [يوسف: ١٦] والرابط هو الضمير.

فإن جاء من كلام العرب ربط المضارع بالواو فهو مؤول على تقدير

مبتدأ بعد الواو ويكون المضارع خبراً له نحو قولهم: (قمت وأصلك عينه) وقول عبد الله بن همام السلوبي:

**فَلِمَا خَشِيتُ أَظَافِيرَهُمْ نَجَوتُ وَأَرْهَنَهُمْ مَالَكًا**  
المعنى: لما خشيت من أسلحتهم نجاني الله وخلصني منهم في حال حبسي لمالك عندهم وإيقائه في أيديهم.  
وقول عترة بن شداد:

**عَلِقْتُهَا عَرَضًا وَأُقْتَلَ قَوْمَهَا زَعْمًا لِعَمْرِ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ**  
المعنى: عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني، أي نظرت إليها نظرة أكسبتني شغفاً بها وكلفها مع قتلي قومها، أي مع ما بيننا من القتال، فكان حبها زعم مني وليس صادقاً.

فكل من (أصلك) و(أرهنهم) و(أقتل) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: (وأنا أصلك)، (وأنا أرهنهم)، (وأنا أقتل)، ويكون ذلك من باب الجملة الاسمية الواقعة حالاً.

فإن كان المضارع مثبتاً مسبوقاً بـ (قد) وجبت الواو معها كقوله تعالى: **﴿لَمْ تُؤْذُنَّنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾** [الصف: ٢٥] كما ذكرنا ذلك. وذات بدء بمضارع ثبت **حوت ضميراً** ومن الواو خلت المعنى: الجملة الواقعة حالاً إن صدرت بمضارع مثبت لم يجز أن تفترن بالواو، بل لا ترتبط إلا بالضمير وحده نحو (أقبل سعيد يركض).

وذات واو بعدها انو مبتدأ **لَهُ** المضارع اجعلنَّ مسندًا  
المعنى: الجملة المضارعية الحالية إن ربطت بالواو فإنه ينوي ويقدر لها مبتدأ بعد هذه الواو محذوف، خبره الجملة المضارعية نحو ( جاء محمد ويضحك).

٢ - إذا كانت الجملة مضارعية منافية بـ (لا) كقوله تعالى: **﴿وَمَا لَنَا لَا**

**لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ** [المائدة: ٨٤]، فجملة **لَا تُؤْمِنْ بِاللَّهِ** حال من الضمير المجرور باللام، والرابط هو الضمير المستتر (نحن)، ومنه قوله تعالى: **مَالِكَ لَا أَرَى الْهُدُوْدَ** [النمل: ٢٠].

فإن كانت منفيّة بـ (لم) جاز أن تربط بالواو والضمير معًا نحو (أقبل محمد ولم يحمل كتبه) وقوله تعالى: **أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ** [الأعراف: ٩٣]، وقول النابغة الذبياني:

**سقط النصيف ولم ترد إسقاطه      فتناولته واتقثنا باليد**

المعنى: يقول الشاعر إنه فاجأها سقط نصيفها، وهو نصف الخمار، فشدّت وجهها بمعصمتها.

أو بالضمير وحده نحو (أقبل سعيد لم يحمل كتبه)، وقوله تعالى: **فَانْقَلَبُوا بِعِنْدِهِ مِنَ اللَّهِ وَقَضَى لَمَّا يَمْسِسُهُمْ سُوءٌ** [آل عمران: ١٧٤].

أو بالواو وحده نحو (أقبل سعيد ولم تطلع الشمس)، وقول عترة:

**ولقد خشيت بأن أموت ولم تذر      للحرب دائرة على ابني ضمضم**

المعنى: كنت أخشى أن أموت قبل أن ألقى ابني ضمضم في الحرب، وأدير عليهم دائرة، وابنا ضمضم: حصين ومرّة، وهما من ذبيان من بني مرّة.

٣ - إذا كانت الجملة مضارعية منفيّة بـ (ما) نحو (عرفتك ما تحب العبث) و(عهدتك ما تسعى للإيذاء) وقول الشاعر:

**عهديتك ما تصبو وفيك شبيبة      فما لك بعد الشيب صبّا متيمما**

المعنى: عهدتك أنك في حالة الشباب كنت غير لاه، فلم صرت في حالة الشيب والشيخوخة لاهياً، وقد كان مقتضى الحال أن يكون الأمر على العكس؟

٤ - إذا كانت الجملة الفعلية الماضية واقعة بعد (إلا) نحو (ما أنسد

الشاعر إلا قال نظماً رائعاً) قوله تعالى: «وَمَا يَأْتِيهِم مِّنْ رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ» [الحجر: ١١]. فجملة «كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ» حال من الهاء في (يأتِيهِم).

٥ - إذا كان الماضي متلوّاً بحرف العطف (أو) نحو قول المرأة المسلمة (احفظ زوجي غاب أو حضر)، قوله الشاعر:

كن للخليل نصيراً جار أو عدلاً      ولا تشخّ عليه جاد أو بخلا  
فجملة (جار) حال، والفعل ماضٍ بدون (قد) والواو، لكونه قد عطف عليه بـ (أو). وكذلك إعراب (جاد أو بخلا).

متى يجوز ذكر الواو وتركها؟

الأكثر في الجملة الاسمية - مثبتة أو منفيّة - أن تقترب بالواو والضمير معًا، فالثبتة كقولك: (جاء محمد ويده في جيبي) قوله تعالى: «إِنَّمَا تَرَى إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَهُمُ الْأُلْفُ» [البقرة: ٢٤٣]، قوله: «فَلَا يَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنَدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» [البقرة: ٢٢]، والمنفيّة نحو (رجعت وما في يدي شيء).

وقد تقترب الجملة الاسمية - مثبتة أو منفيّة - بالضمير وحده، فالثبتة كقوله تعالى: «قَالَ أَهِيَطُوا بِعَصْكُورٍ لِيَعْصِي عَدُوّهُ» [الأعراف: ٢٤]، وقولك: (جاء علي وجهه متهلل) و(كرّ خالد كأنهأسد) و (جاء محمد يده في جيبي). والمنفيّة كقوله تعالى: «وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مَعَاقِبَ لِحَكْمِهِ» [الرعد: ٤١].

وقد تقترب الجملة الاسمية بواو الحال فقط نحو (عاد الثوار والرؤوس مرفوعة).

أما الجملة الماضية الحالية فإن كانت مثبتة فأكثر ما تربط بالضمير والواو وقد معًا نحو (تفرق الناس وقد علتهم الطمأنينة)، وقوله تعالى:

﴿أَنْظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ بِنَهْمٍ يَسْمَعُونَ كَلَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقد يربط بالضمير وحده دون الواو وقد كقوله تعالى: ﴿هَذِهِ بِضَعْثَانَةِ رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥]، قوله: ﴿أَوْ جَاءَكُمْ حَصِرَّتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]. ومنه قول أبي صخر الهمذلي :

ولاني لتعروني لذكرراك هزة  
كما انتفض العصفور بلله القطر  
المعنى: يصف الشاعر ما يحدث له عندما يذكرها فيقول: إنه ليصيه  
اضطراب يشبه الاضطراب الذي يحدث للعصفور عندما ينزل عليه المطر  
فيبلل جسده.

وقد يربط بالضمير والواو فقط - دون قد - كقوله تعالى: ﴿فَاقْلُوا وَاقْبِلُوا  
عَلَيْهِمْ مَاذَا تَقْدُرُونَ﴾ [يوسف: ٧١]، قوله: ﴿فَاقْلُوا أَنْتُمْ لَكَ وَاتَّبِعْكَ أَلْرَدُونَ﴾  
[الشعراء: ١١١].

وإن كانت منفية امتنعت معها (قد) فهي تربط غالباً بالضمير والواو معًا نحو (رجع خالد وما صنع شيئاً). وقد تربط بالضمير وحده نحو (رجع خالد ما صنع شيئاً).

فإن لم تشتمل الجملة الماضية - مثبتة كانت أو منفية - على ضمير يعود إلى صاحب الحال ربطت المثبتة بالواو وقد، والمنفية بالواو وحدها وجواباً، كما سبق.

والجدير بالذكر أنه يرى فريق من النحاة لزوم (قد) مع الماضي المثبت مطلقاً سواء كان الرابط هو الواو أم الضمير أم هما معًا ، فإن كانت ظاهرة وإن فهي مقدرة.

والصحيح أن ذلك لا يلزم ولا حاجة إلى التقدير لكثره ما ورد من ذلك بدون (قد). قال تعالى: ﴿أَلَّذِينَ قَالُوا لِإِخْرَجَنَّاهُمْ وَقَعَدُوا نَوْ أَطَاعُونَا مَا قُيُّلُوا﴾ [آل

عمران: ١٦٨، وقال: ﴿أَوْ جَاءَهُوكُمْ حَصِيرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، وقال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ أَتَقْوَرَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمْرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتُحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣].

**وجملة الحال سوى ما قدما** بواو او بمضمر أو بهما  
المعنى: ما عدا هذه الحالة التي اقتصر عليها يجوز أن تربط جملة  
الحال بالواو وحدها أو بالضمير وحده أو بهما معاً.

فائدة:

ذكرنا أنه قد تقع قبل قسم من الجمل الحالية واو تسمى واو الحال،  
فما فائدة هذه الواو؟ وهل تؤدي معنى خاصاً بها؟ وهل هناك فرق بين  
قولي مثلاً: (أقبل محمد أخيه معه) و (أقبل محمد وأخوه معه)؟

إن واو الحال تفيد الوقت كثيراً، وهي بمعنى (إذ) الظرفية غالباً.  
وإيضاح ذلك أنك تقول: (ما بالك تركض؟) و (ما بالك راكضاً؟) فأنت  
تسأل عن سبب ركضه. وتقول: (ما بالك وأنت تركض؟) فأنت تسأله عن  
شيء حدث له وهو يركض، كأنك قلت: ما بالك حين كنت تركض؟

وتقول: (ما لك تسكت؟) و (ما لك ساكتاً؟) فهذا سؤالان عن سبب  
سكته. وتقول: (ما لك وأنت ساكت؟) فهذا سؤال عن شيء حدث له  
وهو ساكت، كأنه قال: (ما حصل لك حين كنت ساكتاً؟).

وتقول: (لماذا جئتنا هارباً؟) و (لماذا جئتنا وأنت هارب؟) فال الأول  
سؤال عن سبب مجئه هارباً، أي سؤال عن سبب الهرب. والثانية سؤال  
عن سبب المجيء مع أنه هارب، أي لماذا جئت وهذه حالك؟

وتقول: (كيف وصلت ليس لك مال؟) و (كيف وصلت وليس لك  
مال؟) فال الأولى سؤال عن سبب فقدان المال، والثانية سؤال له أنه كيف  
وصل وهذه حالة، أي كيف وصل مع أنه ليس له مال؟ كما تقول: (لماذا

جئت وأنت مريض؟) أي : وهذه حالك . فحاله المعلومة الثانية عدم المال .

وتقول : (بعثه قائداً عليهم) أي جعله قائداً عليهم ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: ٢٤٧] ، ولو قلت : (بعثه وهو ملك) لكان المعنى أنه بعثه عندما كان ملكاً ، أي كان ملكاً قبل أن يبعث عليهم . ونحوه إذا قلت : (بعثه وهو قائد) فمعناه أنه أرسله حين كان قائداً ، فالقيادة حاله المستقرة . ولو قال : (بعثه قائداً) لكان المعنى أنه جعله قائداً عليهم ولم تكن تلك حاله المستقرة قبل بعثه .

قال تعالى : ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِين﴾ [ص: ٧٢] ، ولو قال : (فقعوا له وأنتم ساجدون) لا يتحمل أن يكون أمراً بوقوعهم حين يكونون ساجدين ، فالسجود حالهم المستقرة قبل الواقع وهذا غير جائز .

ومثله قوله تعالى : ﴿يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧] ولو قال : (وهم سجد) لا يتحمل المعنى أنه يخررون للأذقان حين يكونون سجداً ، أي وهذه حالهم .

وهذا غير مراد ، إذ كيف يخررون للأذقان حين يكونون ساجدين ؟

وقال تعالى على لسان سليمان عليه السلام : ﴿أَتَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ لَا قِبْلَةَ لَهُمْ بِهَا وَلَا خَرِجُوهُمْ مِنْهَا أَذْلَةً وَهُمْ صَنَعُونَ﴾ [آل النمل: ٣٧] ، وقال : ﴿وَلَقَدْ نَصَرْتُمُ اللَّهَ بِيَدِكُمْ وَأَنْشَمْتُمْ أَذْلَةً﴾ [آل عمران: ١٢٣] .

فالأولى (أدلة) بدون واو ؛ لأن الذل سيكون مقارناً للخروج ، ولم يكونوا قبل ذلك أدلة . أما الثانية فمعناها أنه نصرهم وهذه حالهم المستقرة ، أي كانوا أدلة قبل النصر ، أي نصركم إذ كتم أدلة ، أي حين كتم أدلة .

وقد يؤتى بالواو للفصل بين الحال والنتع ولكل قصد ، فأنت تقول : (ما مررت برجل إلا له مال) و (ما مررت برجل إلا وله مال) فمعنى

الأولى أنك مررت برجل ذي مال، أي غني، وأنك لم تمرّ إلا برجل غني.

أما الثانية فمعناها أنك لم تمرّ برجل إلا حين يكون له مال، أي لم تمرّ به في وقت لم يكن له مال.

فالأولى نعت، وهي وصف عام، أما الثانية فهي حال منتقلة، كما مر في قولنا: (ما جاءني طالب مقصر) و(ما جاءني طالب مقصراً).

ونحوه أن تقول: (مررت برجل أخوه منطلق) و (مررت برجل وأخوه منطلق) فمعنى الأولى أنك مررت برجل منطلق الأخ، وانطلاقه قد يكون قبل المرور، وأما الثانية فمعناها أنك مررت به في هذا الوقت.

وتقول: (مررت برجل فرسه سابق) و (مررت برجل وفرسه سابق)، فالأولى قد يكون فيها السبق قبل المرور، والثانية مررت به في هذا الوقت.

وتقول: (ما مررت برجل إلا فرسه سابق) و(ما مررت برجل إلا وفرسه سابق) أي: إلا في هذا الوقت.

ومثله (مررت برجل أخوه مقرئ) و (مررت برجل وأخوه مقرئ) فإن معنى الأولى أنك وصفت الرجل بأن أخيه مقرئ، ولا يشترط أنك مررت به في وقت الإقراء، فقد يكون الأخ غير مقرئ في وقت المرور، وأما الثانية فإنها تفيد أنك مررت به في حين أن أخيه يقوم بالإقراء فعلاً. فالأولى وصف عام والثانية حال.

وتقول: (ما مررت برجل إلا أخوه مقرئ) أي ما مررت برجل إلا أنه موصوف بأن أخيه مقرئ، وتقول: (ما مررت برجل إلا وأخوه مقرئ) أي ما مررت به إلا في حال الإقراء.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكَنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هُمْ مُنْذَرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨] أي إننا لم نهلك إلا قرية منذرة. ولم يأت بالواو؛ لأن المعنى عند ذلك يكون أنه لم يهلك قرية إلا وهذه حالها، أي: لم يهلك قرية إلا وقت إنذارهم، في حين أنه عند الإهلاك يخرج الرسل والمؤمنون بهم من القرى ويتركونها فلا يكونون فيها عند إهلاكها، كما قي قوم لوط وغيرهم، فلو قال: (ولها منذرون) لكان المعنى أنهم فيها وقت الإهلاك.

وهذا بخلاف قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكَنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَهَا إِكَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤] فإن الأجل حال وقت الإهلاك حاقد عليهم، مصاحب لإهلاكهم. (م).

#### حذف عامل الحال:

يحذف عامل الحال جوازاً أو وجوباً، فالحذف الجائز أن يدل عليه دليل مقالي أو حالي، فالمقالي هو ما يعتمد على كلام مذكور نحو أن يقال: (كيف جئت؟) فتقول: (راكبًا)، التقدير (جئت راكبًا)، وكقولك: (بلى مسرعاً) لمن قال لك: (إنك لم تتنطلق) والتقدير (بلى انطلقت مسرعاً). ومنه قوله تعالى: ﴿إِخْسَبْ إِلَيْنَنَ أَنَّنَجَمَعَ عَظَمَةً﴾ [٢٧] بل قدررين على أن شُوئي بنائدهم [القيامة: ٣ - ٤] فالتقدير: بلى نجمعها قادرین.

والدليل الحالي هو ما دلت عليه القرائن والمناسبات المحيطة بالمتكلم كقولك لقادد السفر: (راشدًا) أي: تاجر راشدًا، وللقادم من الحج: (مأجورًا) أي: رجعت مأجورًا.

#### ويحذف عامل الحال وجوباً في المسائل الآتية:

- 1 - أن تكون الحال دالة على الزيادة أو النقصان بالتدرج، فمثلاً الأول (تصدقت بدرهم فصاعداً)، فـ(صاعداً) حال، وعاملها وصاحبها محدودان، والتقدير: فذهب المتصدق به صاعداً، وفي الحديث: (قطع

يد السارق في ربع دينار فصاعداً). ومثال الثاني (اشترِ الثوب بدينار فنازاً، أو فسافلاً) أي: ذهب المشتري نازلاً، والفاء زائدة لتربيط اللفظ.

٢ - أن تكون الحال دالة على التوبيخ نحو (أقاعدًا عن العمل وقد قام الناس؟) ونحو (أمتوازيًا وقد جدّ قرناوك؟) والتقدير: أتوجد قاعداً، وأتوجد متوازيًا.

٣ - أن تكون الحال مؤكدة لمضمون الجملة نحو (أنت أخي مواسياً) و (زيد أخوك عطوفاً) فالعامل محذوف وجواباً تقديره أحقه أو أعرفه.

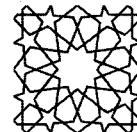
٤ - أن تكون الحال سادة مسد الخبر نحو (تأديبي الغلام مسيئاً)، أي تأديبي الغلام إذا كان مسيئاً.

٥ - قد يحذف العامل سماعاً عن العرب نحو (هنيئاً لك) أي ثبت لك الشيء هنيئاً.

والحال قد يحذف ما فيها عملٌ وبعض ما يحذف ذكره حُظِلْ المعنى: أن الحال قد يحذف عاملها نحو أن يقال: (كيف جئت؟) فيجب: راكباً، وبعض ما يحذف من هذه العوامل محظول ذكره (أي ممنوع) لأنَّه واجب الحذف نحو (اشتريته بدرهم فصاعداً) بتقدير: فذهب الثمن صاعداً.



## التمييز



مقدمة:

عندما تقول: (اشترت رطلاً...). وهو نوع من الوزن - لم يفهم السامع ما تريده بالرطل، فهو لا يدرى أبلحا اشتريت أم سمنا أم عسلاً أم سكرًا، وذلك لأن الرطل اسم مبهم يصلح لأن تراد به هذه المعاني الكثيرة، ولكنك إذا قلت: (سكرًا) زال الإبهام وفهم السامع مرادك تمام الفهم، لأنك ميزت له الرطل وبينت له المقصود منه، ولذلك يسمى لفظ (سكرًا) تمييزاً، كما يسمى الاسم المبهم وهو (رطلاً) مميّزاً. ومثله (غلّت الأرض إردياً قمحًا).

وفي جملة مثل (بعث أوقية...). وهو نوع من الأوزان - نجد كلمة (أوقية) مبهمة غامضة لاحتمالها عدة معانٍ لا تستطيع تخصيص واحد منها بالمراد دون غيره. فقد تكون ذهبًا أو فضةً أو عنصراً آخر من العناصر التي توزن، لكن إذا قلنا: (أوقية ذهبًا) احتفى الإبهام وحل محله التعيين الموضح للمطلوب. ومثلها (قيراط - قنطر).

ومثله قوله: (أخذت قدحًا...). وهو نوع من الكيل - نجد كلمة (قدح) غامضة مبهمة لا تعيين فيها، لاحتمال أن يكون القدح ماءً أو عصيرًا أو غيرهما، فإذا قلنا: (قدحًا ماءً) تعين المراد.

وفي جملة (جنيت محصول فدان...). وهو يدل على المساحة - نجد أن الكلمة الغامضة المبهمة هي كلمة (فدان) فإنها تحتمل أن يكون

مدلولها فدان عنب أو قمح أو قطن. فإذا قلنا: (فدان قطناً) انقطع الاحتمال وزال الغموض والإبهام وتحدد القصد. ومثلها (ذراع - شبر) كقولك: (باعني التاجر ذراعاً حريراً).

ومثل هذا يقال في العدد نحو (في الحقل عشرون...) فإن كلمة (عشرون) غامضة مبهمة لا يزول غموضها وإبهامها إلا بلفظ آخر يحدد المراد منها مثل (بقرة).

إننا إذا بحثنا عن الممِيز في الأمثلة المتقدمة وجدناه مذكوراً في اللفظ، فهو في المثال الأول والثاني (رطلًا - أوقية) وهو من أسماء الوزن، وفي المثال الثالث (قدحًا) وهو من أسماء الكيل، وفي المثال الرابع (فدان) وهو من أسماء المساحة، وفي الأخير (عشرون) وهو من أسماء العدد.

وهناك نوع آخر من الغموض والإبهام يختلف عما سبق، ففي مثل (ازداد المتعلّم) لا يقع الغموض على كلمة واحدة كالتي سلفت، وإنما ينصبّ على الجملة كلها، أي: على معنى جزأيها الأساسيين معاً. فقد نسبنا الزيادة للمتعلّم، فأي ازيداد هذا الذي نسبناه؟ فهو في علمه أم في أدبه أم في ماله؟ فالأمر المنسوب للمتعلّم غامض مبهم، وهذا الأمر الغامض ليس منصباً على كلمة واحدة كما قلنا، وإنما يشمل معنى الجملة كاملة، لأن الجملة هي التي تحوي في طرفيها نسبة شيء لشيء آخر. فإذا قلنا: (ازداد المتعلّم أدبًا) ارتفع الغموض عن النسبة واتضح المراد من الجملة بعد معجِيء هذه الكلمة.

وإذا قلت: (طاب المكان هواء) و (فاض القلب سرورًا) و (العنب من الذّأنواع الفاكهة طعمًا) و (القاهرة أكثر من الإسكندرية سكانًا) فإننا لا نجد للممِيز ذكرًا في مثال منها، ولكن السامع يلحظه ويفهمه حين يسمع

الجمل، فإذا سمع جملة (طاب المكان) مثلاً لحظ أن الذي طاب هو شيء من الأشياء المنسوبة للمكان، ولكن لا يدرى ما هو ذلك الشيء، فهو ماؤه أم تربته أم هواه؟ فإذا ذكرت له التمييز تعين المراد، فالمعنى هنا ملحوظ ومفهوم من الجملة وإن كان غير مذكور في اللفظ.  
وكذلك يقال في بقية الأمثلة.

ومن كل ما تقدم يتضح ما يأتي :

أ - أن في اللغة ألفاظاً مبهمة غامضة تحتاج إلى تبيين وتوضيح .  
ب - وأن هذه الألفاظ قد تكون كلمات منفردة كالكلمات المستعملة في العدد، أو في المقاييس الثلاثة الشائعة - وهي الكيل والوزن والمساحة .. وقد تكون جملة كاملة تقع النسبة في كل واحدة منها موقع الغموض والإبهام المحتاج إلى تفسير وإيضاح .

ج - وإذا تأملنا الكلمات التي أزالت الغموض والإبهام في الأمثلة السابقة وأشباهها وجدنا كل كلمة منها نكرة منصوبة - في الأكثر - فضلة تبين جنس ما قبلها أو نوعه أو توضح النسبة فيه، فهي - كما يقولون - بمعنى (من) البيانية - غالباً - والكلمة التي تجتمع فيها هذه الأوصاف تسمى (التمييز)، كما يسمى ما تفسره وتزيل الإبهام عنه (المميز) .

تعريفه: اسم نكرة متضمن معنى (من) لبيان ما قبله من إبهام ذات أو نسبة .

فائدة:

ذهب قسم من النحاة إلى جواز تعريفه مستشهادين بقول رشيد بن شهاب :

رأيتك لما أن عرفتَ وجوهنا صدقت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

المعنى: لما رأيت يا قيس وجوهنا - أي: زعماءنا وأكابرنا - تسلية عن صديقك عمرو الذي قتلناه وطبت نفسها.

والظاهر أن التنكير هو الغالب وهو الأصل. وقد يرد معرفة في تعبيرات قليلة.

وأما تضمنه معنى (من) فليس المقصود أنه يقبل دخول (من) عليه، فمن التمييز ما يقبل دخول (من) عليه كما في قولك: (الله دره فارساً) و(الله دره من فارس)، و(هذا ثوبٌ حريراً) و(هذا ثوبٌ من حرير)، ومنه ما لا تدخل عليه (من) نحو (أقبل خمسة عشر رجلاً) فلا تقول فيه: (أقبل خمسة عشر من رجل)، ونحو (حسن محمدٌ خلقاً) فلا تقول فيه: (حسن محمدٌ من خلق)، وإنما التضمن أمر يعود إلى المعنى، فمعنى (أقبل خمسة عشر رجلاً): أقبل خمسة عشر من الرجال، ومعنى (حسن محمدٌ خلقاً): حسن محمدٌ من جهة خلقه.

وهذا فرق ما بينه وبين الحال، فإن التمييز على تقدير (من) البينية وهو يزيل الإبهام عن الذات أو النسبة، أما الحال فهي لبيان الهيئة. تقول: (عندِي رطلٌ عسلًا) فقد أزالت الكلمة (عسل) الإبهام عن المقدار قبله، وهو على معنى (عندِي رطل من عسل). وتقول: (أقبل سالم مكتبيًا) فقد بينت الكلمة (مكتب) هيئة سالم.

وتقول: (هو أحسنهم كاتبًا) وتعني بهذا التعبير أحد معنيين: فهو إما أن يكون هو أحسنهم إذا كتب، أي أحسنهم في حال الكتابة فتكون حالاً، وإما أن يكون المعنى أن كاتبه أحسن من كتابتهم فيكون تمييزاً، فإذا أردت الهيئة كانت حالاً وإن أردت المعنى الآخر كانت تمييزاً.

وتقول: (ما أحسنه متحدثاً) وقد تقصد بهذا أن تتعجب من حسه إذا تحدث، أي في حال التحدث تكون حالاً، وإنما أن تقصد هو من أحسن

المتحدثين، كأنك قلت: ما أحسنـه من مـتحدث فـتكون تمـيـزاً، بـمعـنىـ هو مـتحدـثـ حـسـنـ.

وـتـقـولـ: (ـكـرـمـ مـحـمـدـ أـخـاـ)ـ فـإـنـ كـنـتـ تـعـنـيـ أـنـ أـخـاـ مـحـمـدـ هوـ الـذـيـ كـرـمـ كـانـتـ (ـأـخـاـ)ـ تـمـيـزاًـ،ـ وـإـنـ كـنـتـ تـعـنـيـ أـنـ مـحـمـداًـ كـرـمـ عـنـدـماـ صـارـ أـخـاـ كـانـتـ (ـأـخـاـ)ـ حـالـاًـ.ـ (ـمـ).

اسـمـ بـمـعـنىـ (ـمـنـ)ـ مـبـيـنـ نـكـرـةـ يـنـصـبـ تـمـيـزاًـ بـمـاـ قـدـ فـسـرـةـ كـشـبـرـ اـرـضـاـ وـقـفـيـزـ بـرـاـ وـمـنـوـيـنـ عـسـلـاـ وـتـمـرـاـ

الـمـعـنىـ:ـ التـمـيـزـ اـسـمـ مـنـصـوبـ نـكـرـةـ بـمـعـنىـ (ـمـنـ)ـ يـبـيـنـ إـبـهـاـمـ ماـ قـبـلـهـ.ـ ثـمـ بـيـنـ أـنـوـاعـ التـمـيـزـ بـالـأـمـثـلـةـ كـ (ـشـبـرـ أـرـضـاـ)ـ لـلـمـسـاحـةـ،ـ وـ(ـقـفـيـزـ بـرـاـ)ـ لـلـكـيلـ،ـ وـ(ـمـنـوـيـنـ عـسـلـاـ وـتـمـرـاـ)ـ لـلـوـزـنـ.

**نـوـعاـ التـمـيـزـ:**

**التـمـيـزـ قـسـمـانـ:**

١ - **تمـيـزـ الذـاتـ** (ـتمـيـزـ المـفـرـدـ) [ـسـمـيـ تـمـيـزـ الذـاتـ لـأـنـ يـزـيلـ الإـبـهـاـمـ عـنـ شـيـءـ مـحـسـوسـ.ـ وـسـمـيـ أـيـضاـ (ـتمـيـزـ المـفـرـدـ) لـأـنـ يـزـيلـ الإـبـهـاـمـ عـنـ كـلـمـةـ وـاحـدةـ].ـ وـهـوـ الـوـاقـعـ بـعـدـ الـمـقـادـيرـ وـشـبـهـاـ،ـ وـبـعـدـ الـأـعـدـادـ وـبـعـدـ ماـ هـوـ فـرعـ لـهـ.ـ وـالـمـقـادـيرـ هـيـ الـمـسـاحـةـ نـحـوـ (ـزـرـعـتـ فـدـانـاـ شـعـيرـاـ)ـ لـهـ شـبـرـ أـرـضـاـ،ـ أـوـ الـكـيلـ نـحـوـ (ـاشـتـرـيـتـ صـاعـاـ حـنـطـةـ)ـ لـيـ قـفـيـزـ بـرـاـ،ـ أـوـ الـوـزـنـ نـحـوـ (ـاشـتـرـيـتـ أـقـةـ عـسـلـاـ)ـ بـعـتـ مـنـوـيـنـ عـسـلـاـ وـتـمـرـاـ).

وـالـمـقصـودـ بـالـمـقـدـارـ ماـ لـهـ مـقـدـارـ مـعـلـومـ مـتـفـقـ عـلـيـهـ،ـ فـالـأـقـةـ -ـ مـثـلاـ -ـ لـهـاـ وزـنـ معـيـنـ،ـ وـمـثـلـهاـ فـيـ وـقـتـناـ (ـكـيـلـوـ).ـ وـالـفـدـانـ لـهـ مـسـاحـةـ مـعـيـنـةـ مـحـدـودـةـ،ـ وـمـثـلـهـ الـمـيـلـ وـالـمـتـرـ.ـ وـالـصـاعـ لـهـ سـعـةـ مـعـيـنـةـ،ـ وـمـثـلـهـ الـلـتـرـ فـيـ عـصـرـنـاـ.

وـالـمـقصـودـ بـشـبـهـ الـمـقـدـارـ ماـ لـيـسـ لـهـ مـقـدـارـ مـعـيـنـ مـعـلـومـ،ـ فـلـيـسـ لـهـ وزـنـ مـحـدـودـ أـوـ مـسـاحـةـ مـحـدـودـةـ أـوـ كـيـلـ مـحـدـودـ وـذـلـكـ نـحـوـ الـقـدـحـ وـالـحـبـ وـالـدـنـ

والنحي وهو الظرف. فالقدح يكون صغيراً وكبيراً، وكذلك الحب والدّن. تقول: (عندِي حبٌ عسلاً) فالحب شبه مقدار؛ لأنَّه ليس له سعة متفق عليها، فقد يكون صغيراً أو كبيراً، ونحوه القدح والدّن.

وأما العدد فليس مقداراً عند كثير من النّحاة، وذلك لأنَّ المقادير تقع تمييزاً له، تقول: (اشترتِي اثني عشر مثقالاً ذهباً وأحد عشر لترًا نفطاً)، فالوزن وقع تمييزاً للعدد في الأولى، والكيل وقع تمييزاً له في الثانية. ولأنَّه يقال: (عندِي مقدار رطل حنطة) ولا يقال: (عندِي مقدار عشرين رجلاً).

وسواء كان هذا أم ذاك فتمييز العدد من تمييز الذات.

والقسم الآخر أن يقع بعد ما هو فرع له، وذلك نحو (اشترت خاتماً ذهباً) (عندِي باب ساجاً) (قميص كتاناً) أي خاتم من ذهب، وباب من ساج، وقميص من كتان. فالخاتم فرع من الذهب، والذهب أصل له، والباب فرع من الساج، والساج أصل له، وكذلك ما بعده. (م).

٢ - تمييز الجملة (تمييز النسبة): وهو الذي يزيل الإبهام والغموض عن المعنى العام بين طرفي الجملة. أو: هو ما يبين إجمال نسبة شيء إلى شيء نحو (حسن محمدٌ خلقاً) و (غزر أخوك علمًا) و (الفضة أرقى بياضًا) و (الذهب أغلى ثمنًا)، فخلقاً بين نسبة الحسن إلى محمد، فليست محمد مبهماً وإنما حُسن محمد هو المبهوم من أية جهة هو؟ فميّز بالخلق. (م).

وكذلك قولك: (غزر أخوك علمًا) فإنَّ التمييز فيه لم يزل إبهاماً وقع في الكلمة، أي لم يزل الإبهام عن الآخر، وإنما أزال الإبهام عن غزاره الآخر، فميّز بالعلم، ولذا سمي تمييز جملة.

وهو بحسب أصله نوعان:

١ - تمييز محول عن الفاعل نحو (حسن محمدٌ خلقاً) و (غزر أخوك علمًا).

وهو محول عن الفاعل، إذ الأصل في الجملة الأولى: (حسن خلق محمد)، وفي الثانية: (غزر علم أخيك). ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤] والتقدير: اشتغل شيب الرأس، فحوّل الفاعل إلى تميز.

٢ - تميز محول عن المفعول نحو (أشعلت البيت ناراً) و (غرست الأرض شجراً)، فالتمييز في المثالين محول من المفعول، والأصل: (أشعلت نار البيت) و (غرست شجر الأرض). ومنه قوله تعالى: ﴿وَفَجَرَنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢] والأصل (فجرنا عيون الأرض) فحوّل المفعول إلى تميز.

وقد يكون محولاً عن غيرهما، فقد يكون التمييز محولاً عن المبدأ نحو (هو أغزر علمًا منك)، وقوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثُرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]. والأصل في المثال: علمه أغزر من علمك، وفي الآية: مالي أكثر من مالك، ونفري أعز من نفرك.

وقد يكون غير محول نحو (ما أحسن محمداً فارساً) و (ما أكرمه رجالاً).

وحكم التمييز النصب، والناسب لتميز الذات هو ذلك الاسم المبهم كعشرين كتاباً، والناسب لتميز النسبة المسند من فعل أو شبيه نحو (ازداد المتعلّم أدباً) و (المتعلّم مستقيماً خلقاً).

#### الغرض من التحويل:

ما الغرض من تحويل الفاعل أو المفعول إلى تميز؟ وهل هناك اختلاف في المعنى بين قولنا: (حسن محمدٌ خلقاً) و (حسن خلق محمدٍ مثلاً؟

والجواب أنه يعدل من الفاعل أو المفعول إلى التمييز لقصد الاتساع والشمول والمبالغة وذلك نحو قولك: (فاحت الحديقةُ عطرًا) و قوله

تعالى : «وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا». والأصل : فاح عطر الحديقة، غير أن بينهما فرقاً في المعنى ، فقولك : (فاح عطر الحديقة) معناه أن عطراً في الحديقة فاح. وأما قولك : (فاحت الحديقة عطراً) فمعناه أن الحديقة امتلأت عطراً .

ونحوه قوله تعالى : «وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا» قالوا أصله اشتعل شيب الرأس، إلا أن هناك بينهما فرقاً في المعنى. فمعنى قولك : (اشتعل شيب الرأس) أن هناك شيئاً في الرأس متفرقاً اشتعل، وأما قوله تعالى : «وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا» فمعناه أن الرأس قد امتلاً بالشيب.

ومثله (اشتعلت النار في البيت) و (اشتعل البيت ناراً) فمعنى الثانية أن النار قد وقعت فيه وقوع الشمول وأنها قد استولت عليه وأخذت في طرفيه ووسطه. وأما العبارة الأولى فلا تفيد ذلك، بل لا يقتضي أكثر من وقوعها فيه وإنصافتها جانبًا منه .

ونظير هذا في التنزيل قوله تعالى : «وَفَجَرَنَا الْأَرْضَ عِيُونًا» فهي تفيد أن الأرض قد كانت صارت عيوناً كلها ، وأن الماء قد كان يفور من كل مكان منها. ولو أجري اللفظ على ظاهره فقيل : (وفجرنا عيون الأرض)، أو (العيون في الأرض) لم يف ذلك، ولم يدل عليه، ولكن المفهوم منه أن الماء قد كان فار من عيون متفرقة في الأرض .

ومثله نحو (طاب محمد نفساً) و (حسن أخيوك خلقاً) وهو قريب من المعنى الأول في إفاده الشمول. فهناك فرق بين قولك : (طابت نفس محمد) و (طاب محمد نفساً) ففي الأول أسندت الطيب إلى النفس مباشرة، وفي الثاني أسندته إلى محمد كله ثم خصصت النفس بالذكر ، فقد مدحته مرتين ، مدحته كله بقولك : (طاب محمد) ويدخل في ذلك نفسه ، ثم خصصت النفس بالذكر ، فكانت مدحته مرتين .

ثم إن هذا تفصيل بعد الإجمال، ومعنى ذلك أنك أسننت الطيب إلى محمد جملة ثم فصلت فيما بعد جهة الطيب، والنفس تشوق إلى الإياضاح بعد الإبهام، والتفصيل بعد الإجمال. (م).

### جواز جر التمييز بالإضافة:

إذا كان التمييز دالاً على المقادير (وهو ما دل على مساحة أو كيل أو وزن) جاز جر التمييز على أنه مضاد إليه، والمميّز هو المضاد نحو (عندِي شُبُرْ أَرْضٍ، وَاشْتَرَى قَفيْزَ بَرًّا، وَبَعْتَ مَثْقَالَ ذَهَبٍ)، كما يجوز نصبه على التمييز فتقول: (شُبُرْ أَرْضًا، وَقَفيْزًا بَرًّا، وَمَثْقَالًا ذَهَبًا).

ويشترط في ذلك ألا يضاف الدال على المقدار إلى غير التمييز، فإن أضيف إلى غير التمييز وجب نصب التمييز أو جره بـ(من) نحو (ما في السماء قدر راححة سحاباً)، ونحو (ما في الإناء قدر كف دقيقاً)، وقوله تعالى: «فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا» [آل عمران: ٩١]، فـ(ذهبًا) تميز منصوب؛ لأن الدال على المقدار وهو (ملء) أضيف لغير التمييز.

وبعد ذي وشبها اجرره إذا أضفتها كـ(مد حنطة غذا) المعنى: بعد ما سبق ذكره في البيت السابق من المقادير (المسافة، والكيل، والوزن) يجر التمييز بالإضافة نحو (مد حنطة غذاء).

والنصب بعد ما أضيف وجبا إن كان مثل (ملء الأرض ذهبا) المعنى: إن أضيف الدال على مقدار إلى غير التمييز وجب نصب التمييز نحو (ملء الأرض ذهبا).

ويجوز جر التمييز بـ(من) إن لم يكن فاعلاً في المعنى ولا مميزاً لعدد فتقول: (عندِي شُبُرْ مِنْ أَرْضٍ، وَقَفيْزَ مِنْ بَرًّا، وَمِنْوَانَ مِنْ عَسلٍ وَتَمْرٍ). فإذا كان فاعلاً في المعنى فلا يجر بـ(من)، فلا تقول في نحو (طَابَ زَيْدٌ نَفْسًا): (طَابَ زَيْدٌ مِنْ نَفْسٍ)، وكذلك إذا كان مفعولاً في المعنى، فلا



تقول في نحو (غرست الأرض شجراً): (غرست الأرض من شجر)، وكذلك إذا كان تمييز العدد، فلا تقول: (عندی عشرون من درهم).

وأجر بمن إن شئت غير ذي العدد والفاعل المعنى ك(طب نفساً تُفْدُ) المعنى: اجر التمييز بـ(من) إن لم يكن تمييز عدد أو فاعلاً في المعنى نحو (طب نفساً تُفَدُ)، أي لتطلب نفسك لكي يحبك الناس ويختالطوك ويفيدوك.

فائدة:

#### ١ - معنى النصب والجر :

تقول: (عندی حُبٌّ عسلاً) و (حُبٌّ عسلٍ)، و (قدحٌ ماءً) و (قدحٌ ماءٍ) فما الفرق بينهما؟

والجواب أنك إذا قلته بالنصب تعين أن عندك التمييز، فقولك: (عندی حُبٌّ عسلاً) معناه أن عندك عسلاً مقدار حب.

وقولك: (عندی قدحٌ ماءً) بالنصب معناه أن عندك ماءً مقدار قدح.

أما الجر فيحتمل معنين :

الأول: أن عندك التمييز كالأول، أي عندك عسل مقدار حب، وماء مقدار قدح.

والثاني: أن عندك الإناء، أي عندك الحب وليس عندك العسل، وعندي القدر وليس عندك الماء.

فإن أردت الآلة تعين الجر بالإضافة ولا يصح النصب، فإذا أردت أن عندك القدر الذي هو للماء قلت: (عندی قدحٌ ماءً) بالجر ولا يصح النصب.

وقد تقول: هذا واضح في المقادير وشبهها، فكيف يكون المعنى في

نحو (عندِي خاتُم ذهَبًا) و (عندِي خاتُم ذهَبٍ)، و (عندِي نسيجٌ حريرًا) و (عندِي نسيجٌ حريرٍ)؟

والجواب أن النصب يكون إيضاحاً بعد إبهام وهو أوقع في النفس.

وإيضاح ذلك أنك تقول: (عندِي خاتُم ذهَبًا) بالنصب، و(عندِي خاتُم ذهَبٍ) بالإضافة، فالنصب يكون الكلام قد تم بكلمة (خاتم) الممنونة، ثم جئت بعدها بما يفسر الخاتم، فكأنك أخبرت بخبرين: الأول: (عندِي خاتُم) حتى إذا انصرف الذهن عن الكلام وظن المخاطب أنه تم، قلت (ذهبًا)، بخلاف قولك: (عندِي خاتُم ذهَبٍ) فإن الكلام جعلته سرداً واحداً فلم يتم بكلمة (خاتم) بل إن السامع يتنتظر بقية الكلام.

فالتمييز في الأولى منتصب بعد تمام الكلام، وهذا يكون إذا أردت إبهام الأمر على السامع أولاً ثم إيضاحه فيما بعد، إذا رأيت أن المقام يستدعي ذلك، كأن يكون الخاتم من نوع ثمين أو معدن نادر يستدعي الإبهام، أو هو عند شخص غير متوقع أن يكون عنده مثل هذا الخاتم، أو غير ذلك من الملاحظ، فتبهم الأمر عليه ثم توضح له. وهذا المعنى غير موجود في بالإضافة.

وقد يختلف المعنى بين النصب والجر من وجه آخر، وذلك نحو أن تقول: (هذا مقصٌ حديديٌّ) و (هذا مقصٌ حديديًّا). فقولك: (هذا مقصٌ حديديٌّ) بالإضافة يحتمل أن المقص من حديد، ويحتمل أنه مقص للحديد، أي يقص الحديد.

كما تقول: (هذا منشارٌ خشبيٌّ) أي ينشر الخشب مع أنه من حديد، بخلاف ما لو قلت: (هذا منشارٌ خشباً) فإنه يعني أنه من خشب.

ونحوه أن تقول: (هذه مساميرٌ حديديٌّ، ومساميرٌ حديديًّا)، فقولك:

(مساميرٌ حديـد) بالإضافة يحـتمـلـ أنها منـ الحـديـدـ، ويـحـتمـلـ أنـها لـلـحـديـدـ، كـماـ تـقـولـ: (هـذـهـ مـسـامـيرـ خـشـبـ وـمـسـامـيرـ إـسـمـنـتـ) أيـ لـلـخـشـبـ وـالـإـسـمـنـتـ. وـنـحـوـهـ (عـنـدـيـ مـحـفـظـةـ ذـهـبـ وـذـهـبـاـ) فـبـالـجـرـ يـحـتمـلـ أـنـ عـنـدـكـ مـحـفـظـةـ تـحـفـظـ بـهـاـ الـذـهـبـ، وـيـحـتمـلـ أـنـهاـ مـنـ ذـهـبـ، بـخـلـافـ قولـكـ: (ذـهـبـاـ) فـإـنـ معـناـهـ أـنـهاـ مـنـ الذـهـبـ، أـوـ عـنـدـكـ مـلـؤـهـاـ ذـهـبـاـ.

## ٢ - المجرور بمن:

تـقـولـ: (عـنـدـيـ خـاتـمـ مـنـ ذـهـبـ) وـ(عـنـدـيـ خـاتـمـ ذـهـبـاـ). وـ(هـذـاـ خـاتـمـكـ ذـهـبـاـ) وـ(هـذـاـ خـاتـمـكـ مـنـ ذـهـبـ). وـ(مـاـ أـكـرـمـهـ فـارـسـاـ) وـ(مـاـ أـكـرـمـهـ مـنـ فـارـسـ) فـمـاـ الفـرـقـ بـيـنـهـمـاـ؟

الـظـاهـرـ أـنـ (مـنـ) يـؤـتـىـ بـهـاـ لـلـتـنـصـيـصـ عـلـىـ التـمـيـزـ. أـمـاـ النـصـبـ فـقـدـ يـحـتمـلـ التـمـيـزـ وـغـيـرـهـ أـحـيـاـنـاـ، وـذـلـكـ نـحـوـ قولـكـ: (مـاـ أـحـسـنـهـ خـطـيـبـاـ) وـ(مـاـ أـحـسـنـهـ مـنـ خـطـيـبـ)، فـقولـكـ: (خـطـيـبـاـ) يـحـتمـلـ الـحـالـ وـالـتـمـيـزـ، أـمـاـ (مـنـ) فـقـدـ نـصـّـتـ عـلـىـ التـمـيـزـ.

وـتـقـولـ: (كـفـىـ بـهـ شـاعـرـاـ) فـهـذـاـ يـحـتمـلـ الـحـالـ وـالـتـمـيـزـ، فـإـذـاـ قـلـتـ: (مـنـ شـاعـرـ) تعـيـنـ أـنـهـ تـمـيـزـ.

تـقـولـ: (مـاـ أـشـجـعـهـ فـارـسـاـ وـمـاـ أـجـبـنـهـ رـاجـلـاـ) أيـ هوـ شـجـاعـ فيـ هـذـهـ الـحـالـ جـبـانـ فيـ حـالـ أـخـرـيـ. فـإـذـاـ قـلـتـ: (مـاـ أـشـجـعـهـ مـنـ فـارـسـ) كانـ الـمـعـنـىـ أـنـهـ فـارـسـ شـجـاعـ.

وـتـقـولـ: (عـنـدـيـ خـاتـمـ ذـهـبـاـ) فـهـذـاـ يـحـتمـلـ أـنـ عـنـدـكـ خـاتـمـاـ مـنـ ذـهـبـ، وـيـحـتمـلـ أـنـ عـنـدـكـ ذـهـبـاـ مـقـدـارـ خـاتـمـ، فـإـذـاـ قـلـتـ: (مـنـ ذـهـبـ) تعـيـنـ جـنـسـ الـخـاتـمـ.

وـتـقـولـ: (هـذـاـ خـاتـمـكـ ذـهـبـاـ) فـهـوـ يـحـتمـلـ أـنـ جـنـسـهـ مـنـ ذـهـبـ، وـيـحـتمـلـ أـنـ خـاتـمـكـ الـآنـ هـوـ فـيـ حـالـ ذـهـبـ، أـيـ غـيـرـ مـصـوـغـ، كـمـاـ تـقـولـ: (هـذـاـ

حطبك رماداً) و (هذا خاتمك قرطاً) أي أصبح قرطاً. فإن قلت: (هذا خاتمك من ذهب) تعين أنك تريدين الجنس.  
وعلى هذا فقولك:

(عندني منشار حديداً) يعني أن جنسه من الحديد، ويحتمل أن يكون عندك حديد بمقدار منشار.

فإن قلت: (هذا منشارك حديداً) احتمل أن يكون المنشار في حال حديد، أي المنشار الآن في حال حديد، وليس في هيئة منشار.

وقولك: (عندني منشار حديداً) يحتمل أن يكون المعنى أنه لنشر الحديد لا لنشر الخشب مثلاً، كما يحتمل أن يكون جنسه من الحديد.

وقولك: (عندني منشار من حديد) يتبعين أن يكون جنسه من الحديد.

وقولك: (عندني منشار من الحديد) يحتمل أن يكون جنسه من الحديد، ويحتمل أن يكون عنده منشار من الحديد المعروف عند المخاطب، أي أن هناك حديداً معيناً وهذا منشار منه. (م).

**التمييز بعد اسم التفضيل:**

إن التمييز بعد اسم التفضيل إذا كان فاعلاً في المعنى وجوب نصبه، وإن لم يكن فاعلاً في المعنى تعين جره بالإضافة، وذلك نحو قولك: (محمد أوسع داراً) فـ (داراً) فاعل في المعنى وذلك أن معناه : محمد وسع داره.

وعلامة ما هو فاعل في المعنى أن يصلح جعله فاعلاً بعد جعل فعل التفضيل فعلاً له نحو (أنت أعلى متزلاً، وأكثر مالاً) فـ (متزلاً ومالاً) يجب نصبهما، إذ يصبح جعلهما فاعلين بعد جعل فعل التفضيل فعلاً فتقول: (أنت علا متزلك وكثراً مالك).

وعلامة أخرى أن لا يكون المفضل بعضًا من التمييز، فإن كان

المفضّل بعضاً من التمييز لم يكن فاعلاً في المعنى. فقولك: (محمد أوسع داراً) ليس الدار فيه بعضاً من محمد، والمقصود بالبعض هنا الجنس أو النوع.

ومثال ما ليس فاعلاً في المعنى (محمد أكرم رجل) فلا يصح أن تقول: (محمد كرم رجُل).

وعلامته أن يكون أفعى التفضيل بعضاً من جنس التمييز، ويعرف ذلك بصحة وضع لفظ (بعض) مكانه، فتقول في (زيد أفضل رجل): زيد بعض الرجال، فالتمييز بعض من المفضل وليس مغاييرًا له، ولذا وجب جره بالإضافة.

فإن كان اسم التفضيل مضافاً إلى غير التمييز وجب نصب التمييز لتعذر إضافة أفعى مرتين نحو (محمد أكرم الناسِ رجالاً).

وعلى هذا فمعنى الجر غير النصب، فإن قولك: (محمد أحسن كاتبًا) معناه إذا قصدت به التمييز: أن كاتب محمد أحسن من غيره، وإن قلت: (محمد أحسن كاتب) كان المعنى أن محمداً هو الكاتب، وهو أحسن من غيره.

وتقول: (هو أفره عبداً) إذا كان عبده فارها، فإن قلت: (هو أفره عبد) كان المعنى أنه عبد فاره.

تقول: (هو أكرم أباً) فهذا يحتمل الحال، أي هو أحسن في هذه الحال، ويحتمل التمييز. ومعنى التمييز في النصب غير معناه في الجر، وذلك أن المعنى في النصب على إرادة التفضيل المقارن بـ(من). فـ(من) مقدرة إن لم تذكر، فقولك: (محمد أكرم أباً) معناه أنك تريد أن تفضله على واحد أو أكثر، أي منك أو منكم. وأما قولك: (محمد أكرم أباً

فليس فيه هذا المعنى، إذ ليس فيه التفضيل المقارن، بل يراد به التفضيل العام، ولذا لا يجوز ذكر (من) معه.

وعلى هذا فالنصب يختلف عن الجر من نواحٍ عدّة أهمها:

- ١ - النصب يحتمل الحال والتمييز، بخلاف الجر.
- ٢ - النصب على إرادة التفضيل المقارن بـ(من)، بخلاف الجر.
- ٣ - النصب يدل على أن المنصوب فاعل في المعنى، بخلاف الجر.
- ٤ - النصب يدل على أن التمييز مغاير للمفضل، بخلاف الجر.

قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام لأبنائه إذ طلبوا منه أن يرسل معهم أخاهم من أبيهم وقد كانوا فرطوا في يوسف من قبل، قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَمْتُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلِ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفَظًا وَهُوَ أَرَحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]، فكانه تعريض بحفظهم أي لم يستطيعوا حفظ يوسف، فلعلهم لا يستطيعون حفظ أخيهم الآخر أيضاً، فالمعنى أن الله خير حافظاً منكم.

ولا يأتي هذا المعنى في الجر إذ لا يراد به المقارنة بـ(من).

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن النصب يدل على الفاعلية، وأنه مغاير للمفضل، أي إن الحافظ الذي يجعله الله خيراً منكم، كما تقول: (هو أحسن عبداً) أي عبده أحسن من عبده، وكما تقول: (هو أحسن ولداً) أي ولده أحسن من ولدك، وهو أنشط عاملاً أي عامله أنشط من عاملك، وهو خير حافظاً أي حافظه خير منكم، بخلاف الجر، فإنه يكون هو الحافظ، كما تقول: (هو أحسن رجل وأنشط عامل) فحافظ الله خير منهم، فليست المقارنة بينهم وبين الله، وإنما المقارنة بينهم وبين حفظة الله، ولا يأتي هذا المعنى في الجر. (م).

والفاعل المعنى انصبْ بأفعلاً مفضلاً كـ(أنت أعلى متزلاً)

المعنى: التمييز الواقع بعد أفعال التفضيل إن كان فاعلاً في المعنى وجب نصبه نحو (أنت أعلى منزلة).

**وقوع التمييز بعد التعجب:**

يقع التمييز بعد كل ما دل على تعجب سواء كان قياسياً أم سماعياً نحو (ما أحسن محمداً رجلاً، وأكرم بأبي بكر أباً، وحسبك بزيد رجلاً، وكفى به عالماً، والله دره فارساً).

**وبعد كل ما اقتضى تعجبها ميز كـ (أكرم بأبي بكر أبا)**  
المعنى: اذكر التمييز بعد كل ما دل على تعجب سواء كان قياسياً أم سماعياً نحو: أكرم بأبي بكر أباً.

**تقديم التمييز على عامله:**

عامل التمييز قد يكون اسمًا نحو (اشترت رطلاً سمناً) أو فعلًا جامدًا كأفعال التعجب نحو (ما أحسن زيداً خلقاً)، أو فعلًا متصرفاً يؤدي معنى الجامد نحو (كفى بالله شهيداً)، أو فعلًا متصرفاً نحو (طاب خالد نفساً). ومذهب سيبويه أنه لا يجوز تقديم التمييز على عامله سواء كان متصرفاً أم غير متصرف، فلا تقول: (نفساً طاب خالد).

**وأجاز الكسائي والمازني والمبرد تقديمها على عامله المتصرف فتقول:**  
(نفساً طاب خالد) و(شيئاً اشتعل الرأس)، ومنه قول قيس بن الملوح:

**أنهجر ليلى بالفرق حبيبها وما كان نفساً بالفرق تطيب**  
المعنى: ما ينبغي للليلي أن تهجر محبها وتبتعد عنه، وعهدي بها أن نفسها لا تطيب بالفرق ولا ترضي عنه.

**فقدم التمييز (نفساً) على عامله (تطيب).**

**وقول الآخر:**

**أنفساً تطيب بنيل المنى وداعي المنون ينادي جهاراً**

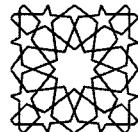
المعنى : كيف تطيب النفس وتهنأ بنيل أمانيتها والموت يناديها جهاراً؟  
فإن كان العامل غير متصرف فقد منعوا التقديم سواء كان فعلاً نحو  
(ما أحسن سعيداً رجلاً) أم غيره نحو (عند عشرون درهماً).

وقد يكون العامل متصرفاً ويمتنع تقديم التمييز عليه عند الجميع نحو  
(كفى بزيده رجلاً) فلا يجوز تقديم (رجلاً) على (كفى) وإن كان فعلاً  
متصرفاً؛ لأنه بمعنى فعل غير متصرف وهو فعل التعجب. فمعنى قوله:  
(كفى بزيد رجلاً): ما أكفاء رجلاً.

**عامل التمييز قدم مطلقاً والفعل ذو التصريف نزراً سبقاً**  
المعنى : إن عامل التمييز يجب تقديم مطلقاً، أي سواء كان اسمًا أم  
فعلاً، وقد يتقدم التمييز على الفعل المتصرف في حالات نادرة.



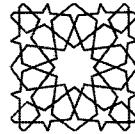
## تمييز العدد



- ١ - لا يأتي مع العدددين (واحد، واثنان) تمييز، فنقول: ( جاءني ضيف واحد، ضيفان اثنان ) وقد يغنى المعدود عن ذكر العدد فنقول: جاء ضيف، جاء ضيفان .
- ٢ - الأعداد من (ثلاثة) إلى (عشرة): يكون التمييز مجروراً على أنه مضاد إليه، والمضاف هو العدد نحو قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنَيْنَةً أَيَّامٍ حُشُومًا﴾ [الحاقة: ٧].
- ٣ - تمييز العدد من أحد عشر إلى تسعه وتسعين : إن المعدود مع هذا العدد يأتي مفرداً منصوباً نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوْنِكَبًا﴾ [يوسف: ٤] ، وقوله: ﴿لَمْ تَسْعُ وَنَسْعُونَ بَعْضًا﴾ [ص: ٢٣].
- ٤ - تمييز المائة والألف ومثلهما: يكون المعدود بعدها مفرداً مجروراً بالإضافة نحو (مائة عام) و (ألف سنة) .



## حروف الجر



تمهيد:

وتسمى أيضاً حروف الإضافة، قالوا سميت بذلك لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء، أي توصلها إليها.

قالوا وإنما سميت حروف الجر؛ لأنها تجر معاني الأفعال التي قبلها إلى الأسماء، أي توصلها إليها.

والأظهر أنها سميت بذلك؛ لأن الأسماء بعدها تأتي مجرورة، كما سميت حروف النصب والجذم لأن الأفعال تأتي بعدها منصوبة أو مجزومة. ومعنى الجر هو جر الفك الأسفل إلى أسفل، إذ من المعلوم أن تسمية الحركات الضمة والفتحة والكسرة، وتسمية حالاتها الإعرابية من رفع ونصب وجر إنما هو قائم على أوصاف حركات الفم.

فالضمة إنما سميت كذلك لأنها تكون بانضمام الشفتين. وسميت الحالة رفعاً؛ لأنك إذا ضمت الشفتين ارتفعتا.

وأما الفتحة فسميت كذلك لأنها تحدث بفتح الفم، وسميت الحالة نصباً لأن الانتصار هو القيام والوقوف، ويحصلون هذه الحركة ينتصبون، أي يقفون.

وأما الجر فهو جر الفك الأسفل إلى أسفل وخفضه، وسمى الحركة كسرة لأنه كسر الشيء، إذ المكسور يسقط ويبهوي إلى أسفل.

وأما السكون فهو عدم الحركة، فإذا قطعت الحركة كان الحرف

ساكناً. وسميت الحالة الإعرابية جزماً لأن الجزم هو القطع، لأنك بتسكينك الحرف تقطع الحركة عنه. (م).

حروف الجر:

حروف الجر عشرون حرفًا جمعها ابن مالك في قوله:

هاك حروف الجر وهي من إلى      حتى خلا حاشا عدا في عن على  
مذ منذ رب اللام كي واو وتا      والكاف والبا ولعل ومتى  
أما (خلا، وحاشا، وعدا) فقد تقدم الكلام عليها في باب الاستثناء  
فلا نعيد الكلام فيها.

وأما (كي) فهو حرف جر للتعليل، ولكنه لا يجر الاسم المعرف ولا  
الاسم الصريح، وإنما يجر أحد ثلاثة أشياء:

الأول: (ما) الاستفهامية، ومن ذلك أن يقول إنسان: لم أحضر إلى  
العمل أمس، فيسأله إنسان آخر: كيْمه؟ أي: لِمَه؟ بمعنى: لماذا؟ وحذفت  
ألفها للدخول حرف الجر عليها، وجيء بالهاء للسكت عوضاً عن الألف  
الممحونة. وعند إعرابها نقول: إن (كي) حرف جر، و(ما) اسم استفهام مبني  
على السكون على الألف الممحونة في محل جر بـ(كي)، والهاء للسكت.

الثاني: المصدر المنسب من (ما) المصدرية وصلتها نحو (احرص)  
على الدراسة كي ما تتفوق فـ(تفوق) فعل مضارع مرفوع، و(ما) وما  
دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بـ(كي) والتقدير: للتفوق. وقال  
النابغة الجعدي:

إذا أنت لم تنفع فضُرَّ فإِنما      يراد الفتى كيما يضرُّ وينفع  
المعنى: يريد أنه لا بد للإنسان من أحد الوصفين يتصرف به: فإذا أن  
يكون نافعاً لغيره أو ضاراً بهم.  
أي: للضرّ والنفع.

الثالث: المصدر المنسبك من (أن) المصدرية وصلتها ، والغالب أن تكون مضمرة نحو (جئْتُ كي أستفيد) ، ف (أستفيد) فعل مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة بعد (كي) ، و(أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بـ (كي) ، والتقدير: جئت للاستفادة.

وقد تكون ظاهرة كما في قول جميل بشينة:

**قالت: أكلَ الناس أصبحت مالكا لسانك** كيما أن تَغُرّ وتخدعا المعنى: قالت: أهكذا تمنح لسانك كل الناس لتغرهـم وتخدعهم كما خدعتني؟

ف (كي) حرف تعليـل وجـر، و(ما) زائـدة، و(تـغـرـ) فعل مضارع منصوب بـ (أن)، و(أن) والفعل في تأويل مصدر في محل جـر بـ (كي) ، والتقدير: للغرور والخداع.

وأما (لـعلـ) فهو حـرف جـر شـبيـه بالـزاـئـدـ، واستـعمـالـه حـرف جـر يـنـسـب إلى قـبـيلـة عـقـيـلـ نحو (لـعلـ المسـافـرـ قـادـمـ غـداـ)، فـ (لـعلـ) حـرف جـر شـبيـه بالـزاـئـدـ يـفيـدـ التـرجـيـ، وـ (الـمسـافـرـ) مـبـتـدـأـ مجرور لـفـظـاـ مـرـفـوعـ مـحـلـاـ. أوـ هوـ مـبـتـدـأـ مـرـفـوعـ بـالـضـمـةـ الـمـقـدـرـةـ منـعـ مـنـ ظـهـورـهاـ اـشـتـغـالـ المـحـلـ بـحـرـكـةـ حـرـفـ الجـرـ الشـبـيـهـ بـالـزاـئـدـ.

والجـديرـ بالـذـكـرـ أـنـ استـعمـالـ (لـعلـ) حـرفـ جـرـ قـلـيلـ وـخـاصـ بـقـبـيلـةـ عـقـيـلـ، ولـذـاـ يـحـسـنـ عـدـ الـأـخـذـ بـهـ أوـ الـقـيـاسـ عـلـيـهـ.

وـمـنـهـ قولـ كـعبـ بنـ سـعـ الدـغـنـويـ:

**قلـتـ اـدـعـ أـخـرـيـ وـارـفـ الصـوتـ جـهـرـةـ لـعلـ أـبـيـ المـغـوارـ** منـكـ قـرـبـ  
حيـثـ جـرـ بـ (لـعلـ) لـفـظـ (أـبـيـ) عـلـىـ لـغـةـ عـقـيـلـ.  
وـمـنـهـ قولـ الآـخـرـ:

**لـعلـ اللهـ فـضـلـكـمـ عـلـيـنـاـ** بـشـيءـ أـنـ أـمـكـمـ شـرـيمـ

المعنى: إنكم تفخرون من غير أن يكون لكم ما تفخرون به، وإنني لأرجو أن يكون الله تعالى قد جعل لكم فضلاً تباهون به، وذلك أن أمكم شرماء، أي مفضة اتحد مسلكاها.

فجر الشاعر بـ(العل) ما بعدها على لغة عقيل.

وأما (متى) فهي حرف جر أصلي مستعمل في لغة هذيل بمعنى (من) الابتدائية. ومن كلامهم (أخرجها متى كمّه) يريدون: من كمّه. ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي:

**شربن بماء البحر ثم ترتفعت متى لحج خضر لهن نثيج**  
المعنى: يدعوا لامرأة اسمها أم عمرو - كما ورد في بيت قبل هذا البيت - بالسقيا بماء سحب موصوفة بأنها شربت من ماء البحر، وأخذت ماءها من لحج خضر، ولها في تلك الحال صوت عال مرتفع.

وهذه الحروف منها ما يختص بالدخول على الاسم الظاهر (وهو منذ ومذ وحتى والكاف وواو القسم ورب وباء القسم) إضافة إلى كي ولعل ومتى، ومنها ما يدخل على الظاهر والمضمير، وهي البوافي وتشمل: من، إلى، خلا، حاشا، عدا، في، عن، على، اللام، الباء.

**بالظاهر اخصوص منذ وحتى والكاف والواو ورب والتاء**  
المعنى: من حروف الجر ما لا يجر إلا الظاهر وهي (منذ، منذ، حتى، الكاف، الواو، رب، التاء).

معاني حروف الجر:

١ - الباء:

لها معانٌ عديدة منها:

أ - الإلصاق: وهو المعنى الأصلي لها، وهذا المعنى لا يفارقها في جميع معانيها الأخرى، ولذا اقتصر عليه سبويه.

والإلصاق حقيقي ومجازي، فمن الإلصاق الحقيقي قوله: ( أمسكت بيده، ومسحت رأسه بيدي) أي الصقتها به، ومن الإلصاق المجازي قوله: (مررت بدارك) أي التصق مروري بمكان يقرب منها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُوا بِهِمْ يَنْقَبَرُونَ﴾ [المطففين: ٣٠] أي قرباً منهم.

ب - الاستعانة: وذلك بأن يكون ما بعدها هو الآلة لحصول المعنى الذي قبلها نحو (كتبت بالقلم، وقطعت بالسكين)، قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِنُوا بِالصَّبَرِ وَالصَّلَوةِ﴾ [البقرة: ٤٥].

ج - السبيبة والتعليق: وذلك بأن يكون ما بعدها سبباً لما قبلها كقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ طَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ إِلَّا حَادَ كُمُ الْعَجَلُ﴾ [البقرة: ٥٤]، قوله: ﴿فِيمَا نَقَضُهُمْ مِّيقَاتُهُمْ لَعَنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣].

د - التعدية: وتسمى (باء النقل) أيضاً، فهي كالهمزة في تصييرها الفعل اللازم متعدياً، فيصير الفاعل مفعولاً كقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧] أي: أذهب الله نورهم.

فائدة:

قالوا: إن معنى (ذهبت به) و (دخلت به) و (خرجت به) هي في معنى: أذهبته وأدخلته وأخرجهته. وذهب قوم إلى أن بين التعديتين فرقاً، وهو الصواب فيما نرى، فإنك إذا قلت: (أدخلت محمداً على الأمير) جاز أنك دخلت معه وجاز أنك لم تدخل معه. وأما قوله: (دخلت به) ففيها معنى المصاحبة. ومنه قول الأستاذ: (أدخلت الطالب الصف) أو (أخرجهته منه) فهو يحتمل الدخول معه وعدم الدخول. وأما قوله: (دخلت به) و (خرجت به) فليس فيه إلا معنى المصاحبة. (م).



ه - العَوْض: وتسمى باء المقابلة أيضاً، وهي الباء الداخلة على

الأثمان والأعواض نحو (اشترت الفرس بـألف درهم)، وقوله تعالى: ﴿أَشْرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخرةِ﴾ [البقرة: ٨٦]، قوله: ﴿أَشْتَبَدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْفَأَ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]، قوله: ﴿وَيَدَلَّنَّهُمْ بِخَنَّثِهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ [سبأ: ١٦]. وتكون الباء مع المتروك.

فائدة:

وفيها أيضاً معنى الإلصاق، ففي آية البقرة كأن الذي هو خير كان معهم فأخذوا مكانه الذي هو أدنى. ونحوه قوله: (اشتريته بمائة) فالثمن كان معك فدفعته وأخذت بدله ما اشتريته، وقوله تعالى: ﴿أَشْرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخرةِ﴾ فكأن الآخرة كانت معهم قربة منهم وفي متناول أيديهم، ولكن أعطوهها واحتروا بها الدنيا، وفيها كلها معنى الإلصاق واضح. (م).



و - الظرفية: أي: معنى (في) كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرْكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، قوله: ﴿بِجَنِّئِهِمْ بِسَحْرِ﴾ [القمر: ٣٤]، قوله: ﴿إِذَا أَتَمْ بِالْعُدُوَّةِ الْدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصُوَّى﴾ [الأనفال: ٤٢].

ز - المصاحبة، أي: بمعنى (مع) نحو (بعثك الفرس بسرجه) و (بعثك الثوب بطرازه) و (اشترت الدار بأثاثها) قوله تعالى: ﴿يَنْجُحُ أَهْيَطُ سَلَّيْرِ﴾ [هود: ٤٨]، قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَوْكُمْ قَالُوا إِمَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ حَرَجُوا يَدَيْهِ﴾ [المائدة: ٦١].

ح - القسم: نحو (بِاللَّهِ لِأَجْتَهَدَنَّ فِي دروسي).

ط - البدل: أي تكون بمعنى (بدل) بحيث يصح وقوع هذه الكلمة موقعها دون أن يتغير المعنى نحو الحديث الشريف (ما يسرني بها من حمر النعم) أي: بدلها. ويقول الشاعر:

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا شنوا الإغارة فرسانا ووحدانا

أي ليت لي بدلهم.

فالشاعر يتمنى بدل هؤلاء القوم قوماً آخرين إذا ركبوا للقاء العدو شدوا الإغارة عليه ما بين الراكب للفرس والراكب لغيرها.

ويقول ابن مالك:

وَمِنْ وَبَاءِ يَفْهَمُ مَانِ بَدْلَا

ي - معنى (من) التبعيضية: كقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشَرِّبُ بِهَا عَبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] أي: منها، وقيل: بل ضمن شرب معنى روى.

فائدة:

وفيها معنى آخر وهو أن الباء تفيد الإلصاق، فقولك: (يشربون بالعين) معناه أنهم يكونون بها، كما تقول: (أقمنا بالعين وأكلنا وشرينا بها) أي هم قريبون من العين يشربون منها. بخلاف قولك: (يشربون منها) فإنه ليس فيه نص على معنى القرب من العين. فقولك: (أكلت من تفاح بستانك) لا يدل دلالة قاطعة على أنك كنت بالبستان، بل ربما حمل إليك.

فقوله: (يشرب بها) يدل على أنهم نازلون بالعين يشربون منها، فهو يدل على القرب والشرب، فالتمتع حاصل بذلك النظر والشرب بخلاف الأولى. (م).



ك - معنى (عن) فتفيد المجاوزة نحو قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ فَسَلِّمْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٦] أي: عنه، وقوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ عِذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]، أي: عن عذاب واقع.

فائدة:

هناك من يرى أن قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ عِذَابٍ وَاقِعٍ﴾ ليس بمعنى: عن

عذاب، فهناك فرق بين سأل به وسأل عنه، فإن السائل في قوله تعالى: **﴿سَأَلَ سَائِلٌ يُعَذَّبٌ وَاقِعٌ﴾** لم يسأل عن العذاب وموعده كما سأله عن الساعة وعن الأنبياء. وسبب نزول الآية أن النضر بن الحارث قال: **﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا جَحَادَةَ مَنْ أَسْمَأَهُ أَوْ أَئْتَنَا يُعَذَّبَ أَلِيمًا﴾** [الأنفال: ٣٢] فأنزل الله تعالى: **﴿سَأَلَ سَائِلٌ يُعَذَّبٌ وَاقِعٌ﴾** أي دعا بالعذاب لنفسه، وطلبه لها، ولم يسأل عن العذاب وموعده. ف(سأل به) معناه (دعا به وطلبه).

وأما (سأل عنه) فمعناه بحث عنه.

واما قوله تعالى: **﴿الرَّحْمَنُ فَتَشَلُّ بِهِ، خَيْرًا﴾** فيحتمل أن المعنى: سل رجلاً خيراً به وبرحمته. (م).



ل - الاستعلاء: أي بمعنى (على) كقوله تعالى: **﴿وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَبِ مَنْ إِنْ تَأْمُنَهُ يُقْنَطِلُ يُؤَذَّهُ إِلَيْكَ﴾** [آل عمران: ٧٥] أي: على قنطر، بدليل قوله تعالى: **﴿قَالَ هَلْ ءَامَنْتُكُمْ عَيْنَهُ إِلَّا كَمَا أَمْتَثَكُمْ عَلَى أَخْيِيهِ مِنْ قَبْلِ﴾** [يوسف: ٦٤]، وقول الشاعر:

أرب ببول الثعلبان برأسه

بدليل تمامه:

لقد هان من باليه الشعالب

فائدة:

هناك من يرى أن المعنى مختلف، فقولك: (أمنت به) يختلف عن قولك: (أمنت عليه)، فقولك: (لا آمنه عليك) معناه: لا آمنه أن يحيف

عليك أو يهجم عليك أو يتعدى عليك وما إلى ذلك، ففيه معنى الاستعلاء والسلط والعدوان.

وأما قولك: (لا آمنه بدرهم) فمعناه: لا آمنه من أن يتصرف به، أو يعيث به، لأن (على) تفيد الاستعلاء، و(الباء) تفيد الإلصاق، والمعنى أنه لا يلتتصق آمنه بدرهم، بل ستفارقه أمانته ويتصرف به.

فآمنه عليه تستعمل للهجوم والاعتداء، وأمنه به تستعمل للتصرف كما ذكرنا، تقول: لا آمن عليك الذئاب، ولا آمن عليك غوايل الطريق، ولا تقول: لا آمن بك الذئاب.

ولذلك - والله أعلم - استعمل القرآن (آمنه عليه) مع الأشخاص، و(آمنه به) مع الأموال فقال: ﴿قَالُوا يَتَأْبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف: ١١]، وقال: ﴿قَالَ هَلْ ءامِنْتُكُمْ عَنِي إِلَّا كَمَا ءامِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلٍ﴾ [يوسف: ٦٤]، وقال في الأموال: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يُقْنَطِلُرُ يُؤْدَهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يُدِينَكَ لَا يُؤْدَهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دَمَتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥]؛ لأن في الأولى معنى العدوان، وفي الثانية معنى التصرف، وإن كان يجوز أن يقال: (لا آمنه على هذا المال) بمعنى التسلط عليه والاستحواذ. (م).



م - التأكيد، وهي الزائدة لفظاً، أي في الإعراب، وتزداد في الفاعل، ويشمل فاعل (كفى) نحو قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨] فلفظ الجملة: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وفاعل فعل التعجب نحو (أكرم بخالد) و(كفى به فارساً). وتزداد في المفعول كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا يَأْتِيکُمْ إِلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله: ﴿وَهُرَى إِلَيْكَ بِحِجْزِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]، فـ (جزع) مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل

حركة حرف الجر الزائد. وتزداد في المبتدأ نحو (بحسبك درهم)، فـ(حسب) مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وتزداد في خبر (ليس) قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُعَزِّزُ ذِي أَنْفَارٍ﴾ [الزمر : ٣٧].

بالبا استعن وعد عوض الصي      ومثل مع ومن وعن بها انطق  
المعنى : تكون الباء للاستعانة والتعدية والتعويض والإلصاق ، وبمعنى  
(مع) و(من) و (عن) .



## ٢ - من: لها معان عدة أشهرها:

أ - ابتداء الغاية: أي ابتداء الغاية المكانية أو الزمنية، فال الأول قوله تعالى : ﴿سَبَحَنَ اللَّهُ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ بِلَّا مِنْ مَسْجِدٍ إِلَى مَسْجِدٍ أَلْأَقْصَا﴾ [الإسراء : ١] ، والثاني قوله تعالى : ﴿لَمَسِّيدٌ أَسْتَسَّ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أُولَئِكُو يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبه : ١٠٨] ، وفي الحديث : (فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة) ، وقال النابغة الذبياني :

**تُخَيِّرُنَّ** من أزمان يوم حليمة      إلى اليوم قد جرّين كل التجارب  
المعنى : إن هذه السيف اختبرناها من أزمان الواقعة المذكورة إلى  
الوقت الحاضر، أي زمن التكلم، وقد اختبرناها مراراً كثيرة.

وقد يكون ابتداء الغاية في غير الزمان والمكان نحو (من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم).

ب - التبعيض، أي أن تكون بمعنى (بعض) نحو قوله تعالى : ﴿لَنْ نَنَأِلُوا أَلْرَحَقَّ تُنْفِقُوا مِمَّا يُحِبُّونَ﴾ [آل عمران : ٩٢] ، قوله : ﴿تِلْكَ الْأَرْسُلُ فَضَلَّنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ

بعضٌ مِّنْهُمْ مَنْ لَكَمَ اللَّهُ ﴿البقرة: ٢٥٣﴾ ، قوله: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ» [الحج: ١١] وعلامتها أن يخلفها لفظ (بعض).

ج - بيان الجنس: نحو قولك: (عندني خاتم من ذهب وباب من ساج) أي: جنس الخاتم ذهب و الجنس الباب ساج، قوله تعالى: «فَاجْتَبَنُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ» [الحج: ٣٠]، ف (الرجس) جنس عام يشمل الأوثان وغيرها، قوله: «يَحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرِ مِنْ ذَهَبٍ» [الكهف: ٣١].

د - البدل: أي تكون بمعنى الكلمة (بدل) بحيث يصح أن تحل هذه الكلمة محلها كقوله تعالى: «أَرَضَيْتُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ» [التوبه: ٣٨] أي: بدل الآخرة، قوله: «وَوَزَّ نَشَاءً بَعْلَمَنَا مِنْكُمْ مُّلِئَّكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ» [الزخرف: ٦٠] أي: بدلكم. ومنه قول أبي نحيلة السعدي:

جارية لم تأكل المرققا ولم تذق من البقول الفستقا  
المعنى: إن هذه الجارية بدوية لا عهد لها بالنعيم، فهي تأكل يابس العيش لا الرغفان الرقيقة، وتأكل البقول التي يأكلها البدو، لا الفستق ونحوه مما هو طعام أهل الحضارة والرفاهية.

أي: بدل البقول.

### ومن وباء يفهمان بـ دلا

ه - المجاوزة بمعنى (عن): كقوله تعالى: «فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَّةِ فُلُوْبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» [الزمر: ٢٢] أي: عن ذكر الله، قوله: «يَنْوَيْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا» [الأنبياء: ٩٧]، أي: عن هذا، بدليل قوله تعالى: «وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَفْلُوْنَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتَعْتُكُمْ» [النساء: ١٠٢].

و - السبيبة والتعليق: كقوله تعالى: «مَنَا حَطَّبَتِهِمْ أَغْرِقُوهُمْ» [نوح: ٢٥] أي أغرقوا لأجل خطئاتهم، قوله: «يَنْوَرَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءٍ مَا يُشَرِّبُونَ»

[النحل: ٥٩]، قوله: «رَأَىٰ أَعْيُّنَهُ تَفِيقُ مِنَ الدَّمْعِ مِنَاعَرَقُوا مِنَ الْحَقِّ» [المائدة: ٨٣]. ومنه قول الفرزدق:

يغضي حياءً ويغضي من مهابته      فما يُكَلِّم إِلَّا حِينَ يَبْتَسِم  
المعنى: إنه خجول يغضي طرفه ولا يتحدق به والناس يغضبون طرفهم  
من دونه تهيباً، ولا يتحدثون إليه إِلَّا إِذَا كَانَ مُبَتَسِّماً.

ز - الزائدة، كقوله تعالى: «أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٌ» [المائدة: ١٩] وقولك: (ما جاءني من رجل) و (ما رأيت من أحد) وهي تفيد الاستغراف والتوكيد. فقولك: (ما جاءني رجل) يحمل أنه لم يأتك أحد من الجنس، ويحمل أنه لم يأتك رجل واحد بل أكثر من ذلك. فإذا قلت: (ما جاءني من رجل) نفيت أن يكون جاءك أحد من الجنس وصار النفي نصاً في الجنس. ولذا يصح أن تقول: (ما جاءني رجل بل رجالان) ويمتنع أن تقول: (ما جاءني من رجل بل رجالان).

وهي تدخل على الفاعل والمفعول والمبتدأ، فمثال الفاعل قوله تعالى: «مَا يَأْتِيهِم مِنْ ذُكْرٍ» [الأنباء: ٢] ف (ذكر) فاعل (يأتهم)، قوله: «مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ» [المائدة: ١٩] ف (بشير) فاعل ( جاء)، قوله: «وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا» [الأنعام: ٥٩] ف (ورقة) فاعل (تسقط). ومثال المفعول قوله تعالى: «هَلْ تَحْسُنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ» [مريم: ٩٨]، ف (أحد) مفعول (تحسن)، قوله: «هَلْ تَرَى مِنْ ظُلُومٍ» [الملك: ٣] ف (ظُلُوم) مفعول (ترى). ومثال المبتدأ قوله تعالى: «هَلْ مِنْ خَلِيقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ» [فاطر: ٣]، ف (خالق) مبتدأ. وقال الشاعر:

ما من غريب وإن أبدى تجلده      إِلَّا تذكر عند الغربة الوطنا  
ف (غريب) مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (تذكرة).

شرط زياتها :

أولاً: أن يكون المجرور بها نكرة كما مثنا.

ثانياً: أن يسبقها نفي أو شبهه، وشبه النفي هو النهي والاستفهام، فمثال النفي قوله تعالى: **﴿وَمَا يَعْزِزُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مُشْكَلٍ ذَرَقَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾** [يونس: ٦١]، ومثال النهي قوله: (لا تضرب من أحد)، ومثال الاستفهام قوله تعالى: **﴿هَلْ يَرَنُّكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾** [التوبه: ١٧].

بعض وبيان وابتدا في الأمكانة بمن وقد تأتي لبدء الأزمنة المعنى: تجيء (من) للتبييض ولبيان الجنس وابتدا الغاية المكانية، وقد تأتي لابتدا الغاية الزمانية.

وزيد في نفي وشبهه فجر نكرة كما لباغ من مفر المعنى: وتأتي (من) زائدة إذا وقعت بعد نفي وشبهه وكان مجرورها نكرة نحو (ما لباغ من مفر).

فائدة:

لا تزاد (من) في الإيجاب، ولا يؤتى بها جارّة لمعرفة، فلا تقول: (جاءني من زيد) خلافاً للأخفش، فقد أجاز زياتها في الواجب، كما أجاز دخولها على المعرف، مستدلاً بقوله تعالى: **﴿يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾** [نوح: ٤]، وقوله: **﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾** [البقرة: ٢٧١] بدليل أنه ورد في آية أخرى قوله تعالى: **﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾** [الأنفال: ٢٩]، وقوله: **﴿يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾** [الصف: ١٢] من دون (من).

والحق أنهما للتبييض، ففي آية البقرة وعد الله سبحانه على عمل ليس فيه توبة ولا اجتناب الكبائر تكثير بعض السيئات، وعلى عمل فيه توبة واجتناب الكبائر تمحيص جميع السيئات، يدل على ذلك قوله تعالى: **﴿إِنْ تُبْدِلُوا الصَّدَقَاتِ فَيُعِذَّبُونَ هُنَّ أَنفُسُهُمْ وَلَا يُؤْتُونَهَا أَلْفَقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ**

عَنْكُم مِّن سَيِّئاتِكُمْ» [البقرة: ٢٧١] فجيء بـ(من) هنا. وفي قوله: «إِنْ جَعَلْتُمْ بَعْدَ إِذْ نَهَيْنَا عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ» [النساء: ٣١] لم يأت بـ(من)؛ لأنَّه سبحانه وَعَدَ باجتناب الكبائر تكفير جميع السيئات، وَوَعَدَ بإخراج الصدقة على حد ما فيها تكفير بعض السيئات.

وكذلك قوله تعالى: «يَغْفِرُ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ» فهي للتبعيض أيضًا وليس بمعنى «يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» فإن الموطن مختلف، فهي في الأولى في قوم نوح، والثانية في الأمة المحمدية.

ولم يرد في القرآن (يغفر لكم ذنوبكم) من دون (من) في غير الأمة الإسلامية إكراماً لها.

وأما قوله: «يَغْفِرُ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ» فقد ورد عاماً في المسلمين وغيرهم بحسب السياق الذي ورد فيه التعبير، ولا يصح الاستدلال بأحدهما على الآخر.



### ٣ - عن: لها معانٌ عديدة أشهرها:

أ - المجاوزة: ومعنى المجاوزة الابتعاد، تقول: (انصرف عنه) أي:جاوزه وتركه، بخلاف (انصرف إليه) فإن معناه: ذهب إليه. (وضعه عنه) بمعنى رفعه عنه بعد أن كان عليه، قال تعالى: «وَيَصْعُبُ عَنْهُمْ إِصْرَارُهُمْ وَالْأَغْلَانُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» [الأعراف: ١٥] بخلاف وضعه عليه. وتقول: (انتقل عنه)، و(ابعد عنه)، و(نأى عنه)، و(انحرف عنه) وكلها تفيد المجاوزة. وتقول: (عدل عنه، ومال عنه) أي ابتعد عنه، بخلاف: عدل إليه، ومال إليه. وتقول: (رغبتُ عنه) إذا ابتعدت رغبتك عنه وجاؤته، وتقول: (رغبتُ فيه) إذا حلّت رغبتك فيه أي أردته. ومنه (رميت السهم عن القوس).

ب - معنى (بعد) نحو قوله تعالى: «عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصِحُّنَ نَارِمِنَ» [المؤمنون: ٤٠]، أي بعد مرور وقت قليل، وقوله: «لَا تَرْكُنْ طَبْقًا عَنْ طَبْقِ» [الإنشقاق: ١٩]، أي بعد طبق.

ج - معنى (على) كقوله تعالى: «وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَنْ نَفْسِهِ» [محمد: ٣٨] أي: على نفسه. وقيل: بل هي على بابها، والمعنى: يبعد الخير عن نفسه بالبخل، وهو أولى. ويقول ابن مالك:

..... ب (عن) تجاوزًا عنى من قد فطن  
..... وقد تجيء موضع (بعد) و (على)  
..... المعنى: تستعمل (عن) للمجاوزة، كما تكون بمعنى (بعد) و (على).  
..... د - معنى (من) كقوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ» [الشورى: ٢٥]، وقوله: «أُولَئِكَ الَّذِينَ تَنَقَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا» [الأحقاف: ١٦] أي: منهم.  
..... ه - معنى البدل كقوله تعالى: «وَانْقَوْا يَوْمًا لَا يَخْرِزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسِ شَيْئًا» [البقرة: ٤٨]، أي: بدل نفس، وك الحديث (صومي عن أمك) أي بدلها، وتقول: (قم عني بهذا الأمر) أي: بدللي.

و - معنى الباء: كقوله تعالى: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْقِعِ» [النجم: ٣] أي: بالهوى.

والظاهر أنها على حقيقتها، وأن المعنى: وما يصدر قوله عن هو.  
ز - التعليل: كقوله تعالى: «وَمَا تَحْكُمُ بِتَارِكِ إِلَهَيْنَا عَنْ قَوْلِكَ» [هود: ٥٣] أي: من أجل قولك، وقوله: «وَمَا كَانَ أَسْتَغْفِرُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ» [التوبه: ١١٤].

ح - الاسمية: استعملت (عن) اسمًا عند دخول (من) عليها. وتكون معنى (جانب) نحو (جلست من عن يمين صديقي) أي: من جانب يمينه

أو من جهة يمينه. فـ(عن) اسم بمعنى جانب مبني على السكون في محل جر بـ(من)، قوله: (يجلس القاضي ومن عن يمينه مساعدته ومن عن يساره كاتبه) أي من جانب يمينه ومن جانب يساره، ومنه قول قطري بن الفجاءة:

**ولقد أرانى للرماح دريئه** من عن يميني تارة وأمامي المعنى: يقول إنه جريء على اقتحام الأحوال ومنازلة الأبطال وقراء الخطوب، وأنه ثابت عند اللقاء لا يجبن ولا يولى ولا ينهزم، ولو أن الأعداء قصدوا إليه وتناولته رماحهم من كل جانب.  
فمعنى (من عن يميني): من جانب يميني.

فائدة:

الحقيقة أن معنى (جئته من عن يمينه) أن مبتدأ المجيء كان منحرفاً عن اليمين، بخلاف قوله: (جئت عن يمينه) فإن معناه أن المجيء كان منحرفاً عن اليمين، وليس معناه أن مبتدأ المجيء كان منحرفاً عن جهة اليمين، فقد يكون مبتدأ المجيء من جهة اليمين ثم انحرفت.

فنحن نقول: (جئته عن يمينه) و (جئته من يمينه) و (جئته من عن يمينه). فمعنى (جئته عن يمينه) أنك جئت منحرفاً عن يمينه.  
ومعنى (جئته من يمينه) أنك جئت من هذه الجهة، وأن ابتداء مجيك كان من جهة اليمين.

و (جئته من عن يمينه) معناه أن ابتداء مجيك كان منحرفاً عن جهة اليمين.  
فليست (عن) الاسمية بمعنى (جانب)، بل هي الجانب المنحرف.  
وقولك: (جلست عن يمينه) معناه جلست متراخيًا عن بدنك.  
و (جلست من عن يمينه) معناه أن جلوسي كان من الجهة المنحرفة عن يمينه.

و(جلست يمينه) معناه جلست في جهة يمينه. (م).



٤ - في: من أشهر معانيها ما يأتي:

أ - الظرفية مكانية أو زمانية، فمن الظرفية المكانية قولهم: (الدرارهم في الكيس)، ومن الزمانية قولهم: (جئت في يوم الجمعة). وقد اجتمعت الظرفيات الزمانية والمكانية في قوله تعالى: ﴿عَلِيَتِ الرُّومُ﴾ في آذن الأرض وهم مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ في بعض سيرته ﴿الروم: ٤ - ٣﴾، وهذه الظرفية حقيقة، وقد تكون الظرفية مجازية كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَشْوَأُّ حَسَنَةً﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقَصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]، وقولك: (سامشي في حاجتك) و (سانظر في أمرك) جعلت الحاجة مكاناً للمشي، والأمر محلّاً للنظر.

ب - السبيبة والتعليق، كقوله تعالى: ﴿لَمَسْكُنُ فِي مَا أَفْضَيْتُ فِيهِ عَنَّابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤] أي: بسبب ما أفضيتم فيه. ومنه الحديث: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض».

ج - المصاحبة: فتكون بمعنى (مع)، كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَدْخُلُوا فِي أَمْرِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [الأعراف: ٣٨] أي: مع أمم. وقيل: بل التقدير ادخلوا في جملة أمم فحذف المضاف.

وهو أولى، فهناك فرق بين قوله: (دخل معهم) و (دخل فيهم)، فمعنى (دخل فيهم) أنه أصبح من جملتهم، ومعنى (دخل معهم) أنه مصاحب لهم وليس منهم. يقال: (اذهب في الناس وتسمع الخبر) أي: ادخل فيهم.

ثم لا ترى أنك تقول: (ذهب خالد مع القوم) وإن كان منعزلًا عنهم غير مخالط بهم، ولا تقول: (ذهب فيهم) إلا إذا دخل في جملتهم وانغر في مجموعهم؟

والدليل على أنها بمعناها وليس بمعنى (مع) أنه لا يصح أن تقول: (اذهب في خالد) ولا (ادخل فيه) كما تقول: (اذهب مع خالد وادخل معه) لأن خالدًا لا يكون ظرفاً لك، بخلاف (اذهب في القوم وادخل فيهم) فإن القوم يكونون كالظرف له يحتوونه. (م).

د - الاستعاء، بمعنى (على) كقوله تعالى: «**وَلَا صِلَبَتُكُمْ فِي جُذُوعَ النَّخْلِ**» [طه: ٧١] أي: على جذوعها. وقيل: إنه ليس بمعنى (على) ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء كالقبر للمقتور.

ه - المقايسة: وهي الواقعة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، كقوله تعالى: «**فَمَا مَنَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**» [التوبة: ٣٨] أي: بالقياس على الآخرة والنسبة إليها.

و - معنى (إلى) كقوله تعالى: «**فَرَدُوا أَيْدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ**» [إبراهيم: ٩] أي: إلى أفواههم. وقيل: بل الأولى أن تكون بمعناها، والمراد التمكّن.



#### ٥ - إلى: من معانيها:

أ - الانتهاء، أي انتهاء الغاية الزمانية أو المكانية، فال الأول كقوله تعالى: «**ثُمَّ أَتَيْنَا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلَلِ**» [البقرة: ١٨٧]، والثاني كقوله: «**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**» [الإسراء: ١]. وتردد أيضًا لانتهاء الغاية في الأشخاص نحو (جئت إليك)، وقوله تعالى: «**وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ**» [النمل: ٢٣] أي: منتهي إليك.

#### فائدة:

إذا دلت قرينة على عدم دخول ما بعدها فيما قبلها كقوله تعالى: «**ثُمَّ أَتَيْنَا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلَلِ**» فإن الليل لا يدخل في الصيام، أو على الدخول كقولك: (قرأت القرآن من أوله إلى آخره) فإن آخر القرآن داخل في

القراءة، وكقولك: (صمت رمضان من أوله إلى آخره) فإن آخره داخل في الصيام، فهو كذلك، وإن الأكثر عدم دخول ما بعدها فيما قبلها؛ لأن الأكثر عدم الدخول فيما دلت عليه القراءن. (م).

**ب - المصاحبة**، أي: معنى (مع) كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَّا  
أَمْوَالَكُمْ﴾ [النساء: ٢]، قوله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤] أي: معه.

فائدة:

التحقيق أنها بمعنى الانتهاء، أي من يضيف نصرته إياي إلى نصرة الله؟ ويكون معنى الآية: من أنصاري حتى ننتهي إلى الله؟ وتحتمل معنى آخر هو (من أنصاري في دعوتي إلى الله)? (م).

**ج - الظرفية**: أي تكون بمعنى (في) كقوله تعالى: ﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَبَّ فِيهِ﴾ [النساء: ٨٧] أي: في يوم القيمة، وقول النابغة الذبياني :

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلٍّ به القار أجرب  
المعنى: لا تدعني كأنني بغير أجرب قد طلي بالقار، وهو القطران،  
يتحاماه الناس ويطردونه عن إيلهم لثلا يعديها بجربه.

فمعنى إلى الناس: في الناس. قيل: والأولى أن تكون على بابها،  
على تضمين معنى مبغض إلى الناس.



٦ - حتى:

وهي حرف غاية وجر.

وهي تجر الاسم الصريح كقوله تعالى: ﴿سَلَّمُ هِيَ حَتَّى مَطْلَعَ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، وتجر المصدر المنسبك من (أن) المضمرة وجوباً بعدها والفعل نحو

قوله عليه الصلاة والسلام: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فـ(حتى): حرف جر، وـ(يحب): فعل مضارع منصوب بـ(أن) مضمضة وجوباً بعد (حتى)، وـ(أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بـ(حتى).

وقد شذ جرها للضمير كقول الشاعر:

فلا والله لا يلفي أنس فتى حناك يا ابن أبي زيد  
المعنى: إن الناس لا يجدون فتى يرجونه لقضاء مطالبهم حتى يبلغوا  
الممدوح، فإذا بلغوه فقد وجدوا ذلك الفتى.

فائدة:

مجرور (حتى) على ضربين:

الضرب الأول: أن يكون مجرورها داخلاً في حكم ما قبلها، أي يكون مشاركاً لما قبلها في الحكم كقولك: (ضربت القوم حتى خالد) فخالد مضروب، وكقولك: (قرأت القرآن حتى سورة الناس) فسورة الناس مقروءة، وهي هنا بمعنى العاطفة، ولذا يصح العطف بها فتقول: (ضربت القوم حتى خالداً) و (قرأت القرآن حتى سورة الناس) بالنصب.

والضرب الثاني: أن لا يكون مجرورها داخلاً في حكم ما قبلها، بل يتنهى الأمر عنده، كأن تقول: (صمت رمضان حتى يوم الفطر) في يوم الفطر ليس داخلاً في الصوم بل انتهى الأمر عنده، وهذا الضرب لا يجوز فيه العطف، فلا تقول: (صمت رمضان حتى يوم الفطر) لأنه لم يشاركه في الحكم فكيف تعطّفه عليه؟

وأكثر ما يكون مجرورها مذكوراً لتحقيق أو تعظيم أو قوة أو ضعف، فقولك مثلاً: (ضربت القوم حتى خالد) لا بد فيه أن يكون خالد أرفعهم أو أضعفهم، وإلا فلا معنى لذكره.

فإن لم يكن مجرورها كذلك، أي لا يفيد تعظيمًا أو تحفيراً وجب كونه آخر الأجزاء حسًّا أو ملaciًّا له، وذلك قوله: (قرأت القرآن حتى سورة الناس) فسورة الناس آخر القرآن وهي آخر ما قرأ، و(صمت رمضان حتى يوم الفطر) في يوم الفطر ملaciًّا للأخر.

وهي حرف غاية، إلا أن استعمالها في الغاية يختلف عن (إلى)، فإن (إلى) أمكن في الغاية من (حتى) وأعم. وإيضاً ذلك أن (إلى) تستعمل لعموم الغايات، سواء كان آخر جزء من الشيء أم لا. فتقول: (نمـت إلى آخر الليل، ونمـت إلى الصـباح، ونمـت إلى ثـلث اللـيل، ونمـت إلى مـتصف اللـيل) و (قرأـت الـكتـاب إـلـى آخـرـه، وقرأـتـه إـلـى نـصـفـه، وقرأـتـه إـلـى ثـلـثـه).

وأما (حتى) فلا تستعمل إلا لما كان آخرًا أو متصلًا به، فتقول: (نمـت حتى آخر اللـيل) و (نمـت حتى الصـبـاح) لأن آخر اللـيل هو آخر جـزـءـ من اللـيل، والـصـبـاحـ مـلـاـقـ لـآخـرـهـ، أي متصلـ بـآخـرـهـ، ولا يجوزـ أنـ تـقـولـ: (نمـتـ حتىـ مـتـصـفـ اللـيلـ) و (نمـتـ حتىـ ثـلـثـهـ) لأنـ مـتـصـفـ اللـيلـ ليسـ آخرـ اللـيلـ، وكـذـلـكـ ثـلـثـهـ. فـ (حتـىـ) تستـعـمـلـ غـاـيـةـ لـآخـرـ الـأـمـرـ، ولـفـظـهـ يـوـحـيـ بـهـذـاـ الـمـعـنـىـ، فـإـنـ لـفـظـهـ يـبـدـوـ أـنـهـ مـنـ (الـحـتـ)، وـمـعـنـ (الـحـتـ) الـاسـتـصـالـ وـالـإـزـالـةـ وـالـخـلوـصـ إـلـىـ النـهـاـيـةـ، أيـ الـوصـولـ إـلـىـ نـهـاـيـةـ الـأـمـرـ.

والاختلاف الآخر بين استعمال (إلى) و (حتى) في الغاية أن (حتى) تفيد تقضي الفعل قبلها شيئاً فشيئاً إلى الغاية - وهذا معنى (الـحـتـ) - و(إلى) ليست كذلك، ولذا يجوز أن تقول: (كتـبـتـ إـلـىـ زـيـدـ) ولا يجوزـ أنـ تـقـولـ: (كتـبـتـ حـتـىـ زـيـدـ) لأنـ الـكـتـابـ لاـ تـقـضـيـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ حـتـىـ تـصـلـ إـلـىـ زـيـدـ.

والاختلاف الآخر بينهما أن (حتى) لا يقابل بها ابتداء الغاية، فلا يقال: (سرـتـ مـنـ الـبـصـرـ حـتـىـ الـكـوـفـةـ) بلـ يـقـالـ: إـلـىـ الـكـوـفـةـ. قالـواـ: وـذـلـكـ لـضـعـفـ (حتـىـ) فيـ الغـاـيـةـ.

ف (إلى) أوسع وأعم في استعمال الغاية من (حتى) ولذا تستعمل في عموم الغايات بخلاف (حتى).

أما دخول ما بعدها في حكم ما قبلها فالأكثر فيه الدخول إلا إذا كانت هناك فرينة تدل على خلاف ذلك. فقولك: (أكلت السمكة حتى رأسها) الرأس مأكول. وقولك: (إنه ليصوم الأيام حتى يوم الفطر) يوم الفطر غير داخل في الصوم. (م).



#### ٧ - اللام: لها عدة معان منها:

أ - الملك: وهي الداخلة بين ذاتين، ومصحوبها يُملّك نحو (الدار سعيد) و (المال لمحمد) قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

ب - شبه الملك: وهي الداخلة بين ذاتين، ومصحوبها لا يُملّك نحو قوله: (الباب للدار، والغلاف للكتاب) لأن الكتاب والدار لا يملكان.

ج - التعدية: فيكون ما بعدها في حكم المفعول به معنى وإن كان مجروراً نحو (وهبت لزيد مالاً) قوله تعالى: ﴿فَهَبْتُ لِي مِنْ لَدُنِكَ وَلِيَتَّ﴾ [مريم: ٥].

د - موافقة (إلى) كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَتَحْنَى لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، قوله: ﴿وَقَالُوا لَهُمْ حَمْدٌ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ٤٣].

فائدة:

ذكروا منه قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمٍّ﴾ [الرعد: ٢]، بدليل قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمٍّ﴾ [لقمان: ٢٩]. والظاهر أن ما ورد باللام يفيد التعليل، بمعنى كل يجري لبلوغ

الأجل، أي كل يجري لهذه الغاية، كما تقول: (كلهم يجري لوصول الهدف ويبلغه). وأما ما جاء بـ (إلى) فهو يفيد الانتهاء. (م).



هـ - التعليل: بأن يكون ما بعدها علة وسبباً لما قبلها نحو قولك: (جئت للاستفادة) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩]. ومنه قول الشاعر:

وأني لتعروني لذكراك هزة      كما انتفض العصفور بلله القطر  
المعنى: يصف الشاعر ما يحدث له عندما يذكرة فيقول: إنه ليصيبه اضطراب يشبه الاضطراب الذي يحدث للعصفور عندما ينزل عليه المطر فيبيل جسده.

و - التوكيد، وهي الزائدة في الإعراب لمجرد توكيد الكلام، كقول ابن ميادة مادحاً عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك:

وملكت ما بين العراق ويشرب      مُلْكًا أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمَعَاهِدَ  
المعنى: لقد امتدت سلطتك أيها الأمير على رقعة فسيحة من الأرض ملأ ما بين العراق ويشرب، وإن سلطانك لعادل قوي، فقد رعى حقوق الناس وضمن مصالحهم وتکفل لهم بالطمأنينة والرغد، من غير تفرقة بين المسلمين الذين هم أهل البلاد وغيرهم من يدخل تحت سلطانك بعهد من أهلها وأمان من حكامها.

أي: أجear مسلماً ومعاهداً. فزاد اللام في (المسلم) لمجرد التوكيد، وذلك لأن الفعل (أجار) يتعدى بنفسه، وقد تقدم على معهوله فليس بحاجة إلى اللام.

وقد تأتي للتقوية، وهي التي ي جاء بها زائدة للتقوية عامل ضعف

بالتأخير، أو بكونه غير فعل كأن يكون مصدرًا أو اسم فاعل أو مفعول أو صيغة مبالغة، فالأول كقوله تعالى: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هَذِي وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، فاللام حرف جر زائد، و(ربهم) مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد، قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِرَبِّيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣] والأصل: إن كنتم تعبرون الرؤيا، فلما أخر الفعل وقدم معموله عليه ضعف عمله فقوى باللام. والثاني نحو (عجبت من إكرام زيد لعمرو)، قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١]، قوله: ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [المعارج: ١٦].

## فائدة:

إن معنى ما سبق أن النهاة يرون أن اللام للتقوية العامل الذي ضعف بتأخره؛ لأن أقوى حالات العمل أن يتقدم العامل، أو ضعف بكونه فرعاً لأنهم يرون أن الأصل أقوى من الفرع، كأن يكون اسم فاعل أو صيغة مبالغة.

وهناك من يرى أن هذا كلام لا حقيقة تحته، فإن اللام للتقوية ولكن ليست للتقوية العامل الضعيف بل للتقوية الاختصاص وتوكيده. فإنك تقول: (أكرمت محمداً) فإذا أردت التخصيص قلت: (محمداً أكرمت) بتقديم المفعول، فإذا أردت زيادة التخصيص وتوكيده جئت باللام الدالة على الاختصاص فتقول: (لمحمدٍ أكرمت). قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ أي يخصوصه بالرهبة.

وأما دخولها على مفعول اسم الفاعل نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ فيبدو أن دخولها لمعنى آخر وهو الإطلاق. فقولك مثلاً: (أنا مكرم لمحمد) يفيد الإطلاق وليس مختصاً بالحال أو الاستقبال، كما

تقول: (أنت مهينٌ لسعيد) أي أنت تهينه وقد أهانه قبل القول، بخلاف (أنت مهينٌ سعيداً).

وأما دخولها على مفعول اسم المبالغة فللاختصاص أيضاً نحو قوله تعالى: ﴿مَنَعَ لِلْخَيْرِ﴾ [ق: ٢٥]، وقوله: ﴿نَزَاعَ لِلشَّوَى﴾ [المعارج: ١٦]، وقوله: ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦] فهو يخص منعه بالخير، وكذلك ما بعده. (م).



ز - بمعنى (على) نحو قوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]، وقوله: ﴿وَإِنَّ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧].

فائدة:

أما قوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ فليس المعنى - والله أعلم - على الأذقان؛ لأن هناك فرقاً بين قولك: (خرّ على وجهه) و(خرّ لوجهه). فـ (خرّ على وجهه) معناه سقط على وجهه، وأما (خرّ لذقنه) فمعناه: أنه خرّ حتى بلغ في ذلك الذقن.

وقوله: ﴿وَإِنَّ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ معناه أنكم لم تسيئوا لأحد وإنما إساءتكم لكم، أي خصصتم أنفسكم بالإساءة. (م).



ح - لام العاقبة والمال نحو قوله تعالى: ﴿فَالنَّقَطَهُ هُوَ الْفَرَعُونُ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابًا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

ط - التعجب: نحو (يا للماء ويا للعشب) إذا تعجبوا من كثرةهما، ونحو (الله دره فارساً).

واللام للملك وشبهه وفي تعدية أيضاً وتعليق قفي وزيد . . . . . . . . . . . . .

المعنى: تكون اللام للملك وشبه الملك والتعدية والتعليل وزائدة.



٨ - على: من أشهر معانيها ما يأتي:

أ - الاستعلاء: حقيقياً كان أم مجازياً، ولفظها يدل على ذلك، فهي من العلو. فمن الاستعلاء الحقيقي قوله: (هو على الجبل) و(حمله على ظهره)، قوله تعالى: ﴿وَعَنِيهَا وَعَلَى الْفُلَكِ تَحْمِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢].

ومن الاستعلاء المجازي قولهم: (عليه دين) لأن الدين علاه وركبه، ولذا تقول العرب: (ركبتي الديون). وتقول: (هو عليهم أمير) لاستعلائه عليهم من جهة الأمر، فإن أمره أعلى وأنفذ من أمرهم، ومنه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

ب - الظرفية: أي معنى (في) قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥] أي: في حين غفلة، وقولهم: (كان ذلك على عهد فلان) أي: في عهده.

ج - المجاوزة، أي: بمعنى (عن) كقول قحيف العقيلي مادحاً حكيم بن المسيب القشيري:

إذا رضيت عليّ بنو قشير لعمرو الله أعجبني رضاها

المعنى: إذا رضيت عني بنو قشير سرني رضاها.

أي: إذا رضيت عنني.

والحق أنها تختلف في ذلك عن (عن)، فقولك: (رضي عليه) بمعنى عطف عليه، أو بمعنى أحلّ عليه رضوانه، وأما (رضي عنه) فمعناه تجاوز عنه بالرضا.

د - بمعنى (اللام) التي للتعليل كقوله تعالى: ﴿وَلَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَنَكُم﴾ [البقرة: ١٨٥] أي: لهدايته إياكم.

ه - المصاحبة، أي بمعنى (مع) كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْمَالَ عَلَى حِبِّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] أي: مع حب المال. والظاهر أنها للاستعلاء وليس بمعنى (مع) تماماً، فقوله: (على حبه) قد يفيد أنه مستعمل على حبه، أو أنه يؤتي المال مع انطواء قلبه على حبه، فحب المال في القلب، والقلب منطوي عليه، وهي حالة تختلف عن المصاحبة، فانطواء القلب على الشيء أشد من مصاحبته له، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَكُوكَ لَذُورَ مَغْفِرَةَ النَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِم﴾ [الرعد: ٦] أي: مع ظلمهم.

و - معنى (من) كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢] أي: اكتالوا منهم. وقيل: بل هو متضمن معنى التسلط على الناس والتحكم، أي: تسلطوا عليهم بالاكتياب.

ز - معنى الباء كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ١٠٥] أي: بأن لا أقول.

ح - الاستدراك، كقولك: (فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه، على أنه لا يأس من رحمة الله) أي: لكنه لا يأس.

على للاستعلا ومعنى (في) و(عن)

ط - الاسمية: تأتي (على) اسمًا بمعنى (فوق) عند دخول (من) عليها كقولك: (سقط من على السطح)، وكقول مزاحم العقيلي يصف قطة: غدت من عليه بعدما تم ظلمؤها تصلّ عن قيضاً بزيزاء مجھل المعنى: إن هذه القطة انصرفت من فوق فراخها بعدما تمت مدة صبرها على الماء، حال كونها تصوّرت أحشاوتها لعطشها بسبب بعد عهدها بالماء، وطارت عن يصها الذي وضع بمكان مرتفع خالٍ من الأعلام التي يهتدى بها.

وإعراب (على) : اسم بمعنى (فوق) مبني على السكون في محل جر بـ (من).

فائدة:

ليست (على) الاسمية بمعنى (فوق) تماماً، وإنما هي قريبة من معناها، فأنت تقول: (سقطت الصورة من على الحائط) وليس هي فوق الحائط، وإنما هي معلقة عليه.

وتقول: (سقط من عليه الثوب) والثوب ليس فوقه وإنما هو محظوظ، فإن قلت: (سقط من فوقه) احتمل أن يكون الثوب فوق رأسه فسقط، واحتمل أن يكون في مكان أعلى من رأسه فسقط.

وتقول: (أمرت يدي فوق المنضدة) ولا يشترط في ذلك أنك لامست المنضدة، فقد تكون لامستها وربما لم تكن لامستها. وتقول: (أمرت يدي على المنضدة ومن على المنضدة) ومعنى ذلك أنك لامستها. (م).



#### ٩ - الكاف: لها أربعة معانٍ

- أ - التشبيه: وهو الأصل فيها نحو (هو كالبحر جوداً) و (هي كالبدر).
- ب - التعليل: واستدل مثبتو ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَذَنِّكُم﴾ [البقرة: ١٩٨] قالوا: أي لهدايته إياكم.

فائدة:

أنكر هذا المعنى الأكثرون. وهي للتشبيه فيما نرى، ونحن نستعمل مثل هذا التعبير في كلامنا الدارج فنقول: (أحسن إلى فلان مثلما أحسن إليك) و(اصنع له خيراً مثلما صنع إليك) و(اذكره مثلما ذكرك) أي اصنع مثل فعله، وقابله بمثل ما فعل، واعمل مشابهاً لعمله، ونحو ذلك. (م).



ج - زائدة تفيد التوكيد، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] بمعنى: ليس شيء مثله.

فائدة:

إن التشبيه بـ(مثل) أقرب من الكاف، فقولك: (هي مثل البدر) أقرب في الشبه من (هي كالبدر) لأنك في الأولى تدعى المماثلة، والمماثلة أقرب من عموم الشبه.

وعلى هذا يمكن أن يقال: إنه جاء بالكاف ومثل لنفي المماثلة والشبه كلّيهما، ولو جاء بالكاف وحده لكان نفياً للمشابهة فقط، ولو جاء بـ(مثل) لكان نفياً للمماثلة، فجاء بهما لنفي المشابهة القريبة والبعيدة.

والذى يبدو أن الكاف ليست زائدة بل هي على معناها. وإيضاً حذف ذلك أنك تقول: (هي مثل البدر) و (هي كمثل البدر). فقولك: (هي مثل البدر) أقرب في الشبه إلى البدر من (كمثال البدر) وذلك لمجيئك في الثانية بأداتي تشبيه: الكاف ومثل، وإذا حذفت أدلة التشبيه كان الشبه أقرب. فلو قلت: (هي البدر) لكان أقرب كما هو معلوم لأنك تدعى أنها البدر وليس شبهاً بها. فقولك: (هي البدر) أقرب في الشبه من قولك: (هي كمثل البدر) وقولك: (هي مثل البدر) أقرب إلى الشبه من قولك: (هي كمثل البدر) فإنك في الأخيرة أبعدت الشبه بذكر أداتين للتشبيه. فلو قال تعالى: (ليس كمثله شيء) لكان ينفي ذا الشبه القريب أو المثل القريب، ولكنه قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ مريداً بذلك نفي المشابهة ولو من وجہ بعيد، على معنى أنه لا يشبهه شيء ولو من وجہ بعيد. (م).



د - الاستعلاء: مثل قولهم: (كن كما أنت) والمعنى: كن على ما أنت

عليه. وكونها للتشبيه ظاهر، أي: كن مثلما أنت عليه الآن لا تتغير، أي لتشبه حالتك في المستقبل حالتك الآن.

شبه بـكاف وبـها التعليل قد يعني وزائداً لـتوكيـد وـرد المعنى: تأتي الكاف للتشبيه، كما تأتي للـتعلـيل، وزائدة لـالـتوـكـيد.

هــ الـاسـمـيـةـ: تستعمل الكاف اسـمـاً قـلـيلاًـ بـمعـنىـ (ـمـثـلـ)ـ كـقـوـلـ الـأـعـشـىـ مـيمـونـ بـنـ قـيسـ:

أـتـنـتـهـوـنـ وـلـنـ يـنـهـىـ ذـوـيـ شـطـطـ كالـطـعـنـ يـذـهـبـ فـيـ الـزـيـتـ وـالـفـتـلـ  
الـمـعـنىـ: لـاـ يـنـهـىـ الـجـاهـرـيـنـ عـنـ جـورـهـمـ وـلـاـ يـرـدـعـ الـظـالـمـيـنـ عـنـ ظـلـمـهـمـ  
مـثـلـ الطـعـنـ الـبـالـغـ الـذـيـ يـنـفـذـ إـلـىـ الـجـوـفـ فـيـغـيـبـ فـيـهـ،ـ وـأـرـادـ أـنـهـ لـاـ يـكـفـهـمـ  
عـنـ ظـلـمـهـمـ سـوـىـ الـأـخـذـ بـالـشـدـةـ.

فالـكـافـ اـسـمـ مـرـفـوعـ عـلـىـ الـفـاعـلـيـةـ وـالـعـاـمـلـ فـيـهـ (ـيـنـهـىـ)ـ وـالـتـقـدـيرـ:ـ وـلـنـ  
يـنـهـىـ ذـوـيـ شـطـطـ مـثـلـ الطـعـنـ.

وـاستـعـمـلـ اـسـمـاـ وـكـذاـ عـنـ وـعـلـىـ مـنـ أـجـلـ ذـاـ عـلـيـهـمـاـ (ـمـنـ)ـ دـخـلـاـ  
الـمـعـنىـ:ـ اـسـتـعـمـلـ الـكـافـ اـسـمـاـ،ـ وـكـذـلـكـ (ـعـنـ)ـ وـ(ـعـلـىـ).ـ وـمـنـ أـجـلـ  
اـسـتـعـمـالـهـمـاـ اـسـمـيـنـ دـخـلـ عـلـيـهـمـاـ حـرـفـ الـجـرـ (ـمـنـ)،ـ وـهـوـ لـاـ يـدـخـلـ إـلـاـ عـلـىـ  
الـأـسـمـاءـ.



#### ١٠ـ مـذـ وـمـنـذـ:

ولـهـمـاـ اـسـتـعـمـالـاـنـ:

الـاستـعـمـالـ الـأـوـلـ:ـ أـنـ يـكـوـنـاـ حـرـفـيـنـ أـصـلـيـيـنـ لـلـجـرـ.  
وـلـاـ تـجـرـ (ـمـذـ وـمـنـذـ)ـ مـنـ الـأـسـمـاءـ الـظـاهـرـةـ إـلـاـ أـسـمـاءـ الزـمـانـ.  
وـتـكـوـنـاـ بـمـعـنىـ (ـمـنـ)ـ لـاـ بـتـدـاءـ الـغـاـيـةـ إـنـ كـانـ الـزـمـانـ مـاضـيـاـ نـحـوـ (ـمـاـ)

رأيتكمنذ - أو مذ - يوم الجمعة)، ويعنى (في) التي للظرفية إذا كان الزمان حاضرًا نحو (ما رأيتك مذ أو منذ يومنا أو شهرنا) أي : في يومنا .  
واخصص بمذ ومنذ وقتاً .....  
الاستعمال الثاني : أن يكونا اسمين ، وذلك في موضعين :

**الموضع الأول** : إذا دخلا على اسم مرفوع نحو (ما رأيته مذ يوم الجمعة) أو (مذ شهرنا) بالرفع . ف (مذ) اسم مبتدأ مبني على السكون في محل رفع ، خبره ما بعده ، وكذلك (منذ) نحو (ما رأيته منذ يومان) على معنى : أمد ذلك يومان .

وجوّز بعضهم أن يكونا خبرين لما بعدهما مقدمين ، بمعنى أنه يجوز إعراب كل منهما ظرفاً مقدماً متعلقاً بمحذوف خبر مقدم ، على معنى : بيني وبين رؤيتي يومان .

**الموضع الثاني** : إذا دخلا على الجملة ، فعلية كانت - وهو الغالب - نحو (أسرعت إليك منذ أو مذ دعوتي) ، أو اسمية نحو (ما خرجت منذ الجوّ مطر) ف (منذ) ظرف زمان مبني على الضم في محل نصب ، والعامل فيه الفعل قبله ، وهو مضاف للجملة بعده .

ومذ ومنذ اسمان حيث رفعا أو أوليا الفعل كـ (جئت مذ دعا)  
وإن يجرّا في مضيّ فكـ (من) هما وفي الحضور معنى (في) استثنى  
المعنى : يكون (مذ) و (منذ) اسمين إذا رفعا اسمًا بعدهما باعتبارهما  
مبتدأين والاسم المرفوع بعدهما هو الخبر . ويكونان اسمين أيضاً حين  
يليهما الفعل كقولك : (جئت مذ دعا) .

وإن وقع ما بعدهما مجروراً وكان ماضياً فهما حرفاً جر بمعنى (من) ،  
وإن كان حاضرًا فهما بمعنى (في) الظرفية .

فائدة:

أكثر العرب يجرّون ما بعد (منذ) مطلقاً، أي سواء كان الزمن حاضراً أم ماضياً فيقولون: (ما رأيته منذ يوم الجمعة) أي في الزمن الماضي، و(ما رأيته منذ يومنا) أي للزمن الحاضر.

وأما (منذ) فيجريّون بعدها الحاضر ويرفعون بعدها الماضي فيقولون: (ما رأيته منذ يومان) بالرفع في الماضي، و(ما رأيته منذ يومنا) بالجر في الحاضر، أي في يومنا.

وهناك فرق في المعنى بين الرفع والجر في (منذ) عند أكثر العرب، فهي إذا جرّت كانت للحاضر، وإذا رفع ما بعدها كانت للماضي. فقولك: (أنا أمشي في حاجتك منذ شهرٍ) بالجر معناه أنك لا تزال تمشي. وقولك: (مشيت في حاجتك منذ شهرٍ) بالرفع معناه أنك مشيت من ذلك الحين وانقطعت عن المشي.

وكذلك قولك: (أنا مكرمه منذ شهرٍ) بالجر معناه أنك لا تزال تكرمه. وقولك: (أنا مكرمه منذ شهرٍ) بالرفع معناه أنك أكرمته في ذلك الوقت وانقطعت الإكرام.

ونحوه أن تقول: (هو معانٌ منذ سنةٍ) بالجر، و(هو معان منذ سنةٍ) بالرفع، فمعنى الجر أنه لا يزال يعاني منذ سنة، ومعنى الرفع أنه أعيى منذ سنة ثم انقطعت الإعاقة. (م).



## ١٢ - الواو والتاء:

وتكونان للقسم كقوله تعالى: ﴿وَاللَّجْرُ ۚ وَلَيَالٍ عَشِيرٍ﴾ [الفجر: ١ - ٢]، قوله: ﴿وَنَالَّهُ لَأَكِيدَنَ أَصْنَمُكُم﴾ [الأنباء: ٥٧]، قوله: ﴿قَالَ اللَّهُ تَقْتُلُوا تَذَكُّرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥].

والباء حرف قسم وهو مختص بلفظ الله تعالى نحو: (تَاهَ لِأَفْعَلَنَّ)، وفيها معنى التعجب. ولا يكاد يذكر مع غيره إلا نادراً. فقد سمع جرها بـ (رب) مضافاً إلى الكعبة فقالوا: (تَرْبُّ الْكَوْبَةِ).

وال الواو تدخل على كل مقسم به من الأسماء الظاهرة نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ وَالرَّتْقُونَ﴾ [التين: ١]، قوله: ﴿وَالَّتِيلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١]، قوله: ﴿وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كَانَ مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. ولا يدخل على الضمير، ولا يذكر معه فعل القسم، فلا تقول: (أقسم والله) كما تقول: (أقسم بالله). يقول ابن مالك: ..... . . . . . والباء الله ورب

١٤ - رب:

حرف جر شبيه بالزائد لأنه لا يتعلّق. وقد ذهب بعض النحاة إلى أن (رب) بمعنى (كم) الخيرية، أي أنها تفيد التكثير، وذهب أكثرهم إلى أنها حرف يفيد التقليل.

والذي يبدو أنها تفيد التقليل والتکثير، والقرينة هي التي تعين المراد، فمن استعمالها في التكثير قوله ﷺ: (يَارَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وذلك لأن أهل الضلال أكثر من أهل الحق، قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَضْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، وقال: ﴿وَإِنْ تُطِعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، قوله بعض العرب عند انقضاء رمضان: (يا رب صائمه لن يصومه، ويَا رب قائمه لن يقومه).

ومن التقليل قول الشاعر:

ألا رب مولود وليس له أب      وذي ولد لم يلده أبوان  
يريد بالأول عيسى، وبالثاني آدم عليهما السلام. (م).

ولا تجر (رب) إلا النكرات نحو (رب رجل عالم لقيت) وهذا معنى قوله: (وبِرْبٍ منكراً) أي: واصخص برب النكرة، ولا تباشر المعارف،

وأما قوله: (يا رب صائمه، ويا رب قائمه) فالإضافة فيهما غير محضة، أي أنها لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً.

والأكثر أن تكون هذه النكارة موصوفة بمفرد أو جملة أو شبهها، فالមفرد نحو (ربّ رجلٍ كريمٍ لقيت) و(ربّ كتابٍ مفیدٍ قرأْتُ ) و (ربّ قراءةٍ صحيحةٍ قرأْتُ علیَّ).

والجملة نحو (ربّ رجلٍ يفعل الخير أكرمتُه)، وشبه الجملة نحو (ربّ صديقٍ عندك عرفته). وقد تكون غير موصوفة نحو (ربّ كريمٍ جبَانُ).

وقد تجر ضميراً منكراً (أي فيه معنى النكارة وإن كان ضميرًا، ويسميه الكوفيون الضمير المجهول لكونه لا يعود إلى شيء مذكور قبله) ويكون ضمير الغيبة مفسراً بالتمييز. ولا يكون هذا الضمير إلا مفرداً مذكراً. أما مميّزه فيكون على حسب مراد المتكلّم: مفرداً أو مثنى أو جمعاً أو مذكرًا أو مؤنثاً، تقول: (ربّه رجلاً أكرمتُ، وربّه رجلين أكرمتُ، وربّه رجالاً أكرمتُ، وربّه امرأةً أكرمتُ، وربّه امرأتين أكرمتُ، وربّه نساءً أكرمتُ).

وما رووا من نحو (ربّه فتى) نزر، كذا كها ونحوه أتى المعنى: ما رووه من جر (رب) ضمير الغيبة نحو (ربّه فتى) قليل، وكذلك جر الكاف ضمير الغيبة نحو (كها).

**حذف (رب):**

تحذف (رب) بعد الواو والفاء ويل، وحذفها بعد الواو أكثر كقول امرئ القيس:

وليلٌ كموج البحر أرخي سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي المعنى: ربّ ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخي عليّ ستور ظلامه مع أنواع الأحزان والهموم ليختبرني أاصبر على الشدائـد أم أجزع منها.

فالواو واو (رب)، (ليل) : مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة التي اقتضتها (رب) المحذوفة .  
وبعد الفاء أقل نحو قوله أيضًا :

فمثلك حبلى قد طرت ومرضع فـألهيتها عن ذي تمائم محول المعنى : رب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً فشغلتها عن ولدتها الذي علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حول كامل ، أو قد حبت أمها بغيره فهي ترضعه على حبلها ، وإنما خص الحبلى والمرضع بالذكر لأنهما أزهد النساء في الرجال ، وأقلهن شغفًا بهم وحرصاً عليهم ، فقال خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تخلصين يا عنزة مني .

فالفاء فاء (رب)، (مثلك) : مفعول به مقدم لـ (طرت) منصوب بالفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة التي تقتضيها (رب) المحذوفة المقدرة بعد الفاء .

وبعد (بل) أقل كقول رؤبة بن العجاج :

**بل بلِ ملء الفجاج فَتَمْ لَا يُشَرِّى كَتَانَه وَجَهَرَمَه**  
المعنى : يصف الشاعر نفسه بالقدرة على الأسفار وتحمل المشاق والصعوبات ، ويشير إلى أن ناقته قوية على قطع الطرق الوعرة والمسالك الصعبة . وقمه : غباره ، وجهرمه : بساطه .

وبغير ذلك نادراً كقول جميل بن معمر العذري :

**رَسِيم دار وقفَت في طللَه كدت أقضى الحياة من جلَّه**  
المعنى : رب أثر باق من آثار دار المحبوبة وقفَت في طللَه قد قربَت أن أموت من أجله .

قال ابن مالك :

وَحَذَفَتْ رُبْ فَجَرَّتْ بَعْدَ بَلْ      وَالْفَا وَبَعْدَ الْوَاوِ شَاعَ ذَا الْعَمَلِ  
الْمَعْنَى: قَدْ تَحْذَفُ (رَبْ) وَيَبْقَى عَمْلُهَا وَهُوَ الْجَرُّ، وَهَذَا إِذَا وَقَعَتْ  
بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَاءِ وَبَلْ، وَشَاعَ هَذَا الْحَذْفُ بَعْدَ الْوَاوِ.  
الْجَرُ بِغَيْرِ (رَبْ) مَحْذُوفًا:

الْجَرُ بِغَيْرِ (رَبْ) مَحْذُوفًا عَلَى قَسْمَيْنِ: مَطْرُدٌ وَغَيْرُ مَطْرُدٍ.

فَغَيْرُ الْمَطْرُدِ كَقُولُ رَؤْبَةِ لَمَنْ قَالَ لَهُ: (كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟) : خَيْرٌ وَالْحَمْدُ  
لِلَّهِ، وَقُولُ الْفَرَزْدَقِ يَهْجُو جَرِيرًا :

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ      أَشَارَتْ كُلَّبٌ بِالْأَكْفَ الأَصَابِعِ  
الْمَعْنَى: إِنَّ لَؤْمَ كَلِيبٍ (أَبُو قَبِيلَةِ جَرِيرٍ) وَارْتَكَاسَهَا فِي الشَّرِّ أَمْرٌ مَشْهُورٌ  
بَيْنَ النَّاسِ، فَإِنَّهُ لَوْ سُأْلَ سَائِلٌ عَنْ شَرِّ قَبِيلَةٍ فِي الْوُجُودِ لَبَادَرَ النَّاسُ إِلَى  
الْإِشَارَةِ إِلَى كَلِيبٍ.  
أَيُّ: أَشَارَتْ إِلَى كَلِيبٍ.

وَالْمَطْرُدِ كَقُولِكَ: (بِكَمْ دَرْهَمٌ اشْتَرَيتِ هَذَا؟) فَدَرْهَمٌ: مَجْرُورٌ بِ(مَنْ)  
مَحْذُوفَةٍ عَنْدَ سَيْبُويَّهِ وَالْخَلِيلِ، وَبِالإِضَافَةِ عَنْدَ الزَّجَاجِ، فَعَلَى مَذْهَبِ سَيْبُويَّهِ  
وَالْخَلِيلِ يَكُونُ الْجَارُ قَدْ حُذِفَ وَأَبْقِيَ عَمْلُهُ، وَهَذَا مَطْرُدٌ عِنْدَهُمْ فِي مُمِيزَّ  
(كَمْ) الْاسْتِفَاهَيَّةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا حِرْفُ الْجَرِّ.

وَقَدْ يَجْرِي بِسَوْيِ (رَبْ) لَدَى      حُذْفٌ وَبِعْضُهُ يُرَى مَطْرُداً  
الْمَعْنَى: هُنَاكَ حِرْفَ غَيْرِ (رَبْ) قَدْ تَجْرِي الْأَسْمَ بَعْدَهَا بَعْدَ حُذْفِهَا،  
وَبَعْضُ حَالَاتِ الْحُذْفِ وَالْجَرِّ قَدْ يَكُونُ مَطْرُداً.

فَائِدَةُ:

الَّذِي يَبْدُو مِنْ اسْتِعْمَالِ وَاوِ (رَبْ) أَنَّهَا لَا تَطْبِقُ (رَبْ)، وَأَنَّ الْجَرِّ  
لِيَسْ بِ(رَبْ) مَحْذُوفَةٍ وَلَا هِيَ عَاطِفَةٌ، بَلْ هِيَ حِرْفٌ خَاصٌ لِهِ اسْتِعْمَالِهِ،  
وَيَدْلِي عَلَى ذَلِكَ أَمْوَارُهُ:

١ - أنها لا يصح إيدالها بـ(رب) أو إظهار (رب) معها ، فإنك تحس أن المعنى يختلف وذلك نحو قول امرئ القيس :

**ألا رب يوم لك منهن صالح      ولا سيما يوم بدارة جُلْجُلِ**  
 المعنى : رب يوم فزت فيه بوصال النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم بدارة جُلْجُلِ ، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها .

فلا يحسن أن يقال فيه : (ويوم لك منهن صالح). وكذلك نحو قوله : (رب مبلغ أوعى من سامع) وقوله : (رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيمة) و (رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) و(رب أخ لك لم تلده أمك) و (رب صائم ليس من صيامه إلا الجوع والعطش) فأنت ترى أنه لا يصح إيدالها بـ(رب) فلا تقول : (وكاسية في الدنيا عارية يوم القيمة) ولا (وحامل فقه...) إلى آخره ، ولو كانت بمعناها أو خلافاً منها لصح إيدالها بها .

٢ - قد يراد بمجرور (رب) العموم ولا يدل على شيء معين ، وأما المجرور بعد الواو فلا بد فيه أن يكون مخصوصاً . فقوله : (رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيمة) لا يدل على كاسية معينة ، بل هو دال على العموم .

وقوله : (رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) لا يراد به حامل فقه معين ، وإنما يدل على العموم . ومثله (رب مبلغ أوعى من سامع) و (رب أخ لك لم تلده أمك) .

بخلاف الواو فإنها تدل على أمر معين حصل . فقوله :

**ودار ندامى عَظَلُوها وأدْلَجُوا**

الكلام فيه على دار معينة .



وقوله:

وَصَدِرِ أَرَاحُ اللَّيلِ عَازِبٌ هَمَّ

يعني فيه صدره.

وقوله:

وَأَطْلَسَ عَسَالٌ وَمَا كَانَ صَاحِبًا

يصف به ذئبًا معيناً.

وقوله:

وَبِيَضَّةٍ خَدْرٌ لَا يَرَامُ خَبَاوَهَا

يريد به امرأة معينة.

فأنـت تذكر مع الواو أمـراً معيناً، بخلاف (ربـ) التي يراد بها العموم.  
ولـو صـحـ القـولـ: (وكـاسـيـةـ فـيـ الدـنـيـاـ عـارـيـةـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ) لـكـانـ المعـنىـ  
أنـكـ تـقـصـدـ بـهـ اـمـرـأـ مـعـيـنـةـ بـخـلـافـ (ربـ). (مـ).

زيادة (ما):

أولاً: (ما) غير الكافية:

تزـادـ (ما) بـعـدـ (منـ،ـ وـعـنـ،ـ وـالـباءـ) فـلاـ تـكـفـهـاـ عـنـ الـعـمـلـ،ـ فـمـثـالـ (منـ)  
قولـهـ تـعـالـىـ: ﴿مَمَّا كَحَلَتِنَّهُمْ أَغْرِقْنَا﴾ [نـوحـ:ـ ٢٥ـ]ـ،ـ وـمـثـالـ (عـنـ) قولـهـ تـعـالـىـ:  
﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصِحُّنَ نَدِيمَيْنَ﴾ [الـمـؤـمـنـونـ:ـ ٤٠ـ]ـ،ـ وـمـثـالـ الـباءـ قولـهـ تـعـالـىـ: ﴿فَإِنَّمَا رَحْمَةً  
مِّنَ اللَّهِ لِتَأْتِيهِمْ﴾ [آلـعـمـرـانـ:ـ ١٥٩ـ]ـ وـقـولـهـ: ﴿فَإِنَّمَا نَقْضِيهِمْ مِّنْ شَفَاعَتِهِمْ لَعَنْهُمْ﴾  
[المـائـدـةـ:ـ ١٣ـ].

وـهـيـ فـيـ هـذـاـ المـوـطـنـ مـؤـكـدةـ.ـ قـالـ تـعـالـىـ: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصِحُّنَ نَدِيمَيْنَ﴾ـ  
فـأـكـدـ أـنـهـ بـعـدـ قـلـيلـ سـيـنـدـمـوـنـ.ـ أـلـاـ تـرـىـ كـيـفـ قـرـنـ نـوـنـ التـوـكـيدـ مـعـهاـ لـزـيـادـةـ  
التـوـكـيدـ كـمـاـ قـرـنـهـاـ مـعـهاـ فـيـ غـيـرـ هـذـاـ المـوـطـنـ.ـ قـالـ تـعـالـىـ: ﴿وَإِنَّمَا تَخَافَّنَّ  
قـوـمـ خـيـانـةـ﴾ [الأـنـفـالـ:ـ ٥٨ـ]ـ فـجـمـعـ بـيـنـ (ما)ـ وـنـوـنـ التـوـكـيدـ لـزـيـادـةـ التـوـكـيدـ.ـ (مـ).

وبعد من وعن وباء زيد (ما) فلم يقع عن عمل قد علما المعنى: تزاد (ما) بعد (من، عن، الباء) فلا تعيقها عن العمل.

ثانيًا: (ما) الكافية:

تدخل (ما) على (الكاف، ورب) فتكفهم عن العمل نحو قوله تعالى: **﴿رَبِّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾** [الحجر: ٢] وقولك: (ربما يصدق الكذوب). وقول زياد الأعمج:

**فإن الحمر من شر المطايا** كما الحبطات شربني تميم والحبطات: هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم، وكان أبوهم الحارث بن عمرو في سفر فأكل أكلًا انتفخ منه بطنه فمات فصار بنو تميم **يُعِيرُون بالطعام**.

المعنى: إن **الحُمُر** من شر الدواب المركوبة كما أن **الحبطات** - وهم أولاد الحارث المذكور - شر قبيلة بنو تميم وقد تزاد بعدهما ويبقى العمل قليلاً.

فائدة:

الغرض من زيادة (ما) هذه أن تهييء الحرف للدخول على ما لم يكن يدخل عليه فيدخل على الأفعال وعلى الجمل الاسمية، فهي توسيع دائرة استعمال الحرف بعد أن كان منحصرًا في دائرة معينة. ف(رب) مثلاً مختصة بالأسماء الظاهرة النكرة، فإذا دخلت عليها (ما) هذه وسعت دائرة استعمالها، فأصبحت تدخل على الأسماء الظاهرة والمضمرة، وعلى النكرات والمعارف، وعلى الأفعال والأسماء. تقول: (رب كلمة تهوي بصاحبها في النار) ولا يصح أن تقول: (رب الكلمة) ولا (رب تهوي) فإن أدخلت عليها (ما) هذه صح كل ذلك فتقول: (ربما ألقت الكلمة صاحبها في النار) و (ربما الكلمة عادت على صاحبها بالوبال).

ومثلها الكاف، فإن الكاف لتشبيه مفرد بمفرد ظاهر فنقول: (هو كالبحر) و (هي كاللؤلؤة) ولا تدخل على المضمر ولا على فعل، فإن جئت بـ(ما) اتسع التشبيه بها وصارت تدخل على الظاهر والمضمر، وعلى الأسماء والأفعال، وتستعمل لتشبيه مفرد بمفرد ولتشبيه مضامون جملة بأخرى، وذلك نحو (كن كما أنت) فقد دخلت على الضمير، ونحو (كما تكونون يولي عليكم) و (صلوا كما رأيتموني أصلي) قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْهُوسَى أَجْعَلَ لَنَا إِلَهًا كَمَا كُلُّ أَهْلٍ﴾ [الأعراف: ١٣٨] فقد وسعت (ما) دائرة التشبيه بالكاف. (م).

### تعلق الجار وال مجرور:

يرى النحاة أن الجار والمجرور ومثله الظرف لا بد أن يتعلق بفعل أو بما يشبه الفعل أو بما هو بمعناه. فالمتصل بالفعل نحو (سرت في الطريق) وشبه الفعل نحو (أنا سائر في الطريق) فهو متعلق باسم الفاعل وهو شيء بالفعل، ومثله اسم المفعول وبقية المستعارات والمصدر. وما هو بمعنى الفعل نحو (أين أنت مني؟) لأن معنى (أين أنت؟): بعده، ونحوه (هو أسد في المعركة) أي: شجاع، و (هو فرعون على قومه) أي ظالم.

ومثال تعلق الظرف بالفعل (جلست بينكم) وتعلقه بشبهه نحو (أنا متحدث معكم) فإن لم يكن في الجملة ما يصح تعلقه به قدر له متعلق مناسب نحو (هو في الدار) أي كائن في الدار، ونحو (النفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن) أي النفس مقتولة بالنفس، والعين مفقوعة بالعين، والسن مقلوبة بالسن. ونحو (من لي بهذا؟) أي: من يتکفل لي بهذا؟

ومعنى التعلق الارتباط، ويكون التعلق بما فيه صحة المعنى. فقولك مثلاً: (شเหت خالداً وهو يوجد بماله بالبحر) يكون فيه (بالبحر) متعلقاً

- أي: مرتبطاً - بـ (شبّهت) لا بـ (يُجود)، إذ لو علقته بـ (يُجود) لصار المعنى (يُجود بالبحر) وهو فاسد.

ونحوه قوله تعالى: ﴿فَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَقْسَمُهُمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرْجَةً﴾ [النساء: ٩٥] فـ (بِأَمْوَالِهِمْ) متعلق بـ (المجاهدين) لا بـ (فضّل)، وـ (على القاعدين) متعلق بـ (فضّل).

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَسُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ [المائدة: ٣] فارتباط (من دينكم) بـ (يَسُّ) لا بـ (كفروا) لأن المعنى يكون على هذا (كفروا من دينكم) ولا معنى له، والمراد: يَسُّوا من دينكم.

ونحوه قوله تعالى: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مَّا كَسَبُوا﴾ [إبراهيم: ١٨] فـ (على شيء) مرتبط بـ (يقدرون) لا بـ (كسروا)، لأن المعنى يكون على هذا (كسروا على شيء) وهو فاسد، وإنما المعنى: لا يقدرون على شيء.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي أَشْتَرَهُ مِنْ مَصْرَ لِأَمْرَأِهِ أَكْثَرُمِي مَوْنَهُ﴾ [يوسف: ٢١] فتعلق (لامرأته) بـ (قال) لا بـ (اشتراه) لأنه يكون المعنى على هذا: (اشتراه لامرأته) وهو غير مراد، ويبقى المقول له بعد ذلك مجھولاً.

ونحوه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١] فلا يصح تعلق (يوم القيمة) بـ (غل) أو بـ (يغفل) لأن المعنى يكون على ذاك (غلّ يوم القيمة) وليس في يوم القيمة غلول بل هو قبله، وإنما هو متعلق بـ (يأت) أي: يأت به يوم القيمة.

ونحوه قوله تعالى: ﴿فَجَاءَهُنَّهُ إِحْدَاهُمَا تَمَشِّي عَلَى أَسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكَ أَيِّدْعُوكَ لِيَعْرِيكَ أَبْرَمَ سَقَيَتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥] إذا ربطت فيه (على استحياء) بـ (تمشي) - وهو الظاهر - كان المعنى أنها تمشي على استحياء، وإذا ربطته بـ (قالت) المتأخر كان المعنى أن القول على استحياء، أي (على استحياء قالت).

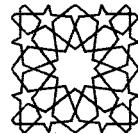
فأنت ترى أن المعنى يتغير بحسب تقدير الارتباط. (م).

#### أقسام حروف الجر:

- ١ - الأصلي: وهو ما يحتاج إلى متعلق، وهو ما لا يستغني عنه معنى ولا إعراباً نحو (كتبت بالقلم).
- ٢ - الزائد: وهو ما يستغني عنه إعراباً ولا يحتاج إلى متعلق، ولا يستغني عنه معنى، لأنه إنما جاء به لتأكيد مضامون الكلام نحو (ما زارني من أحد) و (ليس سعيد بمسافر). ويشمل من والباء واللام في (لا أبا لك) والكاف في ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.
- ٣ - الشبيه بالزائد، وهو ما لا يمكن الاستغناء عنه لفظاً ولا معنى، غير أنه لا يحتاج إلى متعلق. وسمى شبيهاً بالزائد لأنه لا يحتاج إلى متعلق، وهو أيضاً شبيه بالأصلي من حيث إنه لا يستغني عنه لفظاً ولا معنى. وهو خمسة أحرف (ربّ و خلا و عدا و حاشا و لعلّ).



## إِلَاضَافَة



تعريفها :

نسبة اسم إلى اسم آخر وإسناده إليه نحو (غلام هندي) و (كتاب خالد) ويسمى الأول مضافاً، والثاني مضافاً إليه. والمضاف إليه مجرور بالإضافة دائماً.

**حذف النون والتنوين من المضاف:**

إذا أريد إضافة اسم إلى آخر حذف ما في المضاف من نون تلي الإعراب - وهي نون الثنوية أو نون الجمع، وكذا ما الحق بهما - أو تنوين، وجر المضاف إليه فتقول: (هذان غلاماً زيداً - وهؤلاء بنوه - وهذا صاحبه) ومنه قوله تعالى: ﴿تَبَّئَّثُ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]، وقوله: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوَ الْأَنَّافَةَ﴾ [القمر: ٢٧]، وقوله: ﴿يَنَصِّبُجِي السِّجْنَ﴾ [يوسف: ٣٩].

**نوناً تلي الإعراب أو تنويناً مما تضيفه أحذف كـ (طور سينا)**  
المعنى: أحذف مما تضيفه نوناً تلي الإعراب، أي تقع بعد علامة الإعراب - وهي نون الثنوية أو جمع المذكر السالم - أو أحذف التنوين الذي في آخر الاسم مثل (طور سيناء).

ويقول النحاة: إن الإضافة على تقدير حرف، فهي إما أن تكون بمعنى (اللام) وذلك إذا كانت الإضافة للملك نحو (دار سالم) و(مالٌ محمدٌ) و(غلامٌ خالدٌ)، أو للاختصاص نحو (الجامُ الفرسِ) أي: دار لسالم ومال لمحمد وغلام لخالد ولجام للفرس.

أو تكون بمعنى (من) البينية إذا كان المضاف إليه جنساً للمضاف نحو (ثوب صوفي) و(خاتم ذهب) أي: ثوب من صوف وخاتم من ذهب.

أو تكون بمعنى (في) إذا كان المضاف إليه ظرفاً واقعاً فيه المضاف نحو (شهيد الدار) أي: في الدار، قوله تعالى: ﴿بِلْ مَكْرُ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣] أي: في الليل والنهار، قوله: ﴿إِلَّا لَفِيمُ رِحْلَةِ الشِّتَاءِ وَالصَّيفِ﴾ [قرיש: ٢] أي: في الشتاء والصيف.

ولا تخرج الإضافة عن هذا عندهم.

والثاني اجر وانو (من) أو (في) إذا لم يصلح إلا ذاك واللام خذا لما سوى ذيتك، ..... .

المعنى: اجر الثاني بالإضافة، وقدر (من) أو (في) إذا لم يتحقق المعنى إلا على نية أحدهما. فإن لم يصلح أحدهما فخذ اللام وابنها فيما عدا الموضعين المذكورين.

فائدة:

هناك من يرى أن الإضافة تعibir آخر ليس على تقدير حرف، فقد يصح تقدير حرف في تعبير وقد يتمتنع تقدير أي حرف في تعبير آخر، وما صح تقديره بحرف لا يطابق معناه معنى المقدر، فهي أعم من أن تكون بمعنى حرف. ومما يدل على ذلك أمور منها:

- امتناع إظهار أي حرف من هذه الحروف في قسم من التعبيرات نحو (جئت مع خالد) قوله تعالى: ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلَيْهِ﴾ [النمل: ٦]، قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَرِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]، قوله: ﴿كُلُّ الظَّعَامِ كَانَ حَلَّ لِيَنِي إِسْرَئِيلَ﴾ [آل عمران: ٩٣]، قوله: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَوِيرٍ﴾ [الشعراء: ٧]، قولك: (عند خالد مال) و(خرج جميع القوم) و(يوم الأحد) وهو ذلك كثير. مما يدل على أن الإضافة أوسع من أن تكون بمعنى حرف.

٢ - أقر النحاة أن الإضافة غير الممحضة (وهي إضافة اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة إلى معمولها) ليست على تقدير حرف، فقولك : (هو حسن الوجه) ليس على تقدير حرف، فليس (الوجه) في مثل هذا مضافاً إليه (حسن) بتقدير حرف الجر، بل هو هو. وكذا في (ضارب زيد) لأن (ضارب) وإن كان مضافاً إلى (زيد) لكن بنفسه لا بحرف الجر، كما كان مضافاً إليه من حيث المعنى، حيث نصبه أيضاً. ولم يتحتاج في إضافته إليه لا في حال الإضافة ولا قبلها إلى حرف جر.

وذلك أن قوله : (هذا ضارب زيد) قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَاءَنَا أَنَّاسٌ﴾ [آل عمران: ٩] مضاف بنفسه لا بتقدير حرف؛ لأن اسم الفاعل فيما مأمور من متعدد، وهو يتعدى بنفسه. فقولك : (هو ضارب زيداً) تقديره: هو يضرب زيداً، وليس التقدير: هو يضرب لزيد. فالتقدير يختص بالمحضة عندهم.

٣ - ونحن نقول: إنه لا فرق بين الممحضة وغيرها، فقد يمتنع التقدير في الممحضة أيضاً مما له شبه بغير الممحضة من وجه نحو (إطعام مسكين) وقوله تعالى : ﴿كَطَّيَ السِّجْلَ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، قوله : ﴿وَأَوحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلَ الْخَيْرَاتِ وَلَقَامَ الْصَّلَاةَ وَلَيَسَّأَ الْزَّكُورَةَ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، قوله : ﴿وَلَيَوْ عَلَى أَنَّاسٍ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] فهذه كلها إضافات ممحضة؛ لأن إضافة المصدر عندهم ممحضة، وهي ليست على تقدير حرف كما هو ظاهر، وذلك أن المصدر في هذه الأمثلة متعدد وقد أضيف إلى معموله. وهو يتعدى إليه في الأصل بلا تقدير حرف كما في (ضارب خالد).

ومثله إضافة اسم الفاعل إذا كان ماضياً نحو (أنا مكرم محمد أمس) فهي ممحضة، وهي ليست على تقدير حرف في الراجح؛ لأنه متعدد.

وعلى هذا فلا يصح تقدير حرف في نحو هذا، وبذا يكون قد خرج  
قسم من المحضرية من التقدير.

٤ - إضافة اسم التفضيل في الغالب لا تفيد معنى حرف ولا تدل عليه  
نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٨٥] فهذا نظير  
قولهم: (حسن الوجه) فلا يصح تقدير حرف، فإن (أشد) هو العذاب كما  
ذكروا في الصفة المشبهة. ونحوه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا  
يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣] ، قوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٦٧] ونحو  
(أكرمه أحسن الإكرام).

وإضافة اسم التفضيل محضرية عند الجمهور، وهذا خرج عن التقدير  
أيضاً.

٥ - وما يدل على ضعف مذهبهم أن الأولى أن يكون التقدير أحياناً  
على غير ما ذهب إليه النحاة وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي  
أَذَافِنِهِمْ مِّنَ الصَّوْعِيْقِ حَذَرَ الْمَوْتَ﴾ [البقرة: ١٩] فهو على تقدير اللام عندهم،  
وتقدير (من) أرجح وأولى، أي: حذراً من الموت. وهم لا يقدرون به  
(من) لأن المضاف إليه ليس جنساً للمضاف. وكذلك (هربت خوف سعيد)  
 فهو على تقدير اللام عندهم، وتقدير (من) أظهر في المعنى، أي: خوفاً  
من سعيد. ونحوه قوله تعالى: ﴿أَفَلَيَكُمْ عَلَيْتُمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾  
[البقرة: ١٦١] فهم يقدرون باللام، وتقدير (من) أظهر في المعنى، أي: لعنة  
من الله، وهم يمنعون تقديره بـ (من)؛ لأن المضاف إليه ليس جنساً  
للمضاف. وكذلك قولنا: (هو أكبر القوم) و(أفضل الطلاب)، فإن تقدير  
(من) فيه أولى من اللام، أي أكبر من القوم، وأفضل من الطلاب.

فدلل على ضعف المعنى في تقديرهم أحياناً.

٦ - إن المعنى يتغير عند التقدير فتصبح المعرفة نكرة. فلو قدرت (هذه

دار محمد باللام كان التقدير: (هذه دار لمحمد) والأولى معرفة والثانية نكرة. ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿يَقَادُمُ أَتْيَهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٣] فهو لا يساوي بأسماء لهم. ومثله قوله تعالى: ﴿لَا تُكَفِّرُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٤] فهو لا يساوي (إلا نفساً لك) إذ يقتضي أن له أكثر من نفس. وقوله: ﴿يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [التوبه: ٦١] فهو لا يساوي (رسولاً لله)، وقوله: ﴿فَأَلْيَوْمَ تُنْجِيكَ بِيَدَنِكَ﴾ [يونس: ٩٢] لا يساوي (بيدٍ لك) إذ يقتضي أن له أكثر من بدن، وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩] لا يساوي (جهداً لأيمانهم) وليس له معنى.

٧ - إن إضافة الشيء إلى الشيء قد تكون بأدنى ملابسة، وهي أعم من أن تكون بمعنى حرف، مما يدل على أنها تعبر آخر كقولك: (لقيته في طريقي) أضفت الطريق إليك لمجرد مرورك فيه، ومثله قول أحد حاملي الخشبة (خذ طرك) أضاف الطرف إليه لملابسته إياه في حال الحمل. ومثله (طور سيناء) و(مدينة الموصل) و(حق اليقين).

فهذا كله ليس على تقدير حرف معين. وتقدير أي حرف مفسد للمعنى.

. (م)

نوعاً الإضافة:

الإضافة نوعان: محضة وغير محضة.

١ - الإضافة المحضة (المعنوية): إضافة غير الوصف نحو (مفتاح الدار) و(كتاب خالد) و(نور الشمس) و(بكاء المرأة [أي: المصدر]), أو الوصف المضاف إلى غير معموله نحو (كاتب القاضي) و(كريم مصر).

وتفيد تعريفاً أو تخصيصاً بحسب المضاف إليه، فهي تفيد التعريف إذا كان المضاف إليه معرفة نحو (هذا كتابٌ سعيدٌ) و (هذا غلامٌ محمدٌ) فكلمة

(كتاب) نكرة؛ لأنه إذا أخذ وحده دل على كتاب غير معين، فهو لذلك نكرة، ولكنك إذا قلت: (كتاب سعيد) بالإضافة فقد عينته وعرّفته.

وتفيد التخصيص إذا كان المضاف إليه نكرة نحو (هذا كتابُ رجلٌ) و(هذا غلامُ امرأةٍ) و(أسمع بكاءَ طفلٍ) و(أرى آثارَ أقدامٍ) و(أشمَّ رائحةَ وردةٍ).

ومعنى التخصيص تقليل الاشتراك والشروع، فـ(غلام) أعم من (غلام امرأة) فبالإضافة قلَّ اشتراكه وشروعه بعد أن كان يشمل كل غلام. ومثل ذلك قوله: (أسمع بكاءَ طفلٍ) فأنت ترى أن المضاف قد اكتسب التخصيص بسبب إضافته إلى النكرة، فإنك إذا قلت: (أسمع بكاءً) من غير إضافة، كان لفظ البكاء عاماً يشمل بكاء الطفل وبكاء المرأة وبكاء الرجل، ولكنك إذا أضفته إلى نكرة قلت: (أسمع بكاءَ طفلٍ) تكون قد خصصته وضيقَت عمومه.

وسُميَت ممحضة لأنها خالصة من نية الانفصال، أي لا تحتمل الانفصال. وقد سميت معنوية أيضاً لأن فائدتها راجعة إلى المعنى من حيث إنها تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه.

وتشمل ما يأتي:

- ١ - الأسماء الجامدة نحو قوله تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ﴾ [هود: ٦٤].
- ٢ - المصادر نحو (أسمع بكاءَ طفلٍ) وفي الحديث (من حسن إسلام المرأة تركه ما لا يعنيه).
- ٣ - الظروف نحو (عند الشدائد يعرف الإخوان) و (غادرت المسكن قبل الشروق).
- ٤ - المستعقات الشبيهة بالجوامد، وهي المستعقات التي لا تعمل

مطلقاً، ولا تدل على زمن معين، كأسماء الزمان والمكان واسم الآلة مثل: (مسكن العامل بسيط) و(مزرعتنا واسعة) و(محراث الفلاح مكسور).

٥ - المشتقات المطلقة من الزمن، أي المشتقات التي لا دليل معها على نوع الزمن الذي تحقق فيه معناها نحو (قائد الطيارة مأمون القيادة) و(طالب العلم محمود الخلق).

٦ - المشتقات الدالة على زمن ماض نحو (هو ضارب خالدٌ أمس) و(عاير الصحراء أمس كان مملوء النفس ثقة واطمئناناً).

٧ - اسم التفضيل عند الجمهور نحو (شوقى أشهر الشعراء في عصره) و (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً).

#### الأسماء الموجلة في الإبهام:

من الأسماء التي إضافتها محضة أسماء موجلة في الإبهام والتنكير لا تعرف بالإضافة إلى المعرفة نحو غير ومثل وشبه ونظير نحو ( جاءني رجلٌ غيرك ) فـ (غير) فيه نكرة على الرغم من إضافتها للضمير لأنه وصف بها النكرة، وكذلك (مررت برجل مثل سليم وشبه خليل ونظير سعد) فـ (مثل وشبه ونظير) فيه نكرات وإن كانت مضادات إلى معرفة بدليل أنك وصفت بها النكرة، قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُؤْمِنُ اللَّهُ غَيْرُ اللَّهُ﴾ [الطور: ٤٣] ، وقال: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبِدُّونَ مَوْمَعًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] ، وقال: ﴿بَدَلُّنَّهُمْ جُنُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦] فـ (غير) في هذه كلها نكرة؛ لأنها وصفت بها النكرة. وكذلك (مثل) في نحو قوله: (مررت برجل مثلك) و (مررت برجل مثل الأسد). ولو عرفت بالإضافة لما جاز أن توصف بها النكرة.

وسر ذلك أن هذه الكلمات تفيد العموم، فقولك: (مررت برجل غيرك) فيه عامة في كل الأشخاص الذين هم سواك، فقد يكون

أنه مر بخالد أو بحسن أو سعد أو محمد أو رجل آخر غير معلوم. وهي بهذا المعنى نكرة ولا شك.

وكذلك لو قلت: (مررت برجل مثلك) فأوجه الشبه متعددة، فقد يكون مثلك في الطول أو في اللون أو في الذكاء أو في القوة أو في الجود أو في غير ذلك من أوجه الشبه فلا ينحصر بشخص معين.

فهذه كلمات تفيد العموم لا تنحصر فيها أوجه المغایرة والمشابهة فلذلك كانت نكرات.

فائدة:

قد تعرف (غير) و (مثل) بالإضافة، وذلك إذا تعين المغایر والمماثل. وإيضاح ذلك أنك تقول: (نزلت بوادٍ غير ذي زرع) و (نزلت بوادٍ غير ذي الزرع) و (نزلت بالوادي غير ذي الزرع) فإن الثالثة معرفة بخلاف الأوليين. وذلك أن قولك: (بوادٍ غير ذي زرع) يكون الوادي فيه نكرة، وهو موصوف بأنه ليس بذي زرع، كما تقول: (نزلت بوادٍ مزروع). وأما (بوادٍ غير ذي الزرع) فالمعنى المقصود به أنه نزل بواد غير الوادي المزروع، فهناك وادٍ ذو زرع معلوم للمخاطب، فهو لم ينزل بذلك الوادي، بل نزل بواد آخر، فذو الزرع معرفة، ولكن (غيراً) بقيت نكرة لأن الوادي المتزول به نكرة لم يتعين.

وأما قولك: (نزلت بالوادي غير ذي الزرع) فالوادي المتزول به معرفة والوادي المتزول معرفة، فهنا تكون (غير) معرفة؛ لأن كلاً من الواديين معلوم.

ونحوه قوله: (لقيت رجلاً غير خائف ولا وجّل) و(لقيت رجلاً غير الخائف) و(لقيت الرجل غير الخائف).

وأما (شبيهك) فتتعرف بالإضافة، بخلاف (مثلك) و(شريك) و(نحوك)

وأضربابها، وذلك لأن لفظ (شبيه) يفيد انحصار الشبه في جميع الوجوه، وذلك أنها على وزن (فعيل) وهي تفيد المبالغة كعليم وسميع، فدل على شدة المشابهة واتساعها. فإذا قلت: (مررت بالرجل شبيهك) فكأنك قلت: مررت بالرجل الذي يشبهك من جميع الوجوه. بخلاف شبك ومثلك، فإنه يفيد وجهاً من وجوه المشابهة الكثيرة المتعددة.

وأما (حسبك) و(هذك) و(شرعك) و(كيفك) و(كافيك) و(ناهيك) وأخواتها فهي نكرات؛ لأنها بمعنى الفعل. فقولك: (حسبك درهم) معناه (يكفيك درهم) أو ليكفك. وقولك: (مررت برجل حسبك من رجال) معناه: يكفيك، أو كافيتك، وكذا أخواته. (م).



## ٢ - الإضافة غير الممحضة (الإضافة اللفظية): وهي ما يكون المضاف فيها وصفاً عاملاً وتشمل:

أ - إضافة اسم الفاعل والمفعول إلى معمولهما إذا كانا دالّين على الحال أو الاستقبال، فمثلاً إضافة اسم الفاعل قوله: (هو ضارب خالد الآن أو غداً)، فـ (ضارب) مضاف، وهو اسم فاعل للحال أو الاستقبال، وقد أضيف إلى معموله، فإن المضاف إليه (خالد) مفعول به في المعنى للمضاف وهو (ضارب). ونحوه (صانع المعروف مأجور).

ومثال إضافة اسم المفعول قوله: (رأيت غلاماً مشرداً النظارات) و(هذا ولد مروع القلب) و(انصر رجلاً مهضوم القلب).  
فإن كانا للمضيّ فإنما ممحضة نحو (هو ضارب خالد أمس) لأن  
الوصف غير عامل حيثنة.

ب - إضافة صيغ المبالغة وإضافة الصفة المشبهة مطلقاً إلى معمولها نحو (هو ضرّاب الرؤوس) و (رأيت رجلاً نصّار المظلوم) و (هو طويل

القامة وحسن الوجه وعظيم الأمل وقليل الحيل) و (عاشر رجلاً حسن الخلق).

وسميت غير محضة لأنها على تقدير الانفصال، تقول: (هذا كاتب الدرس الآن) على تقدير (هذا كاتب الدرس) فيه ضمير مستتر هو الفاعل، وهو فاصل بين المضاف والمضاف إليه في حال الإضافة. ومعناهما متحد، وإنما أضيف طلباً للخفة.

والمضارف إضافة غير محضة نكرة وإن كان مضافاً إلى معرفة كقوله تعالى: «هَذِيَا بَلَغَ الْكَعْبَةَ» [المائدة: ٩٥] فـ (بالغ الكعبة) نكرة، ولذا وصف بها النكرة. وكذا (مررت برجل طويل القامة) فـ (طويل القامة) نكرة ولذا وصفت بها النكرة.

وهذه الإضافة لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه، بخلاف المحضة.

أما إنها لا تفيد تعريفاً فلأنها تصف النكرات كقولك: (مررت برجل حسن الوجه).

وأما إنها لا تفيد تخصيصاً فلأن التخصيص كان قبل الإضافة، فقولك: (هو ضارب خالد) أصله (هو ضارب خالداً) ثم أضفته إلى مفعوله، وكذلك (هو حسن الوجه) أصله (هو حسن وجهه) ثم أضفته، فالشخص حاصل قبل الإضافة، وهي لم تكتسبه تخصيصاً جديداً. (م).

وإنما هي تفيد التخفيف في اللفظ بحذف التنوين إن كان اللفظ منوناً، أو حذف نونه إن كان مثنى أو جمع مذكر سالماً، ويضاف فيه الوصف إلى معموله، فقولك: (هو صانع المعروف) أخف من (هو صانع المعروف)، و(محمود الخصال ممدوح) أخف من (محمود الخصال)، و(سرير الغضب مذموم) أخف من (سرير الغضب). وكذلك النون، فقولك: (الحافظا

دروسيهما مكافآن) أخف من (الحافظان دروسهما)، و(المتقنون أعمالهم رابحون) أخف من (المتقنون أعمالهم). ومن أجل ذلك سميت الإضافة هنا (إضافة لفظية).

فائدة:

هناك من يرى أن ليست الإضافة لغرض التخفيف كما يقول النحاة وإنما هي لغرض آخر يختلف عن الإعمال، إذ لو كان التخفيف هو الغرض لاستعمل كذلك مطلقاً وامتنع الإعمال، في حين نرى الاستعمالين جاريين: الإضافة والإعمال. قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ فِيْلَهُمْ﴾ [آل عمران: ٩] بالإعمال، وقال: ﴿رَبَّا إِنَّكَ جَائِعٌ أَنَّاسٌ لَيَوْمٍ لَا رَبَّ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩] بالإضافة.

وقال: ﴿وَلَا إِيمَانَ الْبَيْتَ الْحَرَام﴾ [المائدة: ٢] بالإعمال، وقال: ﴿وَالْمُقِيمِيْلَهُ﴾ [الحج: ٣٥] وقال: ﴿الَّذِينَ يَطْهُنُونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَأْتَهُمْ﴾ [آل عمران: ٤٦] بالإضافة. فلماذا لم يخفف دوماً؟

والتحقيق أن لكل تعبير غرضاً لا يؤديه الآخر، فالإعمال نص في الدلالة على الحال أو الاستقبال، والإضافة ليست نصاً في ذلك. فإنك إذا قلت: (أنا ضاربٌ محمداً) كان ذلك دالاً على الحدث في الحال أو الاستقبال. قال تعالى: ﴿إِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِ كَمَّ إِنِّي خَلَقَ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾٦٦﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لِهِ سَجِيدِين﴾ [ص: ٧١ - ٧٢] فهو للاستقبال. أما الإضافة فليست نصاً في هذا المعنى، بل تحتمل المضي والحال والاستقبال والاستمرار، فإنك إذا قلت: (أنا مكرمٌ محمدٌ) احتمل ذلك المضي والحال والاستقبال والاستمرار. قال تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠] وهو ماضٍ، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِّقُ الْحَقِّ وَالنَّوْعَ يُنْزِعُ الْحَقَّ مِنْ

الْمَيِّتِ وَخِجُّ الْمَيِّتِ مِنَ الْعَيْ دَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّ تُؤْفِكُونَ ﴿٩٥﴾ [الأنعام: ٩٥ - ٩٦] وهو استمرار.

فالإضافة تعبر احتمالي يحتمل أكثر من معنى، بخلاف الإعمال فإنه تعبر قطعي. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى أنه في الإعمال يكون الوصف ملحوظاً فيه جانب الحدث وقربه من الفعلية، في حين أنه في الإضافة يكون ملحوظاً فيه جانب الاسمية، وذلك أن الإضافة من خصائص الأسماء. أماأخذ الفاعل والمفعول فالاصل فيه للفعل. فأنت تقول: (هذا بائع السمك) بمعنى (يبيع). وتقول: (رأيت محمداً أكل التفاحاً) بمعنى (يأكلها)، فإذا قلت: (هذا بائع السمك وأكل التفاح) بالإضافة دل على الذات، كما تقول: (مالك الدار).

وإذا قلت: (هذا كاتب العقود) كان المعنى يكتبها، أي يقوم بكتابتها الآن، أو سيقوم بكتابتها، بخلاف (هذا كاتب العقود) فإن المعنى: هذا المخصص لها والموظف فيها.

ونحوه أن تقول: (هذا حارس المدرسة) و(هذا حارس المدرسة) فإن المعنى في الأولى أنه يقوم بحراستها، أي يحرسها الآن، أما الثانية فمعناها أنه المكلف بحراستها وإن لم يقم بحراستها الآن.

ومما يوضح ذلك أنك تقول: (حارس المدرسة ليس حارساً المدرسة) و(سائق السيارة ليس فيها).

وتقول: (هذا ضرائب الرؤوس) فتلحظ فيه معنى الفعلية، وتقول: (هذا بياع الفاكهة) فتلحظ جانب الاسمية. كما تقول: (هذا راوية الشعر وعلامة النحو).

فدلل ذلك على أن الإعمال له غرض وليس المقصود بها مجرد التخفيف كما يذكر النحاة. (م).

أو أعطه التعريف بالذي تلا  
المعنى: واخصر الأول (وهو المضاف)، أو عرّفه بالذي تلاه (وهو المضاف إليه)، بمعنى أن المضاف يتخصص أو يتعرف بالمضاف إليه، وهذا إذا كانت الإضافة معنوية.

وإن يشابه المضاف (يُفعَلُ)  
كربَ راجينا عظيم الأملِ  
وذى الإضافة اسمها لفظية وتلك محضة ومعنوية  
المعنى: إذا كان المضاف وصفاً يشابه (يُفعَلُ) يريد: مشبهًا الفعل  
المضارع في العمل والدلالة على الحال والاستقبال فإنه لا يعزل عن  
التنكير، أي لا يفارق التنكير مطلقاً، سواء أضيف لمعرفة أم نكرة. ثم ذكر  
الأمثلة التي تؤيد ما يقول وهي (ربَ راجينا، عظيم الأمل، ومرءَ  
القلب، وقليل الحيل). فالمضاف (راج) اسم فاعل لم يكتسب التعريف  
بإضافته إلى الضمير بدليل دخول (ربَ) عليه، وهي لا تدخل إلا على  
النكرة، و(عظيم الأمل) صفة للنكرة (ragina) فهي نكرة، و(مرءَ القلب)  
صفة ثانية، و(قليل الحيل) صفة ثالثة.

ثم بين أن هذه الإضافة تسمى (لفظية)، وأما النوع الأول فتسمى  
(محضة) و (معنوية).

حكم دخول (آل) على المضاف:

لا يجوز دخول (آل) على المضاف الذي إضافته محضة، ففي مثل  
(الغلام مطيع) تقول بعد الإضافة: (غلام الرجل مطيع)، وفي مثل (الكتاب

جديد) تقول بعد الإضافة: (كتابُ الأستاذُ جديد) بحذف (أَلْ ) من المضاف.

وفي الإضافة اللفظية يجوز دخول (أَلْ ) على المضاف في المواطن الآتية:

١ - أن توجد (أَلْ ) في المضاف والمضاف إليه معًا نحو (هذا الضاربُ الرجل) و (هذا الكاتبُ الدرسِ، والحسنُ السيرة).

٢ - أن يكون المضاف إليه مضافاً لما فيه (أَلْ ) نحو (المحبُ فعل الخيرِ سعيدُ) و (الكاتبُ درسِ النحوِ مجتهدُ ) و (أعتقدُ أنهم الرائدُو خيرُ الوطن) و (أعاونُ المؤسسي نهضةُ البلاد).

فإن لم تدخل (أَلْ ) على المضاف إليه، ولا على ما أضيف إليه المضاف إليه امتنع دخول (أَلْ ) على المضاف. فلا تقول: (هذا المكرمُ زيدٌ) ولا (هذا الكاتبُ درسِ نحوٍ)، بل يقال: (مكرمُ زيدٌ) و (هذا كاتبُ درسِ النحو).

٣ - أن يكون المضاف مثنى نحو (الحافظا دروسهما مكافآن).

٤ - أن يكون المضاف جمع مذكر سالماً نحو (المتقنُو أعمالهم رابحون).

فإن لم يكن المضاف مثنى ولا جمع مذكر سالماً، كأن يكون مفرداً كما مثل، أو جمع تكسير أو جمع مؤنث وجبل دخول (أَلْ ) على المضاف والمضاف إليه معًا نحو (الضرابُ الرجلُ، أو الضرابُ غلامُ الرجل) و (الضارباتُ الرجلُ، أو الضارباتُ غلامُ الرجل).

ووصل أَلْ بهذا المضاف مغفترْ إن وصلت بالثاني كالجعد الشعرْ أو بالذي له أضيف الثاني كزيد الضارب رأس الجناني المعنى: يجوز دخول (أَلْ ) على المضاف الذي إضافته لفظية، بشرط

أن تزداد أيضاً في الثاني (وهو المضاف إليه) كقولنا : (الجعد الشعر) فـ (أـلـ) داـخـلـةـ عـلـىـ المـضـافـ وـالـمـضـافـ إـلـيـهـ. أوـ أنـ تـدـخـلـ عـلـىـ ماـ أـضـيـفـ إـلـيـهـ المـضـافـ إـلـيـهـ نـحـوـ (زـيـدـ الضـارـبـ رـأـسـ الـجـانـيـ) فـالـمـضـافـ إـلـيـهـ (رـأـسـ) خـالـ منـ (أـلـ) لـكـتـهـ مـضـافـ لـمـاـ فـيـهـ (أـلـ) وـهـ قـوـلـهـ (الـجـانـيـ).

وـكـونـهـ فـيـ الـوـصـفـ كـافـ إـنـ وـقـعـ مـثـنـىـ أوـ جـمـعـ سـبـيلـهـ اـتـبـعـ المـعـنـىـ: ذـكـرـ هـنـاـ حـالـةـ يـصـحـ فـيـهـ وـجـودـ (أـلـ) فـيـ المـضـافـ وـلـاـ يـشـتـرـطـ وـجـودـهـ فـيـ المـضـافـ إـلـيـهـ، وـهـيـ أـنـ يـكـوـنـ المـضـافـ وـصـفـاـ مـثـنـىـ أوـ جـمـعـ اـتـبـعـ سـبـيلـهـ المـثـنـىـ - أـيـ عـلـىـ حـدـ المـثـنـىـ - وـهـوـ جـمـعـ الـمـذـكـرـ السـالـمـ - وـهـذـاـ اـحـتـراـزـ مـنـ جـمـعـ التـكـسـيرـ وـجـمـعـ الـمـؤـنـثـ.

#### إضافة المترادفين:

سـبـقـ أـنـ ذـكـرـنـاـ أـنـ المـضـافـ يـتـخـصـصـ بـالـمـضـافـ إـلـيـهـ أـوـ يـتـعـرـفـ بـهـ، وـالـشـيـءـ لـاـ يـتـخـصـصـ أـوـ يـتـعـرـفـ بـنـفـسـهـ، فـلـاـ بـدـ أـنـ يـكـوـنـ غـيـرـهـ فـيـ المـعـنـىـ، وـلـذـاـ ذـهـبـ جـمـهـورـ النـحـاـةـ إـلـىـ أـنـهـ لـاـ يـجـوزـ إـضـافـةـ المـتـرـادـفـينـ، فـلـاـ يـقـالـ: (قـمـحـ بـرـ) وـلـاـ (لـيـثـ أـسـدـ).

كـمـاـ لـاـ يـجـوزـ إـضـافـةـ الـمـوـصـوفـ إـلـىـ صـفـتـهـ، فـلـاـ يـقـالـ: (جـاءـ رـجـلـ فـاضـلـ) وـلـاـ (غـلامـ ضـاحـيـ).

فـإـنـ جـاءـ مـنـ كـلـامـ الـعـربـ مـاـ ظـاهـرـهـ ذـلـكـ وـجـبـ تـأـوـيـلـهـ بـمـاـ يـسـاـيرـ الـقـاعـدـةـ الـمـذـكـورـةـ وـذـلـكـ كـإـضـافـةـ الـاسـمـ إـلـىـ اللـقـبـ كـ (سـعـيدـ كـرـزـ) قـالـواـ: إـنـ ظـاهـرـهـ أـنـهـ مـنـ إـضـافـةـ الشـيـءـ إـلـىـ نـفـسـهـ؛ لـأـنـهـمـاـ اـسـمـانـ لـمـسـمـيـ وـاحـدـ، فـأـوـلـ المـضـافـ بـمـسـمـيـ، أـيـ مـسـمـيـ كـرـزـ، أـيـ مـسـمـيـ هـذـاـ الـاسـمـ.

وـكـإـضـافـةـ الـعـامـ إـلـىـ الـخـاصـ كـ (عـلـمـ النـحـوـ) لـأـنـ النـحـوـ عـامـ، فـهـوـ مـنـ بـابـ إـضـافـةـ الشـيـءـ إـلـىـ نـفـسـهـ، فـأـوـلـواـ المـضـافـ بـمـسـمـيـ، أـيـ عـلـمـ مـسـمـيـ النـحـوـ.

وأما ما ظاهره إضافة الموصوف إلى صفتة فمؤول على حذف المضاف إليه نحو (حبة الحمقاء) و (صلاة الأولى) و (مسجد الجامع) فهذا على تقدير (حبة البقلة الحمقاء) و (صلاة الساعة الأولى) و (مسجد المكان الجامع)، فـ (الحمقاء) صفة للبقلة لا للحبة، والأولى صفة للساعة لا للصلوة، والجامع صفة للمكان لا للمسجد، ثم حذف المضاف إليه وهو (البقلة، والساعة، والمكان) وأقيمت صفتة مقامه فلم يضف الموصوف إلى صفتة بل إلى صفة غيره وهو المضاف إليه المحذوف.

وقال الكوفيون يجوز إضافة الشيء إلى نفسه بشرط اختلاف لفظي المضاف والمضاف إليه، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتَنَا إِلَيْهِ جَنَّتَ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩]، و قوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [النحل: ٢٠]، و قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفَرْغِ﴾ [القصص: ٤٤]، و قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥].

أما البصريون فقد ذهبوا إلى التقدير في الآيات فقالوا: إنها على تقدير (حب الزرع الحصيد) و (دار الحياة الآخرة) و (جانب المكان الغربي).

ولا يضاف اسم لما به اتحد معنى وأول موهماً إذا ورد المعنى: لا يضاف اسم لآخر اتحد معه في المعنى كالمترادفين، والموصوف وصفته، وإذا ورد ما يوهم ذلك وجوب تأويله.

فائدة:

الحق فيما ذكروه من إضافة المترادفين أنه يجوز إضافة أحدهما إلى الآخر إذا كان بينهما أدنى اختلاف، وكانت الإضافة تفيد معنى ما كإضافة الاسم إلى اللقب، والعام إلى الخاص، وما إلى ذلك، فكل ذلك جائز بلا تأويل وعليه كلام العرب، فالعرب تقول: (سعيد كرز) بإضافة الاسم إلى

اللقب، ثم إن اللقب في الحقيقة غير الاسم وليس مرادفًا له، وإن كان المسمى واحدًا فإن فيه من المدح والذم وغيرهما ما ليس في الاسم.

وكذلك (شهر رمضان) و (علم النحو) فإن رمضان أخص من شهر وليس مرادفًا له، وكذا ما بعده، فهذا كله جائز وعليه كلام العرب، فمنه تعسف ولا داعي للتأويل فيه.

ولا تمنع الإضافة إلا إذا كان المتضادان مترادافين حقًا ولا تحصل في الإضافةفائدة كلية أسد ومدية سكين وقمع حنطة. وما ورد من ذلك يبقى مسموًعا لا يقاس عليه.

وأما إضافة الموصوف إلى صفتة فالراجح أنها لا تجوز إلا بتقدير مضاف إليه ممحض، فلا تقول: (رأيت غلام الصاحب) وتعني بالصاحب الغلام نفسه، بل على معنى: رأيت غلام الرجل الصاحب، فالصاحب غير الغلام. ولا تقول: (رأيت بنت الجالسة) وتعني بالجالسة البنت، بل يصح على معنى: رأيت بنت المرأة الجالسة، وكذلك لا تقول: (اشترت كتاب الجديد) وتعني بالجديد الكتاب، بل على معنى اشتريت كتاب البحث الجديد أو العلم الجديد، ونحو ذاك. (م).

اكتساب المضاف التذكير والتأنيث من المضاف إليه :

قد يكتسب المضاف المذكرُ التأنيث من المضاف إليه المؤنث بشرطين :

الأول: أن يكون المضاف صالحًا للحذف وإقامة المضاف إليه مقامه.

ثانيًا: أن يكون المضاف جزءاً من المضاف إليه، أو كلاً له، أو وصفاً في المعنى له.

فمثلاً ما هو جزء من المضاف إليه قوله: (قطعْ بعض أصابعه) فصح تأنيث الفعل مراعاة لتأنيث نائب الفاعل (بعض) لإضافته إلى

(أصابع) وهو مؤنث، ويصح الاستغناء بالمضارف إليه فتقول: (قطعت أصابعه).

وقال الأعشى :

وتشرق بالقول الذي قد أذعنه      كما شرقت صدر القناة من الدم  
المعنى: يعود عليك مكرور ما أذعت عني من القول ونسبته إلى من  
القبيح فلا تجد منه مخلصاً.

ف(صدر) مذكر، غير أنه اكتسب التأنيث من المضارف إليه؛ لأنه جزء  
منه. وقال تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَمَّا خَاضُعِينَ﴾ [الشعراء: ٤] فأخبر عن الأعناق  
وهي مؤنثة بقوله: (خاضعين) وكان القياس أن يقول (خاضعة) ولكنه  
عاملها معاملة المذكر، وذلك لأن المضارف إليه مذكر والأعناق جزء منهم.

وقال جرير :

لما أتى خبر الزبير تواضعت      سور المدينة والجبال الخشُّ  
المعنى: لما وافي خبر مقتل الزبير بن العوام المدينة تواضعت هي  
وجبالها وخشعـت حزنـاً عليه.

وقال العجاج :

طـولـ الـلـيـالـيـ أـسـرـعـتـ فـيـ نـقـضـيـ      نقـضـنـ كـلـيـ وـنـقـضـنـ بـعـضـيـ  
الـمعـنىـ: مرـورـ الـلـيـالـيـ عـلـيـ أـهـرـمـيـ وـأـبـلـانـيـ فـصـرـتـ إـلـىـ الـضـعـفـ بـعـدـ  
الـقـوـةـ، فـكـانـمـاـ نـقـضـتـ بـعـدـ الإـبـراـمـ.

فـأـنـثـ (أـسـرـعـتـ) مـعـ أـنـهـ خـبـرـ عـنـ مـذـكـرـ وـهـ (طـولـ) إـلـاـ أـنـهـ اـكتـسـبـ  
الـتـأـنـيـثـ مـنـ (الـلـيـالـيـ).

وـرـبـماـ كـانـ المـضـارـفـ مـؤـنـثـاـ فـاـكتـسـبـ التـذـكـيرـ مـنـ المـضـارـفـ إـلـيـهـ المـذـكـرـ  
بـالـشـرـطـ الـذـيـ تـقـدـمـ كـقـوـلـهـ تـعـالـيـ: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُخْسِنِينَ﴾  
[الأعراف: ٥٦] فـ(رـحـمـةـ) مـؤـنـثـ، وـاـكتـسـبـ التـذـكـيرـ بـإـضـافـتـهـ إـلـىـ (الـلـهـ) تـعـالـيـ.

وريماً أكسب ثانٍ أولاً تأنيثاً إن كان لحذف موهلاً  
المعنى: ربما يفيد الثاني (وهو المضاف إليه) الأول (وهو المضاف)  
التأنيث إن كان الأول صالحًا للحذف والاستغناء عنه بالثاني.

أما إذا لم يصح الاستغناء عن المضاف بحيث لو حذف لفسد المعنى  
فمراجعة تأنيث المضاف أو تذكيره واجبة نحو (جاء غلام فاطمة، وسافرت  
ابنة خليل) فلا يقال: (جاءت غلام فاطمة) ولا (سافر ابنة خليل) إذ لو  
حذف المضاف في المثالين لفسد المعنى.

فائدة:

إن هذا يؤدي إلى التوسيع في المعنى، وذلك أنه إذا أجرى حكم  
المضاف إليه على المضاف في التذكير والتأنيث فإنه يريد بذلك أن  
يتنظمهما معًا في الحكم ولا يخص المضاف وحده به.

فمن المعلوم أنك إذا قلت: (جاء غلام سعيد) كان المجيء للغلام  
وحده، ولكن إذا قلت: (أفتنا تابع السنين) كان في تأنيث الفعل إشارة  
إلى أنك تريد السنين أيضًا، فكأنك قلت: (أفتنا السنون وتتابعها) وهذا  
توسيع في المعنى؛ لأنك كسب معنيين في تعبير واحد.

ومن ذلك قوله تعالى: «فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَمَّا خَضِعُيْنَ» فإنه ذكر ولم يقل  
خاضعة، وذلك لأنه لا يريد خضوع الأعناق فقط، بل خضوع أصحابها  
أيضًا، فقدم الأعناق للإسناد، ولكنه أخبر عن المضاف إليه فجمع المعنيين  
بذلك.

وكذلك قول الشاعر: (تواضعت سور المدينة) فإنه لم يقل: (تواضع  
سور المدينة) ولا شك أن الشاعر مضطر إلى ذلك لإقامة الوزن، لكن فيه  
معنى حسناً مع ذلك، وذلك أنه أراد أن المدينة كلها تواضع وليس السور

وحده، فذكر السور لأنه حصن المدينة وحماها، وأنّ الفعل لإرادة المدينة أيضاً فجمع بين المعنين.

ونحوه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] ولم يقل: (قريبة) وذلك لكتاب المعنين، وهو قرب رحمة الله وقربه هو أيضاً وليست الرحمة وحدها قريبة وذلك كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادُكَ عَيْنَ فَإِنَّ قَرِيبًا﴾ [البقرة: ١٨٦] فجمع المعنين معًا: قربه وقرب رحمته فقدم الرحمة وأخبر عن الله.

وهذا توسيع في المعنى لا يؤديه الأصل، فبدل أن يقول: إن رحمة الله قريبة والله قريب جمع ذلك من أخص الطرق وأوجزه فقال: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. (م).

**حذف المضاف:**

يجوز حذف المضاف لو وجود قرينة تدل عليه ويقام المضاف إليه مقامه فيعرب بإعرابه نحو قوله تعالى: ﴿وَسَأَلَ الْقَرِيبَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ [يوسف: ٨٢] والتقدير: وسائل أهل القرية وأصحاب العير، وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُثْرَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٣]، أي حب العجل، فحذف المضاف المفعول به، وحل محله المضاف إليه، وصار مفعولاً به منصوباً، والدليل عليه أن الذي يُشربه القلب المحبة لا العجل نفسه، وكقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الَّرِّبَ مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧] أي: بُرٌّ من آمن بالله، فحذف المضاف الواقع خبراً لـ(لكن) وحل محله المضاف إليه (من) وصار خبراً. ومثله (بني فلان يطؤهم الطريق) أي أهل الطريق.

أما إذا حصل لبس بحذفه فلا يجوز، فلا يقال: (رأيت عليًّا) وأنت تريده: رأيت غلام عليٍّ.

وقد يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه مجروراً كما لو كان المضاف مذكوراً، لكن بشرط أن يكون المضاف المحذوف معطوفاً على مضاف مماثل له أو مقابلاً له، وذلك لأجل أن يكون المعطوف عليه دليلاً على المحذوف.

فمثال المماثل قوله: (أبو محمدٍ وخالدٍ حاضران) بمعنى: أبو محمد وأبو خالد حاضران، بدليل قوله: حاضران، فحذف المضاف الثاني لدلالة المضاف الأول عليه. ولو قال: (حاضر) لأفاد بأنه أبوهما معًا. وقولك: (كل رجلٍ محاسبٌ على عمله، وامرأةٌ على عملها) أي: وكل امرأة، فحذفت الكلمة (كل) الثانية، وهي المضاف؛ لأنها معطوفة على مماثل لها، وهي (كل) الأولى.

ومنه قول أبي دؤاد الإيادي:

**أَكُلَّ امْرَأَ تَحْسِبِينَ امْرَأَةً وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيلِ نَاراً**  
أي: وكل نار.

ومثال المقابل قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأనفال: ٦٧] في قراءة من جر (الآخرة) والتقدير: والله يريد باقي الآخرة، فحذف المضاف ويقي المضاف إليه مجروراً؛ لأن المضاف المحذوف مقابل المذكور.

يقول ابن مالك:

عنه في الإعراب إذا ما حذفه	وما يلي المضاف يأتي خلفاً
قد كان قبل حذف ما تقدما	وريما جرروا أبقوا كما
مماثلاً لما عليه قد عطف	لكن بشرط أن يكون ما حذفه
المعنى: ما يأتي بعد المضاف والمراد به المضاف إليه، يكون خلفاً	
عنه في الإعراب، فيعرب بما كان يعرب به المضاف الممحذوف. وريما	

يبقى المضاف إليه مجروراً كما كان قبل حذف ما تقدم، أي المضاف، لكنشرط أن يكون المضاف المحذوف معطوفاً على مذكور مماثل له في اللفظ والمعنى.

فائدة:

يُحذف المضاف كثيراً في الكلام بدلالة القرائن الدالة عليه، ولحذفه أغراض أهمها:

١ - التجوز في الكلام والاتساع فيه وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الَّبِرَّ مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧] والمعنى عندهم: ولكن ذا البر من آمن بالله، أو ولكن البر بِرٌّ مَنْ آمن بالله، قالوا: وذلك لأن البر مصدر، و(من آمن) جثة، فلا يخبر بالذات عن المصدر. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الَّبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ١٨٩].

والحق أنه ورد في اللغة الإخبار بالذات عن المصدر، وبال المصدر عن الذات لقصد التجوز والمبالغة، فمن الأول ما ذكرناه في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الَّبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ ونحوه، والقصد منه تجسيد المعاني وتحويلها إلى شخص حية متحركة تراها العيون، فقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الَّبِرَّ مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ﴾ يفيد أن البر إذا تجسد كان شخصاً مؤمناً بالله واليوم الآخر، فهو بذلك جعل البر شخصاً يمشي على رجلين له سماته وصفاته.

ومن الثاني أعني الإخبار بال مصدر عن الذات قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: ٤٦] فقد أخبر عن ابن نوح بقوله: ﴿عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ﴾، والقصد منه تحويل الذات إلى حدث يعكس القسم الأول، والمعنى في الآية أن ابنك يا نوح تحول إلى عمل غير صالح ولم يبق فيه شيء من عنصر الذات.

وهذا التحويل والتجوز لا يؤديه التقدير، فإنك إذا قدرت كما قدر

النحاة (إنه ذو عمل غير صالح) أو (ذا البر من آمن بالله) لم يبق فيه شيء من هذا المعنى، فلا داعي لتقدير مضاد أو نحوه، فإن لكل تعبير دلالته ومعناه.

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفَّرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣] أي: حب العجل؛ لأن العجل لا يُشرب في القلوب.

وهذا نظير ما مر من إرادة التجوز، والمعنى أن قلوبهم كأنما أشربت عجل الذهب حقيقة فكان في تكوينها وتركيبها، ولا يؤدي هذا المعنى تقدير كلمة (حب).

ومنه قولهم: (بني فلان يطؤهم الطريق) وهو مجاز عقلي، والمعنى: يطؤهم أهل الطريق، ولكنه أسند الوطء إلى الطريق تجوّزاً.

فهذا في الحقيقة تعبير مجازي يؤدي معنى لا يؤدي المقدار، ولذا نحن لا نرى في هذا تقديرًا لأنّه يفسد الغرض الفني الذي صيغ من أجله.

٢ - الحذف للاختصار، وذلك إذا دل عليه المعنى نحو قولهم: (هذه الظهر أو العصر أو المغرب) إنما يريد صلاة هذا الوقت، و(اجتماع القبيظ) يريد: اجتماع الناس في القبيظ. ومنه قوله: (جيئ طلوع الشمس) أي وقت طلوع الشمس، و(انتظرني صلاة ركعتين) أي: مقدار صلاة ركعتين، وهذا مفهوم من الكلام.

٣ - الاستغناء بدلالة المضاد المذكور عن الممحوف إذا دلت عليه قرينة وذلك نحو قولهم: (أبو محمد وخالد حاضران) فإن المعنى: أبو محمد وأبو خالد حاضران، بدليل قوله: حاضران، إذ لو لم يرد ذلك لقال (حاضر). فإنك إذا قلت: (أبو محمد وخالد حاضر) كان المعنى أن أباهما حاضر، وإن قلت (حاضران) كان المعنى أن أبويهما حاضران فثنيت، إشارة إلى أنهما اثنان لا واحد.

ونحوه أن تقول: (كتاب سعيد و خالد ممزقان) فدلّ قوله: (ممزقان) على أنهما كتابان لا كتاب واحد، والمعنى: كتاب سعيد و كتاب خالد. ولو قلت: (ممزق) لكان كتاباً واحداً يعود إليهما. (م).

#### حذف المضاف إليه:

قد يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف على حاله كما لو كان المضاف إليه مذكوراً فيحذف تنوينه. وأكثر ما يكون ذلك إذا عطف على المضاف اسمُ مضاف إلى مثل الممحذوف من الاسم الأول قولهما: (قطع الله يَدَ ورجلَ من قالها) التقدير: (قطع الله يَدَ من قالها، ورجلَ من قالها) فحذف ما أضيف إليه (يد) وهو (من قالها) لدلالة ما أضيف إليه (رجل) عليه. وتقول: (أخذت كتابَ وقلَمَ خالِدِ) وهذا يدل على أن الكتاب والقلم هما لخالد، بخلاف ما لو قلت: (أخذت كتاباً وقلَمَ خالِدِ) فيدل ذاك على أن القلم لخالد دون الكتاب.

**ويحذف الثاني فيبقى الأول كحاله إذا به يتصل  
بشرط عطف وإضافة إلى مثل الذي له أضفت الأولى**  
المعنى: يحذف الثاني (وهو المضاف إليه) فيبقى الأول (وهو المضاف) على حاله قبل حذف المضاف إليه، فلا يرد إلى التنوين، بشرط أن يكون المضاف الباقي على حاله معطوفاً عليه، والمعطوف مضاد إلى لفظ مثل الممحذوف الذي أضيف إليه الأول الباقي بعد الحذف.

#### الفصل بين المضاف والمضاف إليه:

من المعلوم أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه؛ لأن المتضادين بمتزلة الكلمة الواحدة ذات الجزأين.

غير أن هناك مواضع أجاز النحاة فيها الفصل بين المضاف والمضاف

إليه، منها أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله، والفاصل إما مفعوله أو ظرفه، فال الأول كقوله تعالى: ﴿وَكَذَّلَكَ زُيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشَرِّكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧] في قراءة ابن عامر، وهو من القراء السبعة، فقد قرأ ﴿زُيْنَ﴾ بضم الزاي على البناء للمجهول، ورفع (قتل) على أنه نائب فاعل، وهو مضارف، وجر ﴿شَرِّكَائِهِمْ﴾ على أنه مضارف إليه، ففصل بين المصدر المضاف إلى فاعله وهو (قتل) وبين المضاف إليه (شركائهم)، والفاصل هو مفعول المصدر ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾ والتقدير: زُيْنٌ لكثير من المشركين قتل شركائهم أولاً دمهم، ومعنى الآية: أن القتل مضارف للشركاء؛ لأنهم هم الفاعلون، والمقتول هم الأولاد.

ومثال الثاني وهو كون الفاصل ظرفاً ما حكي عن بعض من يوثق بعربيته: (ترك يوماً نفسك وهوها سعي لها في رداها) فـ(ترك) مبتدأ، وهو مضارف، (نفسك) مضارف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله، والفاصل (يوماً) وهو ظرف للمصدر، (هوها) مفعول معه، (سعي) خبر المبتدأ.

ومن المواقع التي أجاز النحاة فيها الفصل بين المضاف والمضاف إليه أن يكون المضاف وصفاً والمضاف إليه مفعوله الأول، والفاصل إما مفعوله الثاني أو ظرفه، فمثال الأول قراءة من قرأ: ﴿فَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ مُخْلِفٌ وَعْدَهُ رُسُلُهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧] فـ(مخلف) وصف؛ لأنه اسم فاعل، و فعله (مخلف) يتعدى لمفعولين، وقد أضيف هذا الوصف إلى مفعوله الأول وهو (رسله) وفصل بينهما بالمفعول الثاني وهو (وعده) بتقدير: مخلف رسليه وعده. والأصل قبل الإضافة: (مخلفاً رسلاً وعده).

ومثال الفصل بالظرف قوله عليه الصلاة والسلام في أبي بكر: (هل أنتم تاركون لي صاحبي)، فيه إضافة الوصف وهو اسم الفاعل (تارك) إلى

مفعوله (صاحبِي) والدليل على الإضافة حذف النون من المضاف، والفاصل هو الجار والمجرور (لي).

وقد يكون الفاصل قسماً، نحو قوله: (شُرُّ وَاللَّهُ الْمَجَالِسِ مَجَالِسُ  
الْغَيْبَةِ)، وقد حكى الكسائي: (هذا غلامُ وَاللَّهُ زَيْدٌ).

وهناك مواضع للفصل تختص بالشعر منها:

١ - أن يكون الفاصل بين المضاف والمضاف إليه أجنبياً من  
المضاف، والمراد بالأجنبي معمول غير المضاف، كقول أبي حية  
النميري:

كما خَطَّ الْكِتَابُ بِكَفِ يَوْمًا      يَهُودِيٌّ يَقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ  
المعنى: يشبه ما بقي متناهراً من رسوم الديار هنا وهناك بكتابة  
اليهودي كتاباً جعل بعضه متقارباً وبعضه متفرقاً.

فصل بـ (يَوْمًا) بين المضاف وهو (كَف) والمضاف إليه وهو  
(يهودي)، وهو أجنبي من (كَف)، لأنَّه معمول لـ (خَطَّ). والأصل: كما  
خَطَّ الْكِتَابُ يَوْمًا بِكَفٍ يَهُودِيٌّ.

٢ - الفصل بنعت المضاف كقول الشاعر:

نحوتُ وَقَدْ بَلَّ الْمَرَادِي سِيفَهُ      مِنْ ابْنِ أَبِي شِيخِ الْأَبَاطِحِ طَالِبٌ  
المعنى: تخلصت من القتل وقد لَطَخَ عبد الرحمن بن ملجم سيفه بدم  
الإمام علي بن أبي طالب شيخ مكة.

فقد فصل بين المضاف وهو قوله (أَبِي) والمضاف إليه وهو (طالب)  
بنعت المضاف وهو (شيخ الأباطح)، والأصل: من ابن أبي طالب شيخ  
الأباطح.

٣ - الفصل بالنداء: مثاله قول بجير بن أبي سلمى لأخيه كعب يحثه  
على الإسلام:

**وَفَاقُ كَعْبٌ بِجِيرٍ مَنْقَذُ لَكَ مِنْ تَعْجِيلِ تَهْلِكَةِ الْخَلْدِ فِي سَقْرِ**  
**الْمَعْنَى: إِنْ فَعْلَكَ يَا كَعْبَ مُثْلُ فَعْلِ أَخِيكَ بِجِيرٍ - يُرِيدُ الْإِسْلَامَ -**  
**يَنْقَذُكَ مِنَ الْوَقْوَعِ فِي الْهَلْكَةِ وَمِنَ الْخَلْدِ فِي سَقْرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.**

**فَقَدْ فَصَلَ بَيْنَ الْمَضَافِ (وَفَاقُ ) وَالْمَضَافِ إِلَيْهِ (بِجِيرٍ) بِالْمَنَادِي وَهُوَ**  
**(كَعْبٌ) وَالْأَصْلُ: وَفَاقُ بِجِيرٍ يَا كَعْبَ مَنْقَذُ لَكَ .**  
**وَقُولُ الْآخِرُ:**

**كَانَ بِرْذُونَ أَبَا عَصَامَ زَيْدٌ حَمَارٌ دُقٌّ بِاللِّجَامِ**  
**الْمَعْنَى: يَصِفُ بِرْذُونَ رَجُلًا اسْمُهُ زَيْدٌ بِأَنَّهُ غَيْرُ جَيْدٍ، وَأَنَّهُ لَوْلَا اللِّجَامِ**  
**الَّذِي يَظْهُرُ فِي مَظْهَرِ الْخَيْلِ لَكَانَ - فِي نَظَرِ مَنْ يَرَاهُ - حَمَارًا لِصَغْرِهِ فِي**  
**عَيْنِ النَّاظِرِ وَضَعْفِهِ.**

**فَفَصَلَ بَيْنَ الْمَضَافِ (بِرْذُونَ) وَالْمَضَافِ إِلَيْهِ (زَيْدٌ) بِالْمَنَادِي (أَبَا**  
**عَصَامٌ) وَالْأَصْلُ: كَانَ بِرْذُونَ زَيْدٌ يَا أَبَا عَصَامَ .**

**فَصَلٌّ مَضَافٌ شَبَهَ فَعْلَ مَا نَصَبٌ مَفْعُولًا أَوْ ظَرْفًا أَجْزٌ وَلَمْ يُعَبِّ**  
**فَصَلٌّ يَمِينٌ وَاضْطِرَارًا وُجْدًا بِأَجْنَبِي أَوْ بَنْعَتْ أَوْ نَدَأْ**  
**الْمَعْنَى: أَجْزٌ فَصَلٌّ مَا نَصَبَهُ الْمَضَافُ الَّذِي يَشَبَّهُ الْفَعْلُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ**  
**الْمَنْصُوبُ مَفْعُولًا أَوْ ظَرْفًا .**

**وَلَمْ يُعَبِّ في الْكَلَامِ الْفَصَلُ بِالْيَمِينِ، أَمَّا فِي حَالَةِ الْفُرْسُورَةِ فَقَدْ وَجَدَ**  
**الْفَصَلُ بَيْنَ الْمَضَافِ وَالْمَضَافِ إِلَيْهِ بِالْأَجْنَبِي أَوْ بَنْعَتِ الْمَضَافِ أَوْ بِالنَّدَاءِ .**

**الْأَسْمَاءُ الْمُلَازِمَةُ لِلإِضَافَةِ :**

من الأسماء ما تمنع إضافته كالضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء  
 الموصولة، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، باستثناء (أي) من الثلاثة  
 الأخيرة فإنها تقع مضافة.

ومنها ما هو صالح للإضافة وعدها كغلام وكتاب وحصان ونحوها . ومنها ما هو واجب الإضافة لا ينفك عنها . وهو على نوعين : نوع تجب إضافته إلى المفرد - أي ما ليس جملة - ونوع تجب إضافته إلى الجملة . وإليك التفصيل :

### ١ - ما يجب إضافته إلى المفرد :

وهو نوعان :

النوع الأول :

ما يلزم الإضافة لفظاً ومعنى ، فلا يستعمل مفرداً - أي بلا إضافة - وهو على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما يضاف إلى الاسم الظاهر وإلى الضمير مثل (كلا) و (كلتا) نحو (كلا الرجلين ، وكلاهما) و (كلتا المرأتين ، وكلتاهما) ، و(عند) نحو (عند زيد كتاب ، قوله تعالى : ﴿وَعِنْهُ مَقَاتِلُ الْعَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩] ، و(لدى) نحو (لدى سعيد مال ، قوله تعالى : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] ، و(سوى) نحو (ما رأيت سوى رجل ، وسواك) ، و(قصاري) نحو (بذل قصارى جهده) أي غايته ، قوله : (قصاراك ألا تنخدع بفلان) .

القسم الثاني : ما يضاف إلى الاسم الظاهر فقط ، وهو (أولو) نحو قوله تعالى : ﴿قَالُوا تَحْنَ أُولُوا الْقُوَّةِ﴾ [النمل: ٣٣] ، و(أولات) نحو قوله تعالى : ﴿وَأَوْلَكُتُ الْأَخْمَالَ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَصْنَعُنَ حَمَلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] ، و(ذو) كقوله تعالى : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ [الرعد: ٦] ، و(ذات) نحو (ذات جمال) ، و(ذواتا) كقوله تعالى : ﴿ذَوَاتَ آفَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨] ، و(ذوا) كقوله تعالى : ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدَلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] ، و(قاب) كقوله تعالى : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَ﴾ [النجم: ٩] ، و(معاذ) كقوله تعالى : ﴿قَالَ مَعَادَ اللَّهُ﴾ [يوسف: ٢٣] .

والقسم الثالث : ما يضاف إلى الضمير فقط ، وهو نوعان :

أ - ما يضاف لكل ضمير سواء كان للمتكلّم أم المخاطب أم الغائب، مفرداً كان أو مثنى أو جمعاً، مذكراً أو مؤنثاً وهو (وَحْدَهُ) أي : منفرداً، فتقول : (وَحْدَهُ وَوَحْدَهُ وَوَحْدَهُمَا وَوَحْدَهُمْ وَوَحْدَكَ وَوَحْدَكُمْ) قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَأْلَمُ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ [غافر : ٨٤].

ب - ما يختص بضمير المخاطب، وهي مصادر مثنية لفظاً ومعناها التكرار الذي يزيد على اثنين مثل (لبيك) : أي إقامة على إجابتكم بعد إجابة، و(سعديك) : أي إسعاداً لك بعد إسعاد، و(حنانيك) : أي تحننا عليك بعد تحنن، و(دواليك) : أي تداولاً بعد تداول، وهو التناوب، أي تداولاً لطاعتكم ومناوبة فيها. وهذه المصادر منصوبة على أنها مفعول مطلق لفعل ممحض، إذ التقدير : ألبيك تلبية بعد تلبية، وأسعدك إسعاداً بعد إسعاد... الخ.

وشذ إضافة (لَبَّيْ) إلى ضمير الغائب، وهو الهاء، ومنه قول الشاعر :  
 إنك لو دعوتني دونني زوراء ذات مترع ببیون  
 لقلت لبّي لمن يدعوني

المعنى : إنك لو ناديتني وبيننا أرض بعيدة الأطراف، واسعة الأرجاء، ذات ماء بعيد الغور، لأجبتك إجابة بعد إجابة، يريد أنه لا تعوقه عن إجابتكم صعاب ولا شدائداً.

وشذ أيضاً إضافة (لَبَّيْ) إلى الاسم الظاهر، فقد أنشد سيبويه :  
 دعوت لما نابني مسورة فلبّي فلبّي يدي مسورة  
 المعنى : دعوت مسورة للأمر الذي نزل بي فلباني، ثم دعا له بأن يجاب دعاؤه كلما دعا إجابة بعد إجابة، وإنما خص يديه بالذكر لأنهما اللتان أعطتاه ما سأله.

فأضاف (لَبَّيْ) إلى اسم ظاهر، وهو (يدي) وهذا شاذ.

## جاء في الألفية :

وي بعض ما يضاف حتماً امتنع إيلاؤه اسمًا ظاهراً حيث وقع كوحد لبني دوالى سعدى وشذ إيلاء يدى لبني المعنى : بعض الأسماء الملازمة للإضافة يمتنع أن يليه الاسم الظاهر حيث وقع من الأسلوب ، وإنما يجب أن يليه الضمير مثل (وحد، لبى، دوالى، سعدى). وشذ وقوع المضاف إليه اسمًا ظاهراً وهو (يدى) بعد (لبى) يشير بذلك إلى البيت السابق : لبى يدى مسور.



قال سيبويه : إن يونس بن حبيب زعم أن (لبيك) اسم مفرد وليس بمعنى ، وأنه في الأصل (لتى) ، فهو مقصور قلبت ألفه ياء مع الضمير . وحجته في ذلك أنه قاسه على (عليك) ، فكما أن ألف (على) انقلبت ياء مع الضمير كذلك انقلبت ألف (لتى) ياء عند الإضافة إلى الضمير .

ورد عليه سيبويه فقال : إن (لبيك) مثنى . وحجته أنه لو كان مفرداً جارياً مجرى (لدى) و(إلى) و(على) كما ذكر يونس ما انقلبت ألفه ياء مع الظاهر ، كما لا تنقلب ألف (لدى) و(على) مع الظاهر ، وإنما تنقلب مع الضمير فقط ، فكما تقول : (على محمد) و (لدى عمرو) و(إلى زيد) إذا أظهرت الاسم ، كذلك كان ينبغي أن يقال : (لبي زيد) لو صحّ القياس . لكنهم لما أضافوا (لبى) إلى الاسم الظاهر قلباً ألف ياء فقال قائلهم :

دعوت لما نابني مسورة فلبي فلبي يدى مسور ولو كان بمنزلة (على) لقال : (فلبي يدى مسور) فدل ذلك على أنه مثنى وليس بمقصور كما زعم يونس .



## والنوع الثاني:

ما يلزم الإضافة معنى دون لفظ ، فيحذف المضاف إليه لفظاً وينوى معناه ، ويستغنى عنه بتنوين العوض نحو (كل) قوله تعالى : ﴿كُلُّ يَعْمَلٌ عَلَىٰ شَاكِرٍ﴾ [الإسراء: ٨٤] ، (بعض) قوله تعالى : ﴿تَلَكَ الْأَرْسَلُ فَضَلَّنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] ، (أي) قوله تعالى : ﴿أَيَا مَا نَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠] ، فهنا جاز قطع المضاف عن الإضافة في اللفظ دون المعنى ، بحذف المضاف إليه والاستغناء عنه بالتنوين الذي جاء عوضاً عنه مع إرادة ذلك المحذوف .

وبعض الأسماء يضاف أبداً وبعض ذا قد يأتي لفظاً مفرداً  
المعنى : بعض الأسماء يلزم الإضافة دائماً ، وبعض ما لزم الإضافة قد يستعمل مقطوعاً عن الإضافة لفظاً لا معنى .



## ما تضاف إليه كلا وكلتا :

من الأسماء الملزمة للإضافة لفظاً ومعنى (كلا وكلتا) ويضافان إلى الضمير وإلى الاسم الظاهر ، فإن أضيفتا إلى الضمير أعربتا إعراب المثنى ، بالألف رفعاً ، وبالباء نصباً وجراً نحو (جاء كلاهما وكلتاهما ، ورأيت كليهما وكلتيهما ، ومررت بكليهما وكلتيهما). وإن أضيفتا إلى اسم ظاهر أعربتا إعراب الاسم المقصور ، بحركات مقدرة على الألف للتعدد ، رفعاً ونصباً وجراً نحو (جاء كلا الرجلين ، ورأيت كلا الرجلين ، ومررت بكل الرجلين) .

ولكون (كلا) و (كلتا) مفردتين لفظاً مثنبيتين معنى جاز في خبرهما مراعاة لفظهما - وهو الإفراد - نحو (كلا الرجلين عظيم) و (كلتا المحسنين وهبت نفسها لأعمال البر) وهو الأفضل ، ويجوز مراعاة معناهما - وهو

الثنية - وهو فصيح فتقول: (كلا الرجلين عظيمان) و (كلتا المدينتين وقفتا في وجه العدو حتى اندحر).

ومراعاة اللفظ أكثر وبه جاء التنزيل، قال تعالى: ﴿كُلَّتَا الْجَنَّاتِيْنَ إِنَّنَّ  
أَكُلَّهَا﴾ [الكهف: ٣٣] ولم يقل: (آتنا).

ولا يضافان إلا إلى معرفة فلا أقول: (حضر كلا رجلين، وانصرفت كلتا امرأتين). ولا تضاف (كلا) إلى ما أفهم اثنين بفارق، بمعنى أنه لا بد أن تكون الدلالة على اثنين بكلمة واحدة لا بكلمتين فلا تقول: (كلا زيد وعمرو حضر) ولا (عاونت كلا الأخ والصديق). وقد ورد شذوذًا قوله:

**كلا أخي وخليلي واجدي عضدًا في النائبات وإلمام الملممات**  
المعنى: يقول: إن أخي وصديقي ليجدان مني العون الصادق عندما تنزل بأحدهما نازلة من نوازل الدهر، أو تقع عنده حادثة من حوادثه العجسام التي لا مدفع لأحد عنها. يصف نفسه بصدق الإباء وصحيغ الوفاء.

جاء في الألفية:

**لمفهوم اثنين معروف بلا تفرق أضيف كلتا وكلا**  
المعنى: تضاف (كلا وكلتا) لما يدل على اثنين مع تعريفه وعدم تفرق أفراده، فلا تقول: (كلا زيد وعمرو) وإنما تقول: كلاهما، أو كلا الرجلين.  
ولا تضاف (كلا) و (كلتا) لشيء من الضمائر إلا (نا)، والكاف المتصلة بالميم والألف، والهاء المتصلة بالميم والألف.



وجوب إضافة (أي) وأنواعها:

من الأسماء الملزمة للإضافة (أي)، وهي خمسة أنواع: استفهامية نحو (أي عملٌ تختاره؟)، وشرطية نحو (أي نفع يلتمسه المرء بضرر غيره

ينقلب وبالاً عليه)، وصفة نحو (إن الصادق عظيم أي عظيم)، وحالية نحو (قبلت كلام الناصح الأمين أي ناصح أمين)، وموصولة نحو (سأصافح أيهم هو أسيق).

وفيها مبحثان:

الأول: في نوع ما تضاف إليه . والثاني: في حكم إضافتها.

اما نوع ما تضاف إليه فهو ثلاثة اقسام:

القسم الأول: الشرطية والاستفهامية: يضافان إلى النكرة والمعرفة. أما النكرة فسواء كانت مفردة أم مثنية أم مجموعة، وتقول في الاستفهامية: (أيُّ رجلٍ جاءَ؟)، ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [عبس: ١٨] وتقول: (أيُّ رجلين جاءَا؟) و (أيُّ رجالٍ جاؤوا؟).

وتقول في الشرطية: (أيُّ رجلٍ تكرُّمُ أكْرَمْ) و (أيُّ رجلين تكرُّمُ أكْرَمْ) و (أيُّ رجال تكرُّمُ أكْرَمْ).

ويضافان إلى المعرفة مثنية أو مجموعة فقط، تقول في الاستفهامية: (أيُّ الْمُحَمَّدِينَ عِنْدَكَ؟) قال تعالى: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَيْلَيْاً﴾ [مریم: ٧٣]، وتقول: (أيُّ الطُّلَابُ أَكْثَرُ اجْتِهَاداً؟)، قال تعالى: ﴿نِبَأٌ إِلَّا  
رَبِّكَ نَتَمَارَى﴾ [النجم: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِيَنِي بِرَبِّهَا﴾ [النمل: ٣٨].

وتقول في الشرطية: (أيُّ الطَّالِبَيْنَ تَكْرُمُ أَكْرَمْ)، وقال تعالى: ﴿أَيَّا  
الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُذْوَنَكَ عَلَىٰ﴾ [القصص: ٢٨] فـ (أي) اسم شرط جازم مفعول به مقدم منصوب، و(ما) زائدة للتأكيد، وتقول في الجمع: (أيُّ  
الطلاب تكرُّمُ أكْرَمْ).

وأما المفرد المعرفة فلا يضافان إليه إلا بأحد شرطين:

١ - أن تتكرر، وذلك بأن يعطف عليها مثلها بالواو نحو (أيُّ خالِدٍ  
وأيُّ عَلِيٌّ أَشْجَعُ؟) قال الشاعر:

ألا تسألون الناس أيّي وأيّكم      غداة التقينا كان خيراً وأكرما  
المعنى: ألا تستفهمون من الناس عمن كان في وقت التقائنا في  
الحرب خيراً وأكرم من صاحبه، أهو أنا أم أنت؟ أي: لأجابوكم أني خير  
وأكرم منكم.

فأضاف (أي) الاستفهامية إلى مفرد معرفة وهو ياء المتكلّم،  
وتكررت.

ومثال الشرطية: (أيّي وأيّك جاء يكرمُ).

٢ - أن يقصد بها الأجزاء كقوله تعالى: «أَيُّكُمْ زَادَهُ هَذِهِ إِيمَانًا» [التوبية: ١٢٤]، قوله: (أيّ زيد أحسن؟) أي: أيّ أجزاء زيد أحسن؟  
فيقال عينه أو أنفه، قوله: (أيّ البيت أوسع؟) أي: أيّ أجزاء من غرفة  
ومطبخ وساحة ونحو ذلك. وهذا إنما يكون فيما إذا قصد بها الاستفهام.  
ومثال الشرطية: (أيّ البيت أعجبك أعجبني) أي: أيّ أجزاء.

القسم الثاني: (أي) الموصولة، وهي لا تضاف إلا إلى المعرفة نحو  
قولك: (يعجبني أيّ الطلاب هو أذكي)، قوله تعالى: «لَمْ لَتَزِعُنْ بِنَكْلٍ  
شِيَعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِنْيَا» [مريم: ٦٩].

القسم الثالث: الوصفية والحالية، والمراد بالوصفية: ما كانت صفة  
لنكرة، والغرض منها الدلالة على بلوغ المعنوت الغاية الكبرى مدحًا أو  
ذمًا. والمراد بالحالية: ما كانت حالًا من معرفة، وهي لبيان هيئة صاحبها.

ولا يضافان إلا إلى نكرة، فمثالي ما كان صفة لنكرة قوله: (رأيت  
تلميذاً أيّ تلميذ) و (مررت بفارسٍ أيّ فارسٍ)، فـ (أي) صفة لـ (فارس)  
مجرور بالكسرة. ومثال ما كان حالًا من معرفة قوله: (مررت بخالد أيّ  
فارس) فـ (أي) حال من (خالد) منصوب بالفتحة.

## المبحث الثاني :

## حكم إضافتها :

١ - ما يجب إضافته لفظاً ومعنى، فلا يجوز قطعه عن الإضافة في اللفظ، وهي الوصفية والحالية، فمثالي الوصفية نحو (مررت بـرجل أيّ رجل)، ومثال الحالية نحو (مررت بـزيد أيّ فتى).

٢ - ما يجب إضافته معنى، ويجوز قطعه عن الإضافة في اللفظ والإتيان بالتنوين عوضاً عن المضاف إليه، وهي الاستفهامية والشرطية والموصولة، فمثالي الاستفهامية قوله: (أكرمت رجلاً) فيقال: (أيّا يا فتى؟)، ومثال الشرطية قوله: (أيّا تكرم أكرم) وقوله تعالى: ﴿أَيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْمُحَسَّنَةُ﴾ [الإسراء: ١١٠] والتقدير: أيّ اسم تدعوا، وكقولك: (أيّ رجلٍ تضربُ أضرِبْ - وأيّاً تضربُ أضرِبْ)، ومثال الموصولة قوله: (يعجبني أيُّهم عندك، وأيُّ عندك).

ولا تضفي لمفرد معرفة  
أو تنو الأجزأ واختصن بالمعرفة  
 وإن تكون شرطاً أو استفهاماً  
 المعنى: لا يجوز إضافة (أي) لمفرد المعرفة إلا إذا كررتها أو نويت  
الأجزاء، والمقصود بهذا الحكم هو (أي) الاستفهامية والشرطية  
والموصولة؛ لأنها هي التي تضاف للمعرفة. واختص (أي) الموصولة  
بالإضافة للمعرفة، وأما (أي) التي تقع وصفاً فلا تضاف إلا إلى النكرة.  
وأما الشرطية أو الاستفهامية فتضافان إلى المعرفة وإلى النكرة مطلقاً.

## إضافة (لدن) :

من الأسماء الملزمة للإضافة (لدن)، وهي ظرف للمكان والزمان،

ويستعمل لابتداء الغاية الزمنية والمكانية نحو (سرت من لدن البيت إلى المدرسة) و (جلست من لدن صلاة الصبح إلى طلوع الشمس).

وهو بمعنى (عند) إلا أنه أقرب مكاناً من (عند) وأخص منه. فإن (عند) تقع على المكان وغيره، تقول: (لي عند فلان مال) أي في ذمته، ولا يقال في ذلك (لدن).

وهي مثل (عند) يكون اسمًا لمكان الحضور أو زمانه، غير أنه ملازم لابتداء الغايات الزمنية والمكانية، و(عند) غير ملزمة لمبدأ الغايات. تقول: (جلست عنده) ولا تقول: (جلست لدنه) لأنه ليس في هذا التعبير مبدأ غاية.

وتقول: جئت من عنده، ومن لدنه، قال تعالى: ﴿فَقَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] ولذا كان معناه في الحقيقة هو (من عند) لا (عند).

والغالب في (لدن) أن تجرّّّ بمن نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَمْتَهُ مِنْ لَدُنَّكَ عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، وقوله: ﴿لَيْسَنِرَ بِأَسَا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢] ولم ترد في القرآن الكريم إلا كذلك لملازمتها لابتداء الغايات.

أما حكمها فهي مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية. وتخرج عن الظرفية إلى الجر بـ (من) فتكون مبنية على السكون في محل جر.

أما المضاف إليه فيصح أن يكون مفرداً، وحكمه الجر، كما في الأمثلة السابقة، ويصح أن يكون جملة، لكن إذا أضيفت إلى الجملة فإنها مقصورة على ابتداء الغاية الزمنية دون المكانية؛ لأن الظروف المكانية لا يضاف شيء منها إلى الجملة إلا (حيث)، مثال ذلك (حضرت من لدن بدأت المحاضرة إلى أن انتهت).

وقد يليها كلمة (غدوة)، وحينئذ قد تقطع عن الإضافة نحو (مكثت هنا لدن غدوة حتى الغروب) قوله أبي سفيان بن الحارث:

ومازال مُهري مَزْجِرُ الْكَلْبِ مِنْهُمْ      لَدُنْ غَدْوَةً حَتَّى دَنَتْ لِغَرَوبِ  
المعنى: ما زال مهري بعيداً عنهم من أول النهار إلى آخره.

وفي إعراب (غدوة) أكثر من وجه، فهي إما منصوبة على التمييز وصاحبها (لدن) المفرد، وعلى هذا فلا تكون (لدن) مضافة، أو على أنها خبر لكان المحدوفة مع اسمها، والتقدير (لدن كانت الساعة غدوة)، وعلى هذا تكون (لدن) مضافة للجملة تقديرًا.

وجوز الكوفيون رفعها على أنها فاعل لـ (كان) التامة المحدوفة والتقدير (لدن كانت غدوة) أي: ظهرت أو وُجدت.

ويجوز جرها على أن (لدن) مضاف، و(غدوة) مضاف إليه مجرور، وهذا هو القياس والغالب في الاستعمال.

والزموا إضافة (لدن) فجر      ونصب غدوة بها عنهم ندر  
المعنى: ألزم العرب لفظ (لدن) الإضافة فجرَ المضاف إليه، تقول:  
(من لدنا ، من لدنه). وقد يتجرد من الإضافة وينصب كلمة (غدوة) وهو نادر.

فائدة:

إن لفظ (لدن) مشابه للفظ (اللدن) المأخوذ من اللدانة واللدونة. و(اللدن) اللين من كل شيء من عود أو حبل أو خلق، وامرأة لدنة ريبة الشباب ناعمة، وتلدن في الأمر: تلبت وتمكث ولم يُثر ولم ينبعث عليه، والتلدن: التمكث. فاللدونة: الليونة، واللدن: اللين.

وقد ورد كلمة (لدن) الظرفية في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، كلها في الرحمة والحنان والخير واللين ونحوه، وهو استعمال قريب لمعنى

الليونة، أعني إكساء معنى (الدن) معنى اللدونة، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ﴾ [آل عمران: ٨]، وقال: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَا رَبَّهُ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ دُرْيَةً طَيْبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]، وقال: ﴿إِذَا أَوَى الْفَتَيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبِّنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشِداً﴾ [الكهف: ١٠]، وقال: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا مَاتِيَّتَهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلِمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، وقال: ﴿وَحَتَّانَا مِنْ لَدُنَّا وَزَكُوتُهُ وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٣]، وقال موسى للرجل الصالح: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصْبِحَنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عِذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦]. ولم يأت بـ (عند)، وهي هنا كما تفيد معنى الظرفية تفيد معنى التمكث والتلبث، وليس في (عند) هذا المعنى، فكانه قال: قد بلغت العذر في تمكثك وصبرك عليّ، وتلبثك على إلحادي في السؤال، وهو استعمال رفيع.

وقد تقول: ألم يرد قوله تعالى: ﴿لَيَسِنْدَرَ بِأَسَا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢] وهذا ليس في اللين والرحمة؟

فأقول: إن هذا هو الموطن الوحد الذي اقترب به البأس فيه والشدة بـ (الدن)، ومع ذلك هو في الرحمة، والنص يوضح ذلك، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَبَ وَمَنْ يَجْعَلُ لَهُ عِوْجًا ﴿١﴾ فِيمَا لَيَسِنْدَرَ بِأَسَا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَنْكِثُكَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ١ - ٣] فهذا الكلام هو في القرآن الكريم، الذي هو خير ورحمة، منذراً وبشراً، والخير يكون فيهما جميماً.

ثم إنه لما كانت (الدن) أخص من (عند) لكونها أقرب مكاناً منها، كانت أبلغ من (عند) لأنها مبدأ المكان والزمان، ولم تستعمل (الدن) في القرآن الكريم إلا مع الله نحو قوله تعالى: ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَبِيبٍ﴾ [هود: ١]، و قوله: ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]، و قوله: ﴿مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩]

٦٧، قوله: **﴿رَزَقَاهُمْ مِّنْ لَدُنْنَا﴾** [القصص: ٥٧]، قوله: **﴿مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَنًا تَصِيرُ﴾** [الإسراء: ٨٠]، إلا في موطن واحد هو قوله: **﴿فَقَدْ بَلَغَتْ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾** [الكهف: ٧٦] فهي أبلغ من (عند) لأنها أصدق منها، وقد استعملت في القرآن الكريم في خصوصيات الألطاف والتعليم والرحمة الإلهية، وبموازنة ذلك بين استعمالها واستعمال (عند) يتضح الأمر. (م).

إضافة (مع):

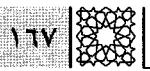
وهي ظرف مكان أو زمان يدل على اجتماع اثنين واصطحابهما، تقول: (جلس محمد مع سعيد) و (جئت مع العصر). والمشهور فيها فتح العين، وهي معرية، وفتحتها فتحة إعراب، فتكون منصوبة على الظرفية. ومن العرب من يبنيها على السكون فيقول: (معكم). ومنه قول جرير:

**فريشي منكم وهواي معكم وإن كانت زيارتكم لماما**  
**المعنى: إن ما عندي من مال ولباس إنما هو منكم، وقلبي وهواي**  
**منصرف إليكم وإن كانت زيارتي إياكم ليست متصلة.**

وأكثر ما تستعمل مضافة. وقد تأتي مفردة مقطوعة عن الإضافة بمعنى (جميع)، ف تكون معرية منصوبة منونة على أنها حال نحو (جئنا معًا) أي: جمیعاً، أو مصطفحين.

والفرق بين ( فعلنا معًا) و ( فعلنا جميعاً) أن (معًا) يفيد الاجتماع في حال الفعل، و(جميعاً) بمعنى ( كلنا) سواء اجتمعوا أم لا. (م).

**ومع (مع) فيها قليل ونقل**      فتح وكسر لسكون يتصل  
**المعنى: كلمة (مع) فيها لغة أخرى قليلة هي (مع) بتسكن العين. ونقل**  
**عن العرب في هذه الساكنة العين فتحها وكسرها إذا جاء بعدها ساكن**  
**متصل بها نحو (مع ابنك، مع ابنك).**



٢ - ما يجب إضافته إلى الجملة:

ما يلازم الإضافة إلى الجملة ثلاثة أسماء هي (حيث، وإذا، وإذا).  
وستتكلّم على كل واحدة منها بالتفصيل:

١ - حيث: وهو ظرف مكان مبني على الضم في محل نصب. ويضاف للجملة الاسمية نحو (اجلس حيث خالد جالس) و (أقمت حيث المنظر جميل)، وللجملة الفعلية نحو (اجلس حيث يجلس أهل الفضل) و (أقمت حيث يحمل المنظر) وإضافتها إلى الفعلية أكثر. ومنه قوله تعالى: «فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغْدًا» [البقرة: ٥٨]، سواء كانت مثبتة - كما سبق - أم منفية نحو (ستندم حيث لا ينفع الندم).

ولا تضاف إلى المفرد. وورد شذوذًا قوله:

أما ترى حيث سهيل طالعا نجما يضيء كالشهاب لاما  
المعنى: أما ترى طلوع سهيل في مكانه، وأعني بسهيل نجما منيرا  
إإنارة شعلة النار الساطعة.

فإن جاء بعدها مفرد رفع على أنه مبتدأ خبره محذوف نحو (اجلس حيث الماء) أي: وفيه أو موجود، و(اجلس حيث خالد) أي جالس.

٢ - إذ: وهي ظرف للزمان الماضي المبهم، مبني على السكون في محل نصب. وتضاف إلى الجملة الاسمية نحو (جئت إذ المطر هاطل)، والفعلية نحو (جئت إذ طلعت الشمس)، وقد اجتمع نوعا الإضافة في قوله تعالى: «إِذَا خَرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» [التوبه: ٤٠].

وقد يكون الفعل المضاف إلى (إذ) ماضيا لفظاً ومعنى كقوله تعالى:  
«وَأَقْتَلُ عَلَيْهِمْ بَنَآ نُوحَ إِذَا قَالَ لِقَوْمِهِ يَقُولُونَ» [يونس: ٧١]، أو معنى فقط بأن يكون

ال فعل مضارعاً في لفظه دون زمنه ، كقوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْقَعُ إِزْهَاعُ الْقَوَاعِدِ مِنْ أَلْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧] ; لأن ما ذكر متقدم على نزول الآية .

وقد تكون ظرفاً للمستقبل كقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَيَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [إذَا أَغْلَلْتِ فِي أَغْنَىْهِمْ] [غافر: ٧٠ - ٧١] .

وقد تمحض الجملة المضاف إليها فيؤتى بالتنوين عوضاً عنها كقوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحَلْقَمَ ٨٣ وَأَنْتُمْ حِيلَنِي نَظَرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣ - ٨٤] ، قوله : ﴿وَيَوْمَيْذِ يَقْرَخُ الْمُؤْمِنُونَ ٨٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٤ - ٥] .

ويتحقق بـ (إذا) ما أشبهها من الأسماء في كونه ظرفاً يدل على الزمان الماضي المبهم [أي غير محدود ولا معين ولا حد له يحصره] ، نحو (حين ، وقت ، و zaman ، ولحظة) وكذلك (يوم ، و ساعة) إذا أريد بهما مطلق الزمان .

فهذه الظروف وما أشبهها تضاف إلى ما تضاف إليه (إذا) من الجملة الاسمية والفعلية ، فمن إضافتها إلى الفعلية قولك : (جئتك حين انصرف خالد ، و وقت جاء سعيد) ، قوله تعالى : ﴿هَلَّا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّابِرِينَ صَدْقَهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] . ومن إضافتها للاسمية قولك : (زرتك زمان عليٌّ وإلي ، حين خالد أمير) .

وإضافتها إلى الجملة جائزة لا واجبة ، فيصبح أن تضاف إلى المفرد ، بخلاف (إذا) فإنها لا تضاف إلا إلى الجملة - كما مضى - تقول : (ساعدتني في وقت الشدائد) و (استيقظت وقت الفجر) .

فإن كان الظرف غير ماض - وهو المستقبل - لم يُجر مجرى (إذا) في الإضافة إلى الجملة بنوعيها ، بل يعامل معاملة (إذا) فلا يضاف إلى الجملة الاسمية ، بل إلى الفعلية فتقول : (أجئتك حين يجيء زيد) .

وإن كان الظرف غير مبهم (وهو الظرف المحدود) نحو (شهر و حول

واسعة وسنة) لم يضاف إلى الجملة؛ لأنه لم يسمع، بل يضاف إلى المفرد، تقول: شهر رمضان مبارك، وسنة ثمانٍ فتح مكة.

**وألزموا إضافة إلى الجمل** حبـثـ وإـذـ وإنـ يـنـونـ يـحـتـمـلـ  
إـفـرـادـ إـذـ وـمـاـ كـيـاـذـ مـعـنـىـ كـيـاـذـ أـضـفـ جـوـاـزاـ نـحـوـ حـيـنـ جـاـنـدـ  
وـالـعـنـىـ:ـ أـلـزـمـ النـحـاـةـ إـضـافـةـ (ـحـيـثـ،ـ إـذـ)ـ إـلـىـ الـجـمـلـ،ـ إـنـ يـنـونـ (ـإـذـ)  
بـحـذـفـ الـمـضـافـ إـلـيـهـ كـانـ مـنـ الـمـحـتـمـلـ إـفـرـادـهـ،ـ أـيـ قـطـعـهـ عـنـ إـضـافـةـ  
لـفـظـاـ لـأـمـعـنـىـ لـوـقـوـعـ التـنوـينـ عـوـضـاـ عـنـ الـجـمـلـ الـمـضـافـ إـلـيـهـ.ـ وـمـاـ كـانـ مـثـلـ  
(ـإـذـ)ـ فـيـ الـعـنـىـ فـيـ كـوـنـهـ ظـرـفـاـ مـاضـيـاـ غـيرـ مـحـدـودـ فـهـوـ كـ (ـإـذـ)ـ فـيـ إـضـافـتـهـ إـلـىـ  
الـجـمـلـ بـنـوـعـيـهـاـ،ـ لـكـنـ إـضـافـتـهـ جـائـزـةـ لـأـمـعـنـىـ نـحـوـ (ـحـيـنـ جـاءـ نـيـدـ).ـ

**الإعراب والبناء فيما يضاف إلى الجملة جوازاً :**

ذكرنا قبل قليل أن ما كان اسم الزمان مثل (إذا) في كونه اسم زمان ماضياً مبهماً - أي يدل على زمن غير محدد - نحو حين وقت وزمن ويوم، فإنه يضاف إلى الجملة التي بعده، والإضافة إلى الجملة التي بعده ليست واجبة هنا؛ لأن هذه الألفاظ قد تضاف إلى المفرد، فإذا أضيف إلى الجملة جاز فيه وجهان:

١ - الإعراب، حملاً على الأصل في الأسماء.

٢ - البناء على الفتح، حملاً على (إذا) لأنها مبنية، سواء أضيفت إلى جملة فعلية صدرت بفعل مبني بناءً أصلياً كالفعل الماضي، أم عارضاً كالمضارع المتصل ببنون النسوة، أم جملة فعلية صدرت بفعل مضارع م עבר، أم جملة اسمية.

ولكن المختار فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بفعل مبني البناء، فمثلاً ما كان البناء فيه أصلياً قولنا: (استيقظت على حين أذن المؤذن) فـ(ـحـيـنـ)ـ اسـمـ زـمـانـ مـبـهـمـ مـبـنـيـ عـلـىـ الفـتـحـ فـيـ محلـ جـرـ،ـ وـيـجـوزـ (ـعـلـىـ حـيـنـ)

ويكون اسمًا مجرورًا بالكسرة الظاهرة. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: (من حج فلم يرث ولم يفسق رجع من ذنبه كيوم ولدته أمه) فيجوز الفتح على البناء، والكسر على الإعراب.

وقد روي بالبناء والإعراب قول النابغة الذبياني :

على حين عاتبت المشيب على الصبا      فقلت ألمًا أصحُّ والشيب وازع  
المعنى: عاتبت نفسي على الصبا وأنا شيخ وقلت: ألمًا أفق مما أنا  
فيه من الصباية والشوق، والشيب كافٌ عن ذلك.

بفتح نون (حين) على البناء وهو المختار، وكسرها على الإعراب.

ومثال ما كان البناء فيه عارضاً قوله: (سأجيء في وقت يرجعنَ من الجامعة) ف(وقت) اسم زمان مبني على الفتح في محل جر لإضافته إلى الفعل المضارع (يرجعنَ) المبني على السكون لاتصاله بـنون النسوة. ويجوز (في وقت) فيكون مجرورًا بالكسرة الظاهرة.

وأما ما وقع قبل فعل معرب أو قبل مبتدأ فالمحظى فيه الإعراب، ويجوز البناء نحو (هذا وقت يكافأ المجدون) فيجوز في (وقت) الرفع على أنه خبر، ويجوز البناء على الفتح، والأول أرجح. ونحوه (نزل المطر على حين الفلاح قاطِط) فيجوز (على حين) بالكسر على الإعراب، و(على حين) بالفتح على البناء. ومنه قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الْمُصَدِّقِينَ صَدَقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] فقد قرأ السبعة إلا نافعًا المدني بالرفع على الإعراب، على أنه خبر المبتدأ (هذا). وقرأ نافع بالفتح على البناء، فهو مبني على الفتح في محل رفع خبر. وكقول الشاعر :

ألم تعلمِي يا عمرَك الله أنسِي      كريمٌ على حينِ الكرامِ قليلٌ  
وقول الآخر :

تذَكَّرَ مَا تذَكَّرَ مِنْ سَلِيمِي      عَلَى حينِ التَّوَاصُلِ غَيْرُ دَانِ

بناء (حين) على الفتح وجرها بالكسرة.

ومذهب البصريين أنه لا يجوز فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بمضارع أو جملة اسمية إلا الإعراب، ولا يجوز البناء إلا فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت ب الماضي.

هذا حكم ما أضيف إلى الجملة جوازاً، وأما ما أضيف إليها وجوباً فلازم للبناء لشبيه بالحرف في الافتقار إلى الجملة كحيث وإنذا.

وابن أو اعرب ما كإذ قد أجريا واختر بنا متلوّ فعل بنيا  
وقبل فعل معرب أو مبتدأ أعرب ومن بنى فلن يفند  
المعنى: ابن أو أعرب ما أجري مجرى (إذ) في كونه اسم زمان ماض  
مبهم، لكن المختار بناء ما يتلوه فعل مبني سواء كان ماضياً أم مضارعاً  
مبنياً، وإعراب ما تلاه مبتدأ أو فعل معرب وهو المضارع، ومن بنى في  
جميع هذه الحالات فلن يغلط.



٣- إذا: ظرف للمستقبل في الغالب، متضمن معنى الشرط، ويختص بالدخول على الجملة الفعلية، فلا يضاف إلا إليها نحو (إذا جاء محمد فأكرمه) و (أجييك إذا دعوتنى)، ولا تضاف إلى الجملة الاسمية، فلا تقول: (آتيك إذا محمد مسافر) خلافاً للأخفش والковيين. وأما (أجيئك إذا محمد سافر) فمحمد فاعل لفعل محذوف وليس مرفوعاً على الابتداء،  
هذا مذهب سيبويه.

وخلاله الأخفش فجوز كونه مبتدأ، خبره الفعل الذي بعده.  
والأكثر أن يكون الفعل الذي يليها ماضياً، وقد يكون مضارعاً، وهو أقل، وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب الهذلي:

والنفس راغبة إذا رغبتها      وإذا تردد إلى قلب تقنق  
 و(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه،  
 وهو مضاد، و(رغبتها) في محل جر مضاد إليه.  
 وألزموا إذا إضافة إلى      جمل الافعال كهُن إذا اعْتَلَى  
 المعنى: ألزم النحاة إضافة (إذا) إلى الجملة الفعلية مثل (هن إذا  
 اعْتَلَى).

فائدة:

قد تخرج (إذا) عن الاستقبال فستعمل للماضي نحو قوله تعالى: «حقٌّ  
 إذا آتُوكُمْ وَأَوْلَى النِّيلَ» [النمل: ١٨]، وقوله: «حقٌّ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ» [الكهف:  
 ٩٣]، وقوله: «حقٌّ إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ» [الكهف: ٩٦]، وقوله: «حقٌّ إِذَا جَعَلْمُ  
 نَارًا» [الكهف: ٩٦]، وقوله: «وَإِذَا رَأَوْا بَيْتَرَةً أَوْ هُنَّا أَنْقَضُوا إِلَيْهَا» [الجمعة: ١١]؛  
 لأن الانقضاض واقع في الماضي.

وقد يقع شرطها وجوابها ماضيين نحو قوله تعالى: «وَإِذَا أَقْمَنَاهُ عَلَى  
 أَنْشَنَ أَغْرَضَ» [الإسراء: ٨٣]، أو مضارعين نحو قوله تعالى: «إِذَا يُشَلَّى عَلَيْهِمْ  
 يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا» [الإسراء: ١٠٧]، أو مختلفين كقوله تعالى: «وَإِذَا سَمِعُوا مَا  
 أُنْزَلَ إِلَيَّ الرَّسُولُ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَقْبِيسٌ مِّنَ الدَّمْعِ» [المائدة: ٨٣]، وقوله: «إِذَا نُشَلَّى عَلَيْهِمْ  
 ءَابَيْتُ الرَّحْمَنِ حَرُّوا سُجَّدًا وَيُكَيْكًا» [مرثي: ٥٨].

وقد يتجرد للظرفية المحسنة، فلا يتضمن معنى الشرط كقوله تعالى:  
 «وَالْأَيْلَى إِذَا يَعْشَى ① وَالنَّهَارِ إِذَا بَغَى» [الليل: ١ - ٢]، وقوله: «وَالْأَيْلَى إِذَا سَجَى»  
 [الضحى: ٢].

وتجيء للحال كقوله تعالى: «وَالْجَمِيرُ إِذَا هَوَى» [النجم: ١]، وقوله:  
 «وَالْأَيْلَى إِذَا يَعْشَى ① وَالنَّهَارِ إِذَا بَغَى» [الليل: ١ - ٢].

وستعمل أيضا للاستمرار نحو قوله تعالى: «وَلَتَبَوُّئُكُمْ بِشَئٍ مِّنَ الْخَوْفِ

وَالْجُوعُ وَنَقْصٌ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرَ الصَّابِرِينَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِعونَ ﴿١٥٥﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٦]، قوله: ﴿وَإِذَا أَفَمَنَا عَلَىٰ إِلَيْنَاهُ أَعْرَضَ وَإِنَّا بِحَانِبٍ وَلَمَّا مَسَهُ الشَّرُّ كَانَ يَتُوسَّا﴾ [الإسراء: ٨٣]. (م).

### ظروف الغaiات:

وهي غير وقبل وبعد فوق وتحت وأمام وخلف ويمين وشمال دون وأول وعل وأسفل ونحوها. وتسمى الظروف المعرفة بالقصد. ولها أربع حالات تبني في حالة منها وتعرب في بقيتها. أما الحالات الثلاث التي تعرب فيها فهي :

١ - أن تضاف نحو (أصبت درهما لا غيره)، قوله تعالى: ﴿وَسَيَّجَ حِمْدَ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَقَبْلَ عُرُوهَتِهَا﴾ [طه: ١٣٠]، قوله: ﴿فِيَ حَدِيثِ بَعْدِ اللَّهِ وَمَا يَشِّئُهُ يَؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: ٦].

٢ - أن يحذف المضاف إليه وينوى لفظه نصا دون غيره من الألفاظ، فيبقى الإعراب ويحذف التنوين، كما لو كان المضاف إليه مذكوراً كقول الشاعر:

ومن قبلي نادى كل مولى قرابـةـ فـما عـطفـتـ مـولـىـ عـلـيـهـ العـواطفـ المعنى: ومن قبـلـ ذـلـكـ نـادـىـ كـلـ مـولـىـ قـرـابـتـهـ حـتـىـ يـعـيـنـوـهـ فـلـمـ يـلـبـ نـداءـهـ أـحـدـ مـنـهـ.

ومن ذلك قراءة الجحدري والعقيلي: ﴿لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ﴾ [الروم: ٤] بالخض بغير تنوين، أي: من قبل الغلب ومن بعده.

٣ - أن يحذف المضاف إليه ولا ينوى معناه ولا لفظه فيكون حينئذ نكرة وينـونـ، نحو (عرفـتـ قـيمـةـ الـوقـتـ وـكـنـتـ قـبـلاـ مـضـيـعاـ لـوقـتيـ)، ومنه قراءة الجحدري والعقيلي ﴿لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ﴾ بـجرـ (قبلـ، وبـعدـ) وـتنـونـهـماـ. وكـقولـ يـزيدـ بـنـ الصـعـقـ:

**فساغ لي الشراب وكنت قبلًا أكاد أغص بالماء الحميم**  
 المعنى: يقول إنه - بعد أن أدرك ثأره ونال من عدوه ما كان يشهي - طاب له الشراب، وقد كان قبل أن يصل إلى هذه الأمينة إذا أراد أن يشرب الماء لم يستطع أن يسيغه.

٤ - وأما الحالة التي يبني فيها فهي أن يحذف المضاف إليه وينوى معناه دون لفظه. وتكون حينئذ مبنية على الضم نحو قوله تعالى: ﴿لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ﴾ ف(قبل) و(بعد) ظرفان مبنيان على الضم في محل جر، وقوله: ﴿إِنَّمَا مَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١] ف(قبل) ظرف زمان مبني على الضم في محل نصب.

والفرق بين نية المعنى ونية اللفظ، أن نية اللفظ أن يلاحظ اللفظ المنوي معناه في نفس المتكلم دون غيره من الألفاظ، ونية المعنى أن يلاحظ المعنى دون النظر إلى لفظ معين.

ومما يلحق به (أول) كقول معن بن أوس:

**لعمُرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لِأَوْجُلُ** على أبنا تعدو المنية أول  
 المعنى: أقسم بحياتك إني لا أعلم - مع أنني خائف - من الذي ينزل به الموت منا قبل أن ينزل بصاحبه.  
 و(وراء) كقول الشاعر:

**إِذَا أَنَا لَمْ أَوْمَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لَقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ**  
 المعنى: لا خير في المودة التي بينما إذا كنت لا تجدني أهلاً لأن تأمنني على سرك وسائر شؤونك، وكنت لا تلقاني إلا لقاء من لا يقبل ولا ييش.

و(عل) إذا أريد به علوًّ معين كقولنا: (سقوط من عل).  
 وفي الألفية:

واضم بناءً (غيراً) إن عدلت ما  
قبل كغير بعد حسب أول  
وأعربوا نصباً إذا ما نكرا  
المعنى: أضمم (غيراً) ضمة بناء إن فقدت ما أضيفت له (غير)، أي  
إن فقدت المضاف إليه ولم تجده في الكلام ونويته معنى لا لفظاً.  
و(قبل) يشبه (غير) في البناء إذا حذف المضاف إليه ونوي معناه دون  
لفظه. ومثلها: بعد، وحسب، وأول، دون، والجهات، وعلٌ.  
وأعرب النهاة لفظة (قبل) وما بعده من الأسماء المذكورة في البيت  
السابق بالنصب مع التنکير إذا حذف المضاف إليه ولم ينوا معناه ولا لفظه.  
فائدة:

هذا القسم الأخير يسميه النحويون الغایات، وقد آثرنا تسميتها  
الظروف المعرفة بالقصد أو الظروف المقصودة.  
ونعني بالظروف المقصودة أن هذه الظروف معلومة الزمان أو المكان  
من دون معرف لفظي، وإنما هي معرفة بمعرف معنوي وهو القصد إليها  
فبنية على الضم لمخالفة حالاتها الإعرابية الأخرى التي تكون فيها نكرة  
أو معرفة بالإضافة.

وهناك من يرى أنه ليس ثمة مضاد إليه ممحض كما ذهب إليه  
النهاة، وإنما هو في الحقيقة ظرف معرف بالقصد، أي ظرف معلوم  
للمتكلم أو للمخاطب. قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُف﴾ [يوسف:  
٨٠] يدل على أن ذلك الزمان معلوم للمخاطبين.

ومما يرجح ذلك أنه قد يضعف تقدير مضاد إليه وذلك قوله تعالى:  
﴿قُلْ فَلَمَّا تَقْتُلُونَ أَنْيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلٍ﴾ [آل عمران: ٩١] فليس ثمة مضاد إليه ممحض  
بعد كلمة (قبل)، وإنما المراد بهذا الزمان زمان معين معلوم عند

المخاطبين، ومعلوم أن المخاطبين لم يقتلوا أنبياء الله، وإنما المقصود به آباءهم الأقدمون، غير أن الزمان معلوم.

ومثله قوله تعالى: **﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوْرَسُولَكُمْ كَمَا شِئْلَمُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾** [البقرة: ١٠٨] فإنه لا يحسن تقدير مضارف إليه، وإنما المقصود به زمان معين معلوم غير محدود بإضافة. ونحوه قوله تعالى: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْرُّمُونَ إِنَّا إِلَّا أَنَّمَا إِيمَانَنَا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِ﴾** [المائدة: ٥٩]، قوله: **﴿وَلَا تَشْيِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ صَلَوَا مِنْ قَبْلُ﴾** [المائدة: ٧٧]، قوله: **﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقُ فَقَدْ سَرَقَ أَخْ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾** [يوسف: ٧٧]، قوله: **﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا﴾** [مرim: ٩]، قوله: **﴿أَوْلَمْ يَكْتُفُوا بِمَا أُوقِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾** [القصص: ٤٨]

فإن زمان (قبل) ه هنا معلوم مقصود وليس مقيداً بإضافة.

وهذا يتضح فيما لا تصح إضافته وهو (عل)، فإن (عل) مما لا يضاف أصلاً، وقد ذكروا أنه إذا كان المقصود به علوًّا معلوماً بنوه على الضم وإلا أعرابوه.

وكذلك الأمر في سائر أخواتها، فإنها إذا كانت معلومة بالقصد لا بإضافة كانت مبنية على الضم وإلا كانت معربة.

ويشبهها في ذلك النكرة المقصودة في النداء مثل (يا رجل) بخلاف (يا رجلاً) فإن رجلاً في الأولى مقصودة وهي معرفة بالقصد وتسمى النكرة المقصودة، بخلاف الثانية فإنها غير مقصودة، ولذا فهي نكرة. فالمعرفة بالقصد في النداء مبنية على الضم نظيرة تلك في الإضافة بخلاف النكرة والمضافة.

فعلى هذا يكون الأمر كما يأتي:

إن هذه الظروف إذا لم تضفي كانت نكرة لا تدل على زمان أو مكان

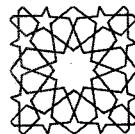
معيّن، وإن أضفتها كانت مقيّدة بذلك المضاف إليه تخصيصاً أو تعريفاً. وإن بنيتها على الضم كان المعنى أنك قصدت بها زماناً معيناً أو مكاناً معيناً فأشرت إليه. فإذا قلت: (رأيته قبلَ) كان المعنى أنك رأيته فيما مضى. وإذا قلت: (رأيته قبلَ محمد) أو (قبلَ مدة طويلة) كان مقيّداً بقيد الإضافة، نكرة أو معرفة.

وأما قولك: (رأيته قبلَ) فهو تعبير قليل، ولا يصح إلا إذا كان هناك لفظ معيّن قامت القرينة عليه فحذفته لذلك وأبقيت المضاف على حاله، لأن المضاف إليه مذكور في الكلام.

فإن قلت: (رأيته قبلُ) قصدت به زمناً معيناً معلوماً وهذا الزمن معرفة. وكذا إن قلت: (سقوط من علُّ) فإن المعنى أنه سقط من علوّ مخصوص. بخلاف ما لو قلت: (سقوط من علِّي) فإن المعنى أنه سقط من مكان عاليٍ غير معلوم. (م).



## المضاف إلى ياء المتكلم



يجب كسر آخر المضاف إلى ياء المتكلم إذا كان مفرداً صحيحاً الآخر نحو نفسي، ووطني، ومالي، أو معتلاً جارياً مجرى الصحيح [وهو ما آخره واو أو ياء قبلها حرف ساكن] نحو ظبيبي، ودلوبي، وسقبي، أو جمع تكسير صحيح الآخر نحو غلمناني، ورفاقني، أو جمع مؤنث سالماً نحو زميلاتي، وفتياتي، وطالباتي.

ويكون الإعراب بالحركات المقدرة المناسبة. فإذا أعربنا (صديقى) في قولنا: ( جاء صديقى ) قلنا: إنه فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها استغلال المحل بحركة المناسبة، وإذا أعربنا في قولنا: ( زرت صديقى ) قلنا: إنه مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة، وإذا أعربنا في قولنا: ( مررت بصديقى ) قلنا: إنه اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة المقدرة.

أما الياء فهي ضمير متصل مبني على السكون أو الفتح في محل جر مضاف إليه.

وهناك من يرى أن (صديقى) في حالة الجر مجرور بالكسرة الظاهرة ليسره ولبعده عن التكلف، ما دام أن الكسرة موجودة في اللفظ، وهناك من يرى أنه مجرور بالكسرة المقدرة لتتّرد القاعدة. ويبدو لي أن الإعرابين جائزان.

وإن كان معتلاً فاما أن يكون مقصوراً أو منقوصاً:

١ - المقصور: نحو فتى، وعصا، وحكمه أن آخره واجب السكون؛ لأن آخره ألف، والياء واجبة الفتح للخفة والتخلص من التقاء الساكنين. وتبقى الألف على حالها ويعرّب بحركات مقدرة على الألف كما كان يعرب قبل اتصاله بـياء المتكلّم فتقول: (هذه عصاي)، وأمسكت عصاي، وتوكأت على عصاي). فتكون (عصاي) في الجملة الأولى خبر المبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، والياء ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. وفي الجملة الثانية: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة... إلخ، وفي الجملة الثالثة: اسم مجرور بـ(على) وعلامة جره الكسرة المقدرة... إلخ.

وهذيل تقلب ألفه ياءً وتدغمها في ياء المتكلّم وتفتح ياء المتكلّم فتقول: (هذه عصيّ، وهديّ خير طريق لنجاتي). ومنه قول أبي ذؤيب الهمذاني:

سبقوا هويٌ وأعنقو لهواهم      فتخرّموا ولكل جنب مصرع  
المعنى: إن أولادي سبقوا ما أهواه وهو بقاوئهم، ويا دروا مسرعين إلى ما يهونه وهو الموت، وليس الموت مختصاً بهم، وإنما هو أمر يلاقيه كل إنسان.

فقوله: (هويّ) أصله (هواي) فالألف ألف المقصور، وبعدها ياء المتكلّم، فقلب الألف ياءً وأدغمها في ياء المتكلّم فصارت (هويّ). ف (هويّ) مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المنقلبة ياء لإدغامها في ياء المتكلّم منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وياء المتكلّم مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر.

٢ - المنقوص: نحو القاضي، والداعي، وحكمه أن آخره واجب السكون؛ لأن ياءه مدغمة في ياء المتكلّم، وياء المتكلّم واجبة الفتح نحو

(العقل هادي إلى الرشاد) و (هو قاضي) فـ (هادي) خبر المبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المدغمة في ياء المتكلّم منع من ظهورها الثقل، وهو مضاف، وياء المتكلّم ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

ويعرّب في حالة النصب بفتحة مقدرة على يائه منع من ظهورها سكون الإدغام فتقول مثلاً: (حمدت الله معطى الرزق).

ويعنى ذلك أن الفتحة تظهر على ياء المنقوص لخفتها، وإنما تسكن إذا اتصلت بها ياء المتكلّم؛ لأنّه يجب تسكين أول الحرفين المتجلانسين المتجاوريين ليذغم في الثاني، فالسكون الذي يقتضيه الإدغام يمنع من ظهور الفتحة على الياء.

وعندما أعرّب (معطى) أقول: نعت الله منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره - أي على الياء المدغمة في ياء المتكلّم - منع من ظهورها سكون الإدغام، أي السكون الذي اقتضاه إدغام ياء المنقوص في ياء المتكلّم.

ويعرّب في حالة الجر بكسرة مقدرة على الياء منع من ظهورها سكون الإدغام نحو (شكّرت لمعطى الرزق). وإعراب (معطى) في هذا المثال: اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء المدغمة في ياء المتكلّم منع من ظهورها الثقل، وهو مضاف وياء المتكلّم مضاف إليه.

٣ - المثنى: وحكمه أن آخره واجب السكون، والياء واجبة الفتح، وتحذف النون للإضافة، وتسلم الألف في حالة الرفع نحو (هذان غلاماً) فـ (غلاماً) خبر مرفوع بالألف لأنّه مثنى، وحذفت النون للإضافة وهو مضاف، والياء مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر، والأصل:

غلامان لي، فحذفت النون واللام للإضافة. وحركت الياء بالفتح لالتقاء الساكنين.

وفي حالي النصب والجر تدغم الياء في ياء المتكلّم كالمنقوص، نحو (رأيت غلاميًّا) و(مررت بغلاميًّا).

والالأصل: بغلامين لي، فحذفت النون واللام للإضافة، ثم أدمجت الياء في الياء، وفتحت ياء المتكلّم.

وفي إعراب النصب نقول: مفعول به منصوب بالياء المدغمة في ياء المتكلّم لأنّه مثنى وحذفت نونه للإضافة، وياء المتكلّم مضاف إليه.

وفي إعراب الجر نقول: اسم مجرور وعلامة جره الياء المدغمة في ياء المتكلّم لأنّه مثنى وحذفت نونه للإضافة، وياء المتكلّم مضاف إليه.

٤ - جمع المذكر السالم: وحكمه أن آخره واجب السكون، والياء واجبة الفتح، وتحذف النون للإضافة.

وفي حالة الرفع تقلب الواو ياء وتدغم في ياء المتكلّم وتقلب الضمة كسرة للمناسبة تقول: ( جاء مهندسيًّا) والأصل (مهندسوني) فحذفت النون للإضافة فصارت (مهندسوي) اجتمعت الواو والياء في الكلمة وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء، ثم قلبت الضمة كسرة لتصبح الياء فصار اللفظ (مهندسيًّا).

وإعرابها: فاعل مرفوع بالواو المنقلبة ياء للإدغام.

ومنه قوله: (أنتم مشاركيًّا) و(هؤلاء منقذٍي من الضيق) و(معلمي يحبون أدبي).

وأصل (مشاركيًّا): مشاركون لي، حذفت النون واللام للإضافة فصارت: مشاركوي، ثم قلبت الواو ياء ساكنة وأدمجت في ياء المتكلّم المفتوحة وكسر ما قبلها فصارت: مشاركيًّا.

وأصل (منقذِيَّ، ومعلمِيَّ) : منقذوني ، ومعلموني ، حذفت النون للإضافة فصارت : (منقذِيَّ، ومعلمِيَّ) ثم قلبت الواو ياء وأدغمت في ياء المتكلم وكسر ما قبلها فصارت (منقذِيَّ، ومعلمِيَّ).

وأما في حالي النصب والجر فتدغم الياء في الياء ، تقول في النصب : (شجعتُ مهندسيَّ على التفاني في العمل). وإعرابها : مفعول به منصوب بالياء المدغمة في ياء المتكلم ، وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه.

وتقول في الجر : (مررت بمهندسيَّ). وإعرابها : اسم مجرور بالياء وعلامة جره الياء المدغمة في ياء المتكلم وهو مضاف ، وياء المتكلم مضاف إليه .

فإن كان ما قبل الواو مفتوحًا نحو (مرتَضون) بقي على فتحه منعًا للبس فتقول : (هؤلاء مرتَضيَّ).

وأما ما عدا هذه الأربعة فيجوز في الياء معه الفتح والتسكين فتقول : (غلاميَّ) و(غلامي).

آخر ما أضيف لليا اكسر إذا      لم يك معتلاً كرام وقدى  
المعنى : اكسر آخر الاسم الذي أضيف للياء (ياء المتكلم) بشرط أن لا يكون هذا الاسم معتل الآخر مثل رام وهو المنقوص ، وقدى وهو المقصور .

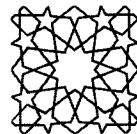
أو يك كابنين وزيدين فذى      جميعُها اليَا بعْدُ فتُحُّها احتذى  
المعنى : وألا يكون مثنى كابنين ، أو جمع مذكر سالم كزيدين ، بهذه الأربعة جميعها اليَا تكون بعدها ياء المتكلم مفتوحة .

وتدمغ اليَا فيه والواو وإن      ما قبل الواو ضم فاكسره بهن  
المعنى : وتدمغ الياء التي في آخر المضاف بـياء المتكلم ، وكذلك تدمغ الواو أيضًا ، والمراد أن ياء المتكلم تدمغ في ياء المثنى المنصوب

وفي ياء جمع المذكر المنصوب، وكذلك تدغم في واو جمع المذكر المرفوع بعد انقلاب واوه ياءً، وإن كان ما قبل الواو مضموماً فإنه يكسر ليهون النطق، أي: ليسهل النطق بالكسرة قبل الياء المشددة.  
 وألفا سلم وفي المقصور عنْ هذيل انقلابها ياءً حسن  
 المعنى: أبق الألف في المثنى المرفوع والمقصور عند إضافتهما  
 للياء، إلا عند هذيل فتتقلب ألف المقصور ياءً.



## أعمال المصدر



**تعريفه:**

المصدر هو الاسم الدال على الحدث مجرداً عن الزمان متضمناً أحرف فعله لفظاً مثل (علمَ علِمَا)، أو تقديرًا مثل (قاتلَ قتلاً)، أو معوضاً مما حذف بغيره مثل (وَعْدَ عَدَةً) و (سَلَمَ تَسْلِيْمًا).

ف (العلم) مشتمل على أحرف (علِمَ) لفظاً. و (القتال) مشتمل على ألف (قاتل) تقديرًا؛ لأن أصله (قيتال)، بدليل ثبوت هذه الياء في بعض المواقع فنقول: (قاتلَ قيتالاً، وضارب ضيراباً) وهذه الياء أصلها ألف في (قاتل) انقلبت ياءً لأنكسار ما قبلها. و (العدة) أصلها (الوَعْد) حذفت الواو وعوّضت منها تاء التائيث. و (التسليم) أصله (السَّلَام) - بكسر السين وتشديد اللام - حذف أحد حرفي التضعيف وعوّض منه تاء التفعيل، فجاء على (تَسْلِم) كالثّكرار، ثم قلبوا ألف ياءً فصار إلى التسليم، فالباء عوض من إحدى اللامين.

**عمله:**

يعمل المصدر عمل فعله في موضعين:

الأول: أن يكون الفعل محنوفاً وينوب عنه المصدر في تأدية معناه نحو (تركَ الإهمال)، و (إطعاماً الفقراء)، و (ضربياً الصُّنْف)، ف (تركَ) مفعول مطلق لفعل محنوف، والتقدير: اترك الإهمال تركاً، وكذلك في المثالين الآخرين.

الثاني: أن يكون المصدر مقدراً بـ(أن) المصدرية، أو (ما) المصدرية والفعل نحو (يسرنني شكرك المنعم). فـ(شكر) فاعل (يسرّ) وهو مصدر مضارف إلى فاعله وهو الكاف، ونصب المفعول به وهو (المنعم)، ويمكن أن يحل محله (أنْ) والفعل، أو (ما) والفعل، فنقول: (يسرنني أن شكرت المنعم) إن أردت الماضي، أو (يسرنني أن تشكر المنعم) إن أردت الاستقبال، أو (يسرنني ما تشكر المنعم) إن أردت الحال.

ومعنى ما سبق أن المصدر يعمل عمل الفعل إذا كان مقدراً بـ(أنْ) والفعل، أو بـ(ما) والفعل، فيقدر بـ(أنْ) إذا أريد الماضي أو الاستقبال فنقول: (عجبت من إكرامك سعيداً أمس أو غداً) والتقدير: من أن أكرمت سعيداً أمس، أو من أن تكرم سعيداً غداً. ويقدر بـ(ما) إذا أريد به الحال نحو (عجبت من إكرامك سعيداً الآن) التقدير: مما تكرم سعيداً الآن.

#### أقسام المصدر العامل:

ينقسم المصدر العامل ثلاثة أقسام:

أ - المصدر المضاف، وإعماله أكثر من إعمال القسمين الآخرين نحو (عجبت من إكرام سعيد خالداً)، فـ(إكرام) مضارف، وـ(سعيد) مضارف إليه، وـ(خالداً) مفعول به منصوب، وناصبه المصدر (إكرام).

وهو إما أن يكون مضارفاً إلى فاعله أو إلى مفعوله، فالمضارف إلى فاعله كالمثال السابق، وقولك: (يسرنني شكرك المنعم) وـ(عقابك المذنب رادع له) وـ(إطاعتكم الرئيس فضيله) قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، فال المصدر (دفع) أضيف لفاعله من حيث المعنى وهو لفظ الجلالة (الله)، قوله: ﴿تَخَافُونَهُمْ كَيْفِيَتُكُمْ أَنفُسُكُمْ﴾ [الروم: ٢٨]، قوله: ﴿وَأَخْذِهِمُ الْبَيْوَا وَقَدْ هُوَا عَنْهُ وَأَنْكِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَيْطَلِ﴾ [النساء: ١٦١].

وال مضاف إلى مفعوله نحو (رعاية الأزهار الزارع أمر ضروري)، و(إكرام المتفوقين المدير تشجيع لهم). فالمصدر (رعاية) أضيف لمفعوله (الأزهار) وجاء بعدهما الفاعل (زارع)، وتقدير الكلام: (رعاية الزارع الأزهار). وفي المثال الثاني أضيف المصدر (إكرام) لمفعوله (المتفوقين) وجاء بعدهما الفاعل (المدير).

ب - المصدر المنون: وإعماله أقرب إلى القياس من إعمال المضاف؛ لأنّه يشبه الفعل في التنکير، وهو يلي المضاف في الكثرة نحو قوله: (عجبت من إكرام خالدًا) وقولك: (تحسن بك مكافأة كلَّ محسن) و(نحن في انتظار أنباء البريد) و(واجب علينا تشجيع كلَّ مجتهد) وقوله تعالى: ﴿أَوْ لِطَعْمٍ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَةٍ﴾ [١٤ - ١٥]، فـ(إطعام) مصدر مؤول نصب المفعول به، وهو قوله: (يتيمًا)، ويقول المرار بن منقذ التميمي:

**بضرِّ بالسيوف رؤوسَ قومٍ أزلنا هامهنَ عن المقيل**  
المعنى: يصف قومه بالجلادة والقوة، فيقول: أزلنا هام هؤلاء عن مواضع استقرارها بضربنا بالسيوف رؤوسهم.  
فـ(رؤوس) منصوبة بـ(ضرب).

ج - المصدر المعرف بـ(أل) وإعماله شاذ لبعده عن مشابهة الفعل باقترانه بـ(أل)، وهو أقل من سابقيه استعمالاً نحو (صديقك حسن) التهذيب أبناءه) و(العقل شديدُ الحبِّ وطنه) و(أخوك كثير الإتقانِ عمله). ومنه قول الشاعر:

**ضعيف النكابة أعداءه يحال الفرار يراخي الأجل**  
المعنى: إن هذا الرجل عاجز عن مواجهة أعدائه وقهفهم ويظن أن الهرب من أعدائه يمد في أجله.

ف (أعداءه) مفعول به منصوب بـ (النكارة).

وقول الآخر:

لقد علمت أولى المُغيرة أنني كررت فلم أنكل عن الضرب مسماً  
المعنى: لقد علمت أوائل الخيل المغيرة أنني لم أجبن ولم أعجز بل  
ضربت مسماً سيدهم.

ف (مسماً) مفعول به منصوب بـ (ضرب).



ويعمل المصدر أحياناً عمل الفعل المتعدد فيكون له فاعل ومفعول به  
وذلك قوله تعالى: «إِنَّكُمْ ظَلَمَنَّمْ أَنفَسَكُمْ بِإِخْرَاجِكُمْ أَعْجَلَ» [البقرة: ٥٤]، فـ  
(إخراج) مصدر مضارف إلى فاعله، و(العجل) مفعول به، ومنه قوله:  
(ساعني عصيانك أباك)، فـ (عصيان) مصدر مضارف إلى فاعله، وهو  
الكاف، و(أباك) مفعول به.

وقد يستعمل استعمال الأفعال اللازم نحو قوله تعالى: «وَمَا كَيْدُ  
فَرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ» [غانز: ٣٧] وقولك: (يعجبني اجتهاد سعيد)، فـ  
(كيد) مصدر مضارف إلى فاعله (فرعون)، و(اجتهاد) مصدر مضارف إلى  
فاعله وهو (سعيد).

ويجوز حذف فاعله من غير أن يتحمل ضميره نحو (سرّني تكريّم  
العاملين) فـ (تكريّم) مصدر مضارف إلى مفعوله وهو (العاملين) والفاعل  
محذوف جوازاً، أي تكريّمكم أو تكريّم الناس أو نحو ذلك. ولا يجوز  
ذلك في الفعل؛ لأنه إن لم ييرز فاعله كان ضميرًا مستترًا.

ويجوز حذف مفعوله كقوله تعالى: «وَمَا كَانَ أَسْتَغْفِرُ إِلَّا هِمْ لِأَيِّهِ  
إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِبَاتَاهُ» [التوبه: ١١٤] أي: استغفار إبراهيم ربه لأبيه.

ويشترط في إعماله أن لا ينعت قبل تمام عمله، فلا يقال: (سرني إكرامك العظيم خالداً) ولا (أعجبني استقبالك الطيب زيداً)، بل يجب تأخير النعت فتقول: (سرني إكرامك خالداً العظيم) و(أعجبني استقبالك زيداً الطيب).

**بفعله المصدر الحق في العمل مضافاً أو مجرداً أو مع ألل**  
**إن كان فعل مع (أن) أو (ما) يحل محله ولاسم مصدر عمل**  
**المعنى: الحق المصدر بفعله في العمل إن كان مضافاً أو مبدوئاً بـ**  
**(ألل) أو مجرداً من (ألل) والإضافة وهو المتنون. ويعمل عمل فعله بشرط أن**  
**يمكن إحلال فعل مسبوق بـ (أن) أو (ما) المصدريتين محله. واسم المصدر**  
**يعمل عمل الفعل.**



وقد يضاف المصدر إلى الفاعل فيجره ثم ينصب المفعول به إن وجد، فيكون الفاعل مجروراً في اللفظ مرفوعاً في المحل نحو (يسبني فهم زهير الدرس) فـ (فهم) فاعل (يسرّ)، وهو مضاف، و(زهير) مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله، و(الدرس) مفعول به للمصدر. ومنه قولك: (عجبت من شرب خالد العسل)، وقوله تعالى: «وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ أَنَّاسَ» [البرة: ٢٥١].

وقد يضاف المصدر إلى المفعول فيجره ثم يرفع الفاعل إن وجد، فيكون المفعول مجروراً في اللفظ منصوباً في المحل نحو (يسبني فهم الدرس زهير) و(عجبت من شرب العسل خالد)، وفي الحديث: (بني الإسلام على خمس... وحجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً) فـ (حج) مصدر مضاف لمفعوله (البيت)، و(من استطاع) فاعل المصدر. ومنه قول الفرزدق يصف ناقة:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة      نفي ال德拉هم تنقاد الصباريف  
المعنى: هذه الناقة تدفع يداها الحصى عن الأرض في وقت الظهيرة  
واشتداد الحر كما يدفع الصيرفي الناقد الدرام.

ف (نفي) مصدر مضارف إلى المفعول (الدرام)، والفاعل (تنقاد).  
وبعد جره الذي أضيف له      كمل بمنصب أو برفع عمله  
المعنى: بعد إضافة المصدر إلى ما أضيف له من فاعل أو مفعول  
وجره المضاف إليه كمل عمله بعد ذلك بالمنصب أو بالرفع.



وإذا لحق الفاعل المضاف إلى المصدر تابع من نعت أو عطف أو  
غيرهما، جاز في التابع الجر مراعاة للفظ الفاعل المتبوع؛ لأنه مجرور،  
وجاز فيه الرفع مراعاة لمحله نحو (سرني اجتهاد زهير الصغير، أو  
الصغير)، و(ساعني إهمال سعيد وحالد، أو خالد).

وإذا لحق المفعول به المضاف إلى المصدر تابع من نعت أو عطف أو  
غيرهما، جاز في التابع الجر مراعاة للفظ المفعول المتبوع؛ لأنه مجرور،  
وجاز فيه النصب مراعاة لمحله نحو (يعجبني إكرام الأستاذ المخلص  
تلاميذه) بجر (المخلص) ونصبه، ونحوه (عجبت من أكل الطعام الحار زيد)  
بجر (الحار) ونصبه، ونحوه (ساعني ضرب حالد وسعيد خليل) بجر  
(سعيد) ونصبه. ومن مراعاة المحل قول زياد العبرى:

قد كنت داينت بها حسانا      مخافة الإفلاس والليانا  
المعنى: قد كنت أخذت هذه الأمة من حسان بدلاً عن دين لي عنده،  
لمخافتني أن يفلس، أو يمطليني فلا يؤديني حقي.

فأضاف المصدر (مخافة) إلى مفعوله وهو (الإفلاس) ثم أتى بعطف النسق وهو (الليانا) منصوبًا نظرًا للمحل .

والغرض من الإتباع على المحل إيضاح الفاعل من المفعول فتقول: (عجبت من إكرام خالد اللئيم) أو (اللئيم)، فرفع اللئيم يدل على أن خالدًا فاعل في الأصل، ونصبه يدل على أنه مفعول به .

وتقول: (أعجبني إكرام خالد أخوك، أو أخاك) على البدل للغرض نفسه، وكذلك (عجبت من ضرب زيدٍ وخالدٍ، أو خالدًا). قوله: (عجبت من ضرب زيدٍ وخالدٍ) يدل على أن الضرب لهما واحد من حيث الدلالة على الشبوت .

وأما قوله: (عجبت من ضرب زيدٍ وخالدًا) فإن قدرته (وأن يضرب خالدًا) كان الضرب لخالد في الاستقبال، وإن قدرته (وأنْ ضرب خالدًا) كان الضرب له في الماضي بخلاف (عجبت من ضرب زيد) فإنه ليس نصًا على زمن بعينه، بل هو يحتمل ذلك كما يحتمل الاستمرار والثبوت . (م).

**وَجُرْرٌ مَا يَتَبَعُ مَا جُرْرٌ وَمِنْ رَاعِيِّ الاتِّبَاعِ الْمَحْلِ فَحَسْنٌ**  
المعنى: إن جاء تابع للمضاف إليه المجرور فاجرر هذا التابع مراعيًّا لفظ المجرور، سواء كان مرفوعًا محلًا لأنَّه فاعل، أم منصوبًا محلًا لأنَّه مفعول به، ثم بين أنَّ الجر لمراقبة اللفظ ليس لازمًا، فمن يراعي المحل المرفوع أو المنصوب فعمله حسن .

اسم المصدر:

اسم المصدر هو ما ساوي المصدر في الدلالة على الحدث وخالفه بخلوّه من بعض الحروف لفظًا أو تقديرًا من غير عوض وذلك كالعطاء والثواب والسلام والكلام والعشرة والوضوء، فـ (عطاء) مساوي لـ (إعطاء) معنى، ومخالف له بخلوّه من الهمزة الموجودة في فعله، وهو خالي منها

لفظاً وتقديرًا ولم يعوض عنها شيء. ونحوه تكلم كلاماً، فقد نقص منه تاء التفعل وأحد حرف التضعيف.

واحترز بذلك مما خلا من بعض ما في فعله لفظاً ولم يخل منه تقديرًا فإنه لا يكون اسم مصدر، بل يكون مصدرًا نحو (قتال) فإنه مصدر (قاتل) وقد خلا من الألف التي قبل التاء في الفعل، لكن خلا منها لفظاً ولم يخل منها تقديرًا، ولذلك نُطق بها في بعض المواقع فقالوا: (قاتل قيatalاً، وضارب ضيراباً) لكن انقلبت الألف ياءً لكسر ما قبلها.

وحق المصدر أن يتضمن حروف فعله بمساواة نحو تعلم تعلماً، وتوضأً توضئاً، وعلم علمًا، أو بزيادة نحو أعلم إعلاماً، وقرأ قراءة، واستخرج استخراجاً، فإن نقص عن حروف فعله دون عوض أو تقدير كان اسم مصدر، فـ(إعطاء) مصدر لـ(أعطي)، وأما (العطاء) فاسم مصدر لأنه خلا من الهمزة التي في أوله دون عوض. وـ(التكلّم) مصدر الفعل (تكلّم)، أما (الكلام) فهو اسم مصدر لـ(تكلّم) لأنه خلا من التاء دون عوض. وقد تقول: إن الألف قبل الآخر عوض عن التاء، غير أن النحاة لا يعدون المدة التي قبل الآخر عوضاً؛ لأن العوض يكون في الأول أو في الآخر، بدليل ثبوتها في المصدر دون تعويض كالانطلاق والإكرام والاستخراج.

واحترز بقوله: (دون تعويض) من المصدر المعوض (وهو ما خلا من بعض ما في فعله لفظاً وتقديرًا ولكنه عوض عنه شيء) فإنه لا يكون اسم مصدر بل هو مصدر نحو (عدة، وزنة) فإن فعليهما (وعد، وزن) فحذفت الواو وعوض عنها التاء في الآخر. ونحو تعليم وتسليم فإن فعليهما علم وسلّم، والتاء عوض عن إحدى اللامين.

واسم المصدر يدل على الحدث عند النحاة كالمصدر، فالعطاء معناه

الإعطاء، والقبلة معناها التقبيل، والعذاب معناه التعذيب، ولذا عمل عمل المصدر كقول القطامي :

أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِ الْمَوْتِ عَنِي      وَبَعْدَ عَطَايَكَ الْمِائَةَ الرَّتَاعَ  
المعنى : لا يليق بي أن أجحد نعمتك عليّ بعد أن منعت الموت عنّي  
وأعطيتني مائة من الإبل الكريمة. والعطاء بمعنى الإعطاء.

وقول الآخر :

إِذَا صَحَّ عَوْنُ الْخَالِقِ الْمَرْءَ لَمْ يَجِدْ      عَسِيرًا مِنَ الْأَمَالِ إِلَّا مِيسَرًا  
المعنى : إذا ثبتت إعانة الخالق المخلوق لم يجد مما يرجوه أمراً صعباً  
إلا سهلة الله عليه. والعون هنا بمعنى الإعانة.

وقول الآخر :

بِعَشْرَتِكَ الْكَرَامَ ثُعَدَّ مِنْهُمْ      فَلَا تُرَىْنِ لِغَيْرِهِمُ الْوَفَا  
المعنى : إنما تحسب من زمرة الأشراف بمصاحبتك لهم دون غيرهم،  
فلا تمنح غيرهم حبك وعطفك. والعشرة بمعنى المعاشرة.

وقول الآخر :

قَالُوا كَلَامَكَ هَنَدًا وَهِيَ مَصْغِيَةٌ      يَشْفِيكَ قَلْتَ صَحِيحٌ ذَاكَ لَوْ كَانَ  
وَإِعْمَالُ اسْمِ الْمَصْدَرِ قَلِيلٌ. وَفِي الْحَدِيثِ (مِنْ قُبْلَةِ الرَّجُلِ زَوْجَتِهِ  
الْوَضْوِيَّ) فَالْقُبْلَةُ اسْمُ مَصْدَرٍ بِمَعْنَى التَّقْبِيلِ. وَ(زَوْجَتِهِ) مَنْصُوبٌ بِهِ.  
وَالْمَصْدَرُ الْمَيْمِيُّ كَغَيْرِ الْمَيْمِيِّ فِي كُونِهِ يَعْمَلُ عَمَلًا فَعَلَهُ نَحْوُ (مَحْتَمِلُكَ)  
الْمَصَابَ خَيْرٌ مِنْ مَرْكِبِكَ الْجَزَعَ).

فائدة :

يذهب بعضهم إلى أن اسم المصدر أيضاً ما خرج عن قياس المصدر فيما كان فيه المصدر قياساً نحو (عشرة) و(قبلة)، فإن (عشرة) اسم للعاشرة، و فعله (عاشر)، وقد حذف ألف منه، وعلى مقتضى قول

النهاة ينبغي أن يكون مصدرًا، وذلك لأنه عَوْض عن الألف الممحونة بالباء في آخره، ومثله (الهجرة) من (هاجر)، و(قبلة) من (قبل) مع أنهم يقولون إنها أسماء مصادر وليس مصادر.

وقيل إن المصدر يدل على الحدث، واسم المصدر يدل على الشيء أو الذات نحو العطاء والإعطاء، فالإعطاء هو الحدث، والعطاء اسم لما يُعطى، والغَسْل فعل الغاسل، أي الحدث، والغُسل الماء الذي يغتسل به، والتقبيل هو فعل المقابل، والقُبْلَة اسم لذاك.

وهو عند البصريين لا يعمل؛ لأن أصل وضعه لغير المصدر، بل للاسم، وإعماله رأي الكوفيين، وقد أخذ به النهاة المتأخرة.

ورجح بعضهم أن الأصل في اسم المصدر أن لا يدل على الحدث، بل وضع للدلالة على الاسم، فالقرض ما سُلِفت، وأما الإقراض فمصدر (أقرض) وهو الحدث.

والإمطار مصدر أمطر، والمطر بالسكون مصدر مَطَرَ، وأما المطر بالفتح فماء السحاب.

والرَّزْق بالفتح مصدر رزق وهو الحدث، والرِّزْق بالكسر ما ينتفع به. والحمل بالفتح مصدر حَمَل، والجَمْلَة بالكسر ما حمل.

والوقود بالضم مصدر، والوقود بالفتح الحطب.

والتكليم المصدر، والكلام اسم لما يخرج من الفم من اللفظ وكان مفيداً تاماً.

وهو لا يكون فقط بالحذف دون تعويض، بل يكون بتغيير الحركات أيضاً، كالدَّهْن والدُّهْن، والكَحْل والكُحْل، فالدَّهْن مصدر دَهْن، والدُّهْن الاسم، والكَحْل مصدر كَحْل، والكُحْل اسم لما يكتحل به، والحمل والجمل، والغَسْل والغُسل.

ومما يدل على أن أسماء المصادر ليست للحدث في الأصل أننا نقول: السلام عليكم، ولا نقول: التسليم عليكم؛ لأن السلام اسم وهو الأمان، أما التسليم فهو الحدث، ومثله الكلام والتکليم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كُلُّمَا اللَّهُ ثُمَّ أَلْيَغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبية: ٦] ولا يصح أن نقول: (حتى يسمع تکليم الله أو تکلم الله) فإن كلام الله القرآن، أما التکليم فهو الحدث، ولو كانا بمعنى واحد لصح أن يستعمل أحدهما مكان الآخر.

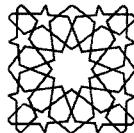
هذا هو الأصل في اسم المصدر، وقد يستعمل أحياناً للدلالة على الحدث، كما أن المصدر يستعمل للدلالة على الاسم أحياناً وأصله الدلالة على الحدث.

فكم يراد بالخلق أحياناً المخلوق، وبالقول المقول، وباللفظ الملفوظ، وبالنبت النبات، وهي مصادر، قد يراد على قلة بالدهن الدهن، وبالكحول الكحول، وبالقبلة التقبيل، وبالعذاب التعذيب.

والراجح أن أسماء المصادر في الأصل لا تدل على الأحداث، بل تدل على الأسماء، وقد تستعمل أحياناً للدلالة على الحدث، كما تستعمل المصادر أحياناً في الدلالة على الذوات. (م).



## إعمال اسم الفاعل



تعريفه: صفة تؤخذ من الفعل المبني للمعلوم لتدل على معنى وقع من الموصوف بها على جهة الحدوث لا الشبوت ككاتب وشاهد.

ويعمل اسم الفاعل عمل فعله من حيث نصب المفعول به، لكن هناك بعض التفصيات والشروط المتصلة باقتراه بالألف واللام وتجريده منها، وهي ما يأتي:

١ - أن يكون اسم الفاعل مجرداً من الألف واللام، وهذا يرفع الفاعل مطلقاً بلا شرط كقوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَائِتُ وَالْأَعْنَمُ مُخْتَلِفُ الْوَانَهُ» [فاطر: ٢٨] ف(الوانه) فاعل لاسم الفاعل، وكقولك: (سعيد مسافر) ففي (مسافر) ضمير مستتر هو الفاعل.

وأما نصبه المفعول به فلا بد فيه من شرطين:

الأول: أن يكون للحال أو الاستقبال نحو (محمد حاصد زرعه) و(سعيد كاتب المحاضرة) أي الآن أو غداً.

إنما عمل اسم الفاعل لجريانه على الفعل الذي هو بمعناه - وهو المضارع - ومعنى جريانه عليه أنه موافق له في الحركات والسكنات، بمعنى أن الساكن في أحدهما مقابل في ترتيبه للساكن في الآخر، وكذا المتحرك. ف(حاصد) موافق لمضارعه (يُحاصِد) في كل ما ذكر.

والشرط الثاني: أن يعتمد على شيء قبله، لأن يعتمد على استفهام نحو قولك: (هل عارف أخوك قدر الإنصاف؟) ف(عارف) مبتدأ،

و(أحوك) فاعل سد مسد الخبر، و(قدر) مفعول به لاسم الفاعل. ونحوه  
 (أمحرُّ صديقُك الجائزة؟).

وقد تكون أداة الاستفهام مقدرة نحو (مقيِّم سعيدٌ أم منصرف؟)  
 والتقدير: أمقيِّم سعيدٌ أم منصرف؟

أو يعتمد على نفي نحو قولك: (ما مهملاً دروسه خالد) فـ(دروسه)  
 مفعول به منصوب ناصبه اسم الفاعل (مهملاً) المسبوق بـ(ما) النافية.  
 أو يعتمد على نداء نحو (يا طالعاً جبلاً انتبه) فـ(جبلاً) مفعول به  
 منصوب، ناصبه اسم الفاعل (طالعاً) المسبوق بـ(يا) النداء. ونحوه (يا  
 سائقاً سيارةً تمَّهل).

أو يقع نعتاً لمنعوت مذكور نحو ( جاء طالب حامل كتابه ) و (نرى  
 رجلاً قائداً بعيداً).

وقد يعتمد اسم الفاعل على موصوف مقدر فيعمل عمل فعله كما لو  
 اعتمد على مذكور كقول عمر بن أبي ربيعة:  
 وكل مالٍ عينيه من شيء غيره      إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمي  
 المعنى: كم من الناس يتطلعون إلى النساء الجميلات المشبهات  
 للدمي في بياضهن وحسنهن وقت ذهابهن إلى رمي الجمرات بمنى، ولكن  
 الناظر إليهن لا يفيد شيئاً.

فـ(عينيه) منصوب بـ(مالٍ)، وـ(مالٍ) صفة لموصوف محذوف  
 تقديره: وكل شخص مالٍ.  
 ونحو قول الأعشى:

كانطاح صخرة يوماً ليوهنها      فلم يضرها وأوهى قرنَه الوعيل  
 المعنى: الرجل الذي يكلف نفسه ما لا مطعم فيه كالوعيل الذي ينطع  
 الصخرة ليضعفها فلا يؤثر فيها شيئاً، بل يضعف قرنَه ويعذبه.

التقدير: كوعٌ ناطِحٌ صخْرَةً. فـ(صخرة) مفعول به منصوب، وناصبه اسم الفاعل (ناطح).

وقد يكون نعت ممحذف عُرْفٌ فيستحق العمل الذي وُصِّفَ المعنى: قد يكون اسم الفاعل نعتاً لمنعوت مقدر فيعمل عمل فعله كما لو اعتمد على مذكور.

أو يقع حالاً نحو (يخطب عليّ رافعاً صوته) فـ(صوته) مفعول به منصوب ناصبه (رافعاً) الواقعة حالاً. ونحوه ( جاء خالد راكباً سيارته)، قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدُ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الْلَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [الزمر: ٢].

أو يقع خبراً لمبتدأ نحو (خالد مكرم سعيداً) وـ(الجندي موطنٌ نفسه على المشقات).

أو يقع خبراً لناسخ نحو قوله: (كان خالد مكرماً سعيداً) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ خَلِقَ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١]، قوله: ﴿إِنَّ جَاءَكُمْ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، قوله: (علم الجندي الوطن محباً شجاعته).

فإن كان اسم الفاعل بمعنى الماضي لم يعمل، لعدم جريانه على الفعل الذي هو بمعناه، فهو مشبه له معنى لا لفظاً، فلا يصح أن تقول: (محمد كاتبٌ واجبه أمس) بنصب (واجبه)، بل يجب فيه الإضافة فتقول: (محمد كاتبٌ واجبه أمس).

وخالف في ذلك الكسائي فأجاز إعماله وإن كان ماضياً، محتاجاً بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨]، فـ(ذراعيه) منصوب بـ(واسط)، وهو بمعنى الماضي. وخرجه غيره على أنه حكاية الحال الماضية، ومعنى ذلك أن يفرض المتكلم حين كلامه أن القصة واقعة الآن فهو يصفها، وعليه لا يكون (واسط) ماضياً، وإنما هو حاضر، والسر في ذلك إحضاره في الذهن كأنه مشاهد.

وإن لم يعتمد اسم الفاعل لم يعمل. وخالف في ذلك الأخفش فأجاز عمله محتجاً بقول الشاعر:

**خبير بنو لهب فلا لك ملغيًا**      مقالة لهبيٌّ إذا الطير مرِّ  
 المعنى: إنبني لهب عالمون بزجر الطير، فإذا قال لك أحدهم قوله  
 فصدقه ولا تتغافل عنه.

فقوله: (خبير) مبتدأ، و(بنو لهب) فاعل سد مسد الخبر، ولم يعتمد اسم الفاعل على شيء مما ذكر.

وأما الجمهور فهم يسترطون الاعتماد، ويررون أن لا حجة للأخفش في هذا البيت، لجواز أن يكون قوله: (خبير) خبراً مقدماً، وقوله: (بنو لهب) مبتدأ مؤخراً، وإنما صح الإخبار بالفرد عن الجمع؛ لكون (خبير) على وزن (فعيل)، و(فعيل) على وزن المصدر كالصهيل والعنيق، والمصدر يخبر به عن المفرد والمثنى والجمع، فكذا ما هو على وزنه. وقد ورد ذلك صريحاً في قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤] ف(الملائكة) مبتدأ، و(ظهير) خبر المبتدأ، مع أن المبتدأ جمع.

**كفعله اسم فاعل في العمل إن كان عن مضيّه بمعزل**  
**وولي استفهاماً أو حرف نداء أو نفيّاً أو جا صفة أو مستداً**  
 المعنى: إن اسم الفاعل كفعله في العمل، متعدياً كان أو لازماً،  
 بشرط أن يكون بمعزل عن الزمن الماضي، أي بمكان بعيد عنه، والمراد  
 أنه لا بد أن يكون للحال أو الاستقبال، وبشرط أن يقع بعد استفهام، أو  
 حرف نداء، أو نفي، أو يأتي اسم الفاعل صفة (والمراد بها هنا النعت  
 والحال)، أو مستداً، أي أن يقع خبراً عن المبتدأ أو الناسخ.

فائدة:

من بنا أن اسم الفاعل لا يتعدى إلا إذا كان دالاً على الحال أو

الاستقبال، فإن لم يدل على الحال أو الاستقبال - بأن كان ماضياً - أضيف، تقول: (هذا ضاربٌ محمدٌ) بالإضافة إذا ضربه، و(ضاربٌ محمدًا) بالتنوين إذا كان يضربه أو ينوي ضربه.

ولا يفهم من هذا أن الإضافة لا تصح إلا إذا كان اسم الفاعل دالاً على المضيّ، بل بالإضافة جائزة سواء كان اسم الفاعل دالاً على المضيّ أم غيره، تقول: (هذا ضاربٌ محمدٌ أمس) و (هو ضاربٌ محمدٌ غداً)، إلا أن النصب لا يصح إلا إذا دل على الحال أو الاستقبال.

وقد مر بنا في باب بالإضافة غير الممحضة أن ما كان من اسم الفاعل دالاً على الحال أو الاستقبال فإذا صفتة غير ممحضة، بخلاف ما إذا كان دالاً على المضيّ.

فالفرق بين بالإضافة والنصب، أن النصب دلاته قطعية، إذ هو لا يدل إلا على الحال أو الاستقبال. أما بالإضافة فدلالتها احتمالية، فهي تحتمل:

١ - المضيّ، كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١]، وكقولك: (أنا ضاربٌ خالدٌ أمس).

٢ - الحال أو الاستقبال، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَبَّ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩]، و قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكُفَّارِ فِي جَهَنَّمَ حَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]، و قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَهُ الْمَوْتُ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، و قوله: ﴿أَتَهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ﴾ [هود: ٢٩]، وهذا كله استقبال.

وقوله: ﴿وَهَذَا كَتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارِكٌ مُصَدِّقٌ لِلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام: ٩٢]، وهذا حال.

٣ - الدلالة على الاستمرار، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِّي لَعِبٌ وَالنَّوْىٌ يَنْجِعُ أَلْمَىٰ مِنَ الْأَلْمَىٰ وَيُخْرِجُ الْمَمِتِ مِنَ الْحَىٰ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَإِنَّ تُفْكُرُونَ فَالِّي إِلَيْهِ الْإِصْبَاحُ﴾

[الأنعام: ٩٥ - ٩٦]. فهو في كل حين يفلق الحب والنوى ويخرج الميت من الحي، وفي كل يوم يفلق الإصباح.

٤ - ثم إن بالإضافة قد تفيد تغليب جانب الذات على الحدث في اسم الفاعل، بخلاف النصب، فإنه يفيد دلالته على الحدث، فنحن نستعمل اسم الفاعل للدلالة على الحدث أحياناً، وأحياناً نقصد به الدلالة على الاسم وذلك كالحارس والكاتب والسائق، فقد يراد بالحارس صفتة وقد يقصد به شخصه، وكذلك الكاتب والسائق.

فبالإضافة قد يراد الاسم، وأما النصب فللدلالة على الحدث فقط، وذلك لأن بالإضافة من خصائص الأسماء. تقول: (هذا سائقُ السيارة) أي يسوقها، وتقول: (هذا سائقُ السيارة) بالإضافة وتريد به شخصه. وتقول (هذا حارسُ المدرسة) أي يحرسها، وتقول: (خرج حارسُ المدرسة) وتعني به شخصه. وتقول: (لا يسوق سائقُ السيارة) و (لا يحرس حارسُ المدرسة) وتقصد به شخصيهما، ولو كان المقصود به الحدث لتناقض القول، إذ كيف لا يسوق وهو يسوق، ولا يحرس وهو يحرس؟ ولكن المقصود به الشخص كما ذكرنا. (م).



٢ - أن يكون مقترباً بـ (آل) فيعمل عمل فعله مطلقاً بلا شروط، أي يعمل ماضياً حالاً ومستقبلاً، معتمداً على شيء أو غير معتمد، لوقوعه حينئذ موقع الفعل نحو (جاء المعطي المساكين) و (هذا الأكلُ الطعام). قال تعالى: ﴿وَالْخَفِظِينَ فُرُوجُهُمْ وَالْخَفَظَتِ وَاللَّذِكْرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَاللَّذِكْرَنَ﴾ [الأحزاب: ٣٥] . وقال: ﴿وَالْكَنْطَمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤] .

وإن يكن صلة آل ففي المضي وغيره إعماله قد ارتضي

المعنى: إذا كان اسم الفاعل مبدوئاً بـ(أ) الموصولة فإنه يعمل من غير تقييد بزمن، فهو يعمل سواء كان الزمن ماضياً أم غيره.



والثنى والجمع من اسم الفاعل وصيغ المبالغة حكمها حكم المفرد في العمل والشروط نحو (هذان المكرمان عمرًا) و (هؤلاء القاتلون بكرًا) قوله تعالى: ﴿وَلَا مُؤْمِنَ أَبْيَتَ الْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢] فـ(آمين) اسم فاعل، وهو جمع مذكر سالم مفرده (آم) وقد عمل المفرد فنصب المفعول به (البيت الحرام) وفاعله ضمير مستتر. ومنه قوله تعالى ﴿وَالذَّكَرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّكِيرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] فلفظ الجلالة (الله) منصوب بـ(الذاكرين) وهو جمع مذكر، وفاعله ضمير مستتر فيه، وقوله: ﴿خُشَّعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ [القمر: ٧] فـ(أبصارهم) فاعل لـ(خشعاً) وهو جمع خاشع. ومنه قول الشاعر:

### أوَالْفَأْمَكَةَ مِنْ وُرْقِ الْحَمَى

فالحمى أصله: الحمام، حذفت الميم الأخيرة وقلبت الألف ياء والفتحة كسرة. والورق: جمع ورقاء: وهي الحمامنة التي يضرب بياضها إلى سواد. معنى البيت: يصف الحمام المقيم في بيت الله الحرام فيقول إنه يألف هذا المكان، ولونه يضرب بياضه إلى السواد.

وما سوى المفرد مثله جعل في الحكم والشروط حينما عمل المعنى: أن غير المفرد من اسم الفاعل وأمثلة المبالغة مثل المفرد في العمل وسائر ما تقدم ذكره من الشروط فيدخل في ذلك الثنى والجمع، سواء كان جمع مذكر أم جمع مؤنث أم جمع تكسير.

جواز إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله أو نصبه له:

يجوز في اسم الفاعل العامل إضافته إلى ما يليه من مفعول ونصبه له،

إذ إن وجود الشرطين المذكورين لا يوجب إعمال اسم الفاعل، بل يجوز إضافته إلى مفعوله، بشرط أن يقع بعده فلا يفصل بينهما فاصل فتقول: (هذا كاتب الدرس) و (هذا كاتب الدرس). ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِلَغَ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٣] فقد قرأ حفص بالإضافة، وقرأ الباقون بالتنوين ونصب (أمره) على المفعولة.

فإن كان مفعوله غير تالي له بأن فصل بينهما فاصل وجب نصبه لتعذر الإضافة بسبب الفصل نحو (هذا كاتب اليوم الدرس) ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَاعِلًا فِي الْأَرْضِ خَلِيقَةً﴾ [البقرة: ٣٠]

فإن كان لاسم الفاعل المستوفي للشروط مفعولان أو أكثر وأضفته إلى واحد منها وجب ترك الباقي مفعولاً به منصوباً كما كان فتقول: (هذا معطي زيد درهماً) و (هذا معطي درهم زيداً) و (أأنت مخبر عصام السفر قريباً).

وانصب بذى الإعمال تلوياً واحفظ وهو لنصب ما سواه مقتضى المعنى: انصب بذى الإعمال، أي صاحب الإعمال، وهو اسم الفاعل المستوفي للشروط مفعوله الذي يتلوه ويقع بعده، أو جرّه بإضافته إليه، فإن كان اسم الفاعل يتطلب أكثر من مفعول وأضيف إلى الأول، نصب ما عداه.

تابع معمول اسم الفاعل المنصوب وال مجرور:

تقديم أن اسم الفاعل المستوفي للشروط يصح أن ينون وينصب ما بعده، أو يحذف تنوينه ويضاف إلى ما بعده. فإذا جاء تابع من التوابع للمفعول به المنصوب مباشرة وجب في هذا التابع النصب مراعاة للفظ المتبع المنصوب نحو (لسـت مـصاحـبـاً العـاصـيـ والمـناـفـقـ) فيتعين نصب (المنافق) تبعاً للمعطوف عليه؛ لأنـه منـصـوبـ باـسـمـ الفـاعـلـ.

وإذا أضيف اسم الفاعل إلى معموله جاز في تابع المعمول المجرور بالإضافة وجهاً: الجر مراءة للفظه، والنصب مراءة لمحله، وعند سيبويه: النصب على إضمار فعل نحو (هذا مدرس التحو والبيان، أو البيان) (هذا مكرمٌ سعيدٌ وخالدٌ، أو خالدًا) ونحو (أنت معين العاجز والممسكين، أو المسكين). ونحو قول الأعشى:

**الواهب المائة الهجان وعبدَها عوًّا تزجي بينها أطفالها**  
والهجان: البيض. والمعنى أن ممدوحه يهب المئة من التوق البيض الحديثة العهد بالتاج مع أولادها ورعاتها.  
بنصب (عبد) وجره.

وقول الآخر:

**هل أنت باعْت دينارٍ ل حاجتنا أو عبدَ ربِّ أخا عونِ بنِ محرّاق**  
المعنى: هل أنت مرسل لأجل احتياجنا الرجل المسمى بدينار أو الرجل الآخر المسمى بعد الرّب الذي هو أخو عون بن محرّاق.  
بنصب (عبد) عطفاً على محل (دينار)، أو على إضمار فعل،  
والتقدير: أو تبعث عبدَ ربِّ، ويجوز الجر بالعلف على اللّفظ.

**واجرأ أو انصب تابع الذي انخفض كمبتغي جاء ومالاً من نهض**  
المعنى: يجوز في تابع معمول اسم الفاعل المجرور بالإضافة الجر والنصب نحو (مبتغي جاء ومالاً من نهض) فالجر مراءة للفظ، والنصب مراءة لمحل المخوض.

فائدة:

ذكرنا أنه قد يعطى المضاف إليه الذي أضيف إليه اسم الفاعل بالجر وبالنصب، فتقول: (هذا ضارب محمدٌ وخالدٌ) و (هذا ضارب محمدٌ وخالدًا). أما الأول فلا إشكال فيه. وهو عند النحاة أجود.

وأما العطف بالنصب فهو إما أن يكون المقصود به الزمن الماضي فيكون على تقدير فعل ماضٍ قبل المنصوب عند سبيوبيه ومن تابعه، ففي قولك: (هو ضاربٌ محمدٌ وحالدًا) يقدرون (وضربَ حالدًا)، وإما أن لا يقصد به الماضي فيقدرون له فعلاً مضارعاً أو اسم فاعل منوناً، ففي قولك: (هو ضاربٌ محمدٌ وحالدًا غداً) يقدرون (ويضربَ حالدًا) أو (ضاربٌ حالدًا).

ولعل الراجح في تفسيره أنه إذا عطفت بالنصب على المجرور ولم تكن ثمة دلالة على أن المقصود به الماضي كان المضاف تعبيراً احتمالياً والمنصوب تعبيراً قطعياً، فقولك: (هو ضاربٌ محمدٌ وحالدًا) يدل على أن (ضربٌ محمدٌ) يتحمل الماضي والحال والاستقبال والاستمرار، و(ضربٌ حالدٌ) يدل على الحال أو الاستقبال قطعاً ولا يتحمل غيرهما.

أما إذا كانت هناك دلالة تدل على أن ضربهما جميئاً حصل في الماضي كقولك: (هو ضاربٌ محمدٌ وحالدًا أمس) فهو على تقدير فعل ماضٍ كما قدر سبيوبيه. ومقتضى هذا التقدير أن (ضربٌ محمدٌ) يفيد الدلالة على الثبوت، و(ضربٌ حالدٌ) يفيد الانقطاع، وذلك لأن دلالة اسم الفاعل ليست كدلالة الفعل. فقولك: (هو ضاربٌ محمدٌ) يتحمل ثبوت الضرب وتكرر حصوله في الماضي، بخلاف الفعل الماضي فإنه يدل على أنه حصل وانقطع. تقول: (كان سعيدٌ كذبٌ) و(كان سعيدٌ كاذبٌ) فالفعل الماضي (كذبٌ) يدل على أن سعيداً وقع منه كذبٌ، وأما اسم الفاعل (كاذبٌ) فهو يدل على ثبوت هذه الصفة فيه في الماضي. ونحوه قولك: (هو مجتهدٌ) و(هو اجتهدٌ)، و(هو قائمٌ بالأمرٍ) و(قامٌ بالأمرٍ) و(هو شاربٌ الخمرٌ) وهو شرب الخمر.

وخلاصة القول أن قولك: (هذا ضاربٌ محمدٌ وحالدٌ) يفيد أن

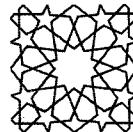
الضرب لهما واحد من حيث الزمن والدلالة. قوله: (هذا ضارب محمد وحالداً) إذا لم يتعين أنهما للماضي يفيد أن ضرب محمد احتمالي الدلالة، فهو يتحمل الماضي والحال والاستقبال والاستمرار، و(ضرب خالد) يدل على وقوعه في الحال والاستقبال.

وإذا تعين أن ضربهما كان في الماضي جميعاً، فضرب محمد يفيد الدلالة على الثبوت، وقد يتحمل الدوام والتكرار، وضرب خالد يفيد وقوعه وانقطاعه، وهذا الفرق متأثر من الفرق بين الفعل واسم الفاعل.

.(م)



## إعمال صيغ المبالغة



وهي فعال ومفعال وفعول وفعيل و فعل ، وهي تعمل عمل الفعل كاسم الفاعل بالشروط السابقة. وتدل هذه الصيغ على الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي ، حيث إن صيغ المبالغة لا تستنق إلا من الفعل الثاني .

وإعمال الثلاثة الأول أكثر من إعمال فعال و فعل ، وإعمال فعال أكثر من إعمال فعل . فمن إعمال فعال قولهم : (أما العسل فأنا شرّاب) وقولك : (وأنت حلال المشاكل) و (إن الجبان لهياب لقاء العدو) و (إنك لفعال الخير) وقول القلاخ :

أخًا الحرب لباساً إليها جلالها      وليس بولاج الخوالف أعقلا  
المعنى : لا تراني إلا مؤاخياً للحرب كثير لبس الدروع . وإذا حضرت الحرب واشتد أوارها فلست أرج الأخيبة هرباً من الأعداء ، بل تراني قوي النفس ثابتاً مقداماً .

فالعسل منصوب بـ (شرّاب) ، و (جلالها) منصوب بـ (لباس) .  
ومن إعمال (مفعال) قول بعض العرب : (إنه لم ينحر بوائكه) [جمع بائكة وهي الناقة السمينة] ، و (الحارس محدار اللصوص) .

ومن إعمال (فعول) قولك : (يعجبني الشكورُ النعمَ) ، و (أنت حمولُ النوايَب) وقول أبي طالب يرثي أمية بن المغيرة المخزومي ، وكان قد خرج إلى الشام فمات في الطريق :

**ضَرَوْبُ بِنْصَلِ السِّيفِ سُوقَ سَمَانِهَا**      إذاً عَدَمُوا زَادًا فَإِنَّكَ عَاقِرُ  
المعنى: يصفه بالجود والكرم في وقت العسرة، فهو ينحر الإبل  
السمان دون الهزيلة.

ومن إعمال (فعيل) قول العرب: (إن الله سمِيع دعاء من دعاه) فـ  
(دعاء) منصوب بـ (سمِيع)، ومنه قول عبد الله بن قيس الرقيات:  
**فَتَاتَانِ أَمَا مِنْهُمَا فَشَبِيهَهُ هَلَالًا وَأَخْرَى مِنْهُمَا تَشَبَّهُ الْبَدْرًا**  
ومن إعمال ( فعل) ما أنسده سيبويه:

**حَذِيرُ أَمْوَارًا لَا تَضِيرُ وَآمِنٌ مَا لَيْسَ مَنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ**  
المعنى: إن هذا الرجل يحذر ويخاف كثيراً من الأمور التي ليس فيها  
ضرر عليه إذا وقعت به، ولا يخاف مما لا ينجيه من القضاء والقدر الذي  
فيه ضرر عليه إذا وقع به.  
وقوله:

**أَتَانِي أَنَّهُمْ مَرِيقُونَ عَرَضِي جَحَاشُ الْكَرْمَلِينَ لَهَا فَدِيد**  
المعنى: بلغني أن هؤلاء الناس أكثروا من تمزيق عرضي والنيل منه  
بالطعن والقدح، وهم عندي بمنزلة الجحاش التي ترد هذا الماء وهي  
تصوت، يريد أنه لا يعبأ بهم.

فـ (أموراً) منصوب بـ (حذير)، و(عرضي) منصوب بـ (مزق).  
وهذه الصيغ لا تصاغ إلا من مصدر فعل ثلاثي متعدّ، ما عدا صيغة  
فعّال فتصاغ من المتعدي واللازم.

**فَعَالٌ أَوْ مَفْعَالٌ أَوْ فَعَوْلٌ**      في كثرة عن فاعل بديل  
فيستحق ما له من عملٍ      وفي فعيل قلّ ذا وفعل  
المعنى: صيغة (فعّال ومفعّال وفعول) تغنى عند إرادة الكثرة عن صيغة

فاعل، أي عن اسم الفاعل، فهي تذكر من أجل ذلك بدلاً من صيغة فاعل.

وكل واحد من هذه الألفاظ يستحق ما يستحقه (فاعل) من العمل عند استيفاء الشروط المذكورة في اسم الفاعل، واستعمال صيغتي (فعيل و فعل) قليل في المبالغة بالنسبة للثلاثة الأول.

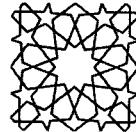
والمعنى والجمع من صيغ المبالغة حكمهما حكم المفرد في العمل والشروط، كقول طرفة بن العبد:

ثم زادوا أنهم في قومهم      غُفْرُ ذَنْبِهِمْ غِيرُ فُخْرٌ  
المعنى: زاد هؤلاء الرجال على غيرهم بأنهم في قومهم يصفحون عن الذنب وأنهم غير مفتخرین على الناس بل يتواضعون لهم.

فاعمل الشاعر صيغة المبالغة (غُفر) وهو جمع (غفور) عمل المفرد، فتصب المفعول به (ذنبهم)، وفاعله ضمير مستتر فيه.



## عمل اسم المفعول



**تعريفه:**

صفة تؤخذ من الفعل المبني للمجهول للدلالة على حدث وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتجدد لا الثبوت والدوام.

**عمله:**

يعمل اسم المفعول عمل الفعل المبني للمجهول؛ لأنه يصاغ منه بالشروط التي تكون لاسم الفاعل، ويعرّب الاسم الذي بعده نائب فاعل. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ﴾ [هود: ١٠٣] فـ(الناس) نائب فاعل لاسم المفعول.

ويعمل اسم المفعول عمل فعله المبني للمجهول بالشروط التي تقدمت في عمل اسم الفاعل، فإذا كان مقترنا بأي عمل مطلقاً نحو (المفقود ماله حزين)، فـ(المفقود) مبتدأ، وـ(ماله) نائب فاعل لاسم المفعول، والهاء مضاف إليه، وـ(حزين) خبر المبتدأ. وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْلَفَةُ لُؤْلُؤُهُمْ﴾ [التوبية: ٦].

وإن كان اسم المفعول مجرداً من (أي) عمل، وذلك إذا توفرت فيه الشروط التي اشترطت لعمل اسم الفاعل من كونه للحال أو الاستقبال، واعتماده على شيء مما تقدم نحو (أُمُّكَرُّمُ الفائزون).

إذا كان فعله متعدياً لواحد رفع نائب الفاعل نحو (العالم معروف)

قدره)، فـ(العالم) مبتدأ، (المعروف) خبر المبتدأ، وهو اسم مفعول، فعله (عُرِفَ) المتعدد لواحد، (قدره) نائب فاعل، والهاء مضاف إليه.

وإذا كان فعله متعدياً لأكثر رفع واحد بالنيابة ونصب غيره نحو (المجد ممنوح جائزة) فـ(المجد) مبتدأ، وـ(ممنوح) خبر المبتدأ، وهو اسم مفعول، وفيه ضمير مستتر هو نائب الفاعل، وهو المفعول الأول في الأصل، وـ(جائزة) مفعول ثانٍ منصوب، والأصل (منحت المجد جائزة) ثم بني للمجهول فقيل: (منح المجد جائزة). ونحوه قوله: (أُعطي الفقير ثواباً - الفقير معطى ثواباً)، (أتخذ الكتاب سميراً - الكتاب متّخذ سميراً).

ومن إعماله قوله تعالى: «ذلِكَ يَوْمٌ يَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ» فالناس نائب فاعل لاسم المفعول.

وإذا كان فعله لازماً أنيب الظرف أو الجار وال مجرور أو المصدر، فمثلاً الظرف قوله: (أمنطلق يوم الجمعة) فـ(منطلق) مبتدأ، وـ(يوم) نائب فاعل سد مسد الخبر، والأصل (انطلقت يوم الجمعة) ثم بني للمجهول فقيل: (أنطلق يوم الجمعة).

ومثال الجار والمجرور قوله: (الصديق معتوب عليه)، فـ(عليه) نائب فاعل، والأصل (عثت على الصديق) ثم بني للمجهول فقيل: (عثت على الصديق).

ومثال المصدر قوله: (ما محتفل احتفالاً عظيمًا)، فـ(احتفال) نائب فاعل، والأصل (ما احتفلنا احتفالاً عظيمًا) مثلاً، ثم بني للمجهول فقيل: (ما احتفل احتفالاً عظيمًا).

وكل ما قرر لاسم فاعل يعطى اسم مفعول بلا تفاضل فهو كفعل صيغ للمفعول في معناه كالمعطى كفافاً يكتفي المعنى: كل ما تقرر لاسم الفاعل من العمل والشروط يثبت لاسم

المفعول بلا تفاضل، أي بلا زيادة في أحدهما على الآخر. وحكمه في المعنى والعمل حكم الفعل المبني للمجهول، فيرفع المفعول كما يرفعه فعله، وإن كان له مفعولان رفع أحدهما ونصب الآخر نحو (المعطى كفافاً يكتفي) فـ(المعطى) مبتدأ، وهو اسم مفعول، ونائب فاعله ضمير مستتر يعود على (أَل) الموصولة، وهذا الضمير هو المفعول الأول في الأصل، (كفافاً) مفعول ثانٍ لاسم المفعول.

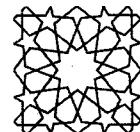
إضافة اسم المفعول إلى مرفوعه:

ذكرنا أنه يعمل اسم المفعول عمل الفعل المبني للمجهول فيرفع نائب الفاعل سواء كان اسمًا ظاهراً أم ضميراً. ويجوز أن يضاف اسم المفعول إلى نائب فاعله الظاهر فيصير نائب فاعل مجروراً في اللفظ، مرفوعاً في محل مراعاة لأصله نحو (عَزَّ مَنْ كَانَ مُحَمَّداً جَوَارِهِ) فتقول: (عَزَّ مَنْ كَانَ مُحَمَّداً الْجَوَارِ). نحو (زَيْدٌ مَضْرُوبٌ عَبْدُهُ) فتقول: زَيْدٌ مَضْرُوبٌ عَبْدِهِ.

وقد يضاف ذا إلى اسم مرفق معنى كمحمود المقاصد الورع المعنى: قد يضاف اسم المفعول إلى الاسم المرفوع به - وهو نائب الفاعل - نحو (مُحَمَّدُ الْمَقَاصِدُ الْوَرِعُ) وأصله: الْوَرِعُ مُحَمَّدُ مَقَاصِدُهُ.



## الصفة المشبهة باسم الفاعل



تعريفها: اسم مصوغ من مصدر الفعل الثلاثي اللازم للدلالة على من قام به الفعل على وجه الثبوت.

مثاله قولنا: (المنظر جميل)، فـ (جميل) صفة مشبهة مأخوذة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم (جمل) للدلالة على معنى - وهو الجمال - قائم في الموصوف - وهو المنظر - على وجه الثبوت والدوام، لا التجدد والحدوث في وقت دون آخر.

وهذا بخلاف اسم الفاعل نحو (خالد نائم) فهو وصف دالٌ على صفة عارضة؛ لأن هذا النائم قد يستيقظ، فهذا الوصف لا يفيد الثبوت، وإنما يفيد التجدد والحدوث.

وهذه الصفة تشبه اسم الفاعل في أمور منها:

١ - الدلالة على المعنى وصاحبها.  
٢ - أنها تعمل النصب، والأصل أنها لا تنصب لكونها مأخوذة من الفعل اللازم.

٣ - أنها تثنى وتجمع وتذكر وتؤنث فتقول: (جميل وجميلة، وجميلان وجميلات، وجميلون وجميلات) كما تقول في اسم الفاعل (ضارب وضاربة وضاريان وضارباتان وضاربون وضاربات).

علامة الصفة المشبهة:

علامة الصفة المشبهة استحسان إضافتها إلى فاعلها في المعنى نحو

(زيدُ حسنُ الوجه) و (سعيدُ ظاهرُ القلب)، والأصل (حسنٌ وجهٌ) و (ظاهرٌ قلبه) فوجه: مرفوع بحسن على الفاعلية، و(قلب) مرفوع بظاهر.

وهذا لا يجوز في غيرها من الصفات، فلا يجوز مثلاً إضافة اسم الفاعل إلى مرفوعه، فلا تقول: (زيدُ ضاربُ الأبِ عمرًا) تريده: ضاربُ أبوه عمرًا، لئلا يوهم الإضافة إلى المفعول، وأن الأصل: زيد ضاربُ أباه، فيقتضي أن الأب مضروب مع أنه ضارب، فتوقع الإضافة في اللبس.

لكن إذا كان اسم الفاعل مأخوذاً من الفعل اللازم ودل على الثبوت والدואم صحت إضافته إلى مرفوعه؛ لأنه حينئذ صفة مشبهة نحو (هو ظاهرُ القلب).

وقد تقدم أن اسم المفعول يجوز إضافته إلى مرفوعه فتقول: (زيدُ مكرمُ الأبِ) وهو حينئذ جاري مجرى الصفة المشبهة.

صفة استحسن جر فاعلٍ معنى بها المشبهة اسم الفاعل المعنى: الصفة التي يستحسن أن يجر فاعلها بها في المعنى هي الصفة المشبهة باسم الفاعل. وهي تجره باعتبارها مضافاً، وفاعلها المعنوي هو المضاف إليه.

#### أحكام الصفة المشبهة:

للصفة المشبهة أحكام تختلف فيها اسم الفاعل أهمها:

أولاً: أنها لا تصاغ إلا من الفعل اللازم نحو (هذا القارئ حسنُ الصوت) و فعله (حسنٌ)، و(هذا الولد جميل الظاهر) و فعله (جملٌ)، والفعلان لازمان، بخلاف اسم الفاعل فإنه يصاغ من الفعل اللازم نحو (خالد مجتهد أخوه)، ومن الفعل المتعدد نحو (هو مكرمُ أخاك).

ثانياً: أن اسم الفاعل يكون للماضي والحال والمستقبل، وأما الصفة

المشبهة فلا تكون إلا للحال دائمًا، فلا تقول: (هو حسن الوجه غدًا، أو أمس). .

ثالثاً: عدم لزوم جريها على المضارع، فإن الصفة المشبهة إذا كانت من فعل ثلثي تكون على نوعين:

النوع الأول: ما وازن المضارع في الحركات والسكنات كطاهر القلب، وضامر البطن، فهما يوازنان المضارع: يَطْهُرُ وَيَصْمُرُ، وهذا قليل فيها.

والنوع الثاني: ما لم يوازن المضارع كحسن وظريف، فهما غير موازين للمضارع: يَحْسُنُ وَيَظْرُفُ، وهذا هو الكثير فيها.  
وإن كانت من غير الثلاثي وجبت موازنتها للمضارع نحو (منطلق اللسان).

صوغها من لازم لحاضر كطاهر القلب جميل الظاهر  
المعنى: لا تصاغ الصفة المشبهة إلا من فعل لازم ولا تكون إلا للحال نحو (طاهر القلب جميل الظاهر).

رابعاً: أنها تدل على الثبوت في الغالب، واسم الفاعل يدل على الحدوث.

خامسًا: أن معمول الصفة المشبهة المنصوب لا يتقدم عليها، ففي نحو (زيدٌ حسنٌ وجهه) بالنصب، لا تقول: (زيدٌ وجهه حسنٌ) بمنصب الوجه، بخلاف اسم الفاعل فإنه يجوز تقديم منصوبه عليه، ففي نحو (خالدٌ كاتبُ الدرس) يجوز أن تقول: (خالدُ الدرسَ كاتبٌ)، وذلك لضعف الصفة لكونها فرعًا عن فعل، فإنها فرع عن اسم الفاعل الذي هو فرع عن الفعل، بخلاف اسم الفاعل فإنه قوي لكونه فرعًا عن أصل وهو الفعل.

سادساً: أن معمولها لا يكون أجنبياً، فلا تقول: (زيدُ حسنٌ عمرًا)، بل لا بد أن يكون سببياً نحو (زيدُ حسنٌ وجهه).

والمراد بالسبيبي: الاسم الظاهر المتصل بضمير يعود على صاحبها. أما اسم الفاعل فقد يكون معموله سببياً نحو (خالدٌ مكرمٌ صديقه)، وقد يكون أجنبياً نحو (خالدٌ مكرمٌ بكراً).

**وسبق ما تعلم فيه مجتنب وكونه ذا سببية وجوب المعنى:** لا يجوز تقديم معمول الصفة المشبهة عليها كما جاز في اسم الفاعل، فلا تقول: (زيدُ الوجهَ حسنٌ)، ولا تعمل إلا في سببي نحو (زيدُ حسنٌ وجهُه) فيجتنب أن يسبقها ما تعلم فيه، ووجب كون معمولها ذا سببية.



والصفة المشبهة تعمل على الحد الذي سبق في اسم الفاعل وهو أنه لا بد من اعتمادها كما أنه لا بد من اعتماده.

ويثبت لهذه الصفة عمل اسم الفاعل المتعدي وهو الرفع والنصب نحو (زيدُ حسنُ الوجهَ) ففي (حسن) ضمير مرفوع هو الفاعل، و(الوجه) منصوب على التشبيه بالمفعول به؛ لأن (حسناً) شيء بضارب فعله.

**وعمل اسم فاعل المتعدي لها على الحد الذي قد حدا**  
المعنى: يثبت لهذه الصفة عمل اسم الفاعل المتعدي لمفعول واحد فترفع وتنصب، والصفة تعمل على الحد الذي سبق في اسم الفاعل، وهو أنه لا بد من اعتمادها كما أنه لا بد من اعتماده.

**مممول الصفة المشبهة:**

الصفة المشبهة إما أن تكون متصلة بألف نحو (الحسن) أو مجردة منها

نحو (حسن). وسواء كانت متصلة بألف أم مجردة منها فلا يخلو معمولها من أحوال ستة :

الأول : أن يكون المعمول محلـى بألف نحو (الحسن الوجه، وحسن الوجه).

الثاني : أن يكون المعمول مضافـاً لما فيه (ألف) نحو (الحسن وجه الأب، وحسن وجه الأب).

الثالث : أن يكون معمولها مضافـاً إلى ضمير الموصوف نحو (مررت بالرجل الحسن وجهـه، ومررت بـرجل حـسن وجـهـه).

الرابع : أن يكون المعمول مضافـاً إلى مضـافـ إلى ضمير الموصوف نحو (مررت بالـرجلـ الحـسنـ وجـهـهـ غـلامـهـ، ومررت بـرـجلـ حـسنـ وجـهـهـ غـلامـهـ).

الخامس : أن يكون المعمول مجرـداً من (ألف) دون الإضافة نحو (الحسن وجهـأـبـ، وحسنـ وجهـأـبـ).

السادس : أن يكون المعمول مجرـداً من (ألف) والإضافة نحو (الحسن وجهـأـ، وحسنـ وجهـأـ).

وإذا كانت هذه الأحوال ستة، لكل حالة منها وجهان فإن مجموعها اثنتا عشرة مسألة.

والمعمول في كل واحدة من هذه المسائل المذكورة يجوز فيها ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجر فيتحصل حينئذ ست وثلاثون صورة. وإليك عرض الأوجه :

الوجه الأول : الرفع على الفاعلية، وهذا باتفاق، وحينئذ فالصفة حالـيةـ منـ الضـمـيرـ؛ لأنـهـ لاـ يـكـونـ لـلـشـيءـ فـاعـلـانـ نحوـ قولـكـ : (مررت بـرـجلـ حـسنـ وجـهـهـ).

والوجه الثاني : النصب على شـيـءـ المـفـعـولـيـةـ إنـ كانـ مـعـرـفـةـ، وـعـلـيـهـ أوـ

على التمييز إن كان نكرة. فمثال المعرفة قولك: (مررت برجلٍ حسنٍ وجهه) أو (حسنٌ الوجه) أو (الحسنُ الوجه).

ومثال النكرة قولك: (عليٌّ حسنٌ خلقاً) أو (الحسنُ خلقاً) أو (الكريم طبعاً) أو (الشجاع قلباً).

ولم يكن مفعولاً به لأن فعل الصفة المشبهة لازم، والفعل اللازم لا ينصب مفعولاً به فكذلك كل ما أخذ من مصدره.

وقولك: (مررت برجلٍ حسنٍ وجهه، أو حسنٌ الوجه) عند النحاة للمباغة من ناحيتين، وذلك أنك جعلت الحسن للرجل عموماً ثم خصت وجهه فتكون قد مدحته مرتين، مرة لعموم شخصه ومرة لوجهه.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن في هذا التعبير أيضاً بعد الإبهام، فإنك عندما قلت: (مررت برجلٍ حسنٍ) ونونت الصفة كنت كأنك أنهيت الكلام على الإبهام ثم أوضحت جهة الحسن بعدها أيهنت. (م).

والوجه الثالث: الجر بالإضافة، نحو: (عليٌّ حسنُ الخلق) و(الفيلُ ضخمُ الجثة).

والجر لا يجوز في جميع المسائل المذكورة، بل يمتنع منها - إذا كانت الصفة بـ (أ) - أربع مسائل هي:

١ - إذا كان المعهول مضافاً إلى ضمير الموصوف، فلا يجوز ( جاء خالد الحسنُ خلقه ) بجر الخلق.

٢ - إذا كان المعهول مضافاً إلى ما أضيف إلى ضمير الموصوف، فلا يجوز ( جاء خالد الكريمُ خلق والده ) بجر الخلق.

٣ - إذا كان المعهول مضافاً إلى المجرد من (أ) دون بالإضافة، فلا تقول: ( جاء خالد الكريمُ خلق والدِ ).

٤ - إذا كان المعمول مجرداً من (أَلْ) والإضافة نحو (جاء خالدُ الْكَرِيمُ خلقِي).

فأرفع بها وانصب وجرّ مع (أَلْ) دون (أَلْ) مصحوب (أَلْ) وما اتصل بها مضافاً أو مجرداً ولا تجرر بها مع (أَلْ) سما من (أَلْ) خلا ومن إضافة لتأليها وما لم يخل فهو بالجواز وسما المعنى: ارفع بالصفة المشبهة وانصب وجرّ - إذا كانت الصفة بـ (أَلْ) نحو (الحسن)، وكذلك إذا كانت الصفة بغير (أَلْ) نحو (حسن) - (مصحوب أَلْ)، أي ارفع وانصب وجرّ المعمول المصاحب لأَلْ (أي المقترب بها) نحو (الوجه)، وأيضاً المعمول الذي اتصل بها، أي بالصفة، إذا كان ذلك المعمول مضافاً أو مجرداً من (أَلْ) والإضافة. ويدخل تحت قوله (مضافاً) المعمول المضاف إلى ما فيه (أَلْ) نحو (وجه الأَبِ)، والمضاف إلى ضمير الموصوف نحو (وجهه)، والمضاف إلى ما أضيف إلى ضمير الموصوف نحو (وجه غلامه)، والمضاف إلى المجرد من (أَلْ) دون الإضافة نحو (وجه أَبِ).

ولا تجرر بالصفة المشبهة المقرونة بـ (أَلْ) اسمًا خلا من (أَلْ)، أو خلا من الإضافة لما فيه (أَلْ)، وذلك كالمسائل الأربع.

والذي لم يخل من (أَلْ) يجوز جره كما يجوز رفعه ونصبه كالحسن والحسن وجه الأَبِ. وكما يجوز جر المعمول ونصبه ورفعه إذا كانت الصفة بغير (أَلْ) على كل حال.

فائدة:

الصفة في قولنا: (مررت برجلٍ حسنٍ وجهُه) فيها جانب الحدث غالباً، وهي قريبة من الفعلية، ولذا ارتفع بها الفاعل كال فعل. ونحوه أن تقول في غير السبيبي: (أَكْرِيمُ الْمُحَمَّدَانِ؟) و(ما حَسْنُ الْخَالِدَانِ) كأنك

قلت: (مررت بـرجلٍ حُسْنَ وجُهُه) و (أكْرُمُ الْمُحَمَّدَانِ؟) و (ما حُسْنُ الْخَالِدَانِ).

ويذلك على ذلك أنها تستعمل في هذا الوجه استعمال الأفعال، فهي تطابق ما بعدها من حيث التذكير والتأنيث وأنها تكون مفردة مع مرفوعها فتقول: (مُحَمَّدٌ حَسْنَةُ أُمِّهِ) و (الرَّجُلَانِ حُسْنُ أَبْوَاهُمَا)، بخلاف الإضافة مثلاً إذ تقول: (مُحَمَّدٌ حَسْنُ الْأُمِّ) و (الرَّجُلَانِ حَسَنَا الْأَبْوَيْنِ) لأن الإضافة فيها جانب الاسمية هو الغالب.

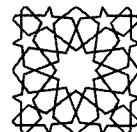
وإذا قلت: (مررت بـرجلٍ حُسْنَ أَبُوه) برفع الصفة المشبهة وما بعدها، فهذا على التقديم والتأخير، وأصل الكلام (مررت بـرجلٍ أَبُوه حُسْنُ) فـ(حُسْنُ) خبر مقدم، وـ(أَبُوه) مبتدأ مؤخر، وقدمت الخبر للاهتمام.

وليست الصفة هنا على إرادة تغليب الحدث، فإنها لم تستعمل استعمال الأفعال، فهي تطابق المبتدأ فتقول: (مررت بـرجلٍ حَسَنَانِ أَبْوَاهِ) و (مررت بـرجلٍ حَسَنُونَ آبَاؤَهِ) وأصل الكلام (أَبْوَاهِ حَسَنَانِ) وـ(آبَاؤَهِ حَسَنُونَ) ولو أردت معاملتهم معاملة الفعل لقلت: (مررت بـرجلٍ حُسْنِ أَبْوَاهِ، وـحُسْنِ آبَاؤَهِ).

وإذا قلت: (مررت بـرجلٍ حُسْنَ الوجه) بإضافة الصفة إلى الوجه فإن الصفة هنا مراعي فيها جانب الاسمية أكثر من الحدث، بخلاف التعبير الأول، وذلك لأن الإضافة من خصائص الأسماء. ثم ألا ترى أن الصفة هنا لا تعامل معاملة الفعل، بل هي تتبع ما قبلها أيًّا كان صاحبها الحقيقي، فتقول: (مررت بـرجلٍ حُسْنَ الْأُمِّ) فتذكّر الصفة وإن كانت (الأُمِّ) مؤنثة، وتقول: (مررت بـرجلَيْنِ حُسْنَيِ الْآبَاءِ) فتشتّت الصفة اتباعًا لما قبلها وإن كان الآباء جمعًا، بخلاف ما لو قلت: (مررت بـرجلٍ حُسْنَةِ أُمِّهِ) وـ(مررت بـرجلَيْنِ حُسْنَ آبَاؤَهُمَا). (م).



## التعجب



التعجب: هو استعظام فعل فاعل ظاهر المزية.  
والتعجب له عبارات كثيرة في العربية غير منحصرة. والنحاة يقسمونه على قسمين:

١ - التعجب غير المبوب له عند النحاة، بمعنى أنه لا ضابط له، وإنما يعرف بالقرينة، مثل قولهم: (سبحان الله). وفي الحديث (سبحان الله إن المؤمن لا ينجس) ونحو (الله دره فارساً)، و(الدر) هو اللبن، فحين نقول: (الله دره فارساً) كأن هذا الفارس سقاه الله ليناً خاصاً، أي ما أعجب هذا اللبن الذي نزل به مثل هذا الولد الكامل في هذه الصفة. ونحوه (قاتله الله من شاعر)، قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكُفُّرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

٢ - التعجب القياسي: وهو الذي يخضع لقواعد النحاة، وله صيغتان: (ما أفعله)، و(أفعل به)، نحو (ما أحسن العلم)، و(أقبح بالجهل). وهما فعلان ماضيان. وقد جاءت الثانية منها على صيغة الأمر، وليس بفعل أمر. (م).

شروط صياغتهما:

يشترط لصياغتهما على هذين الوزنين ما يأتي:

١ - أن يكون الفعل ماضياً ثلاثياً. فلا يصاغان مما زاد على ثلاثة أحرف مثل (دحرج، وانطلق، واستخرج).

وقد وردت صيغ التعجب من أفعال غير ثلاثة شذوذًا مثل (ما أفرقني إلى عفو الله) من الفعل (افتقر)، و(ما أتقاه لله) من الفعل (اتقى)، و(ما أغناني عن الناس) من الفعل (استغنى).

٢ - أن يكون الفعل متصرفاً، فلا يبينان من الأفعال الجامدة مثل: نعم وبئس وليس وعسى.

٣ - أن يكون معناه قابلاً للتفاوت، أي التفاضل والزيادة، ليتحقق معنى التعجب كالكرم والبخل والطول والقصر وغير ذلك، ولا يبينان من فعل غير قابل للمفاضلة نحو مات وفني وغرق، إذ لا مزية فيهما لشيء على شيء، أو لا مزية لبعض فاعليه على بعض حتى يتتعجب منه.

٤ - أن يكون الفعل تاماً، فلا يصاغان من (كان) وأخواتها، و(كاد) وأخواتها؛ لأنها أفعال ناقصة.

٥ - أن يكون الفعل مثبتاً، فلا يصاغان من الفعل المنفي، سواء كان النفي ملازماً له نحو (ما عاج الدواء)، أي: ما نفع، أم غير ملازم نحو (ما حضر الغائب).

٦ - أن لا تكون الصفة المشبهة منه على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء)، نحو عَرِج فهو أعرج، وَخَضِر فهو أخضر، وَحَوْر فهو أحمر. وقد أجاز الكوفيون ذلك، لورود السماع في باب التفضيل كقولهم: (أسود من حلق الغراب، وأبيض من اللبن).

وقد كثرت الحاجة في عصرنا الحاضر إلى التعجب من هذه الأشياء مباشرة بسبب ما كشفه العلم من التفاوت في باب الألوان والمعاهات، ولذا نجد من المعاصرين من مال إلى رأي الكوفيين.

٧ - أن يكون الفعل مبنياً للمعلوم، فلا يصاغان من الفعل المبني

للمجهول نحو (عُرف) و(عُلم) لئلا يلتبس بالمبني للمعلوم، فلا تقول: (ما أضرب زيداً) من (ضرِب) لئلا يلتبس بالتعجب من ضرب أوقعه.  
وهناك أفعال تلازم البناء للمجهول نحو زُهْيٰ وَهُزِلٰ وَعُنْيٰ وَنَحْوَهَا،  
وقد ورد التعجب منها عن العرب نحو (ما أَزَهِي الطَّاوُس)، و(ما أَهْزَلَ  
الْمَرِيض)، و(ما أَعْنَاه بِحاجتِك).

وصغهما من ذي ثلات صِرَفَات قابل فضل تم غير ذي انتفا  
وغير ذي وصف يضاهي أشهلاً وغير سالك سبيل فعلاً  
المعنى: صغهما من فعل ثلاثي متصرف قابل للمفاضلة تام غير منفيّ،  
وليس وصفاً يضاهي (أشهل) أي: على وزن (أفعل) الذي مؤنثه فعلاء،  
وغير مبنيٌ للمجهول.

**التعجب من الفعل غير المستوفي للشروط:**

إذا كان الفعل غير مستوف للشروط السابقة فإنه يتوصل إلى التعجب  
بأشد ونحوها، أو أشد ونحوها، وهي على التفصيل الآتي:

١ - إذا كان الفعل غير ثلاثي أو ناقصاً، أو كان الوصف منه على وزن  
(أفعل) توصلنا إلى التعجب منه بواسطة (ما أَشَدَّ) أو (أشدُّ) أو نحوهما،  
وأتينا بعد ذلك بمصدر ذلك الفعل، فمثال ما كان غير ثلاثي قوله: (ما  
أشدَّ ازدحامَ الشارع) و (ما أَشَدَّ استهتار العدو بنا) و (ما أسرع انطلاقَ  
خالد).

ومثال ما كان ناقصاً قوله: (ما أصعبَ كونَ الدواء مرّاً) ولا يقال:  
(ما أكونه).

ومثال ما كان الوصف منه على وزن (أفعل) قوله: (ما أَشَدَّ خضرةَ  
الزرع) و (ما أوضحَ عرجَ الحصان) و (ما أَقْبَحَ عورَه).

٢ - إذا كان الفعل مبنياً للمجهول أو منفيّاً توصل إلى التعجب منه بما

أشدّ أو أشدّ ونحوهما متلوّاً بمصدره مؤولاً. فمثال ما كان مبنياً للمجهول قوله: (ما أقبح أن يعاقب البريء) و (ما أجمل أن يكافأ المخلص). ومثال ما كان منفياً قوله: (ما أضر أن لا يصدق الصانع) و (ما أولى أن لا يتمادي الشقي) و (ما أقبح ألا أساعده).

٣ - إذا كان الفعل جامداً مثل ليس ونعم وبئس، أو كان غير قابل للتفاوت مثل مات وفني فلا يصاغ منه التعجب.

ولا شك أن الكلمة التي تسبق المصدر تحديد المقصود بتعجبك، فقولك مثلاً: (ما أشد حمرة الوردة) يختلف عن قوله: (ما أجمل حمرة الوردة) فالتعجب في الأولى من شدة الحمرة، وفي الثانية من جمال حمرتها.

وكذلك قوله: (ما أسرع انطلاقك) و (ما أكثر اطلاقك) و (ما أقل انطلاقك) فالتعجب في الأولى يكون من سرعة الانطلاق، وفي الثانية من كثرته، والأخرى من قلته، فهو ليس بمعنى واحد.

**وأشدّ أو أشدّ أو شبهمـا** يخالف ما بعض الشروط عندما مصدر العادم بعد ينتصب وبعد أ فعل جره بالباء يجب المعنى: إذا لم تستكمل الشروط توصل إلى التعجب بأشدّ أو أشدّ أو نحوهما، ومصدر الفعل العادم للشروط ينصب بعد الصيغة الجديدة على أنه مفعول به بعد ما كان على وزن (أ فعل)، ويجر بالباء بعد ما كان على وزن (أ فعل).

وإذا كان الفعل مستوفياً للشروط فيمكن التعجب بالطريقة المباشرة وبالطريقة غير المباشرة وذلك بالإتيان بفعل آخر مناسب، ففي نحو (برع الذكي) يمكن التعجب مباشرة فيقال: (ما أشرع الذكي) ويمكن التعجب بصورة غير مباشرة فيقال: (ما أعظم براعة الذكي).

## الندرة في الصياغة:

إذا ورد بناء صيغتي التعجب من الفعل العادم لبعض الشروط حكم عليه بمندرجته ، ولا يقاس على ما نُقل عن العرب كقولهم : (ما أَخْصِرَه) إذ بنوه من الفعل (اخْتُصَر) وهو فعل زائد على ثلاثة أحرف ومبني للمجهول ، وكقولهم : (ما أَحْمَقَه) إذ بنوا (أَفْعَل) من فعل الوصف منه على وزن (أَفْعَل) نحو (حَمِيق) فهو (أَحْمَق) .

وبالندور احكم لغير ما ذكر      ولا تقس على الذي منه أثر المعنى : إذا جاء بناء صيغتي التعجب من الفعل العادم لبعض الشروط حكم عليه بالندور ، ولا يقاس على ما نقل عن العرب .

## صيغة (ما أَفْعَلَه) :

وهو أن تأتي بـ (ما) التي تفيد التعجب ثم بـ (أَفْعَل) المفتوحة الآخر وبعدها الاسم المتعجب منه منصوبًا نحو (ما أَعْذَبَ الماء) وك قوله تعالى : **﴿فَمَا أَصْبَرْتُهُمْ عَلَى النَّارِ﴾** [البقرة: ١٧٥] ، و قوله : **﴿وَهُنَّا إِنْسَنٌ مَا أَفْرَمْتُمْ﴾** [عبس: ١٧]

وطريقة إعرابه أن (ما) اسم نكرة تامة بمعنى (شيء) مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، ومعنى (تامة) أنها لا تحتاج إلا للخبر ، فلا تحتاج لنعت أو غيره من القيود . وجاز الابتداء بها مع أنها نكرة لتضمنها معنى التعجب ، فالتقدير في (ما أَحْسَنَ عبد الله) : شيء أحسن عبد الله ، أي شيء جعل عبد الله حسناً ، ثم نقل إلى معنى التعجب وانمحى معنى الجعل . والفعل بعدها فعل ماضٍ للتعجب وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره هو يعود إليها . والاسم المنصوب بعدها مفعول به منصوب ، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ (ما) .

فائدة:

هناك من يرى أن الأقرب إلى الصواب أن يقال: إن هذه عبارة تفيد التعجب، والتعجب معلوم. والأظهر أنه وضعت له صيغته ابتداء؛ لأن الإنسان يحتاج إلى التعبير عنه قبل كثير من التعبيرات، ولا داعي للدخول في تحليلات تفسد المعنى والذوق.

ويرى أن الأظهر أن نعربها على صورة لا تفسد المعنى، كأن نقول:  
ما : أداة تعجب .

أفعل : متعجب به .

زيداً : متعجب منه .

أو نقول :

ما : حرف تعجب .

أفعل : اسم منصوب متعجب به .

زيداً : متعجب منه منصوب . (م) .

صيغة (أَفْعِلُ بِهِ) :

وهي الصيغة الثانية من صيغ التعجب، و(أَفْعِلُ) بفتح الهمزة وسكون الفاء وكسر العين وسكون الآخر نحو (أَكْرَمْ بِمُحَمَّدٍ). قال تعالى: ﴿أَسْمَعْ يَرَمِ وَأَبْتَرِ﴾ [مريم: ٣٨].

إعرابها: أَفْعِلُ : فعل ماضٍ جاء على صيغة الأمر للتعجب، الباء حرف جر زائد، وذلك أنه لما غيرت صورة الماضي إلى الأمر لإرادة التعجب قبح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر إسناداً صريحاً، بمعنى أنه قبح أن يقال: (أَكْرَمْ مُحَمَّدٌ)، فزيادة الباء في الفاعل زيادة متزمرة للدلالة على التعجب، لأن الباء كثيراً ما تزداد مع المتعجب منه نحو (ناهيك

بخالِدِ رجلاً) و (حسبك به شاعرًا). و (محمد) فاعل مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال الم محل بحركة حرف الجر الزائد.

ويبقى الفعل بلفظ واحد للجميع، تقول: (يا رجل أكرم بـ محمد، ويا رجلان ويا امرأتان أكرم بـ محمد، ويا رجال أكرم به، ويا نساء أكرم به). فائدة:

الذي يبدو أن هذه الصيغة أمر بالمشاركة في التعجب. فالفرق بين (ما أحسن محمدًا) و (أحسن بـ محمد) أن الأولى تعجب انفرادي ي قوله المرء متعجبًا من حسن محمد، وأما (أحسن بـ محمد) فهو دعوة إلى التعجب من حسن محمد، فأنت تدعوه غيرك ليشاركك في هذا التعجب، بذلك على ذلك تحويله إلى صورة الأمر كما يقول الأولون، أو هو أمر حقيقة كما يقول الآخرون. (م).

بأفعل انطق بعد (ما) تعجبًا      أو جئ بـأفعل قبل مجرور بـ ما  
وتلو أفعل انصبته كـ (ما      أوفى خليلينا وأصدق بهما)  
المعنى: انطق بصيغة (أفعل) لأجل التعجب، بشرط أن تكون بعد  
كلمة (ما)، وإن شئت فجيء بصيغة أخرى هي (أفعُل)، وبعدها المتعجب  
منه مجرورًا بالباء.

وانصب ما يجيء بعد (أفعل) على أنه مفعول به نحو (ما أوفى خليلينا  
وأصدق بهما).

(ما أفعلني له وما أفعلي إليه):

تقول: (ما أبغضني له) و (ما أبغضني إليه)، و (ما أحبَّ خالدًا لـ بكر) و (ما أحبَّ خالدًا إلى بكر) فتأتي باللام إذا كان المتعجب منه فاعلاً، وتأتي بـالي إذا كان المتعجب منه مفعولاً. معنى (ما أبغضني له) أنك تبغضه، ومعنى (ما أبغضني إليه) أنه يبغضك.

وتقول: (ما أحبَّ خالدًا لعمرٍ) إذا كان خالد يحب عمرًا. وتقول: (ما أحبَّ خالدًا إلى عمرٍ) إذا كان عمرٍ يحب خالدًا. (م).

حذف المتعجب منه:

يجوز حذف المتعجب منه - وهو المنصوب بعد (ما أفعل) وال مجرور بالباء بعد (أفعل) - إن كان الكلام واضحاً بدونه، فمثلاً الأول قول علي بن أبي طالب يمدح ربيعة على ما أبلت معه يوم صفين:

جزى الله عنِّي، والجزاء بفضلِه      ربيعة خيراً ما أعنَّفْ وأكرِّمَا  
أي: ما أعنَّفْهم وما أكرِّمَهم، وقول أمير القيس:

أرى أم عمرَ دمعها قد تحدرا      بكاء على عمرٍ وما كان أصبرا  
المعنى: إن عهدي بأم عمرٍ أن أراها صابرة متجلدة، فما بالها اليوم  
قد كثر بكاؤها على عمرٍ؟

التقدير: وما كان أصبراها. فحذف الضمير وهو مفعول (أفعل) للدلالة  
عليه بما تقدم.

ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿أَسْتَعِنُ بِهِمْ وَأَبْصِرُ﴾ [مريم: ٣٨] أي: وأبصر  
بهم. فحذف (بهم) للدلالة ما قبله عليه. وكقول عروة بن الورد:

فذلك إن يلق المنية يلقها      حميداً، وإن يستغن يوماً فأجدر  
المعنى: يصف الشاعر رجلاً صعلوغاً ولكنه بعيد الهمة فيقول: إذا  
صادف الموت صادفه محموداً، وإن يستغن يوماً فما أحقه بالغنى وما  
أجدره باليسار.

أي: فأجدر به، وقد حذف المتعجب منه بعد (أفعل) وإن لم يكن  
معطوفاً على فعل مثله، وهو شاذ.

وحذف ما منه تعجبت استبع      إن كان عند الحذف معناه يصبح

المعنى: يجوز حذف المتعجب منه بشرط أن يكون معناه واضحاً بعد الحذف.

جمود الفعلين:

لا يتصرف فعلاً التعجب، بل يلزم كل منهما طريقة واحدة، فلا يستعمل من (أفعل) غير الماضي، ولا من (أفعال) غير لفظ الأمر. وكلتا الصيغتين فعلهما متصرف في الأصل، ولكن بسبب استعمالهما في التعجب فقدا التصرف.

**وفي كلا الفعلين قدماً لزماً منع تصرف بحكم حتماً**  
المعنى: كلا الفعلين لزماً منع التصرف في قديم الزمان.

تأخير معمول فعل التعجب:

لا يجوز تقديم معمول فعل التعجب عليه، والمراد بالمعمول (المتعجب منه)، وهو المنصوب بعد (أفعل)، والمحروم بعد (أفعال)، فلا تقول: (الربيع ما أجمل) ولا (ما الربيع أجمل)، تريد: ما أجمل الربيع، ولا (بالربيع أجمل) تريد: أجمل بالربيع.  
وصل العامل بالمعمول:

لا يجوز الفصل بين فعل التعجب ومعموله بفاصل، فلا تقول: (ما أحسن الدرهم معطيك) ت يريد (ما أحسن معطيك الدرهم)؛ لأن هذا الفاصل أجنبي من فعل التعجب؛ لأنه ليس معمولاً له، بل هو معمول لمفعوله.

ولا فرق في ذلك بين المحروم وغيره، فلا تقول: (ما أحسن عند دواعي الغضب الحليم) ت يريد: (ما أحسن الحليم عند دواعي الغضب)، ولا تقول: (ما أشجع على الكفاح الصابر) ت يريد: (ما أشجع الصابر على الكفاح).

إذا كان الظرف أو المحروم معمولاً لفعل التعجب فالمشهور جوازه

لوروده عن العرب، فمن شواهده مع (ما أفعل) قول عمرو بن معدى كرب: (لله در بني سليم، ما أحسن في الهيجاء لقاءها، وأكثر في اللزيات عطاءها، وأثبتت في المكرمات بقاءها). فوقع الفصل بالجار والمجرور في ثلاثة مواضع وهو متعلق بفعل التعجب.

ومن شواهده مع (أفعل به) قول العباس بن مرداس:

**وقالنبي المسلمين تقدموا وأحبب إلينا أن تكون المقدما**

فقد فصل الشاعر بالجار والمجرور (إلينا) بين فعل التعجب الذي هو (أحبب) وفاعله الذي هو المصدر المنسبك من الحرف المصدري ومعموله، وأصل الكلام: وأحبب إلينا بكونك المقدما.

ومنه قول علي كرم الله وجهه وقد مر بعمار بن ياسر رضي الله عنه فمسح التراب عن وجهه: أعزْ علىَ أبا اليقظان أن أراك صريعاً مجدلاً. ففصل بالجار والمجرور (عليّ) بين فعل التعجب (أعزْ) وفاعله (أن أراك).

**وفعل هذا الباب لن يقدما معه معموله ووصله به الزما**

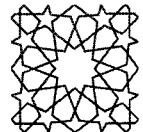
**وفصله بظرف او بحرف جر مستعمل والخلف في ذاك استقر**

المعنى: معمول الفعل في هذا الباب لا يتقدم على فعله، فلا تقول: (زيداً ما أحسن)، والزم وصل المعمول بفعله بحيث لا يفصل بينهما فاصل.

وفصل بالظرف أو بالجار والمجرور مستعمل في كلام العرب شرعاً ونشرأ، والخلاف بين النحاة في حكم القياس عليه ثابت، وال الصحيح جواز القياس عليه.



## أفعال المدح والذم



استعمل العرب للمدح والذم (نعم، وبئس) فقالوا: (نعم الرجل محمود) و (بئس الرجل سالم). وكلاهما فعل ماضٍ جامد بدليل دخول تاء التأنيث الساكنة عليهما نحو (نعمت المرأة هند، وبئست المرأة دعد).

وقد نسبوا إلى الكوفيين - ومنهم الفراء - أنهم يقولون باسميهما، وأنهم استدلوا على ذلك بدخول حرف الجر عليهمما في قول بعضهم وقد سار إلى محبوبته على حمار بطيء: (نعم السير على بئس العَيْر)، وقول الآخر حين بشر بينت: (والله ما هي بنعم الولد نصرها بكاء وبرها سرقة). أي أنها إذا أرادت أن تنصر أباها مثلاً على أعدائه لا تقدر على الدفع عنه بنفسها بل تصرخ ل تستغيث بالناس، وإذا أرادت أن تبرّ أحداً سرقت له من زوجها أو غيره.

والحق أن الفراء يذهب إلى فعليهما موافقاً بذلك رأي الجمهور كما ورد ذلك في كتابه (معاني القرآن).

وخرج القولان على جعل (نعم، وبئس) مفعولين لقول محنوف واقع صفة لموصوف محنوف، وهو المجرور بالحرف، لا بـ (نعم، وبئس) والتقدير في المثال الأول: نعم السير على عَيْر مقولٍ فيه بئس العَيْر، وفي المثال الثاني: ما هي بولد مقولٍ فيه نعم الولد، فحذف الموصوف والصفة، وأقيم معمول الصفة مُقاومهما مع بقاء (نعم وبئس) على فعليهما. فحرف الجر في الحقيقة إنما دخل على اسم محنوف.

ولهما استعمالان:

أحدهما: أن يستعمل فعليين متصرفين مثل سائر الأفعال فيكون لهما فعل مضارع وأمر واسم فاعل وغيرها، وهو إذ ذاك للإخبار بالنعمة والبؤس. نقول: (نعم الرجل بمعيشه) - بكسر العين - ينعم فهو ناعم، قال تعالى: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾** [الغاشية: ٨]، وبهذا - بكسر العين - يبأس فهو بايس. قال تعالى: **﴿وَاطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾** [الحج: ٢٨].

والاستعمال الثاني: أن يستعمل لإنشاء المدح والذم، وهو في هذا الاستعمال فعلان جامدان لا يتصرفان، فلا يستعمل منهما غير الماضي، ولا بد لهما من مرفوع هو الفاعل.

وهذا القسم الثاني هو مدار بحثنا.

ويستعمل (نعم، وبهذا) للمدح العام والذم العام. تقول: (نعم الرجل محمد) و (بهذا الرجل سعيد) فتكون قد مدحت محمداً مدحًا عاماً وذمت سعيداً ذمًّا عامًّا، ولم تذكر حصلة معينة من خصال المدح والذم.

وقد تذكر حصلة معينة من خصال المدح والذم إذا أردت ذلك فتقول مثلاً: (نعم خطيب القوم أحمده) و (نعم شاعرًا حسان). (م).

وأفعال المدح هي نعم وحّب وحّبذا. وأفعال الذم هي بئس وساء ولا حّبذا.

وهي أفعال لإنشاء المدح والذم، فجملها إنسانية غير طلبية، لا خبرية. ولا بد لها من فاعل ومخصوص بالمدح أو الذم. فإذا قلت: (نعم الرجل خالد، وبهذا الرجل سعيد) فالرجل هو الفاعل، والمخصوص بالمدح هو خالد، والمخصوص بالذم هو سعيد.

استعمالهما في المدح والذم:

لك أن تستعمل (نعم، وبهذا) في المدح والذم بعدة طرائق:

١ - أن تأتي بالفعل ثم الفاعل ثم المخصوص بالمدح والذم، فتقول مثلاً: (نعم العبد سلمان) و (نعم الصديق الكتاب) و (بئس الخلق الكذب).

ويكون الإعراب على النحو الآتي:

(نعم): فعل ماض جامد مبني على الفتح لإنشاء المدح. وإذا كان الفعل (بئس) قلنا إنه لإنشاء الذم.  
(العبد) فاعل مرفوع بالضمة.

(سلمان) إما مبتدأ مؤخر، والخبر جملة (نعم العبد)، أو يكون (سلمان) خبراً لمبتدأ محدوف تقديره (هو سلمان).

٢ - أن تأتي بالمخصوص بالمدح والذم أولاً ثم تأتي بعده بالفعل والفاعل نحو (محمد نعم الرجل) و (الخيانة بئس الخلق).

٣ - أن تأتي بالفعل وتضمر الفاعل، وتأتي بتمييز يفسر الفاعل، ثم تأتي بالمخصوص فتقول: (نعم رجلاً محمد).

٤ - أن تبدأ بالمخصوص ثم الفعل ثم التمييز فتقول: (محمد نعم رجالاً).

٥ - إذا كان في الكلام ما يدل على المخصوص بالمدح والذم جاز لك أن تستغني عن ذكره، وذلك قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَكُمْ فَإِنَّمَا الْمُوَلَّ يَنْعَمُ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨] أي: الله، وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشَّاهَا فِيمَمْ الْمَهْدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨] أي: نحن.

ولا يجوز الاكتفاء بالفعل وفاعله من دون ذكر المخصوص أو الإشارة إليه، فليس لك أن تقول: (نعم الرجل) ولا (بئس الفاكهة).

فعناصر الأسلوب في المدح والذم هي:

١ - فعل المدح والذم.

٢ - الفاعل.

٣ - المخصوص بالمدح والذم.

وبهذا يختلف فعل المدح والذم عن سائر الأفعال، فإن الأفعال قد تكتفي بمرفوعها وهذه لا تكتفي به، بل لا بد من تعين ممدوح أو مذموم.  
(م).

فاعل نعم وبئس:

يكون فاعل (نعم وبئس) على أربعة أنواع:

الأول: أن يكون الفاعل اسمًا ظاهراً معرّفاً بـ (أ) قوله تعالى: «**نَعَمْ الْمُؤْلَدْ وَنَعَمْ الْأَنْصَبِيرُ**» [الأنفال: ٤٠].

فائدة:

اختلف في (أ) هذه، فقال الجمهور: إن (أ) للجنس. واختلف القائلون بذلك على رأيين:

أحدهما: أنها للجنس حقيقة، فإذا قلت: (نعم الرجل خالد) كان الجنس كله ممدوحًا، ثم خصصت خالدًا بالذكر فتكون قد مدحته مرتين، مرة مع الجنس، ومرة أفردته بالذكر وحده.

والثاني: أنها للجنس مجازاً، وذلك لأنك لم تقصد إلا مدح معين، ولكنك جعلته جميع الجنس مبالغة، فقولك: (نعم الرجل خالد) معناه أن خالدًا هو الجنس كله، أي هو المتتصف بصفات الرجلة الكاملة، أو اجتمع فيه ما تفرق في غيره من صفات الرجلة. ولم تقصد من ذلك إلا مدحه.

وقال آخرون: هي للعهد، واختلف هؤلاء على قولين:

الأول: كونها للعهد الذهني، أي تشير بها إلى شيء معهود في

الذهن، كما تقول: (دخلت السوق) فأنت لا تقصد به الجنس، كما لا تقصد به سوقاً معيناً تقدم ذكره. ونحو قولك: (نعم الرجل خالد) فـ(الرجل) معهود ذهني ولا يقصد به شخص تقدم ذكره.

والقول الآخر: أنها للعهد الشخصي، والمعهود هو الشخص الممدوح أو المذموم، فإذا قلت: (نعم الرجل محمد) فكأنك قلت: نعم هو.

والذي يبدو أن القول بأن (أـلـ) تفيد الجنس أرجح، وذلك أنك تقول: (نعم الفاكهة التفاح) فـ(الفاكهة) جنس عام، وـ(التفاح) خاص منه.

وتقول: (نعم الإدام الخل) فالإدام عام وـ(الخل) خاص، وـ(نعم الشراب الماء) فـ(الشراب) جنس عام، وـ(الماء) قسم منه.

ومما يدل على أن (أـلـ) للجنس لا للعهد أنك لا تمدح الشيء بـ(نعم) إذا لم يكن معه فرد من جنسه، فلا تقول (نعم مؤلف المفصل الزمخشري) ولا (نعم مؤلف لسان العرب ابن منظور) ولا (نعم أبو البشر آدم) لأن مؤلف المفصل واحد هو الزمخشري، ومؤلف لسان العرب واحد هو ابن منظور، لكن يصح أن تقول: (نعم المؤلف الزمخشري) لأن المؤلف جنس. ولا يصح كذلك أن تقول: (نعم الخليفة بعد أبي بكر عمر) لأن الخليفة بعد أبي بكر واحد، ولكنك تقول: (نعم الخليفة عمر).

فاتضح بهذا أن فاعل (نعم) وـ(بئـسـ) جنس، وـ(أـلـ) فيه جنسية، وأما المخصوص بالمدح والذم فقد يكون فرعاً من هذا الجنس، وقد يكون فرداً. تقول: (بئـسـ الحيوان الذئب) فأنت ذمت جنس الذئب من بين جنس الحيوان، فـ(الحيوان) عام، وـ(الذئب) خاص منه، وتقول: (بئـسـ الرجال عبيد الشهوات) فـ(الرجال) جنس عام، وـ(عبيد الشهوات) جزء منهم، وتقول: (نعم العبد خالد)، فـ(العبد) عام، وـ(خالد) واحد من هذا

الجنس. فتبين من هذا أن الفاعل أعم من المخصوص دائمًا وليس العكس، فلا تقول: (نعم الماء الشراب) ولا (بئس الذئب الحيوان).

وليس المقصود من هذا التعبير أنك تمدح الجنس كله ثم تخص فرداً أو قسماً منه بالذكر فتكون قد مدحته مرتين، ولا المقصود اجتماع خصال الجنس في الممدوح فيكون هو الجنس مبالغة، وإنما المقصود تخصيص شيء من بين الجنس بالمدح، فقولك: (نعم الشراب الماء) ليس المقصود أنك تمدح الشراب كله ثم تخص الماء منه بالذكر ف تكون قد مدحته مرتين، وإنما المقصود أن تمدح الماء من بين الشراب.

وكذلك قولك: (نعم الرجل خالد) فليس المقصود منه مدح الجنس كله وتخصيص خالد بالذكر، ولا المقصود اجتماع خصال الجنس فيه، وإنما المقصود تخصيص خالد بالمدح من بين أفراد الجنس.

ولو كان المعنى على ما قاله الأولون لتناقض القولان: (نعم الرجل محمد) و (بئس الرجل خالد) فإنك في الأول مدحت جنس الرجال كله ثم خصصت محمداً منهم بالذكر، وفي الثانية ذمنت الرجال كلهم وخصصت خالداً منهم بالذم، فتكون قد مدحت الجنس مرة وذمنته مرة أخرى.

ونحوه قولك: (نعمت التفاحة هذه) و (بئست التفاحة هذه) فمرة تكون قد مدحت الجنس كله، ومرة تكون ذمنت الجنس كله. ومثله (نعم الخلق الصدق) و (بئس الخلق الكذب) ف تكون مرة مدحت الخلق ومرة ذمنته.

ثم إنك على هذا تدخل في المدح ما لا خير فيه من الجنس، وتدخل في الذم ما لا سوء فيه، فيدخل في قولك: (بئس الرجل خالد) ذم الأنبياء والرسل، ويدخل في قولك: (نعم الشراب الماء) و (نعم الطعام اللحم) مدح الغسلين والغساق والزقّوم وما شاكله من طعام أهل النار وشرابهم مما ليس فيه شيء يمدح.

فهذا التفسير غير صحيح فيما نحسب.

وكذلك التفسير الثاني وهو اجتماع خصال الجنس في شيء واحد فهذا لا يصح أيضاً. ألا ترى أنه في قولك: (بَشَنِ الْخُلُقِ الظَّنِّ) لا يصح أن يقال اجتمع في الظن كل الخلق السيء، وإنما المقصود - كما ذكرت - أنك تمدح شيئاً تخصه من بين جنسه أو تذمه. (م).

\* \* \*

الثاني: أن يكون اسمًا مضافاً إلى معرف بـ (أل) كقولك (نعم خلق الرجل الأمانة) قوله تعالى: ﴿وَنَعَمْ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، وقوله: ﴿فَلَيْسَ مَثَوِي الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩].

\* \* \*

الثالث: أن يكون مضافاً إلى المضاف لما فيه (أل) نحو (نعم طالب علم النحو) و (بَشَنِ مَهْمُلُ أَوْامِرِ الْقُرْآنِ).

\* \* \*

الرابع: أن يكون الفاعل ضميرًا مستترًا وجوابًا، مفسرًا بنكرة منصوبة على التمييز، أي بعده نكرة تفسر ما في هذا الضمير من الإبهام، واجبة التأخير عن الفعل، ويأتي بعد ذلك المخصوص بالمدح أو الذم مرفوعًا على الابتداء، والجملة قبله خبر كقولك: (نعم رجلاً بكرًا) و (بَشَنِ خلقًا الخيانة)، ففي المثال الأخير مثلاً الفاعل ضمير مستتر وجوابًا يفسره (خلقًا)، و (خلقًا) تميز، والجملة خبر مقدم، و (الخيانة) مبتدأ مؤخر.

وفي نحو (نعم قومًا معاشره): (معاشره): مبتدأ، و (قومًا): تميز، و (نعم قومًا) خبر مقدم. وفي (نعم) ضمير مستتر يفسره (قومًا). وزعم بعضهم أن (معاشره) مرفوع بنعم وهو الفاعل ولا ضمير فيها.

وهناك من يقول: إنه لا يجوز أن يكون المرفوع فاعلاً لـ (نعم)، إذ لو كان كذلك ما صح أن يقال: (نعم رجلاً أنت) بل لا تصل بالفعل؛ لأنه لا يصح أن يقال: (طابت نفساً أنت) بل يقال: (طبت نفساً). ولأن المرفوع يدخل عليه الناسخ نحو (نعم رجلاً كان محمد)، ولو كان فاعلاً لم يدخل عليه ناسخ. وتقدير الكلام (نعم الرجل رجلاً أنت). (م).

فعلان غير متصرفين      نعم وبئس رافعان اسمين  
 مقارنَي أَلْ أو مضافين لما      قارنها كـ (نعم عقبى الكرما)  
 ويرفعان مضمراً يفسّرَة      مميّز كـ (نعم قوماً عشرة)  
 المعنى: (نعم وبئس) فعلنان غير متصرفين (جامدان)، وهما يرفعان اسمين على الفاعلية مقتربتين بـ (أَلْ)، أو مضافين للمقترن بها نحو (نعم عقبى الكرماء). أو يرفعان ضميراً يفسره تميز نحو (نعم قوماً عشره).

#### جمع التمييز والفاعل:

لا يجتمع الفاعل والتمييز معًا في (نعم وبئس) فلا تقول: (نعم الرجل رجلاً خالد) ولا (بئس الخلق خلقاً الكذب) إذ إن التمييز لرفع الإبهام، ولا إيهام مع ظهور الفاعل.

وقد اجتمعا قليلاً، نحو قول الشاعر:

نعم الفتاة فتاة هندُ لو بذلت      رد التحبة نطقاً أو بإيماء  
 فجمع بين الفاعل الظاهر، وهو قوله (الفتاة)، والتمييز وهو قوله (فتاة).

وقول جرير مادحاً عمر بن عبد العزيز:

ترزوّد مثل زاد أبيك فيما      فنعم الزاد زاد أبيك زادا  
 المعنى: سر فيما السيرة الحميدة التي كان أبوك يسيرها، فقد كانت سيرة أبيك عطرة، وأنت خلائق بأن تقفوا أثراً.

ومن التشر قول الحارث بن عباد لما بلغه قتل ابنه في حرب البسوس:  
 (نعم القتيل قتيلاً أصلح بين بكر وغلب).

**وجمع تمييز وفاعل ظهرٌ** فيه خلاف عنهم قد اشتهر  
 المعنى: هناك خلاف بين النحوة في جواز الجمع بين التمييز والفاعل  
 الظاهر في أسلوب المدح والذم.

نعمًا وبئسما:

وهو القسم الخامس، وذلك أن تتصل بـ (نعم) و(بئس): (ما)،  
 فيقال: (نعم ما) و(بئس ما) نحو (نعم ما تسعى إليه الكسب الحلال)  
 و(بئس ما تفعل الإهمال). وقال تعالى: ﴿بِئْسَمَا أَشَرَّوْا بِهِ أَنفُسَهُم﴾  
 [البقرة: ٩٠]، وقال: ﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَنْكُم﴾ [البقرة: ٩٣].

وقد تدغم ميم (نعم) في ميم (ما) فيقال: (نعمًا) وذلك إذا كسرت  
 العين. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُكُمْ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨]، وقال: ﴿إِنْ تُبْدِلُوا  
 الصَّدَقَاتِ فَنَعِمَّا هُنَّ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وأما إذا سكت فإنها تفصل فيقال: (نعم  
 ما يقول الفاضل).

وقد اختلف النحوة في إعراب (ما) هذه على قولين:

الأول: أنها نكرة في محل نصب على التمييز، والفاعل ضمير مستتر  
 يعود على هذا التمييز، فقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُكُمْ بِهِ﴾ معناه: نعم شيئاً  
 يعظكم به.

الثاني: أنها هي الفاعل، وهي اسم موصول، والجملة صلة الموصول  
 لا محل لها من الإعراب.

**وما مميز وقيل فاعلٌ** في نحو (نعم ما يقول الفاضل)  
 المعنى: في قولنا (نعم ما يقول الفاضل) اختلفوا في (ما) هذه، فقال

قوم هي نكرة منصوبة على التمييز، وفاعل (نعم) ضمير مستتر، وقال آخرون: هي الفاعل وهي اسم معرفة.

فائدة:

إن كلمة (ما) مبهمة يؤتى بها لأغراض متعددة، فقد يكون الغرض من الإتيان بها الإبهام على السامع نحو أن تقول: (بئسما فعلت) فلا تذكر ما فعل لأنك لا تريد أن يعلم أحد بما فعل عدا المخاطب.

أو قد يكون الأمر معلوماً فلا تريد أن تعيد ذكره فتكتفي بالإشارة إليه.

أو قد يكون ذكره يتطلب كلاماً كثيراً فلا تريد أن تطيل الكلام به، بل توجز القول بوضع كلمة (ما) وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمَةٌ يَعْظُمُهُ يَعْظُمُهُ﴾ ولم يعد الوعظ ليجعله فاعلاً لـ (نعم)، بل جاء بـ (ما) للدلالة على أن كل ما يعظ به ربنا ممدوح. (م).

المخصوص بالمدح والذم:

يؤتى بالخصوص بالمدح والذم مرفوعاً بعد الفعل وفاعله أو بعد التمييز إن وجد مثل (نعم الرجل خالد) و (نعم رجلاً خالد). وقد يؤتى به مقدماً على الفعل نحو (خالد نعم الرجل).

وهذا المخصوص مرفوع أبداً، وفي إعرابه أوجه:

الأول: أنه مبتدأ والجملة قبله خبره.

الثاني: أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره (هو) أي الممدوح أو المذموم، فيكون التقدير في قولك: (نعم الرجل خالد): (نعم الرجل هو خالد).

الثالث: أنه بدل من الفاعل.

والراجح الأول، لأنه لا يختلف إعرابه تقدم أو تأخر، فإذا قلت: (نعم الرجل محمد) أو (محمد نعم الرجل) كان إعرابه واحداً، وأنه

تدخل عليه النواسخ مقدماً ومؤخراً فتقول: (نعم الرجل كان محمد) و(كان محمد نعم الرجل)، فـ (محمد): اسم كان، و(نعم الرجل) خبرها تقدم أو تأخر، واسم (كان) مبتدأ في الأصل فدل ذلك على أن المخصوص مبتدأ. ولو كان المخصوص خبراً لانتصب بـ (كان) بل لم تدخل عليه (كان) لأنها لا تدخل على المبتدأ اللازم الحذف.

وبذلك يردد قول من قال إنه بدل، فلو كان بدلاً لم تدخل عليه النواسخ. ثم إنه لازم وليس البدل بلازم. (م).

ويذكر المخصوص بعد مبتدأ أو خبر اسم ليس يبدو أبداً المعنى: يذكر المخصوص بالمدح أو الذم بعد فاعل، ويعرّب مبتدأ، أو خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً.

ويجوز حذف المخصوص إذا تقدم في الكلام ما يدل عليه كقوله تعالى في أيوب: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا يَقْعُمُ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] أي: نعم العبد أيوب، فحذف المخصوص بالمدح - وهو أيوب - لدلالة ما قبله عليه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشَنَهَا فَيَقْعُمُ الْمَدْهُودُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨] أي: نحن، وقوله: ﴿وَلَقَدْ نَادَنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُحِبُّونَ﴾ [الصفات: ٧٥] أي: نحن، وقوله: ﴿حَسَبْنَا اللَّهَ وَقَعْدَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] أي: هو.

وإن يقدم مشعر به كفى كالعلم نعم المقتني والمقتفي المعنى: إذا تقدم ما يدل على المخصوص بالمدح أو الذم أغنى عن ذكره آخرًا نحو: العلم نعم المقتني والمقتفي.

الملحق بنعم وبئس:

تستعمل (ساء) في الذم استعمال (بس) فلا يكون فاعلها إلا ما يكون فاعلاً لـ (بس) وهو المحلّي بـ (أـ) نحو (ساء الرجل خالد)، والمضاف إلى ما فيه (أـ) نحو (ساء غلام القوم سعيد)، والمضمر المفسّر بنكرة بعده

نحو (سأء رجلاً زيد) قوله تعالى: ﴿سَأَءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِيَأْتِينَا﴾ [الأعراف: ١٧٧].

ويذكر بعدها المخصوص بالذم كما يذكر بعد (بس).

ومنه كل فعل ثلاثي مجرد على وزن (فَعُل) - المضموم العين - على شرط أن يكون صالحًا لأن يبني منه فعل التعجب نحو (كُرم الفتى زهير) و(شرف غلام الرجل صالح) و(لؤم رجلاً زهير). وهذه الصيغة تفيد المدح أو الذم مع التعجب.

فإن لم يكن في الأصل على وزن (فَعُل) حولته إليه؛ لأن هذا الوزن يدل على الخصال والغرائز التي تستحق المدح أو الذم، فتقول في المدح من (فيهم، وبراع): (فُهُمُ الرَّجُلُ خالد، وبرُّ التلميذ بكر). وتقول في الذم من (كذب، وجهل): كذب، وجهل.

**وأجعل كبيس (سأء) وأجعل فعلاً** من ذي ثلاثة كنغم مسجل  
المعنى: أجعل (سأء) في الذم كبيس في معناها وأحكامها. وأجعل (فَعُلَ) من كل فعل ثلاثي مثل (نعم) في معناها وأحكامها. ومعنى (مسجل): مطلق عن التقيد.

حبيداً ولا حبذا:

من أفعال المدح (حبذا) نحو (حبذا العلم)، وفي الذم (لا حبذا) نحو (لا حبذا الجهل) ومنه قول الشاعرة:

**ألا حبذا أهل الملا غير أنه** إذا ذكرت ميًّا فلا حبذا هي  
المعنى: إن أهل الملا (وهو الفضاء الواسع أو الصحراء) يستحقون  
الثناء الجميل إلا المرأة المسماة بمي فإنها تستحق الذم إذا ذكرت.  
ف(حبـ) فعل ماض، (وـذا) اسم إشارة فاعله، والجملة قبله خبره،

والمحصوص مبتدأ مؤخر. ويجوز أن يكون المخصوص خبراً لمبتدأ محدود تقديره (هو العلم).

ومثل نعم حبذا الفاعل ذا وإن ترد ذمّا فقل لا حبذا المعنى: مثل (نعم) مع فاعلها في إنشاء المدح جملة (حبذا) والفاعل (ذا)، أما عند إرادة النم فقل (لا حبذا).

و(حبذا) كنعم في العمل وفي المعنى، مع زيادة أن الممدوح بها محبوب للقلب.

و(ذا) في (حبذا) اسم إشارة جيء به ليدل على الحضور في القلب. وقيل: خلع منه الإشارة لغرض الإبهام، فـ(حبذا) بمعنى حب الشيء، ولعل هذا الرأي هو الراجح بدليل أنه قد يقع بعدها اسم الإشارة فيقال مثلاً: (حبذا هذا القادم) و(حبذا هذا المسافر)، وهذا يدل على أن (ذا) خلع عنها معنى الإشارة، إذ لو كانت باقية على معنى الإشارة لكان التعبير ضعيفاً سمجاً.

و(ذا) هذا لا يتصرف ولا يتغير، بل يتلزم الإفراد والتذكير أيّاً كان المخصوص فتقول: (حبذا أحمد) و(حبذا عائشة) و(حبذا الرجلان القادمان) و(حبذا المرأةن القادمن) و(حبذا الرجال القادمون) و(حبذا الطالبات المجدات)، وقد تركبت هاتان اللفظتان فأصبحتا لفظة واحدة تفيد المدح وتدل على أن الممدوح قريب من القلب.

وليس لك أن تقدم المخصوص فلا تقول: (حال حبذا) كما لا يجوز أن يدخل عليه فعل ناسخ فلا يقال: (حبذا كان محمد). وليس لك أن تؤثر الفعل أو تثنيه أو تجمعه، وذلك لأنها أشبّهت المثل، والمثل لا يتغير، فكما تقول: (الصيف ضيّعت البن) للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع بهذا اللفظ، تقول: حبذا زيد، وحبذا هند، وحبذا

الزيidan، والهندان، والزيidون، والهنidas، فلا تخرج (ذا) عن الإفراد والتذكير، ولو خرجت لقيل: حبّي هند، وحبّان الزيidan، وحبّتان الهندان.

وأول (ذا) المخصوص أيّاً كان، لا تعدل بذا، فهو يضاهي المثلا المعنى: أتبع الكلمة (ذا) وجئ بعدها بالمخصوص أيّاً كان وفي أي مكان وصورة وجد من الأسلوب الخاص بالمدح والذم، فلا يغير (ذا) بل يلزم الإفراد والتذكير، لأنها أشبهت المثل والمثل لا يتغير.

فائدة:

إن هذه اللفظة لفظة مركبة فقد فيها كل من عنصري التركيب خصائصه، فليس في (حبّ) خصائص الفعل، ولا في (ذا) خصائص اسم الإشارة وذلك أنه:

- ١ - لا يجوز تأنيث (حبّ) إذا كان المخصوص مؤنثاً، فلا تقول: (حبّت ذي هند).
- ٢ - تدخل عليه (لا) النافية إذا أردت الذم فتقول: (لا حبذا) كما ذكرنا، و(لا) النافية لا تدخل على الفعل الماضي إلا إذا تكرر أو أريد به الدعاء، ولا تدخل على فعل جامد، وهذا فعل ماض جامد ومع ذلك قد دخلت عليه (لا).
- ٣ - إن اسم الإشارة (ذا) لا يتغير بغير المخصوص فلا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع.
- ٤ - لا يفصل بين الفعل و (ذا). (م).



وإذا وقع بعد (حبّ) غير (ذا) من الأسماء جاز فيه وجهان: الرفع بـ

(حب) نحو (حب خالد)، والجر بباء زائدة نحو (حب بخالد) تشبيهًا بفاعل (أفعى) في التعجب. وأصله (حُبُّ) بضم الباء، بمعنى: صار محبوبًا، ثم أدغمت الباء في الباء فصار (حب).

وإذا وقع بعد (حب): (ذا) وجب فتح الحاء فتقول: (حَبْ ذَا) وإن وقع بعدها غير (ذا) جاز ضم الحاء وفتحها فتقول: (حُبْ زِيد) و (حَبْ زِيد). وروي بالوجهين قول الأخطل التغلبي:

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها      وحُبْ بها مقتولة حين تقتل  
المعنى: قلت لمن يطلب شرب الخمرة اخلطوها وادفعوا حدتها عنكم بما تمزج به؛ لأنها تمدح إذا كانت ممزوجة بالماء وتشرب وقت المزج.  
وقال ابن مالك:

وما سوى (ذا) ارفع بـ(حب) أو فجُرْ      بـالـبـا وـدونـ (ذا) انضمامـ الـحـاءـ كـثـرـ  
المعنى: إذا وقع بعد (حب) غير (ذا) من الأسماء جاز فيه وجهان:  
الرفع بـ(حب) نحو (حَبْ زِيدُ ) والجر بباء زائدة نحو (حَبْ بـزـيـدـ). ودونـ (ذاـ)، أيـ فيـ غيرـ الفـاعـلـ (ذاـ)، كـثـرـ انـضـمـامـ الـحـاءـ فيـ فعلـ (حبـ). ويفهمـ  
منـ هـذـاـ أـنـ انـضـمـامـ الـحـاءـ لاـ يـصـحـ إـذـاـ كانـ الفـاعـلـ هوـ كـلـمـةـ (ذاـ)ـ فـتـقـولـ:  
(حُبْ زِيدُ).



## اسم التفضيل

اسم التفضيل: اسم مصوغ على وزن (أفعل) للدلالة على أن شيئاً اشتراكاً في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها مثل (خليلٌ أعلمُ من سعيد وأفضل منه). وقد سقطت الهمزة من كلمتي (خير وشر) والأصل: أخير وأشر. قال تعالى: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ١٢]، وقال: ﴿أُولَئِكَ هُوَ خَيْرٌ وَأَشَرٌ﴾ [البيت: ٧]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدُّوَّابِ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٢٢]، وقال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِّ﴾ [البيت: ٦].

فائدة:

يدل اسم التفضيل على الزيادة في أصل الفعل غالباً، ولا يخلو المفضل عليه من مشاركة المفضل في المعنى في الغالب كقولك: (خالد أفضل من عباس) فإن في كليهما فضلاً، غير أن خالداً يزيد فضله على فضل عباس. ومثله قوله: (سيبويه أنحى من الكسائي) فالكسائي مشارك لسيبويه في النحو وإن كان سيبويه قد زاد عليه في النحو.

وقد تكون المشاركة تقديرية لا حقيقة، وليس ثمة مشاركة بين المفضل والمفضل عليه في أصل الوصف كقول القائل، وقد خير بين أن يقتل بالسيف أو أن يحرق بالنار: (لَأَنَّ أُفْتَلَ بِالسِّيفِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْرَقَ بِالنَّارِ) وليس في أحدهما استحباب حقيقة، ولكنه اختيار شيء مكره على شيء أكره إليه، يعني أنه إذا كان لا بد من اختيار إحدى القتلتين فتلك أحب إلى أو أقل بغضنا إلى .

ومنه قولهم في البغيضين: (هذا أحسن من هذا) وفي الشريرين: (هذا خير من هذا) وفي القبيحين: (هذا أحسن من هذا) وفي التنزيل: «**فَقَالَ رَبُّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مَا يَدْعُونَتِي إِلَيْهِ**» [يوسف: ٣٣] وتأويل ذلك: هذا أقلّ بغضّاً وأقلّ شرّاً وأقلّ قبحاً. قال تعالى: «**أَصَحَّنُ الْجَنَّةَ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقْرَأً وَأَحَسْنَ مَقِيلًا**» [الفرقان: ٢٤] وليس ثمة اشتراك في الخير بين المستقرين، فليس عند أصحاب النار خير، بل هو شرٌّ محض.

ومن هذا القبيل ما يستعمل في التهكم نحو قوله: (هو أخطب من الآخرين) و (هو أنطق من الجدار وأعلم من الحمار) فليس ثمة مشاركة بين المفضل والمفضول عليه في أصل الوصف، ولكنه يراد بذلك التهكم؛ لأنّه يعلم أن الصفة متافية عن المفضل عليه أصلاً.

وقد يكون التفضيل على وجه آخر، وهو أن تفضل شيئاً في كمال اتصافه بصفته على شيء آخر متصرف بصفة أخرى مغايرة لتلك الصفة كقولهم: (العسل أحلى من الخل) وليس الخل مشاركاً للعسل في الحلاوة، وإنما المعنى أن اتصف العسل بالحلاوة أكثر من اتصف الخل بالحموضة. ومنه قولهم: (الصيف أحر من الشتاء) أي أن اتصف الصيف بالحرارة أشد من اتصف الشتاء بالبرودة.

قالوا: وقد يأتي اسم التفضيل لغير قصد المفاضلة وذلك نحو قوله تعالى: «**وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُ الْخَلَقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهُونُ عَلَيْهِ**» [الروم: ٢٧] قالوا: إنما تأويله وهو عليه هيئٌ؛ لأنّه لا يقال: شيء أهون عليه من شيء.

ويبدو أن في هذا مفاضلة أيضاً، وذلك لأن الإعادة أسهل من الابتداء بالنسبة إلى عقولنا وإن لم يكن شيء أهون من شيء عليه سبحانه، غير أن الكلام جاء على سبيل المحاجة، فإنهم كانوا يستبعدون البعض حتى قال قائلهم: «**مَنْ يُنْحِي الْعَظَمَ وَهُوَ رَمِيمٌ**» [يس: ٧٨] فقال لهم: إن الإعادة أسهل

من البدء، فهو الذي بدأ الخلق وإعادته أهون وأيسر في حكم العقل فلماذا تستبعدون البعث بعد الموت؟

وقد يستعمل اسم التفضيل لا لتفضيل شيء على شيء آخر معين، بل قد يراد به مجرد الزيادة في أصل الوصف، وذلك كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَنْقِرُوا مَالَ الْيَتَمَ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ حَتَّى يَلْعَمَ أَشَدَّهُ﴾ [الأعراف: ١٥٢] فليس المقصود هنا التفضيل على شيء معين، بل المقصود أن يقربوا مال اليتيم بمزيد الحسن. ومثله قوله تعالى : ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا أَلَّا هِيَ أَحَسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]، وقوله : ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ سَيِّئَةً﴾ [المؤمنون: ٩٦]، وقوله : ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] فإن المراد من كل ذلك الزيادة في الحسن. (م).

**شروط صياغته:**

يصاغ اسم التفضيل من الأفعال التي يجوز التعجب منها مباشرة، فتقول : (محمد أفضل من خالد) و (سعيد أكرم من بكر)، كما تقول : (ما أفضلَ محمداً) و (ما أكرمَ سعيداً). فهو لا يصاغ إلا من فعل ثلاثة الأحرف مثبت متصرف مبني للمعلوم تام قابل للتفاوت، ليس الوصف منه على وزن (أفعل).

وما امتنع بناء فعل التعجب منه امتنع بناء أ فعل التفضيل منه، فلا يصاغ من فعل زائد على ثلاثة أحرف مثل درج وأكرم واستخرج، ولا من فعل منفي نحو (ما كتب)، ولا من فعل جامد غير متصرف ك (نعم، وبئس، وليس)، ولا من فعل مبني للمجهول مثل (ضرِب، وقتل)، ولا من فعل ناقص ك (كان) وأخواتها، ولا من فعل لا يقبل المفاضلة ك (مات، وفني)، ولا من فعل يأتي الوصف منه على وزن (أفعل) نحو (حمر، وعور، وحور).

وشذ منه قولهم : (هو أخص من كذا) فبنوا (أفعل) التفضيل من

(اختُصر) وهو زائد على ثلاثة أحرف ومبني للمفعول. وقالوا : (أسود من حلك الغراب ، وأبيض من اللبن) فبنيوا (أفعل) التفضيل شذوذًا من فعل الوصف منه على وزن (أفعل). وقالوا : (هو أعطاهم للدرارهم وأولاهم للمعروف) فبنيوه من (أعطي) و (أولى) شذوذًا.

وإذا أريد صوغ اسم التفضيل مما لم يستوف الشروط يؤتى بمصدره منصوبًا بعد (أشد) أو (أكثر) أو نحوهما ، كما تقدم في باب التعجب أنه يتوصل إلى التعجب من الأفعال التي لم تستكمل الشروط بـ (أشد) ونحوها. فكما تقول : (ما أشد استخراجه) تقول : (هو أشد استخراجاً منه) ، وكما تقول : (ما أشد سواد الغراب) تقول : (الغراب أشد سواداً من الفحم).

لكن المصدر ينتصب في باب التعجب بعد (أشد) مفعولاً ، وه هنا ينتصب تمييزاً .

**صغ من مصوغ منه للتعجب      أفعل للتفضيل وأب اللذ أبي المعنى : صغ (أفعل) للدلالة على التفضيل من مصدر الفعل الذي يصاغ منه التعجب ، وامنع هنا الصياغة من مصدر الفعل الذي منع الصوغ منه هناك.**

**وما به إلى تعجب وصل لمانع به إلى التفضيل صل**  
المعنى : ما يتوصل به إلى التعجب من فعل فاقد للشروط ، يتوصل به إلى التفضيل عند وجود مانع يمنع من التفضيل مباشرة.

حالات اسم التفضيل :

لاسم التفضيل أربع حالات : تجرده من (أي) والإضافة ، واقتراه بـ (أي) ، وإضافته إلى معرفة ، وإضافته إلى نكرة .

١ - تجرده من (أي) والإضافة : إذا تجرد اسم التفضيل من (أي)

والإضافة فلا بد من إفراده وتذكيره في جميع أحواله، وتنصل به (من) جارّة للمفضل نحو (خالد أفضل من سعيد) و (فاطمة أفضل من سعاد) و (المجاهدون أفضل من القاعدين) و (المتعلمات أفضل من الجاهلات).

وقد تكون (من) مقدرة قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٧] أي: خير من الدنيا وأبقى منها. وقد جمع إثباتها وحذفها في قوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْرَمُ مِنْكُمْ مَمَّا لَأَعْزُّ نَفْرًا﴾ [الكهف: ٣٤]. أي: وأعزّ منك نفراً.

**وأ فعل التفضيل صله أبداً تقديرًا او لفظًا بمن إن جرّدا**  
المعنى: إذا كان (أفعل) التفضيل مجرّداً من (أل) والإضافة فلا بد أن  
تنصل به (من) لفظًا أو تقديرًا.

٢ - اقترانه بـ (أل): إذا اقترب اسم التفضيل بـ (أل) امتنع وصله بـ (من)، فلا يقال: (فلان الأفضل من فلان)، ووجبت مطابقته لما قبله إفراداً وثنيةً وجمعًا وتذكيراً وتأنيثاً، تقول: (هو الأفضل). وهي الفضلى. وهذا الأفضلان. والفاتحتان الفضليان. وهم الأفضلون. وهنّ الفضليات أو الفضل [بضم الفاء وفتح الضاد]. وقد شذ وصله بـ (من) في قول الأعشى ميمون بن قيس:

**ولست بالأكثر منهم حصى وإنما العزة للكاثر**  
المعنى: لست يا علقة مع جنودك أكثر من جنود عامر، وإنما القوة  
والغلبة للذي جنوده كثيرون.

وهذه الصفة تستلزم أن يكون الموصوف بها في أعلى درجات المفاضلة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَخْزُنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣]، وقال: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبه: ٤٠]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْمُسَمَّى﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال: ﴿قُلْ هَلْ تُنِيشُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْنَلَّا﴾ [الكهف: ١٠٣]، وقال: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ

**الأشغل** [طه: ٦٨]، وقال: **﴿يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنَقَّمُونَ﴾** [الدخان: ١٦]

فالتفضيل بـ (أـلـ) هو أعلى وأعم درجات المفاضلة.

وتلوـ (أـلـ) طبق ..... .... .... .... ....

المعنى: إن (أ فعل) الذي يتلوـ (أـلـ) يجب مطابقته لصاحبـه.

٣ - إضافته إلى نكرة: إذا أضيـفـ اسم التفضـيلـ إلىـ نـكـرةـ وجـبـ إـفـرادـهـ وـتـذـكـيرـهـ وـامـتنـعـ وـصـلـهـ بـ (ـمـنـ)، فـتـقـولـ: (ـخـالـدـ أـفـضـلـ قـائـدـ. فـاطـمـةـ أـفـضـلـ اـمـرـأـةـ). وـيـلـزـمـ المـضـافـ إـلـيـهـ أـنـ يـطـابـقـ الـموـصـوفـ نـحـوـ (ـالـمـحـمـدـانـ أـفـضـلـ رـجـلـينـ. الـفـاطـمـتـانـ أـفـضـلـ اـمـرـأـتـينـ. الـمـجـاهـدـوـنـ أـفـضـلـ رـجـالـ. الـمـتـعـلـمـاتـ أـفـضـلـ نـسـاءـ).

وـإـنـ لـمـنـكـورـ يـضـفـ أوـ جـرـداـ أـلـزـمـ تـذـكـيرـاـ وـأـنـ يـوـحـداـ  
الـمعـنىـ: يـلـزـمـ أـفـعـلـ التـفـضـيلـ الـمـجـرـدـ مـنـ أـلـ وـإـضـافـةـ، وـالـمـضـافـ إـلـيـ  
الـنـكـرـةـ إـلـيـرـادـ وـالـتـذـكـيرـ.

٤ - إضافـتهـ إـلـيـ مـعـرـفـةـ: إـذـاـ أـضـيـفـ اـسـمـ التـفـضـيلـ إـلـيـ مـعـرـفـةـ حـازـ فـيـهـ  
وـجـهـانـ: الـمـطـابـقـةـ وـعـدـمـهـ فـتـقـولـ: (ـمـحـمـدـ أـفـضـلـ الرـجـالـ)، وـ(ـهـنـدـ أـفـضـلـ  
الـنـسـاءـ)، فـُضـلـيـ النـسـاءـ)، وـ(ـالـمـحـمـدـانـ أـفـضـلـ الرـجـالـ)، أـفـضـلـاـ الرـجـالـ)،  
وـ(ـالـهـنـدـانـ أـفـضـلـ النـسـاءـ)، فـضـلـيـ النـسـاءـ)، وـ(ـالـمـحـمـدـوـنـ أـفـضـلـ الرـجـالـ،  
أـفـضـلـوـ الرـجـالـ أـوـ أـفـضـلـ الرـجـالـ)، وـ(ـالـهـنـدـاتـ أـفـضـلـ النـسـاءـ، أـوـ فـضـلـيـاتـ  
الـنـسـاءـ وـفـضـلـيـ النـسـاءـ).

وـقدـ وـرـدـ الـاسـتـعـماـلـاـنـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ، فـمـنـ اـسـتـعـماـلـهـ غـيرـ مـطـابـقـ لـمـاـ  
قـبـلـهـ قـولـهـ تـعـالـىـ: **﴿وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسَ عَلَىَ حَيَوَنٍ﴾** [الـبـقـرـةـ: ٩٦] وـلـمـ يـقـلـ:  
(ـأـحـرـصـيـ).

وـمـنـ اـسـتـعـماـلـهـ مـطـابـقـاـ قـولـهـ تـعـالـىـ: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَلِّـ**

**سُرِّيهَا**» [الأنعام: ١٢٣]، قوله: «**وَمَا نَرَكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوكُمْ**» [هود: ٢٧].

وقد اجتمع الاستعمالان في الحديث الشريف: (ألا أخبركم بأحلكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيمة أحاسنكم أخلاقاً، الموظّون أكناها، الذين يألفون ويؤلفون).

والذين أجازوا الوجهين قالوا: الأفصح المطابقة إذا قصد التفضيل.  
فإن لم يقصد التفضيل تعينت المطابقة كقولهم: (الأشج والناقص  
أعدلا بني مروان)، أي عادلا بني مروان.

والناقص هو يزيد بن عبد الملك بن مروان سمي به لنقصه أرزاق  
الجند، والأشج هو عمر بن عبد العزيز سمي به لشَّحة كانت في وجهه من  
دابة ضربته، أضيفا إلى بني مروان ليعرف أنهما منهم لا للتفضيل عليهم.  
وتلو (أل) طبق وما لمعرفة أضيف، ذو وجهين، عن ذي معرفة  
المعنى: ما أضيف لمعرفة فيه وجهان منقولان عن صاحب معرفة بلغة  
العرب وأحكامها.

هذا إذا نويت معنى (من) وإن لم تنو فهو طبق ما به قرن  
المعنى: جواز الوجهين المطابقة وعدمها مشروط بأن تكون الإضافة  
فيه بمعنى (من) أي إذا نوي التفضيل، وأما إذا لم ينو ذلك فيلزم أن يكون  
طبق ما اقترب به، أي لا بد من مطابقته لما هو له.

فائدة:

ثمة فرق بين المطابقة والإفراد، فإن الإفراد يقصد به التفضيل  
تصنيصاً، وأما المطابقة فهي تحتمل أن المراد باسم التفضيل مجرد الزيادة  
في الوصف وتحتمل التفضيل أيضاً، كما يتحتمل أن المقصود به الذات لا  
الوصف. قال تعالى: «**وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَخْرَصَ النَّاسَ عَلَىٰ حَيَوَنٍ**» [البقرة: ٩٦]

وقال: ﴿لَيَحِدَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَّوَةً لِلَّذِينَ أَمْنَوْا لِيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَيَحِدَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ أَمْنَوْا لِلَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّا نَصْرَتِي﴾ [المائدة: ٨٢]، وقال: ﴿أُولَئِكَ هُرُّ خَيْرُ الْبَرِّيَّة﴾ [البينة: ٧]، وقال: ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِّيَّة﴾ [البينة: ٦] فأفرد في كل ذلك والمقصود به التفضيل نصًا.

وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَبَرَ مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣]، وقال: ﴿وَمَا نَرَنَاكَ أَتَبْعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُنَا﴾ [هود: ٢٧] فطابق. وقد يقصد بذلك التفضيل، وقد يقصد بهم الأشخاص الموصوفون بهذه الصفات، أي الذوات، بمعنى: هذا الصنف من الناس، وقد يكون المقصود به الزيادة في الوصف. فإنك قد تقول مثلاً: (هذا أحسن العراق) ولا تقصد به التفضيل على العراق، وإنما تقصد هذا هو الأحسن الذي في العراق أو الأحسن العائد إلى العراق، فإن قصدت نحو هذا المعنى وجبت المطابقة؛ لأنك لم تقصد به المفاضلة فتقول: (هؤلاء أحسن العراق) أي الأحسن العائدون إلى العراق. فالإفراد يدل على التفضيل نصًا، وأما المطابقة فهي تحتمل التفضيل وعدمه.

ولا يضاف (أفعل) - إذا قصد به التفضيل - إلى شيء إلا وهو بعضه كقولك: (خالد أفضل الرجال) فإن خالدًا رجل. ولا يصح أن تقول: (خالد أفضل النساء). وتقول: (أبو بكر أفضل بنى تميم) أي هو منهم. ولا يصح أن تقول: (أبو بكر أفضل بنى مخزوم) لأنه ليس منهم، بل يجب أن تقوله بـ (من) إذا أردت ذلك فتقول: (أبو بكر أفضل من بنى مخزوم) (فاطمة أفضل من كثير من الرجال) فإن التفضيل بـ (من) لا يتشرط أن يكون المفضل من جنس المفضل عليه.

وقد تقول: ما الفرق بين قولك: (محمد أفضل رجل) و (محمد أفضل الرجال)?

والجواب أن قولك : (محمد أفضـل الرجال) يقصد به تفضـيل محمد على جميع الرجال ، أي هو الرجل الذي لا أفضـل منه .

وأما قولك : (محمد أفضـل رجل) فمعناه أن محمـداً فيه صفاتـ الرجل الأفضـل ، أي أنك إذا عرفـت كيف يكونـ الرجل الفاضـل في أعلى صفاتـه وفضـله فـذلكـ الرجل الفاضـل جـداً هو محمد . (م) .

**حكم تقديم المفضل على اسم التفضـيل:**

الأصل أنه لا يجوز تقديمـ (من) ومجـورـها علىـ (أفعـل) ؛ لأنـ (من) ومجـورـها معـ اسمـ التفضـيلـ بـمنـزلـةـ المضـافـ إـلـيـهـ منـ المضـافـ ، فلاـ يـجوزـ تقديمـهاـ عـلـيـهـ كـماـ لاـ يـجوزـ تقديمـ المضـافـ إـلـيـهـ عـلـيـ المضـافـ ، فلاـ يـقالـ : (منـ بـكـرـ خـالـدـ أـفـضـلـ) وـلاـ (خـالـدـ مـنـ بـكـرـ أـفـضـلـ) ، إـلاـ إـذـاـ كانـ المـجـورـ بـهـ اـسـتـفـهـامـ أوـ مـضـافـاـ إـلـىـ اـسـمـ اـسـتـفـهـامـ فـإـنـهـ يـجـبـ حـيـنـئـذـ تقديمـ (من) وـمجـورـهاـ ؛ لأنـ اـسـمـ اـسـتـفـهـامـ لـهـ صـدـرـ الـكـلـامـ ، فـمـثـالـ الـأـوـلـ (مـمـنـ أـنـتـ خـيـرـ؟) وـ (مـنـ أـيـهـمـ أـنـتـ أـفـضـلـ؟) ، وـمـثـالـ الثـانـيـ (مـنـ فـرـسـ مـنـ فـرـسـكـ أـسـبـقـ؟) وـ (مـنـ غـلامـ أـيـهـمـ أـنـتـ أـكـرمـ؟) .

وقد وردـ التقـديـمـ شـذـوـذاـ فيـ غـيرـ الـاستـفـهـامـ كـقولـ جـرـيرـ :

**إـذـاـ سـاـيـرـتـ أـسـمـاءـ يـوـمـاـ ظـعـيـنـةـ**      **فـأـسـمـاءـ مـنـ تـلـكـ الـظـعـيـنـةـ أـمـلـحـ**  
الـمعـنىـ : إنـ أـسـمـاءـ فـيـ غـايـةـ الـمـلاـحةـ وـتـمـامـ الـحـسـنـ ، وـلوـ أـنـهـ باـهـتـ  
بـجمـالـهـ اـمـرـأـ أـخـرىـ فـيـ وقتـ أـيـ وقتـ لـبـداـ تـفـوقـهاـ عـلـيـهـاـ وـظـهـرـ أـنـهـ خـيـرـ  
مـنـهـ مـلاـحةـ وـأـعـظـمـ جـمـالـاـ .

وـالأـصـلـ : فـأـسـمـاءـ أـمـلـحـ مـنـ تـلـكـ الـظـعـيـنـةـ .

وـكـوـلـ الفـرـزـدقـ :

**فـقـالـتـ لـنـاـ أـهـلـاـ وـسـهـلـاـ وـزـوـدـتـ**      **جـنـيـ النـحـلـ ، بـلـ مـاـ زـوـدـتـ مـنـهـ أـطـيـبـ**

المعنى: قالت لنا المحبوبة: أهلاً وسهلاً، وزودتنا حين أردنا السفر بما يشبه عسل النحل، وهو كلامها، بل هو أللّـ منه.

والتقدير: بل ما زوّدت أطيب منه.

وقول ذي الرمة يصف نسوة بالسمن والكسل:

ولا عيب فيها غير أن سريعها قطوفُ، وأن لا شيء منهن أكسل

المعنى: يصف نساء بالسمن وكنتى عن ذلك بأنهن بطئيات السير كسالى، فهو يقول: إنه لا عيب في هؤلاء النساء إلا أن أسرعنهم شديدة البطء متکاسلة. وهذا مما يسميه البلغاء تأكيد المدح بما يشبه الذم، والعرب تمدح النساء بذلك، لأن هذا عندهم يدل على اليسار والنعمة وعدم الامتهان في العمل.

والتقدير: وأن لا شيء أكسل منهن.

وإن تكن بتلو (من) مستفهمـا فلهمـا كـن أـبـدا مـقـدـما

كمـثـل مـمـن أـنـت خـيـر ولـدـي إـخـبار التـقـديـم نـزـرا وـرـدا

المعنى: إن تكن مستفهمـا بالاسم الذي يتلو (من)، وهو مجرورها، فقدـمـهما وجـوبـا في كلـ الحالـاتـ مثلـ (ممـن أـنـت خـيـر؟) وقدـ وـرـدـ التقـديـم نـادـرا في حـالـةـ الكلـامـ الخـبـريـ لاـ الإنسـائـيـ.

عمل اسم التفضيل:

يرفع اسم التفضيل ضميرـا مستترـا إن لم يصلح لوقوع فعل بمعناه موقعـهـ، فإذا قـلتـ: (الحرـيرـ أغـلىـ منـ القـطنـ) أوـ (الـنـيلـ أـطـولـ منـ الفـراتـ) فإنـ كـلـاـ منـ اـسـمـيـ التـفـضـيلـ (أـغـلىـ)ـ وـ(أـطـولـ)ـ يـرـفعـ ضـمـيرـاـ مـسـتـرـاـ هوـ فـاعـلـهـ.

ولا يـرـفعـ اسمـ التـفـضـيلـ الـأـسـمـ الـظـاهـرـ قـيـاسـاـ إـلاـ إـذـاـ صـحـ أـنـ يـقـعـ فيـ مـوـضـعـهـ فـعـلـ بـمـعـناـهـ.ـ وهذاـ مـطـرـدـ فيـ كـلـ مـوـضـعـ يـقـعـ فـيـ اـسـمـ التـفـضـيلـ بـعـدـ

نفي أو شبهه ويكون مرفوعه أجنبياً مفضلاً على نفسه باعتبارين نحو (ما من أرض أجود فيها البن منه في أرض اليمن). ففي هذا المثال نلاحظ أن أفعال التفضيل (أجود) مسبوق بـنفي وأن مرفوعه (البن) أجنبى عنه - أي غير متصل بضمير يعود على الموصوف (الأرض) - وأن هذا المرفوع مفضل على نفسه باعتبارين، فإن معنى هذا المثال أن البن باعتباره مزروعاً في أرض يمنية أجود من نفسه باعتبار كونه مزروعاً في أرض أخرى. ويصح أن يقال مكانه: (ما من أرض يوجد فيها البن أكثر من جوده في أرض اليمن).

ونحوه (ما رأيت رجلاً أكملَ في وجهه الإشراق منه في وجه العابد الصادق) فـ(أكمل) اسم تفضيل نعت، والمنعوت (رجلاً) اسم جنس منفي، وـ(الإشراق) فاعل لاسم التفضيل، وهذا الفاعل مفضلاً ومفضول معًا، فهو مفضلاً باعتباره في وجه العابد، ومفضول باعتباره في وجه غير وجه العابد، وهذا معنى قولهم: (مفضل على نفسه باعتبارين) أي مفضل على نفسه ومفضول باعتبارين.

ونحوه (ما رأيت رجلاً أحسنَ في عينيه الكحلُ منه في عين زيد) فـ(الكحل) مرفوع بــ(أحسن) لصحة وقوع فعل بمعناه موقعه فتقول: (ما رأيت رجلاً يحسن في عينيه الكحل كزيد). وهي المسألة المعروفة باسم مسألة الكحل .

ومن النهي قوله: (لا تخالف شريفاً أحب إليه الخير منه إليك).  
ومن الاستفهام قوله: (هل رأيت رجلاً أحسن في عينيه الكحل منه في عين زيد؟).

فإن لم يصلح أن يحل الفعل محله لم يرفع اسمًا ظاهراً إلا نادراً، وإنما يرفع ضميراً مستترًا وجوباً نحو (المشي أفعى من السباحة) ففي (أفعى) ضمير مستتر وجوباً يعود على المشي، ولا يجوز في الرأي الراجح أن



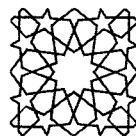
يرفع اسمًا ظاهراً لأنه لا يصح أن يحل محله فعل بمعناه، كما لا يصح أن يقال: (استمعت إلى فتى أعلم منه أبوه) برفع كلمة (أبوه) على أنها فاعل لاسم التفضيل (أعلم) إلا على لغة ضعيفة.

**ورفعه الظاهر نظر ومتى عاقد فعلاً فكثيراً ثبتا**  
**كلن ترى في الناس من رفيق أولى به الفضل من الصديق**  
 المعنى: إن رفع (أفعل) التفضيل للاسم الظاهر قليل لا يقاس عليه،  
 لكن متى عاقد التفضيل فعلاً فإن رفعه الظاهر في هذه الصورة قد  
 ثبت نقله كثيراً عن العرب كقولهم:  
**ولن ترى في الناس من رفيق أولى به الفضل من الصديق**





## التوا بع



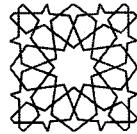
التابع: هو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقاً. أي أنه يعرب بإعراب ما قبله، فيرفع إن كان تابعاً لمرفوع، وينصب إن كان تابعاً لمنصوب، ويجر إن كان تابعاً لمجرور.

والتابع خمسة أنواع: النعت والتوكيد وعطف البيان وعطف النسق والبدل.

**يتبع في الإعراب الأسماء الأولى** نعت وتوكيد وعطف ويدل المعنى: إن هذه الأربعة تتبع في إعرابها الأسماء التي سبقتها وتقدمت عليها وهي الأسماء المت接عة.



## النعت (الصفة)



**النعت:** هو التابع المكمل متبعه ببيان صفة من صفاته نحو (مررت برجلٍ كريمٍ)، أو بيان صفة من صفات ما تعلق به، وهو ما يسمى بالنعت السببي نحو (مررت برجلٍ كريمٍ أبوه).  
فائدتان:

**الفائدة الأولى:** يأتي النعت لأغراض أهمها:

١ - **التخصيص:** ومعنى التخصيص تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات نحو (مررت برجلٍ طويلٍ) وذلك أن كلمة (رجل) عامة تشمل كل واحد من أفراد الجنس، فإذا قلت (طويل) فقد قللت الاشتراك بإخراجك القصار وغير الطوال عموماً، فإذا قلت: (مررت برجل طويل أسمر) زدته تخصيصاً بتقليلك الاشتراك أكثر، فإنك أخرجت غير السمن من الرجال الطوال. فإن قلت: (مررت برجل طويل أسمر أعرج) زدته تخصيصاً... وهكذا.

٢ - **التوسيع:** ومعنى التوضيح إزالة الاشتراك الحاصل في المعارف نحو قولك: (مررت بمحمدٍ الخياط) فقد يكون أكثر من شخص مسمى بمحمد، فإن قلت: (الخياط) أزالت الاشتراك وتعين المقصود. ونحو (اشترى من الخباز الأعرج) فقد يكون أكثر من خباز وبذكرك (الأعرج) أزالت الاشتراك فتعين المقصود.

٣ - **الثناء والمدح:** وذلك إذا كان الموصوف معلوماً عند المخاطب لا

يحتاج إلى توضيح وذلك كقوله تعالى: ﴿سَيِّدُ أَسْمَارِكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] فإنه ليس ثمة رب أسفل فتميذه منه بكلمة (ال أعلى) فهو لا يحتاج إلى توضيح، وإنما ذكرت الصفة للثناء عليه وتعظيمه. ونحوه قوله تعالى: ﴿فَسَيِّدٌ بِأَسْمَرِ رَيْكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦]، قوله: ( جاء خالد المظفر ) ولست تقصد بذلك توضيحة وفصله من خالد آخر ، وإنما تذكر ذلك للتعظيم والثناء .

وقد يكون المدح والثناء في النكرات كما يكون في المعارف كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا لِقَوْلِ رَسُولِنَا مَكِينٍ﴾ [١٤] ذي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ [التكوير: ١٩ - ٢٠] .

٤ - الذم والتحقير : وذلك إذا كان الموصوف معلوماً عند المخاطب لا تقصد تميذه من شخص آخر نحو (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ونحو (مررت بمسيلمة الكذاب) ونحو (لا تسمع إلى سالم الخبيث اللئيم) لا تقصد بذلك تميذه من شخص آخر مسمى بهذا الاسم ، وإنما ذكرت هذه الصفات لذمه وتحقيره .

وقد يكون الذم والتحقير في النكرات أيضاً كقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَنٍ يَّجِيرٍ﴾ [التكوير: ٢٥] إذ ليس ثمة شيطان غير رجيم ففصل الرجيم منه . ونحوه (دونكم رجالاً خائنات لئيمات) .

٥ - الترحم : نحو (مررت بعباس البائس) ونحو (يا ويح إبراهيم المسكين) ونحو (ارحموا هذا الرجل الفقير الضائع) .

ويكون في النكرات أيضاً نحو (ارحموا رجالاً بائساً فقيراً مضيناً) .

٦ - التأكيد : نحو (أمس الدابر لا يعود) فإن كل أمس دابر ، ونحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخْنَا فِي الْأُجُورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٣] فإن ( واحدة ) مفهومة من قوله: (نفخة) ، قوله: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَنْجِدُونَا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١] فإن (اثنين) صفة مؤكدة لـ (إلهين). ونحو (إن غداً القابل قريب) فإن كل غد قابل .

٧ - التعميم: نحو (إن الله يرزق عباده الطائعين والعاصين) و (إن الله يحشر عباده الأولين والآخرين) و (يقبل الله من عباده صالح الأعمال الكثير والقليل)، وكقوله تعالى: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًّا إِلَّا كُتِبَ لَهُم﴾ [التوبه: ١٢١].

٨ - التفصيل: نحو (مررت بثلاثة رجال كاتب وشاعر وفقيه) و (مررت بргلين عربي وعجمي) و (رأيت رجلين طويلاً وقصيرًا).

٩ - الإبهام: وذلك لأن تقول لصاحبك: (أتصدقت بقليل أم كثير؟) فيقول: (تصدقت بصدقة قليلة أو كثيرة)، ونحو (هل كتبت له رسالة حسنة؟) فيقول: (كتبت له رسالة حسنة أو سيئة) يريد إيهامها عليك. (م).

والفائدة الثانية: أن الوصف بالمفرد يدل على الكثرة، والوصف بالجمع يدل على القلة، فقولك: (أشجار مثمرات) يدل على أن عدد الشجرات قليل، بخلاف ما لو قلت: (أشجار مثمرة) فإنه يدل على أن الأشجار كثيرة. [التعبير القرآني].

#### أنواع النعت:

النعت نوعان: نعت حقيقي ونعت سببي، فالنعت الحقيقي: هو ما دل على صفة في اسم قبله نحو (استمعت إلى خطيب فصيح).

والنعت السببي: هو التابع المكمل متبعه ببيان صفة من صفات ما تعلق به، بمعنى أنه لا ينعت الاسم السابق عليه على وجه الحقيقة ( وإن كان يسمى في الاصطلاح النحوي منعوتاً أيضاً) لكنه ينعت اسمًا ظاهراً يأتي بعده، ويكون مرفوعاً به مشتملاً على ضمير يعود على الاسم السابق، وهذا الاسم الأخير هو الذي يسمى السببي لأنه يتصل بالسابق بسبب ما نحو (مررت بوليد كريم أبوه) و (هذا رجل مجتهد ابنه).

فالنعت تابع متم ما سبق بوسمه أو وسم ما به اعتلق

المعنى: النعت تابع يتمم المنعوت الذي سبقه ببيان علامته، وهي صفتة، أو يتمم ما اتصل بالمنعوت بعلاقة هو سببه.

مطابقة النعت للمنعوت:

النعت الحقيقي يتبع منعوته في الرفع والنصب والجر نحو قوله تعالى: «**تِلْكَ عَشَرَةُ كَامِلَةٌ**» [البقرة: ١٩٦]، وقولك: (زرت رجلاً عالماً)، وقولك: (مررت بعليٍّ الخياط).

وفي التعريف والتنكير نحو (مررت بقوم كرماء، مررت بمحمدٍ الكريم)، فلا تنتع المعرفة بالنكرة، ولا النكرة بالمعرفة، فلا تقول: (مررت بزيديٍّ كريمٍ) ولا (مررت برجلٍ الكريم).

وليعط في التعريف والتنكير ما لـ **لما تلا ك** (امرر بـ **قوم كرما**)  
المعنى: النعت يجب أن يتبع منعوته في تنكيره وتعريفه نحو (امرر بـ  **القوم كرماء**).

ويتبع منعوته أيضاً في التذكير والتأنيث، فمثال التذكير قوله تعالى: «**وَلِلْكُفَّارِ عَذَابٌ مُّهِينٌ**» [البقرة: ٩٠]، وقولك: ( جاء الرجل المهدب )، ومثال التأنيث قوله تعالى: «**فَقَدِ أَسْتَمْسَكَ بِالْمُؤْمِنَةِ الْوُنْقَى**» [البقرة: ٢٥٦]، وقولك: (حضرت السيدة العاقلة).

ويتبعه في الأفراد والثنية والجمع نحو قوله تعالى: «**إِنَّهُ لَكُفُّرٌ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**» [البقرة: ١٦٨]، وقوله: «**فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاجَتِانِ**» [الرحمن: ٦٦]، وقوله: «**الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ**» [البقرة: ١٩٧].

والنعت السببي يكون مفرداً ويتبع منعوته في رفعه ونصبه وجره، وفي تعريفه وتنكيره. ويراعى في تذكيره وتأنيثه ما بعده نحو (هذا رجلٌ مجتهدةٌ ابنته) وقوله تعالى: «**رَبَّنَا أَخْرِجَنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرِيَّةِ أَظَالِمُ أَهْلَهَا**» [النساء: ٧٥]. وتقول: (هذه طالبةٌ فاضلٌ أبوها) و (هاتان صورتان جميلٌ إطارهما).

ونحوه قوله: (هذا رجل مجتهد ابنه، وهذا رجلٌ مجتهدة ابنته)، وهذا رجلٌ مجتهدُ ابناه، وهذا رجلٌ مجتهدُ أبناءه، وهذا رجلٌ مجتهدةُ بناته).

وبتعبير النحاة أنه في النعت السببي يكون النعت مفرداً وإن أُسند إلى مثنى أو جمع فيجري بذلك مجرى الفعل إذا رفع اسمًا ظاهراً فتقول: (مررت بولِ حسنة أمه) كما تقول: (حسنت أمه)، و(بامرأتين حسن أبواهما) و (برجالٍ حسن أبواؤهم) كما تقول: حسن أبواهما، وحسن أبواؤهم.

فالحاصل أن النعت إذا رفع ضميراً طابق الممنوعوت في أربعة من عشرة: واحد من ألقاب الإعراب، وواحد من التعريف والتنكير، وأما الخمسة الباقية وهي التذكير والتأنيث والإفراد والثنية والجمع، فحكمه فيها حكم الفعل إذا رفع ظاهراً، فإن أُسند إلى مؤنث أنت وإن كان الممنوعوت مذكراً، وإن أُسند إلى مذكر وإن كان الممنوعوت مؤنثاً، وإن أُسند إلى مفرد أو مثنى أو جمع أفرد وإن كان الممنوعوت بخلاف ذلك.

وهو لدى التوحيد والتذكير أو سواهما كال فعل فاقف ما قفوا المعنى: حكم النعت لدى الإفراد والتذكير وسواءهما من فروعهما حكم الفعل فاتبع في ذلك ما اتبعه العرب في أمر النعت المذكور.

النعت بمشتق:

الأصل في النعت أن يكون مشتقاً، كأن يكون اسم فاعل أو اسم مفعول أو صيغة مبالغة أو صفة مشبهة أو اسم التفضيل مثل (جاء التلميذُ المجتهدُ، وأكرم خالدًا المحبوبَ، وهذا رجلٌ حسنُ خلقُه، وسعیدٌ تلميذٌ أعقلُ من غيره).

وهناك أسماء جامدة تقع نعتاً، ولكن يتم تأويلها بالمشتق، ومنها:

١ - اسم الإشارة نحو (كافأت الطالبَ هذا)، ف (ها) للتنبيه، و(ذا)

اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب صفة، و(هذا) اسم إشارة يؤول بالمشار إليه فيصير مشتقاً، أي الطالب المشار إليه. ونحوه قوله تعالى: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَيْرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنياء: ٦٣] أي المشار إليه.

٢ - (ذو) التي بمعنى صاحب نحو (جاء رجل ذو علم). ف(ذو) صفة تؤول بصاحب فচير مشتقاً.

٣ - الاسم الموصول المبدوء بهمزة الوصل مثل: الذي والتي والذين واللاتي نحو (مررت بالشخص الذي فاز) وهو بمعنى الفائز فيصير مشتقاً، وأكبرت المعلمين الذين أخلصوا) أي المخلصين فيصير مشتقاً، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَمَ زِيَّةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِيَمَادُو﴾ [الأعراف: ٣٢] أي المخرجة.

٤ - العدد نحو (جاء رجال أربعة) أي معدودون بهذا العدد فيصير مشتقاً. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةٌ﴾ [الواقعة: ٧].

٥ - الاسم المنسوب نحو (مررت برجل بصري) أي منسوب إلى البصرة.

وانعت بمشتق كصعب وذرْب وشبهه كذا وذيء والمنتب المعنى: انعت بالاسم المشتق مثل (صعب وذرْب)، وشبه المشتق كاسم الإشارة ك (ذا)، و(ذيء) بمعنى صاحب، والمنسوب. [والذرْب: الحاد].

٦ - النعت بالمصدر: فقد نعت العرب بالمصدر كثيراً نحو قولهم: (هو رجل عدل، ورجل فضل) أي عادل وفاضل، و(رجل صوم) أي صائم. قال تعالى: ﴿وَجَاءَهُوَ عَلَىٰ قَمِيمِهِ، بِدَمٍِ كَذِيبٍ﴾ [يوسف: ١٨].

وإذا نعت بالمصدر التزم إفراده وتذكيره أياً كان المنعوت نحو (أقبل رجل عدل، ورجلان عدل، ورجال عدل، وامرأة عدل، وامرأتان عدل، ونساء عدل).

والنعت به على خلاف الأصل، لأنه يدل على المعنى لا على صاحبه.

والنحاة في توجيه ذلك على ثلاثة آراء:

إما أن يكون المصدر على التأويل بالمشتق نحو (هو رجل زور) أي زائر، و(عدل) أي عادل، و(رضا) أي مرضي، وهذا رأي الكوفيين.  
إما على تقدير مضاف أي ذو عدل ذو زور ذو كذب، وهو رأي البصريين.

وقيل: لا تأويل ولا حذف، بل هو على جعل العين نفس المعنى مبالغة.

وهذا الأخير هو الأولى، فإن قولهم: (مررت ببرجل عدل) معناه أنه مر برجل هو العدل، أي لكثره ممارسته إياه واتصافه به أصبح هو العدل نفسه.

والذي يدل على ذلك أن العرب لا تقول ذلك إلا فيمن يكثر دون من لم يكثرا. فلا تقول لمن صام يوماً واحداً: (هو صوم) ولا لمن زار مرة واحدة (هو زور). ولو كان على تقدير هو صائم أو ذو صوم لصح ذلك فيمن فعل ولو مرة واحدة. (م).

ونعتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الإفراد والتذكرة المعنى: نعت العرب بالمصدر كثيرا في كلامهم فالالتزاموا إفراده وتذكيره.

النعت المفرد وشبه الجملة والجملة:

ينقسم النعت على ثلاثة أقسام: مفرد وشبه جملة وجملة.

١ - النعت المفرد: ما كان غير جملة ولا شبه جملة وإن كان مثنى أو

جِمِيعاً نحو ( جاء الرجل العالم ) و ( جاء الرجال العالمان ) و ( جاء الرجال العلماء ).

٢ - النعت شبه الجملة: ويشمل الظرف والجار والمجرور، ويكون في محل رفع أو نصب أو جر حسب موقع المعنوّت. فمثلاً ما كان في محل رفع قوله: (في الغرفة رجلٌ أمام مكتبه)، فالظرف متعلق بممحذف في محل رفع صفة لـ (رجل)، ومنه قوله تعالى: ﴿فِي جَيْدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَسَدٍ﴾ [المسد: ٥]، فالجار والمجرور متعلق بممحذف في محل رفع صفة لـ (حبل).

ومثال ما كان في محل نصب قوله: (قابلتُ طلابًا من الجامعة)، وقوله تعالى: ﴿رَدَتْهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨]، ومثال ما كان في محل جر (تمسكت بضيوفِ من المغرب).

٣ - النعت الجملة: تقع الجملة نعتاً لما قبلها سواءً أكانت الجملة اسمية أم فعلية، وتتبع ما قبلها في الإعراب، فإذا كان المعنوّت مرفوعاً كانت في محل رفع، وإذا كان منصوبًا كانت في محل نصب، وإذا كان مجروراً كانت في محل جر.

ويشترط أن يكون منعوتها نكرة، كقولك: (أقبل طفل يبكي) فجملة (يبكي) في محل رفع صفة لـ (طفل). ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَمُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] فجملة (ترجعون) في محل نصب صفة لـ (يوماً).

فإن وقعت بعد المعرفة كانت في موضع الحال نحو ( جاء علي يحمل كتاباً). إلا إذا وقعت بعد المعرفة بـ (أل) الجنسية فإنه يجوز أن يجعل نعتاً له باعتبار المعنى، لأنّه في المعنى نكرة، وأن يجعل حالاً منه باعتبار اللفظ لأنّه معرف لفظاً بـ (أل) نحو (لاتخالط الرجل يعمل عمل السفهاء)،

وقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاهُ لَهُمْ أَيْلُ نَسْلَحُ مِنْهُ الْنَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧]، ومنه قول الشاعر:

ولقد أَمْرَ عَلَى الْلَّئِيمِ يَسْبِنِي فَمَضِيْتُ ثُمَّ قَلْتُ لَا يَعْنِينِي  
المعنى: والله إِنِّي لأُمِرُ عَلَى الرِّجْلِ الْلَّئِيمِ الَّذِي يَسْبِنِي، فَأَتَرَكَهُ وَأَذْهَبَ  
عَنِّي وَأَرْضَى بِقَوْلِي لِنَفْسِي: إِنَّهُ لَا يَقْصُدُنِي بِهَذَا السَّبَابِ.  
فِجْمَلَةُ (يَسْبِنِي) تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ صَفَةً لِّ(الْلَّئِيمِ) لَأَنَّهُ مَعْرُوفٌ بِأَلْ  
الْجَنْسِيَّةِ، وَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِّنْهُ.

وقول أبي صخر الهمذاني:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ هَرَزَ كَمَا انتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِلَّهِ الْقَطْرِ  
المعنى: يصف الشاعر ما يحدث له عندما يذكرها فيقول: إنه ليصيبه  
اضطراب يشبه الاختلال الذي يحدث للعصافير عندما ينزل المطر عليه  
فيخل جسله.

وَلَا بُدَّ لِلْجَمْلَةِ الْوَاقِعَةِ صَفَةً مِّنْ ضَمِيرٍ يَرْبِطُهَا بِالْمَوْصُوفِ كَمَا تَقْدِمُ.  
وَقَدْ يُحَذَّفُ لِلدلالةِ عَلَيْهِ كَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْقَوُا يَوْمًا لَا يَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾  
[البقرة: ٤٨] أي لا تجزي فيه، فحذف (فيه).

وكقول جرير:

وَمَا أَدْرِي أَغَيَّرْهُمْ تَنَاءِ وَطُولَ الدَّهْرِ أَمْ مَا أَصَابُوا  
المعنى: أنا لا أعلم ما الذي غير هؤلاء الأحبة، فهو التباعد وطول  
الزمن؟ أم الذي غيرهم مال أصابوه وحصلوا عليه فأبطرهم الغنى.  
والتقدير: أم مال أصابوه، فحذف الهاء.

وَنَعْتَوْا بِجَمْلَةِ مَنْكَرا فَأُعْطِيْتُ مَا أُعْطِيْتُهُ خَبْرًا  
المعنى: نعت العرب بالجملة إذا كان المنعوت نكرة، ولا بد لهذه  
الجملة من رابط يربطها بالموصوف.

وإذا نعت بمفرد وظرف و مجرور وجملة فالغالب تأخير الجملة كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ أَهْلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [غافر: ٢٨]. وقد تقدم الجملة كقوله سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُعَذِّبُهُمْ وَيُعَذِّبُهُمْ أَذْلَقَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَمَهُ الْكَفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

ويشترط النحاة في الجملة التي يوصف بها أن تكون خبرية، فلا يصح أن يقال: (رأيت رجلاً أضربه) ولا (رأيت رجلاً هل تكرمه؟) لأن هاتين الجملتين إنشائيتان.

فإن جاء ما ظاهره ذلك أولاً على إضمار قول ممحض هو الصفة، والجملة الطلبية معنول القول الممحض كما في قول رؤية:

حتى إذا جنَّ الظلام واختلط جاءوا بمدق هل رأيت الذئب قط المعنى: يصف الشاعر بالشح والبخل قوماً نزل بهم ضيفاً فانتظروا عليه طويلاً حتى أقبل الليل بظلماته، ثم جاءوه بلبن مخلوط بالماء يشبه الذئب في لونه لكدرته وغبرته، يريد أن الماء الذي خلطوه به كثير.

فظاهر هذا أن قوله: (هل رأيت الذئب قط) صفة لـ (مدق)، وهي جملة طلبية، ولكن ليس هو على ظاهره، بل (هل رأيت الذئب قط) مقول لقول مضمير هو صفة لـ (مدق)، والتقدير: جاءوا بمدق مقول فيه: هل رأيت الذئب قط، أي جاءوا بلبن مخلوط بالماء حمل رائيه أن يقول لمن يريد وصفه: هل رأيت الذئب في حياتك؟ فهو مثله في اللون.

فائدة:

يبدو أن هذا الرأي مسوغ؛ لأن المقصود بهذا القول التشبيه، وهذا التعبير مستعمل كثيراً في لغتنا، فإنك قد تقول لصاحبك: (أكلت فاكهة هل ذقت التمر) أي هي مثل طعمه، والقصد تشبيهاً به. وتقول: (اشترت عقداً هل رأيت حب الرمان) أي يشبهه. وكل ذلك على معنى أكلت فاكهة مثل

التمر هل ذقت التمر، واشترىت عقدها مثل حب الرمان هل رأيت حب الرمان ونحو ذلك. فإن النعت في الحقيقة محنوف هو (مثل) واستغنى بالجملة عنها لأن القصد معلوم.

والراجح أن يكون الوصف بالجملة الإنسانية التي يراد بها التشبيه قياسياً على هذا التأويل. (م).

وامنع هنا إيقاع ذات الطلب وإن أنت فالقول أضمر تصب المعنى: امنع وقوع الجملة الطلبية نعتاً، فإن جاء ما ظاهره أنه نعت فيه بالجملة الطلبية فيخرج على إضمار القول، ويكون المضمر صفة، والجملة الطلبية معمول القول المضمر.

نعت غير الواحد:

إذا نعت غير الواحد فإما أن يختلف النعت أو يتفق، فإن اختلف وجوب التفريق بالعطف فتقول: (مررت بالزيدين الكريمين والبخيل، وبرجالٍ فقيه وكاتب وشاعر).

وإن اتفق النعت جيء به مثنى أو مجموعاً نحو (جاءني رجالان كريمان، ورجالٌ كرماء).

ونعت غير واحد إذا اختلف فعاطفًا فرقه لا إذا اختلف المعنى: إذا نعت غير الواحد فإن اختلف النعت وجوب التفريق بالعطف، وإن اتفق النعت جيء به مثنى أو مجموعاً.

نعت معموليّ عاملين:

إذا نُعت معمولاً لعاملين متحدّي المعنى والعمل أتبع النعت المنعوت في إعرابه مطلقاً: رفعاً ونصباً وجرّاً نحو (ذهب محمد وانطلق خالد العاقلان، وحدثت سعيداً وكلمت بكرًا الكريمين، ومررت بزيدٍ وجزت على علي الصالحين).

فإن اختلف معنى العاملين أو عملهما وجب القطع وامتنع الإتباع فتقول: جاء محمد وذهب سعيد العاقلين، أو العاقلان، فـ(العاقلين) بالنصب على إضمار فعل، أي أعني العاقلين، فيكون مفعولاً به لفعل محدود. وبالرفع على إضمار مبتدأ، أي هما العاقلان. وتقول: (انطلق بكر وكلمت خالدًا الظريفين، أو الظريفان) بالنصب على تقدير: أعني الظريفين، وبالرفع على تقدير: هما الظريفان، وتقول: (مررت بمحمود وجاوزت علياً الكاتبين، أو الكاتبان).

ونعت معمولي وحيدِي معنى      وعملِ أتبع بغير استثنا المعنى: إذا نعت معمولان لعاملين متحددي المعنى والعمل فأتبع النعت المنعوت رفعاً ونصباً وجراً.

تعدد النعت دون المنعوت:

إذا تعددت النعوت وكان المنعوت لا يتضح إلا بها جميعاً وجب إتباعها كلها فتقول: (مررت بخالدِ الفقيه الشاعرِ الكاتبِ) فإنك إذا أردت أن تميزه من ثلاثة آخرين كل واحد اسمه خالد أحدهم فقيه شاعر، والأخر شاعر كاتب، والثالث فقيه كاتب، كان عليك أن تميز الآخر منهم بقولك: (مررت بخالدِ الفقيه الشاعرِ الكاتبِ) فإنك إذا حذفت أية صفة التبس بخالد آخر، ففي نحو هذا لا يجوز القطع لأن هذه الصفات لقصد تمييزه من غيره.

وإن نعوت كثرت وقد تلت      مفتقرًا لذكرهن أتبعت المعنى: إذا تكررت النعوت وكان المنعوت لا يتضح إلا بها جميماً وجب إتباعها كلها.

وإذا كان المنعوت متضحاً بدونها كلها جاز فيها جميعها الإتباع

والقطع، وإن كان معيناً ببعضها دون بعض وجب فيما لا يتعين إلا به الإتباع، وجاز فيما يتعين بدونه الإتباع والقطع.

وأقطع أو اتبع إن يكن معيناً بدونها، أو بعضها أقطع معلناً المعنى: إذا كان المぬوت معيناً بدونها أو كلها فاقطع أو أتبع المぬوت كلها، وإن كان معيناً ببعضها دون بعض وجب فيما لا يتعين إلا به الإتباع، وجاز فيما يتعين بدونه الإتباع والقطع.

#### النعت المقطوع:

القطع هو مغایرة النعت للمنووت في الإعراب، أي يقطع النعت عن كونه تابعاً لما قبله في الإعراب، وذلك بأن يكون المぬوت مرفوعاً ونعته منصوباً فيكون مفعولاً به لفعل محذوف نحو (أقبل خالدُ الْكَرِيمَ)، وقد يكون المぬوت منصوباً ونعته مرفوعاً فيكون خبراً لمبتدأ ممحذف نحو (رأيُتُ خالدَ الْكَرِيمَ)، وقد يكون المぬوت مجروراً فيقع نعته مرفوعاً أو منصوباً نحو (مررت بِمُحَمَّدٍ الْكَرِيمَ، أو الْكَرِيمَ) و (الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ، أو العظيمَ) و (أَحْسَنْتُ إِلَى فَلَانِ الْمُسْكِينَ، أو الْمُسْكِينَ). والغالب أن يُفعَل ذلك بالنعت الذي يؤتى به لمجرد المدح أو الذم أو الترحم.

وتقدير الفعل إن نصبت: (أَمْدُحُ ) فيما أريد به المدح، و(أَذْمُ ) فيما أريد به الذم، و(أَرْحَمُ ) فيما أريد به الترحم، و(أَعْنِي ) فيما لم يرد به مدح ولا ذم ولا ترحم.

وتحذف المبتدأ وال فعل في المقطوع المراد به المدح أو الذم أو الترحم واجب فلا يجوز إظهارهما.

وارفع أو انصب إن قطعت مضمراً مبتدأً أو ناصباً لن يظهر المعنى: إذا قطع النعت عن المぬوت رفع على إضمار مبتدأً، أو نصب على إضمار فعل.

ويقع القطع في النعت كثيراً، وقد يقع أيضاً في العطف كقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْفِرُونَ يَعْهِدُهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [البقرة: ١٧٧] عطف بالنصب على المرفوع. ومثله قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقْتَمِينَ الظَّلَوةُ وَالْمُؤْتَوْرُونَ الرَّكْوَةُ﴾ [النساء: ١٦٢] فعطف بالنصب على المرفوع ثم عاد إلى الرفع.

فائدة:

يستعمل القطع لأداء معنى لا يتم بالإتباع، فهو يلفت نظر السامع إلى النعت المقطوع ويثير انتباذه وليس كذلك الإتباع، وذلك لأن الأصل في النعت أن يتبع المعنوت، فإذا خالفت بينهما نبهت الذهن وحركته إلى شيء غير معتاد، فهو كاللافتة أو المصباح الأحمر في الطريق يثير انتباهك ويدعوك إلى التعرف على سبب وضعه.

فهذا التعبير يراد به لفت النظر وإثارة الانتباه إلى الصفة المقطوعة، وهو يدل على أن اتصف الموصوف بهذه الصفة بلغ حدّاً يثير الانتباه.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنك إذا قطعت فإنك تعني أن المخاطب يعلم من اتصف الموصوف بهذه الصفة ما يعلمه المتكلم، فإن القطع يدل على أن الموصوف مشهور بهذه الصفة معلوم بها عند السامع كما عند المتكلم ولست تريد أن تعلمها بها. فإذا قلت: (مررت بـ محمد الكريـمـ) كان المعنى: مررت بـ محمدـ المعـروفـ بالـكرـمـ المشـهـورـ بهـ، بـ خـلـافـ قولـكـ: (مررت بـ محمدـ الكـريـمـ) فإنـكـ قدـ تـريـدـ بذلكـ أنـ تمـيزـهـ عنـ غيرـهـ وـتـبيـنهـ بـهـ. فالـقطـعـ لاـ يـكـونـ إـلاـ إـذـاـ كـانـ المـوـصـوفـ مشـهـراـ بـالـصـفـةـ مـعـلـومـاـ بـهـ حـقـيقـةـ أـوـ اـدـعـاءـ، أـيـ تـدـعـيـ أـنـهـ مشـهـورـ بـهـ الصـفـةـ. فإذاـ مدـحـتـهـ بـالـقطـعـ اـدـعـيـتـ أـنـهـ مـعـرـوفـ بـهـ الصـفـةـ مشـهـرـ بـهـ فـيـكـونـ أـمـدـحـ لـهـ، وإذاـ ذـمـمـتـهـ كـنـتـ اـدـعـيـتـ أـنـهـ مشـهـورـ بـهـ الـخـصـلـةـ الـذـمـيـمـةـ مـعـلـومـ بـهـ. فإنـكـ إـذـاـ قـلـتـ: (مررتـ

بخاريٌّ الْدُّنْيَةِ) لم ترد أن تعلم المخاطب بأن خالدًا دنيء لأن المخاطب لا يجهل ذلك، وإنما أردت ذكره بأمر يعلمه كل أحد فيكون أهجنى له وأذم. قال تعالى: ﴿وَأَمْرَأَهُ، حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤] فنصب؛ لأنَّه لم يرد أن يخبر بأمر مجهول، وإنما ذكرها بأمر مشهور يعرفه كل أحد، إضافة إلى الذم بصيغة المبالغة، فهو ذمَّها بصيغة المبالغة أولاً ثم بالقطع بأن جعل هذا أمراً معلوماً لا يخفى على أحد. فـ(حمالة) بالنصب مفعول به لفعل محدود وجوبياً تقديره (أذم).

ولهذا إذا كانت الصفة لقصد التوضيح والتبيين وتميز الموصوف من غيره لا يصح قطعها، إذ لا قطع مع الحاجة ، فالموصوف إذا احتاج إلى مائة صفة ليتميز من غيره لم يصح قطع واحدة منها. وبتعبير آخر: لا يقطع النعت عن المنعوت إلا بشرط أن لا يكون متممًا لمعناه، بحيث يستقل الموصوف عن الصفة. فإن كانت الصفة متممة معنى الموصوف بحيث لا يتضح إلا بها لم يجز قطعه عنها.

قال ابن مالك :

وإن نعوت كثرت وقد تلت مفتقرًا لذكرهنَّ أتبعت المعنى: إذا تعددت النعوت وكان المنعوت لا يتضح إلا بها جميًعاً وجب إتباعها كلها نحو قوله: (مررت بسليم التاجر) إذا كان سليم لا يعرف إلا بذكر صفتة. وكقولك: (مررت بمحمد التاجر الشاعر الكاتب) فإنك إذا أردت أن تميزه من ثلاثة آخرين كل واحد اسمه محمد أحدهم تاجر شاعر والثاني تاجر كاتب والثالث شاعر كاتب كان عليك أن تميز الآخر منهم بقولك: (مررت بمحمد التاجر الشاعر الكاتب) فإنك إذا حذفت أية صفة التبس بمحمد آخر، ففي نحو هذا لا يجوز القطع لأن هذه الصفات لقصد تمييزه من غيره. فإن كانت له صفة أخرى مشهوراً بها

معلومة للمخاطبين كأن يكون فقيهاً جاز لك القطع على قصد أنه معلوم بها فتقول: (مررت بِمُحَمَّدٍ التاجرِ الشاعرِ الكاتبِ الفقيه) فتبقي النعوت الأولى وجوباً ويجوز في النعت الآخر القطع.

ثم إنه يقطع مع المرفوع إلى النصب، ومع المنصوب إلى الرفع، ومع المجرور إلى الرفع أو النصب فتقول: (مررت بِخالِدٍ العظيمِ أو العظيمُ ) ويبدو أن القطع إلى الرفع أثبت وأشهر، وذلك لأنه في النصب بتقدير جملة فعلية نحو (أعني العظيم أو أمدح) وفي الرفع بتقدير اسم، أي هو العظيم، والاسم أثبت وأقوى وأدوم من الفعل.

فقولك: (مررت بِمُحَمَّدٍ العظيم) بالإتباع قد يراد منه تمييزه من غيره الذي هو حقير، أو يراد مدحه بهذه الصفة.

وقولك: (مررت بِمُحَمَّدٍ العظيم) بالنصب تريد تبنيه السامع على هذه الصفة، كما تعني أن محمداً مشهور بهذه الصفة معلوم بها للمخاطب يعلم كل أحد.

وقولك: (مررت بِمُحَمَّدٍ العظيم) بالرفع يدل على أن محمداً معلوم اتصف بهذه الصفة مشهور بها، غير أن اتصف بهذه الصفة واستقرارها ورسوخها فيه وتمكنها منه أكثر وأشد مما قبلها. (م).

#### حذف النعت والمنعوت:

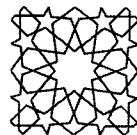
يجوز حذف المぬوت وإقامة النعت مقامه إذا دل عليه دليل قوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيِّغَتٍ﴾ [سبأ: ١١] أي دروعاً سابغات، قوله: ﴿وَمِنْ أَيْتَنِي الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ [الشورى: ٣٢].

كما يجوز حذف النعت إذا دل عليه دليل، لكنه قليل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ عَصَبًا﴾ [الكهف: ٧٩] أي كل سفينة صالحة، فحذف النعت وأبقى المぬوت، فإنه إن لم يقدر ذلك فلا فائدة من

خرقها ، قوله : ﴿فَالْأُولُو الْأَلْقَانَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ٧١] أي البين ، قوله : ﴿قَالَ يَنْسُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلَكُ﴾ [هود: ٤٦] أي الناجين . ومنه قول المرقس الأكبر : ورب أسيلة الخدين بكر مهفهفة لها فرع وجيد فحذف النعت وأبقى الممنوع ، أي فرع فاحم أو نحو ذلك وجيد طويل ، وإلا فكل امرأة لها فرع وجيد إن قصد بذلك مطلق الفرع والجيد فلا فائدة في التشبيب . والمعنى أنه لها شعر أسود وعنق طويل .

**وما من الممنوع والنعت عقلٌ يجوز حذفه وفي النعت يقل المعنى : يجوز حذف الممنوع وإقامة النعت مقامه إذا دل عليه دليل . وكذلك يحذف النعت إذا دل عليه دليل .**

## التوكيد



يفيد تقوية المؤكّد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه.

فائدة:

إن العرب تؤكّد كل شيء تراه في حاجة إلى التوكيد، فهي قد تؤكّد الحكم كله أو تؤكّد جزءاً منه وقد تؤكّد لفظة بعينها أو تؤكّد مضمون الحكم أو مضمون اللفظة أو غير ذلك.

فقول: (إن محمدًا مريض) و (محمد مريض محمد مريض) فهذا تأكيد للحكم.

وتقول: (محمد نفسه مريض) فهذا تأكيد لكلمة واحدة.

وتقول: (محمد ساعي إلى الخير سعيًا) فهذا تأكيد للحدث الذي تضمنه اسم الفاعل.

وتقول: (أدليتُ ليلاً) فهذا تأكيد للزمن الذي تضمنه الدلّج، لأن الدلّج هو السير في الليل خاصة. قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى يَعْبُدُوهُ لَيَلَّا﴾ [الإسراء: ١] فـ(ليلاً) تأكيد للزمن الذي تضمنه الإسراء.

وتقول: (لك على مائة دينار اعترافاً) فهذا تأكيد لمضمون الجملة، لأنّه اعتراف بالدين ولو لم تقل (اعترافاً).

وقد افتّنت العرب في ذلك افتناناً واسعاً فجاءت بالتوكيد على صور متعددة فهناك:

١ - الفاظ تفيد التوكيد حيثما وقعت مثل إنّ ولام الابتداء ونوني التوكيد الثقيلة والخفيفة .

٢ - الفاظ تفيد التوكيد في مواطن دون أخرى وهي الحروف الزائدة مثل ما ولا والباء وإنّ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿حَقٌّ إِذَا مَا جَاءَهَا﴾ [فصلت: ٢٠]، قوله: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصِحُّنَّ نَلَدِمِن﴾ [المؤمنون: ٤٠] فـ (ما) هنا حرف زائد أفاد التوكيد، نحو ﴿فَالَّمَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢] فـ (لا) هنا حرف زائد، أي ما منعك أن تسجد وهي تفيد التوكيد. وكالباء في الخبر نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَيْدِ﴾ [فصلت: ٤٦] .

٣ - ثم قد يكون التوكيد على صور إعرابية وتركيبيّة مختلفة ، فقد يكون على صورة مفعول مطلق سواء كان مؤكداً لمصدر عامله نحو قوله تعالى: ﴿وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَكَلِّيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] ، أم كان مؤكداً لمضمون الجملة ، وهو المؤكّد لنفسه أو لغيره نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥] ، وـ (أنت أخي يقيناً) .

وقد يكون بصورة ظرف مؤكّد لزمن عامله نحو قوله تعالى: ﴿شَبَحْنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] وقولك: (تكلّم حيناً) فإن التكلّم لا يكون إلا في حين .

وقد يكون على صورة حال نحو (أقبل الطلاب كافة) وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ مُذِيرًا﴾ [القصص: ٣١] .

وقد يكون على صورة نعت نحو (أمس الدابر لا يعود) لأن كل أمس دابر ، وأقبل رجالان اثنان) ، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُتِّنَ فِي الصُّورِ نَقْحَةٌ وَجَهَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣] .

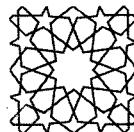
وقد يكون على صورة معطوف نحو (هذا كذب وافتراء) و (هذا ضلال وغيّ) .

وقد يكون على صورة جار و مجرور نحو قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦] لأن السقف لا يكون إلا فوقا، و قوله: ﴿وَلَا طَهِيرٌ يَطِيرُ بِجَاهَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] والطيران لا يكون إلا بالجناحين. وغير ذلك من الصور.

ثم إن العرب لم تكتف بمؤكد واحد، بل هي تتكلم على حسب الحاجة، فإذا كان المخاطب لا يحتاج إلى توكيده تركت توكيده الكلام، وإذا كان يحتاج إلى مؤكد واحد جاءت له بمؤكد واحد، وإذا احتاج إلى أكثر جاءت له على قدر حاجة المخاطب إليه. وقد تشفع ذلك بالقسم زيادة في التوكيد، فتقول: (محمد سابق) فإذا كان المخاطب في شك من ذلك قلت: (إن محمداً سابق)، فإذا كان منكراً لهذا الخبر جئت باللام زيادة على (إن) فتقول: (إن محمداً لسابق). وقد تأتي بالقسم مع كل ذلك فتقول: (والله إن محمداً لسابق). (م).



## قساًماً التوكيد



التوكيد على قسمين : توكيد معنوي وتوكيد لفظي .

### ١ - التوكيد المعنوي :

تعريفه : هو التابع الرافع احتمال إرادة غير الظاهر .

ويظهر من هذا التعريف أن للتوكيد المعنوي غرضين هما :

١ - رفع احتمال إرادة مضاد ، أو بعبارة أخرى رفع احتمال إرادة غير المذكور ، فترفع هذا الاحتمال بذكر النفس والعين ومشتقاتهما ، مضادين إلى ضمير المؤكّد ، وذلك كما إذا قلت : (رضيت البنت بالمهر) فقد يحمل أن المراد : رضي أبوها أو وكيلها أو نحو ذلك . فإذا قلت : (رضيت البنت نفسها بالمهر) فقد رفعت كل احتمال آخر عدا البنت ، وكان المعنى أن البنت هي التي رضيت بالمهر . فكلمة (نفس) هنا أزالت احتمال غير المذكور وقررت أن المذكور هو المعنى بالحكم .

ونحوه قوله : (حدّ القاضي السارق) فهذا يحمل أن غلام القاضي هو الذي حدّ السارق بأمر القاضي ، فإذا قلت : (حدّ القاضي نفسه السارق) فقد دل ذلك على أن القاضي هو الذي قام بالحد وليس شخصاً آخر .

وألفاظ هذا التوكيد هي (النفس) و (العين) ومشتقاتهما مضافة إلى ضمير يطابق المؤكّد فتقول : ( جاء سعيد نفسه ، أو عينه ) و ( أقبلت هند نفسها ، أو عينها ) .

وإذا كانت (نفس) و (عين) للتوكيد وجب أن يسبقهما المؤكّد وأن تكونا مثله في الضبط الإعرابي.

ويستعمل في الثنوية والجمع وزن (أفعُل) فتقول: (حضر الطالبان أنفسُهما، أو أعيُنُهما) و(حضرت الطالبتان أنفسُهما، أو أعيُنُهما) و (حضر الطلاب أنفسُهم، أو أعيُنُهم) و (حضرت الطالبات أنفسُهنّ، أو أعيُنُهنّ).

بالنفس أو بالعين الاسم أَكْدَا مع ضمير طابق المؤكّدا واجمعهما بأفعُل إن تبعاً ما ليس واحداً تكن متبعاً المعنى: أكد الاسم بالنفس أو بالعين بشرط أن يقتربنا بضمير يطابق الاسم المؤكّد. ثم إن كان المؤكّد بهما مثنى أو مجموعاً جمعتهما على مثال (أفعُل).

وإذا اجتمعت النفس والعين قدمت النفس على العين فتقول: ( جاء الضيف نفسه عينه ) وليس العكس.

وتختص (النفس) و (العين) بجواز جرهما بالباء الزائدة زيادة في التوكيد نحو (أقبل الأمير بنفسه) و (أقبلت هند بعينها) ولا يجوز ذلك في غيرهما من ألفاظ التوكيد.

ويبدو أن هذه الباء ليست زائدة بمعنى أن حذفها وذكرها سيبان، فليس قولنا: (أقبل أخيك بنفسه) مثل (أقبل أخيك نفسه) وإنما تفيد الباء أن المؤكّد فعل ذلك وما كان متوقعاً منه أن يفعل، أو بعبارة أخرى أنها يؤتى بها للاهتمام الزائد. فقولك: (أقبل أخيك بنفسه) معناه أقبل وما كان متوقعاً أن يقبل، إما لأن أخيك بمنزلة عالية لا تناسب مجئه، أو لغير ذلك.

ولأنزال نحن نستعمل هذه الباء فنقول: (ذهبت إليه بنفسه فلم يفعل) بمعنى أن هذا أقصى ما أستطيع أن أفعله. وتقول: (كلمته أنا بنفسني فرد كلامي). (م).



٢ - والغرض الثاني هو رفع احتمال عدم إرادة الشمول، وذلك نحو أن تقول: (أقبل الطلاب) فإن هذا القول يحتمل أن المقبولين هم أكثر الطلاب وليس فيه تنصيص على قصد العموم والإحاطة، فإذا أردت التنصيص على قصد العموم رفعت هذا الاحتمال فتقول: (جاء الطلاب كُلُّهم أو جميعهم) أو نحو ذلك فيفيد الإحاطة والشمول. (م).

إذا قلت: (احتربت الدار) فقد يستعظام السامع ذلك أيضاً، ويقول في نفسه: (لعل الذي احترق في الدار أثاثها، أو أبوابها، أو غرفة من غرفها) ويتوهم أنك ذكرت لفظ الدار سهواً، فإذا أردت أن تدفع عنه مثل هذا الوهم فزد كلمة (كلها) وقل: (احتربت الدار كُلُّها) فبذلك يتتأكد المعنى الحقيقي عند السامع ولا يبقى له في الفهم مذهب آخر يذهب إليه. ومن أجل ذلك يسمى لفظ (كل) في هذا المثال وفي قولنا مثلاً: (قرأت الكتاب كُلُّه) و (فرغت من الأعمال كُلُّها) توكيداً أيضاً. ويؤكد بها عند إرادة الشمول والعموم.

ومن الفاظ هذا التوكيد:

### ١ ، ٢ - كل، وجميع:

يؤكد بهما ما كان ذا أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه نحو (جاء الجيش كُلُّه أو جميعه، والقبيلة كُلُّها أو جميعها، والطلاب كُلُّهم أو جميعهم حاضرون، والطالبات كلهنّ أو جميعهنّ حاضرات). وإذا وقعتا توكيداً أضيفتا لفظاً إلى ضمير المؤكد.

ولا تقول: (حضر الضيف كُلُّه) لأنه ليس له أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه.

فائدةتان:

الفائدة الأولى: إذا وقعت (كل) تأكيداً أضيفت لفظاً إلى ضمير المؤكد

نحو (الطلاب كلهم حاضرون) فإذا كان المؤكد جنساً عاماً كان التوكيد يشمل كل أفراد الجنس نحو (الخلق كلهم عيال الله) و(الناس كلهم ميتون)، وإذا كان معهوداً كان يشمل أولئك الأفراد المعهودين نحو (حضر طلاب الصف كلهم).

وقد تقول: ما الفرق بينها إذا تقدمت أو كانت مؤكدة نحو (كل الطلاب حضر) أو (حضر الطلاب كلهم)؟

والجواب هو أنها إذا تقدمت أفادت العموم ابتداء ولم تدع احتمالاً لغير الإحاطة، وإذا تأخرت وكانت مؤكدة احتمل الكلام العموم وغيره، ثم جئت بما يرفع احتمال عدم العموم.

ثم إنها مع التقدم يمكن التعبير بها للدلالة على الإحاطة والشمول بصورة أوسع مما تقع مؤكدة، فإنها إذا وقعت مؤكدة أفادت العموم في المعرف فقط، أما إذا تقدمت فإنها تفيد العموم في النكرات والمعارف، مفرداً أو غيره مما لا يصح أن يقع مؤكداً وذلك نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ أَوْ غَيْرِهَا مَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المذار: ٣٨] ولا يقال: (نفس كلها بما كسبت رهينة)، وقال: ﴿ثُدَمَرَ كُلَّ شَفَعٍ يَأْمُرُ رَهِينَهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥] ولا يقال: (تدمر شيئاً كلها)، وقال: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١] ولا يقال: (يوم تأتي نفس كلها).

وحتى إذا قيل نحو ذلك على مذهب الكوفيين فإن المعنى يختلف، فإنه يصح على مذهب الكوفيين أن تقول: (صمت شهرًا كلها)؛ لأن النكرة محدودة، ولكن إذا قدمت (كلاً) وقلت: (صمت كل شهر) تغير المعنى وأصبحت تفيد استغراق الشهور.

الفائدة الثانية: إن كلمة (جميع) المضاف إلى الضمير تكون توكيداً

بمعنى (كل)، فإذا قلت: (أقبل الرجال جميعهم) كان المعنى: أقبلوا كلهم، وليس معناه: أقبلوا مجتمعين، فقد يكونون مجتمعين أو متفرقين. فهناك فرق بين قولنا: (أقبل الرجال جميعاً) و(أقبل الرجال جميعهم)، فـ (أقبل الرجال جميعاً) تحتمل معنيين:

الأول: أن يكون معناه: أقبلوا كلهم، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [النور: ٣١] والمعنى: توبوا كلهم، وليس معناه: توبوا مجتمعين، وقوله: ﴿فَلْ يَكُنْ أَثَاثٌ إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] أي: كلهم، وليس معناه: مجتمعين.

الثاني: أن يكون معناه: أقبلوا مجتمعين، كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ عَلِيَّكُمْ جَنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَأْنَا﴾ [النور: ٦١].

وأما (أقبل الرجال جميعهم) فلا يكون إلا بمعنى: كلهم. والخلاصة أن الفرق بين (جميع) إذا اتصلت بالضمير (جميعهم، جميعنا، ...) و(جميع) المفردة أن المتصلة به لا تكون إلا توكيداً بمعنى (كل)، والمفردة قد تكون بمعنى (كل) وقد تكون بمعنى (مجتمع).

وقد تحتمل المعنيين معاً، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشِرُهُمْ جَمِيعًا﴾ [الأنعام: ٢٢] فهذا يتحتمل معنيين:

الأول: أن يكون بمعنى (كل) فيكون المعنى: ويوم نحشرهم كلهم. والثاني: أن يكون بمعنى (مجتمع) فيكون المعنى: ويوم نحشرهم مجتمعين.

وقد يراد المعنيان معاً، أي: يحشرهم كلهم مجتمعين، فبعدوله إلى المفردة كسب المعنيين معاً، ولو قال: (ويوم نحشرهم جميعهم) لأفاد معنى واحداً فقط.

ـ (جميع) المفردة أوسع استعمالاً ومعنى من المضافة، ألا ترى أنك

لو قلت : (اللهم اكفي شر مخلوقاتك جميعاً) كان المعنى محتملاً جميع الشر، وجميع المخلوقات، ولو قلت : (اكفي شر مخلوقاتك جميعه) لكان نصاً في الشر، ولو قلت : (جميعها) لكان نصاً في المخلوقات. وهذا من أوجه الفرق بين (كل) و (جميع) فإن (كلاً) تفيد العموم حيث وقعت وكيفما كانت، وليس كذلك (جميع). (م).

### ٣ - كلا وكلنا :

وهما لتوكيد المثنى، ف (كلا) للمثنى المذكر، وكلنا للمؤنث نحو (نجمع الطالبان كلاهما - نجحت الطالبتان كلتا هما). ولا بد من إضافتها إلى ضمير يطابق المؤكّد.

وكلاً اذكر في الشمول وكلا كلنا جميعاً بالضمير موصل المعنى: عند إرادة الشمول يستعمل لفظة التوكيد الدالة على الشمول وهي (كل وكلا وكلنا وجميع) ولا بد من إضافتها كلها إلى ضمير يطابق المؤكّد.

ولما كانت ألفاظ التوكيد التي مرت بك وهي النفس والعين وكل وجميع وكلا وكلنا توافق الأسماء المؤكدة بها في المعنى وتخالفها في اللفظ سمي التوكيد بها معنوياً.

### ٤ - عامة :

استعمل العرب للدلالة على الشمول بكل كلمة (عامة) مضافة إلى ضمير المؤكّد نحو ( جاء القوم عامتهم). وقلّ من عدها من النحوة من ألفاظ التوكيد.

واستعملوا أيضاً ككلٌ فاعلة من عمٌ في التوكيد مثل النافلة المعنى: استعمل العرب في الدلالة على الشمول مثل (كل) لفظاً آخر على وزن (فاعلة) من الفعل (عم) وهو (عامة)، وعدّت من ألفاظ التوكيد

التي تشبه النافلة، فهي زائدة لأن أكثر النحوين لم يذكرها، أو هي على وزن (فاعلة).



وي جاء بعد (كل) بـ (أجمع) وما بعدها لتفوية قصد الشمول فيؤتى بـ (أجمع) بعد (كله) نحو (جاء الجيش كُلُّه أجمع)، وبـ (جماع) بعد (كلها) نحو (جاءت القبيلة كُلُّها جماع)، وبـ (أجمعين) بعد (كلهم) نحو قوله تعالى: «فَسَجَدَ الْمَلِئَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ» [الحجر: ٣٠]، وبـ (جُمَع) بعد (كلهن) نحو (جاء الهندات كُلُّهن جماع).

**وبعد كل أكدوا بأجمعـا      جماعـا أجمعـين ثم جمـعا**  
المعنى: ي جاء بعد (كل) بأجمع وما بعدها لتفوية قصد الشمول.

ويجوز استعمال (أجمع) وما بعده في التوكيد غير مسبوقة بـ (كل) نحو (جاء الجيش أجمع)، و(جاءت القبيلة جماع)، و(جاء القوم أجمعون) وقوله تعالى: «فَيُكَبِّرُوا فِيهَا مُّهَاجِرٌ وَالْقَادِرُونَ ٩٤ وَخَنُودٌ إِلَيْسَ أَجْمَعُونَ» [الشعراء: ٩٤ - ٩٥]، و(جاء النساء جمـع). وذكر ابن مالك أن ذلك قليل. ومنه قول الشاعر:

**يا ليتني كنت صبياً مريضاً      تحملني الذلفاء حولاً أكتـعا  
إذا بكـيت قبلـتني أربـعا      إذا ظـللت الـدـهـرـ أـبـكـيـ أـجـمـعا**  
المعنى: يا ليتني كنت صبياً رضيعاً تحملني المرأة المرضعة المسماة بالذلفاء عاماً كاملاً، وإذا بكـيت قبلـتني أربع مرات. ولو حصل ما تمنيته لظلـلت أـبـكـيـ الـدـهـرـ كـلهـ لأـجلـ أنـ تحـمـلـنـيـ وـتـقـبـلـنـيـ دائـماًـ.  
فـأـكـدـ الدـهـرـ بـ (أـجـمـعـ)ـ منـ غـيرـ أنـ يـؤـكـدـهـ أـولـاًـ بـ (كـلـ).  
ويـقـولـ ابنـ مـالـكـ :

ودون كل قد يجيء أجمعُ جمِعاء أجمعون ثم جَمْعُ المعنى: استعملت العرب التوكيد بأجمع وما بعدها دون أن يكون مسبوقاً بكل.

فائدة:

قد تكون (أجمع) من ألفاظ الإحاطة فستعمل توكيداً بمعنى (كل)، تقول: ( جاء الرجال أجمعون )، معناها: جاؤوا كلهم، وهذه ليست اسم تفضيل ولا صفة مشبهة، بل هي وصف مرتجل للتوكيد.

والفرق بينها وبين (كل) أن (أجمع) من لفظ الجماعة والمجموع والاجتماع، و(كلاً) للدلالة على كل فرد حتى تستغرق جميع الأفراد، فقولك: (رضوا بذلك أجمعون) يفيد أن مجموعهم رضي بذلك، وأما قولك: (رضوا بذلك كُلُّهم) فيفيد أن أفرادهم رضوا بذلك، والنتيجة واحدة، لأنه إذا رضي كل أفرادهم فقد رضي مجموعهم، فـ (أجمع) تشير إلى العموم ابتداءً، و(كل) تشير إلى الأفراد حتى تستغرقهم، و(كلهم أجمعون) للجمع بين المعنين فتكون زيادة في التوكيد. (م).

حكم توكيد النكرة:

اختالف النحاة في جواز توكيد النكرة، فمذهب البصريين أنه لا يجوز توكيدها مطلقاً، سواء كان المنكر المؤكد زمناً محدوداً، وهو ما كان موضوعاً لمدة لها ابتداء وانتهاء كيوم وليلة وشهر وحول، أم غير محدود وقت وזמן وحين.

ومذهب الكوفيين - واختاره المصنف - جواز توكيد النكرة المحدودة لحصول الفائدة بذلك، على أن يكون لفظ التوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول نحو (صمت شهراً كله) و (اعتكفت أسبوعاً جميعه). ومنه قول عبد الله بن مسلم الahlzi:

لكنه شاقه أن قيل ذا رجب يا ليت عدة حول كله رجب  
المعنى: يتمنى الشاعر أن يكون عدة حول من أول إلى آخره رجباً  
لما رأى فيه من الخيرات.

وأما النكرة غير المحدودة فلا يجوز أن يقال:  
(صمت زمناً كله) لأن النكرة غير محدودة، فإن الزمن يصلح للقليل  
والكثير.

يقول ابن مالك :

فإن يفد توكيده منكور قبل وعن نحاة البصرة المنع شمل  
المعنى: إن كان توكيده النكرة يفيد فهو مقبول، ونحاة البصرة لا  
يجيزون ذلك.



الاستغناء بكللا وكلتا عن تثنية أجمع وجماعاء:  
تقدّم أن المثنى يؤكّد بالنفس أو العين وبكللا وكلتا. ومذهب البصريين  
أنه لا يؤكّد بغير ذلك فلا تقول: (قام الولدان أجمعان) ولا (قامت البتتان  
جماعاً) استغناء بكللا وكلتا عنهما، فنقول: ( جاء الولدان كلاهما،  
والبتتان كلتاها).

واغنَ بكلتا في مثنى وكلا عن وزن فعلاء وزن أفعالاً  
المعنى: استغن في توكيده المثنى بكللا وكلتا عن تثنية وزن ( فعلاء)  
وهو جماء، وزن (أفعال) وهو جمع.



ولا يجوز توكيده الضمير المتصل المرفوع بالنفس أو العين إلا بعد  
توكيده بالضمير المنفصل فتقول: (جئت أنا نفسي - أديت أنت نفسك

الواجب - ذهبوا هم أنفسُهم - علي سافر هو نفسه - جاء هو عينُه إلى الامتحان - قوموا أنتم أنفسُكم أو أعينُكم). فلا يقال: (جئت نفسِي) ولا (جئت نفسَك) وكذا الباقى ، لئلا يقع اللبس ، فلو قلت (هند ذهبت نفسها) و (سعدى خرجت عينُها) لتباادر أنها فاعل لا توكيد ، فإذا قيل : (ذهبت هي نفسها) اندفع ذلك .

وإذا أردنا إعراب (أديت أنت نفسك الواجب) مثلاً قلنا: أديت: فعل وفاعل ، و(أنت) ضمير منفصل توكيد للباء ، (نفسك) توكيد للباء أيضاً.

فإذا أكدته بغير النفس والعين لم يلزم ذلك نحو (قوموا كلّكم) أو (قوموا أنتم كلّكم) .

وكذلك إذا كان المؤكد غير ضمير رفع ، بأن كان ضمير نصب أو جر فتقول: (مررت بك نفسك أو عينك) ، ف (نفس) توكيد للكاف في (بك) ، وتقول: (مررت بكم كلّكم) ، ف (كل) توكيد للضمير في (بكم) ، وتقول: (رأيت نفسك ، أو عينك) .

**وإن تؤكِّد الضمير المتصل بالنفس والعين بعد المنفصل**  
**عنيت ذا الرفع وأكِّدوا بما سواهما والقيد لن يتزما**  
**المعنى: إذا أردت توكيد الضمير المتصل بالنفس والعين فأكده بهما**  
**بعد الإتيان بالضمير المنفصل. وهذا الكلام يخص ضمير الرفع، وإذا كان**  
**الضمير المتصل المرفوع بغير النفس والعين فإن القيد - وهو التوكيد**  
**بالضمير المنفصل - لا يلزم، أي أنه جائز.**

## ٢ – التوكيد اللفظي:

هذا هو النوع الثاني من نوعي التوكيد، وهو التوكيد اللفظي ، ويكون بإعادة اللفظ الأول أو تقويته بمرادفه معنى .

ويكون المؤكـد اسمـاً نحو (أقبل محمدـ محمدـ)، فـ (محمدـ) الثانية توكيـد لفظـي مرفـوع بالضـمة.

ويكون المؤـكـد فـعـلاً نحو (أقبل أقبل محمدـ)، فـ (أقبلـ) الثانية توـكـيد لفـظـي لا محلـ له من الإـعـرابـ.

ويـكون حـرـفاً نحو (لا لا أخـونـ العـهـدـ)، فـ (لاـ) الثانية توـكـيد لـفـظـي لا محلـ له من الإـعـرابـ.

ويـكون جـملـة نحو (أنتـ المـلـومـ أنتـ المـلـومـ).

إنـنا إـذـا بـحـثـنا في سـبـبـ هـذـا التـكـرارـ لمـ نـجـدـ سـوـىـ أنـ المـتـكـلـمـ أـرـادـ أنـ يـؤـكـدـ الـلـفـظـ الـذـي ظـنـ أنـ السـامـعـ قدـ يـفـهـمـ مـنـهـ خـلـافـ الـمـقـصـودـ، وـلـذـلـكـ يـسـمـىـ كـلـ لـفـظـ مـنـ الـأـلـفـاظـ الـمـعـادـهـ هـنـا توـكـيدـاـ. وـلـمـ كـانـ توـكـيدـ فـيـ هـذـهـ الـأـمـثلـةـ لـمـ يـحـصـلـ إـلـاـ بـتـكـرارـ الـلـفـظـ وـإـعادـتـهـ سـمـيـ التـوـكـيدـ هـنـا لـفـظـيـاـ. وـهـوـ كـالـتوـكـيدـ الـمـعـنـويـ فـيـ أـنـ يـتـبعـ مـاـ قـبـلـهـ فـيـ إـعـرابـهـ.

وـقـدـ تـكـوـنـ تـقـوـيـةـ الـلـفـظـ بـمـرـادـفـهـ مـعـنـيـ كـقـولـنـاـ: ( جاءـ قـدـمـ محمدـ)، فـإـنـ (قدمـ) توـكـيدـ لـفـظـيـ، وـقـولـنـاـ: (هـذـاـ لـيـثـ أـسـدـ) فـ (أسـدـ) توـكـيدـ لـفـظـيـ، وـمـنـهـ قـولـهـ تـعـالـىـ: ﴿فِي جَاجَاسُبْلًا﴾ [الأـنـبـيـاءـ: ٣١] لـأنـ الـفـجـاجـ هـيـ السـبـلـ، وـقـولـهـ: ﴿وَغَرَّلِيـثـ سـوـدـ﴾ [فـاطـرـ: ٢٧] لـأنـ مـعـنـيـ (غـرـائـبـ): سـوـدـ، وـمـفـرـدـهـ غـرـيبـ أـيـ سـوـدـ، فـكـأـنـهـ قـالـ: سـوـدـ سـوـدـ.

وـهـذـاـ توـكـيدـ أـيـ توـكـيدـ الـلـفـظـ أـوـسـعـ اـسـتـعـمـالـاـ مـنـ توـكـيدـ الـمـعـنـويـ لأنـهـ يـكـوـنـ فـيـ الـأـسـمـاءـ النـكـراتـ وـالـمـعـارـفـ وـيـكـوـنـ فـيـ الـأـفـعـالـ وـالـحـرـوفـ وـالـجـمـلـ، بـخـلـافـ توـكـيدـ الـمـعـنـويـ فإـنـهـ يـكـوـنـ فـيـ الـأـسـمـاءـ الـمـعـارـفـ فـقـطـ. تـقـولـ: ( قـتـلـ قـتـلـ رـجـلـ) وـ ( هـرـبـ سـجـينـ سـجـينـ) وـ ( أـقـبـلـ مـحـمـدـ مـحـمـدـ) وـ ( إـنـ مـحـمـداـ إـنـ مـحـمـداـ مـسـافـرـ) وـ فـيـ الـحـدـيـثـ ( وـالـلـهـ لـأـغـزوـنـ قـرـيشـاـ) ثـلـاثـ مـرـاتـ. (مـ).

والأكثر أن تقترب الجملة المؤكدة بعاطف وهو (ثم) خاصة نحو (والله ثم والله) ونحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الناثر: ٤ - ٣] وقوله: ﴿وَمَا أَذْرَيْتَكَ مَا يَقُومُ الظِّنَّ﴾ [الانفطار: ١٧ - ١٨]، وقوله: ﴿أَقْوَلُ لَكَ فَأَقْوَلُ﴾ [القيمة: ٣٤ - ٣٥].

وقد تأتي الجملة بدون العاطف كقوله عليه الصلاة والسلام: (والله لأنجزون قريشاً والله لأنجزون قريشاً والله لأنجزون قريشاً).

وما من التوكيد لفظي يجيء مكرراً كقولك ادرجي ادرجي المعنى: التوكيد اللفظي هو تكرار اللفظ الأول بعينه اعتناءً به نحو ادرجي ادرجي.

وإذا أريد توكيد الضمير المتصل المرفوع أو غير المرفوع توكيداً لفظياً بضمير يماثله في اللفظ والمعنى لم يجز ذلك إلا بشرط اتصال المؤكّد بما اتصل بالمؤكّد، أي لا بد أن يعاد مع التوكيد اللفظ الذي يتصل به مباشرة نحو (سمعت سمعتْ قصيدة رائعة في الحفل) فـ (سمعت) الثانية توكيد لفظي، وقد جئنا به لتوكيد تاء الفاعل في (سمعت) الأولى، لذلك كرر الفعل. ونحوه قوله: (أكرمك أكرمك خالد) فكررنا الفعل (أكرمك) لتوكيد الكاف في (أكرمك) الأولى؛ لأنه لا يمكن أن يقال: (أكرمك). وتقول: (هذا الكتاب رغبت فيه فيه) فـ (فيه) الثانية توكيد لفظي، وقد جئنا به لتوكيد الهاء في (فيه) الأولى، لذلك كرر حرف الجر؛ لأنه لا يمكن أن يقال: (فيه). وأقول: (مررت بك بك) ولا أقول: (مررت بك).

ولا تعد لفظ ضمير متصل إلا مع اللفظ الذي به وصل المعنى: إذا أعددت لفظ الضمير المتصل لغرض التوكيد اللفظي فيجب أن تأتي معه باللفظ الذي اتصل به.

وكذلك إذا أريد توكيد الحرف الذي ليس للحواب فإنه يجب أن يعاد

مع الحرف المؤكّد ما اتصل بالمؤكّد نحو (إنّ زيداً إنّ زيداً نائم) و (في الدار في الدار زيد) ولا يجوز (إنّ إنّ زيداً نائم) ولا (في في الدار زيد). فإن كان الحرف جواباً كنعم وبلى وأجل وإي ولا، جاز إعادته وحده، مثاله أن يقال لك: (أسافر سعيد؟) فتجيب: نعم نعم، أو لا لا، أو يقال لك: (ألم يسافر خالد؟) فتجيب: بلى بلى. ومن ذلك قول جميل بن معمر:

لَا أبُوح بِحَبْ بِشَنَةٍ إِنَّهَا أَخْذَتْ عَلَيَّ مَوَاثِقًا وَعَهْوَدًا  
المعنى: لا أستبيح لنفسي أن أذيع حبّي بشينة؛ لأنني مرتبط معها بمواثيق وعهود على ألا نطلع أحداً على شيء من سرّ الفتنة.

كذا الحروف غير ما تحصلـاـ به جواب كنعم وكبلى  
المعنى: كذلك حكم التوكيد اللفظي في الحروف التي لا يطلب بها الجواب، أما حروف الجواب كنعم وكبلى فتعاد وحدتها.

#### توكيد الضمير المتصل والمستتر:

يجوز أن يؤكّد بضمير الرفع المنفصل كلّ ضمير متصل، مرفوعاً كان نحو (قمت أنا بالواجب)، أو منصوباً نحو (أكرمتك أنت)، أو مجروراً نحو (مررت به هو). فإن التاء من (قمت)، والكاف من (أكرمتك)، والهاء من (به) كلها ضمائر متصلة، وقد أكّد كل منها توكيدياً لفظياً بضمير رفع منفصل علمًا بأن منها ما هو ضمير رفع ومنها ما هو ضمير نصب وجر. ويكون في محل رفع إن أكّد به الضمير المرفوع، وفي محل نصب إن أكّد به الضمير المنصوب، وفي محل جر إن أكّد به الضمير المجرور.

وكذلك إذا كان الفاعل ضميرًا مستترًا فإنه يؤكّد بالضمير المتصل نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ أَنَّهُ أَسْكَنَ أَنَّهُ وَرَجُلَكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] ف (أنت) توكيد للضمير المستتر في (اسكن)، وقوله: ﴿لَا تُخْلِمُهُمْ هُنَّ وَلَا أَنَّهُ مَكَانًا شُوَّى﴾

[طه: ٥٨] فـ(نحن) توكيد للضمير المستتر في (نحلفه)، وقوله: «ما كُتَّ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ» [هود: ٤٩] فـ(أنت) توكيد للضمير المستتر في (تعلمتها).

وأما التوكيد اللغطي للضمير المنفصل المرفوع أو المنصوب فيكون بتكراره نحو (أنت أنت مخلص في عملك) فـ(أنت) الثانية توكيد لغطي للأولى، ومنه قول الشاعر:

**إِيَاكَ إِيَاكَ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءُ وَلِلشَّرِ جَالِبٌ**  
المعنى: يحذر الشاعر من المرأة ويبيّن أنه سبب لحدوث الشر.  
فـ(إياك) الثانية توكيد لغطي للأولى.

**وَمَضْمُرُ الرُّفْعِ الَّذِي قَدْ انْفَصَلَ أَكْدَبَهُ كُلُّ ضَمِيرٍ اتَّصَلُ**  
المعنى: يؤكّد بضمير الرفع المنفصل كل ضمير متصل مرفوغاً كان أو منصوباً أو مجروراً.

الغرض من التوكيد اللغطي:

أهم أغراض التوكيد اللغطي هي:

١ - أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع أو عدم الإصغاء، فإذا ظن المتكلم أن السامع غافل عن سماع اللفظ فلا بد من أن يكرر له اللفظ ليدفع هذا الضرار، ولا ينفع هنا التوكيد المعنوي، فإذا قلت: (أقبل محمد) وكان السامع غافلاً من سماع لفظة (محمد) أو لم يكن مصغياً فلا ينفع أن تقول: (نفسه) أو (عينه) لأنه لم يسمع الكلمة المؤكّدة نفسها، فلا بد من أن تعيد له اللفظة ليسمعها.

٢ - أن يدفع عن السامع ظنه بالمتكلم الغلط، فإذا كان المتكلم ظن أن السامع يعتقد أن المتكلم قد غلط في ذكر اللفظ، فذكر (حالدًا) مثلاً وهو يريد (محمدًا) فلا بد من أن يكرر اللفظ ليزيل هذا الظن من ذهن السامع،

ولا ينفع هنا التوكيد المعنوي أيضاً، وذلك كما إذا قلت لمحدثك : (زارنا خالد الليلة) ثم سبق إلى ظنك أن المخاطب يعتقد أنك غلطت في ذكر خالد، وأنك تعني (محمداً) لأسباب، كأن يظن أن خالداً لا يزورك، أو هو غير موجود في البلد، أو نحو ذلك، فلا بد لرفع هذا الوهم من التكرار اللغطي.

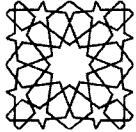
٣ - أن يدفع المتكلم ظن التجوز: فقد يذكر المتكلم حكمًا فيظنه السامع أن المتكلم لم يقصد الحكم حقيقة، وإنما أراده تجوزاً ومباغة، فيذكر اللفظ لإزالة هذا الظن، ولبيثت في ذهنه أن الحكم كما ذكر ليس فيه تجوز، وذلك كما إذا قلت : (عدا الأمير) فربما ظن السامع أن الأمير مشى سريعاً فسميته عدواً، فلا بد في نحو هذا من إزالة التجوز بتكرير اللفظ، أو بالمجيء بالمصدر، فتقول : (عدا عدا الأمير) أو (عدا الأمير عدواً).

٤ - وقد يكون المقصود تقوية الحكم وتمكينه في ذهن السامع وقلبه كما في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [إنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا] [الشرح : ٥ - ٦].

٥ - وقد يكون للتهويل والتعظيم قوله تعالى : ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا يَوْمُ الْلَّيْلِ﴾ [١٧-١٨] [الانفطار] فقد كرر الآية لتهليل ذلك اليوم وتفخيمه. ومثله ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ] [التكاثر : ٣ - ٤].

(م)





## البدل

تعريفه: هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبعه. ومعنى ذلك أنك إذا قلت مثلاً: (أقبل أخوك محمد) فالمقصود فيه بالحكم هو (محمد) وهو المهم. وأما (أخوك) فقد ذكر تمهيداً لذكر العلم. فالبدل وهو (محمد) هو المهم وهو المقصود بالحكم، وأما المبدل منه فإنما ذكر تمهيداً وتوطئة لذكر البدل.

ومثل ذلك قوله: (واضع النحو الإمامُ علَيْهِ) فعلي تابع للإمام في إعرابه، وهو المقصود بحكم نسبة النحو إليه. والإمام إنما ذكر توطئة وتمهيداً له.

أما إن كان التابع مقصوداً بالحكم بواسطة حرف من أحرف العطف فلا يكون بدلاً بل هو معطوف نحو ( جاء على وخالد).

ويذهب النحويون إلى أن البدل على نية إحلاله محل المبدل منه، وأما المبدل منه فعلى نية السقوط.

ولا يعنون بذلك أن المبدل منه لافائدة فيه وليس له غرض، بل على معنى أن البدل مستقل بنفسه وأن العامل كأنما باشر البدل.

**التابع المقصود بالحكم بلا واسطة هو المسمى بدلاً**  
المعنى: تعريف البدل هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبعه.

أقسام البدل:

البدل على أقسام هي:

١ - بدل كل من كل، ويسمى أيضًا البدل المطابق؛ لأن البدل فيه يطابق المبدل منه ويساويه في المعنى نحو قوله: (مررت بأخيك زيد) فـ(زيد) بدل من (أخيك)، وهو بدل كل من كل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَذُورْتَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، قوله: ﴿أَهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦ - ٧].

فائدة:

إن فائدة هذا البدل الإيضاح والتبيين، ويؤدي البدل والمبدل منه باجتماعهما معنى لا يؤدي بانفراد أحدهما عن الآخر، فقد يكون الأول مبهمًا يوضحه الثاني وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَهَنَّمَ مِنْ ءالِ فِرْعَوْنَ يُسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَحِّمُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩] فقوله: ﴿يُسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ مبهم يتحمل أمورًا كثيرة فأوضحه البدل ﴿يُدَحِّمُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾. ونحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةً طَعَامٌ مَسْكِينٌ﴾ [البقرة: ١٨٤] فالفذية مبهمة يوضحها (طعام مسكين).

وقد يكون الثاني مبيناً حقيقة الأول كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَخْذُنَ قَوْمًا مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلَّتِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوارٌ﴾ [الأعراف: ١٤٨] فحقيقة العجل المتخذ ليست عجلًا حقيقياً وإنما هو جسد له خوار، ولو ذكرت البدل أو المبدل منه على انفراد لم يتضح الأمر كما أوضحه اجتماعهما.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوِي﴾ [طه: ١٢] فلو قال: (إنك بالوادي طوى) لم يعلم أنه مقدس، ولو قال: (إنك بالوادي المقدس) ولم يذكر اسمه لم يعلم أي واد هو؟

وقد يكون الأول عاماً والثاني مخصصاً له وذلك نحو قوله تعالى:

﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦] فالزينة عامة وقد خصت بالكواكب. ونحوه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي إِنَّهُ يَضْرِبُ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِغَايَةٍ مِّنْ فِضْلَةٍ وَّأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ [١٥] فواريرًا مِّنْ فِضْلَةٍ [الإنسان: ١٥ - ١٦] فيبين جنس القوارير، قوله: ﴿شَمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ بَعْدِ الْفَجْرِ أَمْنَةً نُفَاسًا﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وقد يأتي للتفصيل وذلك نحو قوله تعالى: ﴿حَقٌّ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِنَّا عَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ [مريم: ٧٥] ففصل ما يوعدون.

وقد يكون للتفخيم وذلك كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَاءِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصَبِّحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦] فإنه أبهم الأمر أولاً في قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ ثم فسره بقوله: ﴿أَنَّ دَاءِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصَبِّحِينَ﴾ وللإيضاح بعد الإبهام وقع في النفس ليس كما إذا جعل الكلام سرداً واحداً.

وقد يفيد البدل التوكيد وذلك إذا دل على الإحاطة والشمول نحو (جاوزوا كبارُهم وصغرُهم) قوله تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِدَادًا لَّأُولَانَا وَمَا خِرَنَا﴾ [المائدة: ١١٤]. (م)

٢ - بدل بعض من كل ، ويكون البدل فيه جزءاً من المبدل منه نحو (أكلُ الرغيف ثلثة)، فـ (ثلثه) بدل بعض من (الرغيف)، ومنه (أعجبني خالدُ وجهه)، قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّ دَفْعُ اللَّهِ أَنَّاسَ بَعْضُهُمْ يَعْضِنُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فـ (من أستطاع) هو بعض الناس .

٣ - بدل اشتعمال: هو ما دل على معنى في المبدل منه نحو (أعجبني خالدُ علمه) فـ (علمه) بدل اشتعمال من (خالد)، ونحوه (أحببت خالدا شجاعته)، قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧] ،

وقوله: ﴿فَتَلَ أَخْبَرَ الْأَخْدُودَ﴾ [النارِ ذاتُ الْوَقُودِ] [البروج: ٤ - ٥] فـ(النار) بدل اشتمال من (الأخذود) لأن الأخود اشتمل على النار.  
وفائدة هذين البدلتين هو الإيضاح بعد الإبهام.

#### ٤ - البدل المغایر: وهو على ثلاثة أقسام:

أ - بدل الغلط: وهو الذي يذكر فيه المبدل منه غلطاً لسانياً، ويجيء البدل بعده لتصحيح الغلط نحو قوله: (أقبل محمدٌ خالدٌ) فإنك عندما قلت: (أقبل محمد) تبين لك أنك غلطت بذكر (محمد) وإنما أردت خالداً، فجئت بكلمة خالد وصحيحت بها غلطك. ونحوه (رأيت رجلاً حماراً) أردت أن تخبر أولاً أنك رأيت حماراً فغلطت بذكر الرجل.

ب - بدل النسيان: وذلك بأن تنسى فتذكرة أمراً على غير حقيقته ثم تتذكر الأمر المنسي فتذكرة بدل الأول، كأن تقول: (زارني سعيد إبراهيم) فإن الذي زارك هو إبراهيم لا سعيد ولكنك نسيت فذكرة سعيداً ثم تذكرة الشخص الذي زارك وهو إبراهيم.

بدل الغلط يتعلق باللسان، وبدل النسيان يتعلق بالجناح.

ج - بدل الإضراب: ويكون بأن تذكر شيئاً ثم تضرب عنه [أي تصرف عنه وتتركه] بذكر آخر بدلها كأن تقول: (سأذهب إلى المقهى الكلية) فحين ذكرت أنك ستذهب إلى المقهى بدا لك أن ترك ذهابك إليها وأن تذهب إلى الكلية بدلها.

مطابقاً أو بعضاً أو ما يشتمل	عليه يلفى أو كمعطوف بـبل
وذا للاضراب اعز إن قصدأ صحب	دون قصد غلط به سلب
كزره خالداً وقبله اليدا	واعرفه حقه وخذ نيلا مدا

المعنى: يلفى البدل مطابقاً أو بعضاً أو شيئاً يشتمل على البدل اشتمالاً معنوياً، أو كمعطوف بـ(بل) وهو ما يعرف ببدل الإضراب، وذلك

إن قصد متبوعه. وإذا لم يكن المبدل منه مقصوداً وإنما غلط المتكلم فذكر المبدل منه سمي بدل غلط. وقد بين بقوله : (غلط به سلب) أن البدل نفسه ليس بموضع غلط ، وإنما جاء ليسلب الغلط ويزيله ، والتقدير: وغلط دون قصد سُلب بالبدل. ثم ذكر الأمثلة على الأنواع التي سردها فقال: مثل (زره خالداً) وهو البدل المطابق، و(قبله اليد) وهو بدل بعض، و(اعرفه حقّه) مثال لبدل الاستعمال، و(خذ نبلاً مدي) مثال للبدل المغاير.

٥ - بدل كل من بعض : وأنكره الجمهور. واستدل المثبتون له بقوله تعالى: ﴿فَأَوْتِلَكَ يَدَهُنَ لِجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [٦١ جَنَّاتٍ عَدَنٍ] [مريم: ٦٠ - ٦١] قالوا: (جنات) بدل من (الجنة) لأنّه جمع مؤنث سالم، و(الجنة) مفرد، و(جنات) جمع، لذلك قالوا إنه بدل كل من بعض. والجمهور على أنها بدل مطابق لأن الجنة فيه جنات .

واستدل المثبتون أيضاً بقول عبد الله بن قيس الرقيات :

رحم الله أعظمًا دفنوها      بسجستان طلحة الطلحات  
ف (طلحة) بدل من (أعظمًا)، و(طلحة) كل ، و(أعظمًا) بعض ، فهي جزء منه .

والآخرون على أن (طلحة) مفعول به لفعل محدوف تقديره (أعني). واستدل المثبتون بنحو قولهم: (لقيته غدوة يوم الجمعة) ف (يوم الجمعة) كل ، و(غدوة) بعض. والقول بهذا البدل لا بد منه في نحو قولهم: (ما قام إلا زيد القوم) إذ لا يكون إلا بدل كل من بعض .

أحكام تتعلق بالبدل:

١ - التنکير والتعريف: قد تبدل المعرفة من المعرفة كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُنْهِيَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ يَأْذِنُ رَبِّهِمْ إِلَى صَرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [١ إِبْرَاهِيمٌ: ١ - ٢].

وقد تبدل النكرة من النكرة كقوله تعالى : ﴿إِنَّ لِلْمُقْتَنِينَ مَفَارِقاً﴾<sup>٣٢</sup> حَدَائِقَ وَأَعْتَبَا﴾ [النَّبِيٌّ : ٢١ - ٣٢] فأبدل (حدائق) من (مفارقاً) وكلاهما نكرة .

وقد تبدل المعرفة من النكرة ، كقوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهَدَى إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>٥١</sup> صِرَاطِ اللَّهِ﴾ [الشُّورِيٌّ : ٥٢ - ٥٣] فأبدل ﴿صِرَاطِ اللَّهِ﴾ وهو معرفة ، من ﴿صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو نكرة .

وقد تبدل النكرة من المعرفة ، قال تعالى : ﴿كَلَّا لَيْنَ لَذَّ بَنَتِهِ لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ كَلَّا لَيْنَ خَاطَبَهُ﴾ [العلق : ١٥ - ١٦] فأبدل (ناصية) وهي نكرة من (الناصية) وهي معرفة ، غير أنه لا يحسن إبدال النكرة من المعرفة إلا إذا كانت موصوفة كما رأيت في الآية الثانية .

## ٢ - إبدال الظاهر من المضمر والعكس :

يبدل الظاهر من الظاهر كما تقدم ، ولا يبدل المضمر من المضمر ، وأما نحو (قمت أنت) و(مررت بك أنت) فهو توكيده .

ويجوز إبدال الظاهر من ضمير الغائب نحو (زرة خالدًا) ، كقوله تعالى : ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأَنْبِيَاءٌ : ٣] على إعراب (الذين) بدل من الواو في (أسروا) التي هي ضمير الفاعل .

### إبدال الاسم الظاهر من ضمير الحاضر :

لا يبدل الظاهر من الضمير الحاضر إلا إذا كان البدل بدل كل من كل واقتضى الإحاطة والشمول ، أو كان بدل اشتتمال ، أو بدل بعض من كل . فمثالي الأول قوله تعالى : ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلَانَا وَآخِرَنَا﴾ [المائدة : ١١٤] فـ (أولنا) بدل من الضمير المجرور باللام - وهو (نا) - وهو مفيد للإحاطة والشمول ؛ لأن المراد بـ (أولنا وآخرنا) جميعنا .

فإن لم يدل على الإحاطة امتنع ، فلا يقال : (رأيتك محمداً) .

ومثال بدل الاستعمال (أعجبتني كلامك)، فـ(كلامك) بدل استعمال من تاء المخاطب المفتوحة. ومنه قول النابغة الجعدي:

بلغنا السماء مجذنا وسناؤنا      وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا  
المعنى: وصف قومه بأنهم قد بلغوا الغاية التي يأملها المؤمل من ارتفاع الأقدار وسمو المنازل، وأنهم مع كل ذلك يتربون منزلة أعلى من المنزلة التي بلغوها.

فـ(مجذنا وسناؤنا) بدل استعمال من الضمير (نا) في (بلغنا).  
ومثال الثالث قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَشْوَأُ حَسَنَةً لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١] فـ(من) اسم موصول في محل جر باللام بدل بعض من ضمير في (لكم)، وقول الشاعر:

أوعدني بالسجن والأدائم      رِجْلِي فِرْجِلِي شَنَشَةُ الْمَنَاسِمِ  
المعنى: أوعدني هذا الرجل بالحبس ووضع القيود في رجلي، ولن يقدر على ذلك؛ لأن رجلي غليظة. وهذا كناية عن عدم قدرة الرجل على الموعد على حبسه وتقييده.

فـ(رجلي) بدل بعض من الياء في (أوعدني).  
ومن ضمير الحاضر الظاهر لا تبدل إلا ما إحاطة جلا أو اقتضى بعضاً أو استعمالاً كأنك ابتهاجك استعمالاً المعنى: لا تبدل الاسم الظاهر من ضمير الحاضر إلا إذا أظهر البدل إحاطة، أي كأن يكون بدل كل من كل، أو دل على البعضية، أو دل على استعمال نحو (إن ابتهاجك استعمال القلوب إليك).

البدل من اسم الاستفهام:  
إذا أبدل من اسم الاستفهام وجّب دخول همزة الاستفهام على البدل نحو (من ذا أسعيد أم علي؟) و (من رأيت أكبرًا أم خالدًا؟) و (متى تأتينا

أగّدا أم بعد غد؟) و (كم مالك أعشرون أم ثلاثون؟) فـ (سعيد) وما عطف عليه بدل من (من)، ونحوه المثال الثاني، و(غداً) وما عطف عليه بدل من (متى)، و(عشرون) و(ثلاثون) بدل من (كم).

**وبدل المضمن الهمزة يلي همزاً كـ (من ذا أسعيد أم علي)**  
 المعنى: إن البدل من المضمن همزة استفهام لا بد أن تسبقها الهمزة،  
 أي: إذا أبدل من اسم استفهام وجّب دخول همزة الاستفهام على البدل  
 نحو (من ذا أسعيد أم علي?).

**إبدال الفعل من الفعل:**

كما يبدل الاسم من الاسم يبدل الفعل من الفعل أيضاً نحو (من يصل  
 إلينا يستعن بنا يُعَنْ) فـ (يستعن بنا) بدل من (يصل إلينا)، وقوله تعالى:  
**﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أثَاماً ﴾** يُضَاعِفُ لَهُ الْكَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿الفرقان: ٦٨ - ٦٩﴾  
 فـ (يضايق) بدل من (يلق)، وقوله: **﴿وَإِذْ جَنَحَتِنَّكُمْ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُنَّكُمْ سُوْءَ الْعَلَبِ يُذَحِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾** [البقرة: ٤٩]، فـ (يذبحون) بدل من  
 (يسومونكم)، ومنه قول الشاعر:

**إن علىي أن تبايعا تؤخذ كرها أو تجيء طائعا**  
 المعنى: إنني ألزم نفسي عهداً على أن تباعي للسلطان، فإذا تلتزم ذلك  
 طائعاً مختاراً أو أكرهك عليه.

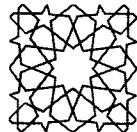
فـ (تؤخذ) بدل من (تباعي) ولذلك نصب.

يقول ابن مالك:

**ويبدل الفعل من الفعل كـ (من يصل إلينا يستعن بنا يُعَنْ)**  
 المعنى: يمكن أن يبدل الفعل من الفعل نحو (من يصل إلينا يستعن بنا يُعَنْ).



## عطف البيان



تعريفه: هو تابع يوضح متبوعه أو يخصصه غير مقصود بالنسبة، ولا يكون مشتقاً ولا مؤولاً بالمشتق نحو (أقبل أبو محمد خالد) و (أقسم بالله أبو حفص عمر) فهو جامد، أي ليس صفة؛ لأن الصفة مشتقة أو مؤولة به. ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَسْقَى مِنْ مَلَوْ صَدِيرِ﴾ [إبراهيم: ١٦] وقوله: ﴿أَوْ كَفَرَةً طَعَامُ مَسْكِينَ﴾ [المائدة: ٩٥].

فالغرض من عطف البيان توضيح المتبوع أو تخصيصه، فالمتبع على هذا أهم؛ لأن إثباته يقتضي بالبيان لقصد إيضاحه. (م).

العطف إما ذو بيان أو نسقٌ والغرض الآن بيان ما سبق فذو البيان تابع شبه الصفة حقيقة القصد به منكشفة المعنى: العطف إما أن يكون عطف بيان أو عطف نسق، ونبين هذين القسمين، فعطف البيان تابع يشبه الصفة في الإيضاح والتخصيص، لكن بينهما فرقاً، فعطف البيان يبين حقيقة متبوعه ويكشف ذاته المقصودة بلفظ أوضح وأشهر من المتبوع، أما النعت فيبين معنى عارضاً ووصفاً طارقاً في متبوعه.

وعطف البيان تابع يوافق متبوعه في إعرابه، وتعريفه وتنكيره، وتذكيره وتأنيثه، وإفادته وتشبيهه وجمعه.

**فأولئك من وافق الأول ما من وافق الأول النعت ولهم المعنى:** أعط عطف البيان من موافقة الأول (وهو المتبوع) مثل ما

تولاه النعت من موافقة منعوته، وذلك لأن عطف البيان يشبه الصفة في الإيضاح والتخصيص.

#### التنكير والتعريف في عطف البيان:

ذهب أكثر النحويين إلى امتناع كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين. وذهب قوم - منهم المصنف - إلى جواز ذلك، فيكونان منكرين كما يكونان معرفين. قيل: ومن تنكيرهما قوله تعالى: ﴿يُؤْكَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَرَّكَةٍ زَيْتُونَةً﴾ [النور: ٣٥]، وقوله: ﴿وَسُقْنَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدَّيقٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] فزيونة: عطف بيان لشجرة، وصديق: عطف بيان لماء.

**فقد يكونان منكرين كما يكونان معرفين**  
المعنى: أن عطف البيان ومتبوعه يتماثلان تعريفاً وتنكيراً.

#### عطف البيان والبدل:

القاعدة أن كل ما جاز أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدلاً نحو (أكرمت أبا عبد الله زيداً). واستثنى ابن مالك من ذلك مسألتين يتعين فيهما كون التابع عطف بيان:

الأولى: أن يكون التابع مفرداً معرفة معرجاً، والمتبوع منادى نحو (يا غلامُ يعمَر)، فـ(غلامُ منادي مبني على الضم، و(يُعمَر) عطف بيان منصوب لمراعاة محل المنادى؛ لأنَّه في محل نصب، ولا يجوز أن يكون بدلاً؛ لأنَّ البدل على نية تكرار العامل، فلو أعربت بدلاً لكان التقدير: يا غلامُ يا يعمَر، بالنصب، وهو لا يصح، لوجوب بنائه على الضم.

ونحوه (يا صديقنا علياً) فـ(علياً) عطف بيان وليس بدلاً، لأنَّه لا يصح أن يقال: (يا علياً) بل يجب أن يقال: (يا عليٌّ)، إذ إنَّ البدل على نية تكرار العامل كما ذكرنا، بخلاف ما إذا قلت: (يا صديقنا عليٌّ) بالضم فإنه بدل، لأنَّه على نية إحلاله محل الأول.

ونحوه (يا زيدُ الحارثُ)، فيتعين أن يكون (الحارث) عطف بيان، ولا يجوز أن يكون بدلاً؛ لأنك لا تقول: (يا الحارث) بجمع (يا) و(أل) بل يجب حذف (أل) عند النداء فتقول: (يا حارث).

والمسألة الثانية: أن يكون التابع خالياً من (أل) والمتبوع محلـى بـ (أـل) وقد أضيف إـلـيـه صـفـة مـحـلـة بـ (أـل) نحو (أـنـاـ الـمـكـرـمـ الرـجـلـ زـيـدـ) فيتعـيـنـ كـوـنـ (ـزـيـدـ) عـطـفـ بـيـانـ وـلـاـ يـجـوزـ كـوـنـهـ بـدـلـاـ مـنـ (ـرـجـلـ) لـأـنـ الـبـدـلـ عـلـىـ نـيـةـ تـكـرـارـ الـعـاـمـلـ، فـيـلـزـمـ أـنـ يـكـوـنـ التـقـدـيرـ (ـأـنـاـ الـمـكـرـمـ زـيـدـ) وـهـوـ لـاـ يـجـوزـ، لـمـاـ عـرـفـنـاـ فـيـ (ـبـابـ الإـضـافـةـ) مـنـ أـنـ الصـفـةـ إـذـاـ كـانـتـ بـ (ـأـلـ) لـاـ تـضـافـ إـلـاـ إـلـىـ مـاـ فـيـهـ (ـأـلـ)، أـوـ مـاـ أـضـيفـ إـلـىـ مـاـ فـيـهـ (ـأـلـ). وـنـحـوـ قـوـلـ

مرار بن سعيد الفقعيسي :

**أنا ابن التارك البكريّ بشرٍ      عليه الطير ترقبه وقوعا**  
المعنى: أنا ابن الرجل الذي ترك بشراً البكري تنتظر الطير موته لتقع  
عليه.

فبشر: عطف بيان ولا يجوز أن يكون بدلاً، إذ لا يصح أن يكون  
التقدير (أنا ابن التارك بشرٍ).

**وصالحاً لـبـدـلـيـةـ يـُـرـىـ      فيـ غـيـرـ نـحـوـ يـاـ غـلامـ يـعـمـراـ**  
**وـنـحـوـ بـشـرـ تـابـعـ الـبـكـريـ      وـلـيـسـ أـنـ يـبـدـلـ بـالـمـرـضـيـ**  
المعنى: أن عطف البيان يصلح للبدلية في غير الصورة التي تشبه في  
تركيبها (يا غلامً يعمراً) و(البكريّ بشر). أي أنه مطرد إلا في موضعين، نبه  
على الأول منهما بقوله: (في غير نحو يا غلام يعمراً)، ونبه على الثاني  
بقوله: (ونحو بشر) وهو يشير إلى البيت المتقدم.

وقد فرقوا بينهما فروقاً أهمها:

١ - أن عطف البيان لا يكون ضميرًا ولا تابعاً لضمير، بخلاف البدل.

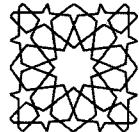
- ٢ - أن عطف البيان لا يخالف متبعه في تعريفه وتنكيره، بخلاف البدل.
- ٣ - أن عطف البيان لا يكون جملة ولا تابعاً لجملة، بخلاف البدل.
- ٤ - أن عطف البيان لا يكون فعلاً ولا تابعاً لفعل، بخلاف البدل.

فائدة:

يرى بعضهم أن هذا ضرب من التعسف، فليس عطف البيان إلا البدل، ولا داعي لادعاء الفروق بينهما، ويمكن الاكتفاء بباب واحد هو البدل أو البيان. وكل ما قيل في البدل يمكن أن يقال في عطف البيان وبالعكس. واصطلاح البدل أولى وذلك لتنوعه: بدل بعض واشتمال، وبدل إضراب وغلط ونسيان. (م).



## عطف النسق



تعريفه: هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف.  
والنسق: بفتح السين، اسم مصدر من (نسقت الكلام، أنسقه): عطفت بعضه على بعض وواليت أجزاءه، والمعنى: العطف الواقع في الكلام المعطوف بعضه على بعض. مثاله قوله: (نضج الخوخ والعنب) و(ترعد السماء وتبرق) ففي المثال الأول عطف اسمين، وفي المثال الثاني عطف فعلين. ويسمى اللفظ الذي بعد الواو معطوفاً، وللهذه الذي قبلها معطوفاً عليه، أما الواو فتسمى حرف عطف أو أداته.

والمعطوف يتبع المعطوف عليه في إعرابه رفعاً ونصباً وجراً وجزماً، ولذلك يسمى المعطوف تابعاً والمعطوف عليه متبوعاً.

**تالي بحرف متبع عطف النسق** كاخصص بود وثناء من صدق  
المعنى: عطف النسق هو التالي لحرف متبع ما بعده لما قبله نحو  
(اخصوص بود وثناء من صدق).

### وحروف العطف قسمان:

**الأول:** ما يقتضي تشيريك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقاً، أي لفظاً وحكماً، وهي: الواو نحو ( جاء محمد وسعيد )، وثم نحو (خرج خالد ثم محمد)، والفاء نحو (كبير الإمام فالماموم)، وحتى نحو (قدم الحجاج حتى المشاة)، وأم نحو (أحمد عندك أم سعيد؟)، وأو نحو ( جاء محمد أو أخيه ).

**فالعطف مطلقاً بواو ثم فا حتى أم او ك (فيك صدق ووفا)**

المعنى: هناك من حروف العطف ما يشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقاً وهي الواو وثم والفاء وحتى وأم وأو نحو (فيك صدق ووفاء). والثاني: ما يقتضي التشيريك لفظاً فقط، أي أنها تشرك الثاني مع الأول في إعرابه لا في حكمه وهي: بل نحو (ما قام محمد بل سعيد)، ولا (نحو جاء محمد لا سعيد)، ولكن نحو (لا تضرب زيداً لكن سعيداً).

**وأتبعت لفظاً فحسب بل ولا لكن ك (لم يبد امرؤ لكن طلا)**

المعنى: هناك من حروف العطف ما تقتضي التشيريك لفظاً فقط وهي: بل، ولا، ولكن، نحو (لم يبد امرؤ لكن طلا). [الطلا: بفتح الطاء ابن الظبية أول ما يولد].

#### حروف العطف:

##### الواو:

وهي لمطلق الجمع، أي أنها لا تفيد ترتيباً ولا معية إلا بقرينة، فإذا قلت: (حضر محمدٌ وخليلٌ) فليس فيه دلالة على أن محمدًا حضر قبل خليل، فقد يكون حضر محمد قبله، ويحتمل أنه حضر بعده، كما يحتمل أنهما حضرا معاً. قال تعالى: ﴿فُولَوْا مَأْمَنَكَ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَإِسْعَى وَلَيَقُوبَ وَلَأَسْبَاطَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ولا شك أن ما أنزل إلى محمد متأخر مما أنزل إلى إبراهيم ومن ذكر بعده من الأنبياء. ونحوه قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٣] فلو كانت الواو تفيد الترتيب لكان الوحي إليه قبل الوحي إلى الذين من قبله وهو غير صحيح.

وقد وردت للترتيب أيضاً في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ إِلَكَ

إِنَّهُمْ وَلَا سَيِّلَ وَلَا سَعْيَ وَلَا قُوَّبَ وَلَا سَبَاطَ وَمَا أُوقَى مُوسَى وَعِيسَى ﷺ [البقرة: ١٣٦] وهو لاء مذكورون على الترتيب، قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الحديد: ٢٦]، وعلى هذا فهي للترتيب ولغيره. (م).

وتقول: (تولى الخلافة أبو بكر وعمر) و (تولى الخلافة عمر وأبو بكر) و (صلى الإمام والمأمور). ففي المثال الأول نجد أن المعطوف متأخر عن المعطوف عليه في الزمن، وفي المثال الثاني سابق له، وفي المثال الثالث مصاحب له.

فإذن الواو لا تفيد ترتيباً بين المعطوف والمعطوف عليه، وإنما تدل على محض اشتراكهما في الحكم.

غير أنه لا ينبغي أن يفهم من قولنا: (إنها لمطلق الجمع) أنه يؤتى بها بين المتعاطفين أو بين الحكمين بلا مناسبة بينهما ولا رابط، بل لا بد من رابط بينهما، فلا يصح أن تقول: (رأيت محمداً وجبراً) ولا (رأيت خالداً ونملاً) بل لا بد من رابط بين المتعاطفين ولا سيما في الجمل، فلا تقول: (محمد شاعر وخالد أحول) لأنه لا مناسبة بين الحكمين، ولكن تقول: (محمد شاعر وخالد كاتب). ولا تقول: (زيد طويل القامة وعمرو شاعر) لأنه لا علاقة بين طول القامة وبين الشعر، وإنما الواجب أن يقال: (زيد طويل وعمرو قصير). (م).

فاعطف بواو سابقاً أو لاحقاً في الحكم أو مصاحبًا موافقاً المعنى: اعطف بالواو متقدماً أو متاخراً أو مصاحبًا في الحكم والمعنى، فهي لمطلق الجمع.

وتختص الواو من بين حروف العطف بأنها يعطف بها حيث لا يكتفى بالمعطوف عليه نحو (اختصم خالد وسعيد) ولو قلت: (اختصم خالد) لم يجز. ومثله (جلست بين زهير وسليم) و(تشارك محمد وبكر).

ولا يجوز أن يعطف في هذه الموضع بالفاء ولا بغيرها من حروف العطف.

وأخصص بها عطف الذي لا يعني متبعه كاصلطٌ هذا وابني المعنى: أخصص بالواو - من بين حروف العطف - بأن يعطف بها حيث لا يكفي بالمعطوف عليه في تحقيق معنى العامل نحو (اصلطٌ هذا وابني)؛ لأن الاصطفاف لا يتحقق إلا من اثنين فأكثر.

الفاء:

وتفيد الترتيب والتعليق. ومعنى الترتيب أن المعطوف بها يكون لاحقاً لما قبلها. فإذا قلت: (جاء محمد فالله) كان المعنى أن مجيء خالد كان بعد مجيء محمد. ونحوه قوله: (دخل المدرس فبدأ الشرح) قوله تعالى: ﴿فَوَكَرَ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥].

فائدة

ربما لا تفيد الفاء ترتياً، بل قد تكون لعطف مفصل على مجمل، وهو ما يسميه النحاة (الترتيب الذكري)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهَرًا﴾ [النساء: ١٥٣]، فقوله: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهَرًا﴾ تفصيل لقوله: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾، فالسؤال مجمل بيته بقوله: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهَرًا﴾.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ أَتْبَى مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥]، فقوله: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ أَتَبِي مِنْ أَهْلِي﴾ تفصيل للنداء.

ومنه قوله: ﴿فَلَمَّا ءا سَقُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥] فالإغراق تفصيل للانتقام.

ومنه قوله: ﴿وَكَمْ مِنْ فَرِيَةٍ أَهْلَكَنَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيْتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف:

ونحوه قولهم: (توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه)،  
قوله: (غسل وجهه... إلخ) تفصيل لل موضوع.

وأما التعقيب فمعناه أن وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بغير مهلة  
أو بمدة قريبة نحو (دخل الإمام فأقيمت الصلاة) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَّا لَهُ  
فَاقْبَرَهُ﴾ [عبس: ٢١].

ثم إن تعقيب كل شيء بحسبه، ألا ترى أنه يقال: (تزوج فلان فولد  
له) إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل وإن طالت، (دخلت البصرة في بغداد)  
إذا لم تقم في البصرة ولا بين البلدين.

وقد تفید الفاء الدلالة على السبب كقوله تعالى: ﴿فَوَكَرَهَ مُوسَى فَقَضَى  
عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، وقولك: (أغضب خالد أباه فأهانه) و(أكل فشبع) و  
(تعب فنام) فيؤتى بالفاء لإرادة السببية. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ  
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ٢٢] فالفاء أفادت السبب، فإذا  
أردنا السبب لم يصح الإتيان بـ(ثم)؛ لأنها لا تفيده، بل تأتي بالفاء وإن  
كان ثمة تراخي، فإن فاء السبب لا تفيد التعقيب دوماً، بل هي قد تفيده  
وربما لا تفيده. (م).

والفاء قد تمحى مع معطوفها إذا وجد ما يدل على ذلك نحو قوله  
تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُّرِيبًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ مِنْ أَيَّامِ أُخْرَ﴾ [آل عمران: ١٨٤]  
أي: فأفتر فعليه عدة من أيام آخر، فمحى (أفتر) والفاء الداخلة عليه.

وقد تمحى الفاء مع المعطوف عليه كقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَالَةَ  
الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ أَنْتَاعَشَرَةَ عَيْنَاتِنَا﴾ [آل عمران: ٦٠] أي: فضرب فانفجرت،  
محى المعطوف عليه لدلالة ما بعده عليه، فإنه لو لم يضرب لم تنفجر  
بالماء. ومثله قوله: ﴿فَقُلْنَا أَذْهَبَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَيْنَاتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ نَدَمِيرًا﴾  
[الفرقان: ٣٦] أي: فذهبوا فكذبوا فدمروا هم.

وتسمى هذه الفاء (الفاء الفصيحة) لأنها أفصحت وبيّنت وكشفت عن محدود ودللت عليه.

وتشاركها الواو في هذا الحكم كقولهم: (راكب الناقة طليحان) والطليح المتعب، والمعنى: راكب الناقة والناقة متعبان، فالمعطوف عليه محدود وهو مفهوم من القرينة لأنه لا يخبر عن المفرد بالمعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرِيلَ تَقِيمَكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] أي: والبرد.

وانفردت الواو - من بين حروف العطف - بأنها تعطف عاملًا محدودًا بقي معموله كقول الراعي النميري:

**إذا ما الغانيات برزن يوماً وزجاجن الحواجب والعيونا**  
المعنى: إذا خرجت الغانيات وبرزن في يوم من الأيام ورققن حواجبهن وكحلن عيونهن تعلق بهن من ينظر إليهن.

ف (العيون) مفعول به لفعل محدود، والتقدير: وكحلن العيون، والفعل المحدود معطوف على (زجاجن). ونحوه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: ٩] ف (الإيمان) مفعول به لفعل محدود تدريه: ألفوا الإيمان، ولا يمكن جعل (الإيمان) معطوفًا على (الدار)، لأن الإيمان لا يتبعوا وإنما يتبعوا المنزل.

**والواو إذ لا لبس وهي انفردت بحذف عامل مزال قد بقي**  
المعنى: قد تحذف الفاء مع معطوفها إذا لم يكن فيها لبس، وكذلك الواو.

وانفردت الواو - من بين حروف العطف - بأنها تعطف عاملًا محدودًا بقي معموله، وإن حمل مثل هذا على حذف العامل إنما هو لرفع ما يتقدى من كونه معطوفًا على الموجود.



وتختص الفاء بأنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صلة - لخلوه من ضمير الموصول - على ما يصلح أن يكون صلة لاشتماله على الضمير مثل (الذي عاونته ففرح الوالد فقيرٌ) ف (الذي) مبتدأ، وجملة (عاونته) جملة صلة وفيها عائد، (فرح الوالد) معطوفة على جملة الصلة بالفاء وقد خلت من ضمير يعود على الموصول، و(فقير) خبر المبتدأ. ونحوه (اللذان يقومان فيغضب سعيد أخواك). وإنما اختصت الفاء بذلك؛ لأنها تدل على السببية فاستغنى بها عن الرابط.

واختص بفاء عطف ما ليس صلة على الذي استقر أنه الصلة المعنى: اخصوص بفاء عطف الجملة التي لا تصلح أن تكون صلة الموصول على الذي يصلح أن يكون صلة لاشتماله على العائد. كما تختص بأنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صفة على ما هو صفة، وما لا يصلح أن يكون خبراً على ما هو خبر، وبالعكس.

ثم:

وتفيد الترتيب والتراخي، ومعنى التراخي المهلة، فإذا قلت: (أقبل محمد ثم خالد) كان المعنى أنه أقبل محمد أولاً وبعده بمهلة أقبل خالد. ونحوه قولنا: (مات الرشيد ثم المؤمنون) و (زرعنا القطن ثم جنيناه) وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [فاطر: ١١]، وقوله: ﴿ثُمَّ أَمَّا اللَّهُ فَأَقْبَرَ﴾ [إذا شاء أنشر]: [عبس: ٢١ - ٢٢] فعقب بفاء بعد (أماته)؛ لأن الإقباب في عقب الموت، وراخي بعد ذلك؛ لأن النشور يتاخر.

وقال تعالى: ﴿وَإِيَّاهُ لَهُمْ أَيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ [يس: ٣٧] فجاء بالفاء؛ لأن الليل يعقب النهار. وقال: ﴿وَمَنْ ءَايَتِيهِ أَنَّ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا آتَمُ بَشَرًا تَنَشِّرُونَ﴾ [الروم: ٢٠] فجاء بـ (ثم)؛ لأن البشر المنتشر متراخي عن كونه تراباً وبينهما مهلة. (م).

والفاء للترتيب باتصال      وثم للترتيب بانفصال  
المعنى: تدل الفاء على الترتيب والتعليق، (وثم) على الترتيب  
والترابي.

حتى:

حرف عطف يفيد الغاية نحو (يمرض الناسُ جمِيعاً حتى الأطباءُ).  
ويشترط في المعطوف بـ (حتى) أن يكون اسمًا ظاهراً، وأن يكون جزءاً من  
المعطوف عليه أو كالجزء منه، ففي المثال السابق الأطباء جزء من الناس.  
ونحوه (نَجَحَ الطَّلَابُ حَتَّى الْكَسَالَى) فالكسالي جزء من الطلاب.

ونحو (أَكَلَتِ السَّمْكَةُ حَتَّى رَأْسَهَا) و (حُطِمَتِ التَّمَاثِيلُ حَتَّى قَدْمَهَا)  
فالرأس جزء من السمكة، وكذلك القدم جزء من التمثال.  
ولا تقول: (حضر الرجال حتى النساء) ولا (أَكَلَتِ الْفَاكِهَةُ حَتَّى  
السَّمْكَ) لأن النساء لسن جزءاً من الرجال، والسمك ليس جزءاً من  
الفاكهة.

ومثال ما هو كالجزء منه قوله: (أَعْجَبَنِي خَالِدٌ حَتَّى حَلْمُهُ) فالحلم  
كالجزء من خالد، و(رَاعَنِي حَدِيقَتُكَ حَتَّى تَنْظِيمَهَا) و (أَعْجَبَنِي الْجَارِيَةُ  
حَتَّى حَدِيثُهَا).

كما يشترط في المعطوف بها أن يكون غاية لما قبلها في الزيادة أو  
النقص، ومعنى الغاية في الزيادة والنقص أن المعطوف بها يكون آخر  
الأجزاء إذا رتب الأجزاء الأقوى فالأقوى، فإذا ابتدأت بقصدك من  
الجانب الأضعف مُصِيداً كان آخر الأجزاء أقوىها نحو (مات الناس حتى  
محمد عليه الصلاة والسلام) بالعطف وليس هو بِعِلَّةٍ آخرهم حسناً ولا  
دخولأً بل آخرهم قوة وشرف. وإذا ابتدأت بعنایتك من الجانب الأقوى  
منحدراً كان آخر الأجزاء أضعفها نحو (قدم الحاج حتى المشاة).

وذهب بعضهم إلى أنه يذكر الاسم بعد (حتى) لتحقير أو تعظيم أو قوة أو ضعف كقولك: (ضربت القوم حتى زيد) فـ(زيد) من القوم وانتهى الضرب به، ولا يخلو أن يكون أحقر من ضربت أو أعظمهم شأنًا، وإنما فلا معنى لذكره.

وهذا هو الغالب وليس لازماً، فإنه قد يكون العطف بها أو الجر يفيد الغاية فحسب من دون تعظيم أو تحقير وذلك نحو قولك: (قرأت القرآن حتى سورة الناس) عطفاً أو جراً، فهذا للغاية في كون سورة الناس آخر القرآن وليس لتحقير أو تعظيم. ونحو قولك: (قرأت الكتاب حتى الصفحة الأخيرة).

و(حتى) العاطفة لا تفيد ترتيباً، بل هي كالواو، فإذا قلت: (حضر رجال الكلية حتى العميد) لم يدل ذلك على أن العميد آخرهم حضوراً، بل قد يكون أولهم. وكذا إذا قلت: (أكلت السمكة حتى رأسها). (م).

بعضاً بحتى اعطف على كل ولا يكون إلا غاية الذي تلا المعنى: اعطف بحتى بعضاً على كل، ولا يكون المعطوف إلا غاية للذى تلاه، أي جاء بعده، وهو المعطوف عليه، أي أن المعطوف لا بد أن يكون غاية للمعطوف عليه.

فائدة:

الفرق بين العاطفة والجارة أن المعطوف بـ(حتى) ينبغي أن يكون جزءاً مما قبله أو كجزئه - كما ذكرنا - نحو (ضربت القوم حتى خالداً) ولا يشترط ذلك في المجرور، بل قد يكون المجرور بها متصلةً بالأخر وليس بعضاً مما قبله نحو (صمت رمضان حتى يوم الفطر) و(نمـت الـبارحة حتى الصباح).

ثم إن المجرور بـ(حتى) يكون حكمه الدخول - غالباً - في حكم ما

قبله إلا إذا دل على عدم الدخول دليلاً، وأما المعطوف فالمعطوف بها داخل في حكم ما قبلها ولا بد، وذلك أنك إذا قلت: (صمت رمضان حتى يوم الفطر) كانت (حتى) جارّة وليس عاطفة؛ لأن يوم الفطر غير داخل في الصوم، إذ لو كانت عاطفة لدخل ما بعدها في الصوم. (م).

أم:

(أم) على قسمين: متصلة ومنقطعة:

القسم الأول: (أم) المتصلة:

وتنحصر في نوعين:

الأول: أن تتقدم عليها همزة الاستفهام يطلب بها وبـ(أم) التعين نحو (أزيد عنك أم عمرو؟) أي: أيهما عندك؟ والمتكلم يعلم أن واحداً منهما عنده لا يعنيه ويطلب بسؤاله التعين. ويكون معنى الهمزة مع (أم) هو (أي) الاستفهامية. ونحو (أضررت خالداً أم وبخته؟) أي: أي ذلك فعلت؟

فإن كان الأمر على غير دعوه فالجواب في الأولى: ليس عندي واحداً منها. وفي الثانية: لم أفعل واحداً منها. أو تقول: (عندي محمد) أو (كلاهما عندي)، وفي الثانية: فعلت كليهما.

والثاني: أن تقدم عليها همزة التسوية وهي الواقعة بعد (سواء) و (ما أبالي) وما في معناهما نحو (سواء على أقمت أم قعدت) قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرٌ عَنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١]، قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُم﴾ [البقرة: ٦] ونحو (ما أبالي أقبلت أم أدبرت).

وإنما سميت هذه الهمزة متصلة لأن ما قبلها لا يستغني عمّا بعدها، وذلك أنها وقعت بين شيئين أو أشياء لا يكتفى بأحدتها، فإن طلب التعين لا يتحقق إلا بأكثر من واحد، وكذلك التسوية. (م).

ويجوز حذف هذه الهمزة بنوعيها إذا لم يقع حذفها في لبس نحو

قراءة ابن محيصن ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِّرْهُمْ﴾ بإسقاط الهمزة من (أنذرتهم) وقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

لعمرك ما أدرني وإن كنت دارياً      بسبع رمين الجمر أَم بثمان  
أَيْ : أَبْسِعِي أَم بثمان؟

والمعنى: والله لحياتك قسمي لا أعلم أرمته النساء الجمرات بسبع حصيات أَم بثمان، أي لا أعلم أيهما حصل.

وأم بها اعطف إثر همزة التسوية أو همزة عن لفظ أي مغنية وربما أسقطت الهمزة إن كان خفا المعنى بحذفها أمن المعنى: اعطف بـ (أم) بعد همزة التسوية، أو الهمزة المغنية عن لفظ (أي) وهي التي يقصد بها وبـ (أم) التعين.

وقد تحذف الهمزة بشرط ألا يؤدي حذفها إلى الوقوع في اللبس.

#### القسم الثاني: أم المنقطعة:

وهي التي لا تتقدم عليها همزة التسوية ولا همزة يُطلب بها وبـ (أم) التعين.

وتقع بين جملتين مستقلتين من حيث المعنى، فكل جملة منها لها معنى خاص بها يخالف معنى الأخرى، وليس بينهما اتصال، لذلك سميت (أم) منقطعة.

وتفيد الإضراب عن الكلام الأول، ومعناها في الغالب (بل) والهمزة الاستفهامية نحو (إن هذا القادر محمد أم هو خالد) أي: بل فهو خالد؟ وذلك أنك كنت ترى أن القادر محمد ثم ظهر لك أنه غير محمد، فظننت أنه خالد فقلت مستفهمًا: (أم هو خالد؟) أي: بل فهو خالد؟ فصدر الكلام يقين وآخره سؤال.

والاستفهام الذي تفيده (أم) قد يكون حقيقياً - كما في المثال السابق -

وقد يكون غير حقيقي، بل يراد به الإنكار والتوبخ والتعجب ونحو ذلك، وذلك نحو قوله تعالى: «أَمْ عِنْدُهُمْ حَرَازٌ رِّيكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ» [الطور: ٣٧] أي: بل أهم المصيطرون؟ قوله: «أَمْ لَهُ الْبَنَتُ وَلَكُمُ الْبَنَوَنَ» [الطور: ٣٩] أي: بل الله البنات لكم البنون؟ منكراً عليهم اعتقادهم هذا. ونحو قوله: «أَنَّهُمْ شَاهِدُهُمْ حَرِيجًا فَخَرَجُوا بِخَيْرٍ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ» [المؤمنون: ٧٢] والمعنى: أنك لا تسألهم مالاً على هدايتهم، قوله: «أَمْ شَاهِدُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرِبٍ مُّتَفَلُونَ» [القلم: ٤٦]. (م).

وقد تكون بمعنى (بل) فقط من دون استفهام كقوله تعالى: «أَمْ أَنَا حَيٌّ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبَيَّنُ» [الزخرف: ٥٢] قالوا: لأنه لا معنى للاستفهام هنا، وكقوله تعالى: «تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَبِّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْهُ» [السجدة: ٢ - ٣] أي: بل يقولون افتراء، وقد وقعت (أم) بين جملتين مستقلتين «تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَبِّ فِيهِ» و«يَقُولُونَ أَفْتَرَيْهُ»، وكل واحدة منهما مستقلة بمعناها عن الأخرى. وكقوله تعالى: «وَإِذَا نَتَّلَى عَلَيْهِمْ إِيمَنَا بِئْنَتِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْهُ» [الأحقاف: ٧ - ٨] أي: بل يقولون افتراء، وقد وقعت (أم) بين جملتين هما «هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ» و«يَقُولُونَ أَفْتَرَيْهُ» وكل واحدة منهما مستقلة بمعناها عن الأخرى.

وحين الإعراب نقول: (أم): منقطعة، حرف ابتداء مبني على السكون. وجملة (يقولون) ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

ونحوه قوله تعالى: «فَلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ شَسْتَوِي الظُّلْمَاتُ وَالنُّورُ» [الرعد: ١٦] أي: بل هل تستوي الظلمات والنور؟ قوله: «أَمْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْلَهَا أَنْهَارًا» [النمل: ٦١]، قوله: «أَمْ هَذَا الَّذِي هُوَ

**جُنْدُكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ»** [الملك: ٢٠] لأن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام. (م).

والذي يبدو أن (أم) المنقطعة ليست من حروف العطف، وإنما هي حرف ابتداء مبني على السكون يفيد الإضراب، ولا تدخل إلا على الجمل.

وبانقطاع وبمعنى (بل) وفت إن تك مما قيدت به خلت المعنى: تكون (أم) منقطعة وتفيض بالإضراب ك (بل) إذا خلت مما قيدت به في النوع الأول.

أو:

لها عدة معانٍ منها ما يأتي :

- ١ - التخيير وهي الواقعة بعد الطلب نحو (خذْ من مالي درهماً أو ديناراً) و (تزوج هنداً أو أختها).
- ٢ - الإباحة نحو (جالس العلماء أو الزهاد) و (تعلم الفقه أو النحو).
- والفرق بين الإباحة والتخيير أن الإباحة يجوز فيها الجمع بين الشيئين، والتخيير لا يجوز فيه الجمع بينهما.
- ٣ - التقسيم نحو (الكلمة اسم أو فعل أو حرف) و (المادة صلبة أو سائلة أو غازية).

٤ - الإبهام، وذلك إذا كنت عالماً بالأمر ولكن أردت أن تبهمه على السامع نحو (تصدقت بصدقة قليلة أو كثيرة) إذا كنت تريد أن تبهم ذلك على السامع، ونحو (جاء خالد أو سعيد) إذا كنت عالماً بالجائي منهما وقد صدقت الإبهام على السامع. ومنه قوله تعالى: **«وَلَمَّا آتَى أَذْكُرْ لَعَلَّهُمْ أَتَتْهُ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ»** [سبأ: ٢٤].

٥ - الشك، وذلك إذا كان المتكلم شاكاً في الأمر نحو (رأيت محمداً

أو خالدًا) إذا كنت شائِيًّا فيمن رأيته منهما، ومنه قوله تعالى: ﴿قَاتُلُيْتُمْ  
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون: ١١٣].

٦ - الإضراب، نحو قولك: (سأزور خالدًا اليوم أو سأمكث) إذا كنت قررت الزيارة أولاً ثم أضربت عن ذلك فقررت المكث، أي: بل سأمكث. وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْتَهُ إِلَى مَائَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصفات: ١٤٧] قيل: المعنى: بل يزيدون. وذهب بعضهم إلى التأويل فقالوا: إن هذا الكلام أخرج حكاية من الله عز وجل لقول المخلوقين، وتأويله عند أهل النظر: وأرسلناه إلى جمع لو رأيتмо لقلتم أنتم فيه: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون. وكقول جرير بن عطية مخاطبًا هشام بن عبد الملك:

ما ذا ترى في عيال قد برمت بهم      لم أحص عدتهم إلا بعَدَاد  
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية      لولا رجاؤك قد قتلت أولادي  
أي: بل زادوا ثمانية.

والمعنى: ما الذي تراه يا هشام في شأن أهل بيتي الذين قد ضجرت بهم لكثرتهم، فلم أستطع إحصاءهم. وأما قبل ذلك فقد كانوا ثمانين بل زادوا ثمانية، ولو لا رجائي عطاءك لقتلتهم.

**خَيْرُ أَبِحْ قَسْمٌ بِأَوْ وَأَبْهِمْ**      واشكك وإضراب بها أيضًا نمي  
المعنى: تأتي (أو) للتخيير والإباحة والتقسيم والإبهام والشك  
والإضراب.

وقد تستعمل (أو) بمعنى الواو عند أمن اللبس، مثاله قول النبي عليه الصلاة والسلام: (اثبت أحد، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان) وكقول جرير مادحًا عمر بن عبد العزيز:

جاءَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا      كما أتى رَبِّهِ مُوسَى عَلَى قَدْرِ  
المعنى: إن عمر جاء إلى الخلافة ووصل إليها وكانت على موعد

ووقت مقدر له، كما جاء موسى لمناجاة ربه، فإن ذلك أيضاً كان على موعد ووقت مقدر له.

فاستعمل الشاعر (أو) بمعنى الواو أي: وكانت له قدرًا، لوضوح المعنى وعدم اللبس.

**وربما عاقبت الواو إذا**      لم يلف ذو النطق للبس منفذا المعنى: قد تستعمل (أو) بمعنى الواو بشرط ألا يجد المتكلم في استعمالها منفذا للبس، أي طرقاً إليه، بسبب خفاء معناها المراد وعدم إدراك السامع أنها بمعنى الواو.

إما :

تأتي (إما) مسبوقة بمثلها، وتفييد ما تفيده (أو) من التخيير نحو (خذ من مالي إما درهماً وإما ديناراً)، والإباحة نحو (جالس إما الحسن وإما ابن سيرين)، والتقسيم نحو (الكلمة إما اسم وإما فعل وإما حرف)، والإبهام والشك نحو (جاء إما خالد وإما سعيد).

ويرى بعض النحاة أن (إما) هذه ليست حرف عطف خلافاً لبعضهم، وذلك لدخول الواو عليها، وحرف العطف لا يدخل على حرف العطف. ومثل (أو) في القصد (إما) الثانية      في نحو (إما ذي وإما النائية) المعنى: يعني أن (إما) الثانية في المثال المذكور مثل (أو) في القصد، أي في المعنى.

لكن :

حرف عطف يدل على الاستدراك، وتكون عاطفة ثلاثة شروط:  
الأول: أن يكون المعطوف بها مفرداً.

الثاني: أن يسبقها نفي أو نهي.

الثالث: ألا يقترن بها الواو.

مثاله قوله: (ما أكرمت خالدًا لكنْ سعيدًا) و (ما جاء السيد لكنْ خادمه) و (لا تكرم خالدًا لكنْ سعيدًا).

فإن وليتها جملة فهي ليست عاطفة وإنما هي حرف ابتداء يفيد الاستدراك نحو (ما جاءني خالد لكنْ جاءني عمرو) وقولك: (ما قرأت الحديث لكنْ قرأت التفسير) وتدخل عند ذاك بعد الموجب وغيره نحو (أقبل سعيد لكنْ عامر لم يقبل).

وإن اقترنت بها الواو فهي حرف ابتداء أيضًا والواو هي العاطفة كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] فالواو عاطفة و(لكن) حرف ابتداء، و(رسول) خبر لكان المحدوفة مع اسمها.

لـ:

حرف عطف ونفي. ومعناه نفي الحكم عن المعطوف بعد ثبوته للمعطوف عليه. ويعطف بـ (لا) بعد النداء نحو (يا خالد لا سعيد)، والأمر نحو (أكرم خالدًا لا سعيدًا)، والإثبات نحو (سافر محمد لا بكرٌ) و(حضرتنا القمح لا الشعير) فـ (لا) حرف عطف ونفي، (الشعير) اسم معطوف منصوب. وهي تعطف المفردات كما مثلنا.

وتعطف بثلاثة شروط:

الأول: أن يتقدمها إثبات نحو (أقبل محمد لا خالد)، أو أمر نحو (عاقِبُ المهمَلَ لا النشيط)، أو دعاء نحو (غفر الله لبكرٍ لا زيد)، أو تحضيض نحو (هلا تكرم محمدًا لا سالمًا)، أو تمنٌ نحو (ليت لي ولدًا لا بنتًا) أو نداء نحو (يا محمد لا خالد).

الثاني: أن لا تقترب بعاطف، فإذا قلت: (ما جاء محمد ولا خالد) كانت الواو هي العاطفة، و(لا) زائدة لتوكيد النفي.

الثالث: أن يتعاند متعاطفها نحو (أقبل رجل لا امرأة) بخلاف (أقبلت هند لا امرأة) لأن هنّا امرأة.

ولا يعطف بـ(لا) بعد النفي ، فلا تقول: (ما أقبل سعيد لا خالد)،  
ولا يعطف بـ(لكن) في الإثبات ، فلا تقول: (أقبل سعيد لكن خالد).  
وأول (لكن) نفيًا او نهياً، و(لا) نداء او أمراً او اثباتاً تلا  
المعنى: اجعل (لكن) والية نفيًا او نهياً، أي: واقعة بعدهما. و(لا)  
العاطفة تلي نداء او أمراً او إثباتاً، أي: لا يكون عاطفاً إلا إذا وقع بعد  
واحد من هذه الثلاثة.

بل:

تدخل على المفرد وعلى الجملة.

أ - فإذا دخلت على المفرد، وكان قبلها نفي أو نهي فهي للاستدراك  
ك (لكن) في أنها تقرر حكم ما قبلها (أي إثبات النفي أو النهي لما قبلها)  
وتثبت نقايضه لما بعدها نحو (ما سافر سعيد بل خالد) و (لا تكرم محمدًا  
بل بكرًا) فمعنى الأولى أن سعيدًا لم يسافر، وإنما الذي سافر هو خالد.  
ومعنى الثانية أنك منهي عن إكرام محمد وأمّور بإكرام بكر.

وإذا كان قبل (بل) إثبات أو أمر فهي للإضراب ، وذلك أنها تجعل ما  
قبلها كالممسكوت عنه (أي أن الكلام السابق عليها كأنه لم يذكر) نحو (جاء  
محمد بل خالد) يعني أن الذي جاء هو خالد، وأما محمد فيجوز أنه جاء ،  
ويجوز أنه لم يجيء. قوله: (أكرم سالمًا بل بكرًا) أضررت فيه عن الكلام  
الأول وأمرت بإكرام بكر، وأما (سالم) فمسكوت عنه. وليس (بل) نافية  
عن إكرام سالم .

ب - وتدخل (بل) على الجملة، ولا تكون حينئذ عاطفة، وإنما هي  
حرف ابتداء فقط وما بعدها مستأنف ، ولها معنيان :

المعنى الأول: الإضراب الابطالي: وهو أن تأتي بجملة تبطل معنى الجملة السابقة كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَخْنَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا سُبِّحْتُمْ بِلَّا عِبَادٌ مُّكَرَّبُونَ﴾ [الأنباء: ٢٦] فـ (بل) حرف ابتداء، وـ (عبد) خبر لمبدأ محنوف، والتقدير (بل هم عبد)، والجملة ابتدائية، وقد دخلت (بل) على الجملة الاسمية. قوله: ﴿بِلَّا عِبَادٌ مُّكَرَّبُونَ﴾ إبطال للكلام الأول. ونحوه قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِهَةً بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٧٠]، قوله: ﴿وَقَاتَلَ الْيَهُودِ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةً غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا مَا قَاتَلُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

والمعنى الثاني: الإضراب الانتقالاني: وهو أن تنتقل من غرض إلى غرض آخر مع عدم إرادة إبطال الكلام الأول كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَ رَبِّهِ، فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الإعلى: ١٤ - ١٧]، فجملة ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ليست إبطالاً للجملة الأولى، بل هي انتقال من غرض إلى غرض آخر، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْفُرْ قَسَّاً إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَنِّيَا كِتَبْ يَطْلُبُ إِلَيْهِ وَهُرَّ لَا يُطْلَمُونَ﴾ [آل فاطمة في عمرة من هذه] [المؤمنون: ٦٢ - ٦٣]، قوله: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذُهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠]، قوله: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُوَ قَوْمٌ حَسِّمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]. (م).

وبالكلن بعد مصحوبها كـ (لم أكن في مربع بل تيها) وانقل بها للثاني حكم الأول في الخبر المثبت والأمر الجلي المعنى: (بل) مثل (لكن) في تقرير حكم ما قبلها وإثبات نقضها لما بعدها بعد مصحوبها، وهذا النفي والنهي مثل (لم أكن في مربع بل تيها). والمربع: هو منزل القوم في الريع، والтиهاء: الصحراء، وسميت بذلك لأن سالكها يتיה فيها.

ويعطى بها في الخبر المثبت والأمر الجلي، فتفيد الإضراب عن الأول ونقل الحكم إلى الثاني حتى يصير الأول كأنه مسكون عنه.



### العطف على ضمير الرفع المتصل:

إذا عطفت على ضمير الرفع المتصل وجب أن تفصل بينه وبين ما عطفت عليه، وكثيراً ما يكون الفصل بالضمير المنفصل نحو قوله: (لقد كنت أنت ورفاقك طلائع الإصلاح) فكلمة (رفاق) معطوفة على التاء بعد توكيده، ونحوه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُ أَنْتَ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ شَيْئِنِ﴾ [الأنياء: ٥٤] فقوله: (آباؤكم) معطوف على الضمير في (كنتم) وقد فصل بالضمير المنفصل (أنتم).

و عند الإعراب نقول: (أنتم): ضمير منفصل مبني على السكون، وهو توكييد لفظي للضمير في (كنتم). (واباؤكم): الواو حرف عطف، و(آباء) اسم معطوف على الضمير في (كتم) وهو مضاف، و(كم) مضاف إليه.

وقد ورد الفصل بغير الضمير المنفصل كالمفهول نحو (أكرمتكم وحسين)، وقوله تعالى: ﴿جَئْنَا عَدِيًّا يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾ [الرعد: ٢٣] فـ (من) معطوف على الواو في (يدخلونها) وصح ذلك للفصل بالمفهول به وهو الهماء من (يدخلونها).

وقد يكون الفصل بـ (لا) النافية كقوله تعالى: ﴿مَا أَشْرَكَنَا وَلَا أَبَاؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨] فـ (آباؤنا) معطوف على (نا)، وجاز ذلك للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بـ (لا) النافية.

والضمير المرفوع المستتر في ذلك كالمتصل نحو قوله: (انتفع أنت وإنماك بتجارب السابقين)، وقوله تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنَّ زَوْجَكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، فـ (زوجك) معطوف على الضمير المستتر في (اسكن)، وصح ذلك للفصل بالضمير المنفصل (أنت).

وبسبب ذلك الفصل أنه لو قال: (اسكن وزوجك) بدون فاصل لكان

(زوجك) معطوفاً على فاعل (اسكن) وهو الضمير المستتر ولكن شريكه في عامله، والأمر بالصيغة لا يرفع ظاهراً فلا يعطف على فاعله الظاهر.

وقد ورد في النظم كثيراً العطف على الضمير المتصل بلا فصل كقول عمر بن أبي ربيعة:

**قلت إذ أقبلت وزهر تهادى كنعا ج الفلا تعسفن رملأ**  
 المعنى: قلت حين أقبلت المحبوبة مع النسوة البيض الحسان إنهم يتمايلن ويتبخترن في مشيهن كتمايل وتبختر بقر الصحراء حين ملن عن الطريق المعتادة في المشي ومشين في الرمل.

فقوله: (وزهر) معطوف على الضمير المستتر في (أقبلت).

وكقول جرير يهجو الأخطل:

**ورجا الأخطل من سفاهة رأيه مالم يكن وأب له لينا**  
 فعطف (أب) على الضمير المستتر في (يكن) الذي هو اسمها، من غير فاصل بينهما.

وقد ورد ذلك في النثر قليلاً، حتى سيبويه (مررت برجلٍ سواء والعدم) أي: متساوٍ هو والعدم، فكلمة (سواء) اسم بمعنى المشتق (متساوٍ)، وهي متحمّلة للضمير المرفوع، و(العدم) بالرفع معطوفة على الضمير المستتر في (سواء) بغير فاصل بينهما.

**وإن على ضمير رفع متصلٌ عطفت فاصل بالضمير المنفصلُ**  
**أو فاصل ما وبلا فصل يرذ في النظم فاشياً وضعفه اعتقادُ**  
 المعنى: إذا عطفت على ضمير الرفع المتصل فاصل بين المتعاطفين بضمير رفع منفصل، أو أي فاصل آخر. وعدم الفصل يرد في الشعر كثيراً، ومع كثرته ضعيف لا يقاس عليه.

العطف على باقي الضمائر:

إن العطف على ضمير الرفع المنفصل لا يحتاج إلى فاصل نحو (سعيد ما ذهب إلا هو وخالد).

والعطف على ضمير النصب المنفصل والمتصل لا يحتاج إلى فاصل أيضاً، فمثالي المنفصل قوله: (ما أكرمت إلا إياك وخالد). ومثال المتصل قوله: (زيد أكرمنه ويكراً).

وأما ضمير الجر فلا يعطف عليه عند الجمهور إلا بإعادة حرف الجر ليفصل بين المتعاطفين نحو (سلمت عليك وعلى خالد) ولا يجوز عندهم أن تقول: (سلمت عليك وخالد)، ومثلها قوله: (مررت بك وبزيدي)، ولا يجوز أن تقول: (مررت بك وزيد) دون إعادة الباء. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١] فكلمة الأرض معطوفة على الضمير (ها) المجرور باللام، وقد أعيدت اللام مع المعطوف.

وقد أجاز الكوفيون العطف على ضمير الجر دون إعادة حرف الجر. واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَأَنْقَلُوا اللَّهَ الَّذِي نَسَأَلَنَّ بِهِ، وَالْأَرْحَام﴾ [النساء: ١] فقد قرأ حمزة - وهو من القراء السبعة - بجر (الأرحام) عطفاً على الهاء المجرورة بالباء، وقوله تعالى: ﴿وَكُفُّرُ بِهِ، وَالْمَسْجِدُ الْعَرَام﴾ [البقرة: ٢١٧] فالمسجد معطوف على الضمير المجرور بالباء في قوله (به) بدون إعادة الجار.

ومن النظم قول الشاعر:

فالليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب بما بك والأيام من عجب المعنى: قد شرعت اليوم في شتمنا والنيل منا، إن كنت قد فعلت ذلك

فاذهب فليس ذلك غريباً منك لأنك أهله، وليس عجيباً من هذا الزمان الذي فسد كل من فيه.

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازماً قد جعلا وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنشر الصحيح مثبنا المعنى: جعل عود الخافض مع المعطوف عند الخفض على الضمير المحفوض أمراً لازماً عند النحاة، ولكنه ليس عندي لازماً؛ لأن عدم إعادته مع المعطوف أمر ثابت تحقق في النثر والنظم الواردين عن العرب، أي: هو أمر يؤيده السماع.

**حذف المعطوف عليه للدلالة عليه:**

قد يحذف المعطوف عليه للدلالة عليه كقوله تعالى: «أَفَلَمْ تَكُنْ أَيْمَنِي شَرِيكًا» [الجاثية: ٢١] والتقدير: ألم تأتكم آياتي فلم تكن شرليكم، فحذف المعطوف عليه وهو (ألم تأتكم). ونحوه قوله تعالى: «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا» [غافر: ٨٢] والتقدير: أمكثوا فلم يسيراً في الأرض؟ وقوله: «أَوَلَمْ يَنْفَكِرُوا مَا بِصَاحِبِيهِمْ مِنْ حِنْنَةٍ» [الأعراف: ١٤] والتقدير: أنسوا ولم يتفكروا؟ وقوله: «أَفَنَضَرُبُّ عَنْكُمُ الْذِكْرَ صَفْحًا» [الزخرف: ٥] والتقدير: أنهملكم فنضرب؟ وقوله: «أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ» [سبأ: ٩] والتقدير: أعموا فلم يروا؟ وظاهره أن الفاء عطفت على جملة مقدرة بينها وبين الهمزة. ومنه قول بعضهم: (وبك وأهلاً وسهلاً) جواباً لمن قال له: (مرحباً بك)، والتقدير: ومرحباً بك وأهلاً.

**وحذف متبع بدا هنا استبع**

المعنى: إن حذف المتبع وهو المعطوف عليه إذا بدا وظهر في الكلام في هذا الباب (أو هذا الموضع وهو العطف باللواء والفاء) يكون مباحاً.



## عطف الفعل على الفعل:

إن العطف ليس مختصاً بالأسماء، بل يكون فيها وفي الأفعال نحو (يلهوا الولد ويلعبُ). ويشترط لعطف الفعل على الفعل اتحادهما في الزمان بأن يكون زمنهما معًا ماضياً أو حاضرًا أو مستقبلاً، فلا يعطف ما يفيد الماضي على ما يفيد المستقبل، ولا العكس، تقول: (ترعد السماء وتبرُّق).

وقد يتحد النوعان في الفعلية، كأن يكونا مضارعين أو ماضيين أو أمررين نحو (أكل الولد وشرب) و (يقوم محمد ويقعده) و (اضرب سعيدها واهرب) قوله تعالى: ﴿تَنْجِحُونَ بِهِ بَلَدَةً مَيْتَانَ وَشَقِيقَهُ، مِمَّا حَلَقْنَا أَنْعَمَانَا وَأَنَاسَنَا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٩]، قوله: ﴿فَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَقَوَّلُو يُؤْتِكُمُ الْجُزُّرَكُمْ وَلَا يَسْعَلُكُمْ أَنْوَالَكُم﴾ [محمد: ٣٦] فعطف (تتقوا) على (تؤمنوا)، و(يسألكم) على (يؤتكم) من عطف الشرط على الشرط، والجواب على الجواب.

وقد يختلف نوعاً الفعلين، فيعطى الماضي على المضارع والعكس، فمن عطف الماضي على المضارع قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمٌ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَرْزَدُهُمُ الْتَّارِ﴾ [هود: ٩٨] فـ (أورد) ماض معطوف على المضارع (يقدم) وهو مختلفان نوعاً، لكن زمانهما متعدد لأن مدلولهما مستقبل وهو يوم القيمة. ومن عطف المضارع على الماضي قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَجَعَلَ لَكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠] فعطف ( يجعل ) وهو مضارع على (جعل) وهو ماض لاتحاد زمانيهما في الاستقبال، ومثله قوله: (إن تأتِ أكرمتك وأعطيك ما تريد).

## عطف الفعل على الاسم المشبه له:

يجوز أن يعطف الفعل على الاسم المشبه لل فعل كاسم الفاعل ونحوه، ويجوز العكس أيضًا. فمن الأول قوله تعالى: ﴿فَالْمُغَيْرَاتِ صُبْحًا فَأَثْرَنَ بِهِ نَقْعَدًا﴾ [العاديات: ٤ - ٣] فعطف الفعل الماضي (أثرن) على (المتغيرات) وهو

اسم فاعل يشبه الفعل في المعنى. ومنه قوله: «إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَرِّفَتِ  
وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» [الحديد: ١٨] فعطف الفعل الماضي (أقرضوا) على  
اسم الفاعل (المصدقين)، قوله: «أَوْلَئِرَوْا إِلَى الظَّيْرِ فَوْهُمْ صَنَفَتِ وَيَقْبِضُنَّ»  
[الملك: ١٩] فعطف الفعل المضارع (يقبضن) على اسم الفاعل (صفات).

ومن الثاني قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَتَّ وَالنَّوَى مُخْرِجُ الْحَى مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ  
الْمَيِّتِ مِنَ الْحَى» [الأنعام: ٩٥] فعطف اسم الفاعل (مخرج) على الفعل  
المضارع (يخرج). ومنه قول النابغة الذبياني:

فَالْفِيْتِهِ يَوْمًا يَبِيرُ عَدُوهُ      وَمُجْرِ عَطَاءً يَسْتَخْفُ الْمَعَابِرَا  
الْمَعْنَى: وَجَدَتِهِ يَوْمًا يَهْلِكُ عَدُوهُ وَيَجْرِي الْعَطَاءُ الْجَزِيلُ وَيَرْمِي  
بِالسُّفُنِ الَّتِي يَعْبِرُ فِيهَا.

فعطف اسم الفاعل (مجِّر) على الفعل المضارع (بَير).

.....      وَعَطْفُكَ الْفَعْلُ عَلَى الْفَعْلِ يَصْحُ  
وَاعْطَفُ عَلَى اسْمٍ شَبَهَ فَعْلَ فَعْلًا      وَعَكْسًا اسْتَعْمَلَ تَجْدِه سَهْلًا  
الْمَعْنَى: يَصْحُ عَطْفُكَ الْفَعْلُ عَلَى الْفَعْلِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَعْطَفَ الْفَعْلُ عَلَى  
الْاسْمِ الْمُشَبِّهِ لِلْفَعْلِ كَاسْمِ الْفَاعِلِ وَنَحْوِهِ، وَيَجُوزُ الْعَكْسُ أَيْضًا.

فائدة:

إن هذه المغایرة سببها اختلاف الدلالة وذلك أن دلالة الفعل غير دلالة  
الاسم، فالفعل يدل على الحدوث والتجدد، والاسم يدل على الثبوت كما  
نعلم، فإذا اقتضى المقام الحدث جيء بالفعل، وإذا اقتضى الثبوت جيء  
بالاسم. وجاء بـ (صفات) في قوله: «صَنَفَتِ وَيَقْبِضُنَّ» على صيغة الاسم  
للدلالة على الثبوت، وذلك أن الطير يصف جناحه عند الطيران، وهي  
الحالة الثابتة، وجاء بـ (يقبضن) بصيغة الفعل؛ لأن القبض حالة ليست  
ثابتة. ثم إن القبض حالة حركة وتجدد، والصف حالة ساكنة ثابتة، ف جاء

بالقبض على صيغة الفعل الدالة على الحركة والتجدد، وجاء بـ(صفات) على صيغة الاسم الدالة على الثبوت.

ونحوه قوله تعالى: «يُخْرِجُ الْحَىٰ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىٰ» ف جاءه بقوله: «يُخْرِجُ الْحَىٰ» على صيغة الفعل؛ لأن من أبرز صفات الحي الحركة والتجدد ف جاء بالفعل الدال على الحركة والتجدد، وجاء بـ«وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىٰ» على صيغة الاسم؛ لأن الميت لا حركة فيه ولا تجدد، ف جاء باسم الفاعل الدال على الثبوت. (م).

المتعاطفان:

المتعاطفان يكونان على أقسام:

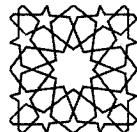
- ١ - عطف الشيء على مغايره: وهو الأصل نحو (رأيت محمداً و خالداً).
- ٢ - عطف الشيء على مرادفة: نحو (هذا كذب وافتراء) و (عملك غبي و ضلال).
- ٣ - عطف العام على الخاص: نحو قوله تعالى: «وَلَقَدْ ءاَتَيْتَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَنَافِي وَالْفُرَءَاءِ وَالْعَظِيمِ» [الحجر: ٨٧] فالقرآن العظيم عام عطف على الخاص وهو السبع المثاني، و نحو ذلك أن تقول: (اشترت رماناً وفاكهه).
- ٤ - عطف الخاص على العام كقوله تعالى: «مَنْ كَانَ عَدُواً لِّلَّهِ وَمَلَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَبَرِيلَ وَمِيكَلَ» [البقرة: ٩٨] فجبريل وميكال خاص عطف على عام، وهو الملائكة، وذلك للاهتمام بما أفرد ذكره.

- ٥ - عطف الشيء على نفسه لزيادة فائدة نحو قوله تعالى: «نَعْبُدُ إِلَهَكُمْ وَإِلَهَنَا ءابَاكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ» [البقرة: ١٢٣] فإله آباءه هو إلهه.

٦ - عطف الصفات بعضها على بعض والموصوف واحد نحو (مررت برجل فقيه وشاعر وكاتب) قوله تعالى : ﴿سَيِّجَ أَسْمَرَكَ الْأَعْلَى ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ ﴿وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَى﴾ ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمُرْعَى﴾ [الأعلى : ١ - ٤].



## النداء



تعريفه:

هو طلب الإقبال بـ (يا) أو إحدى أخواتها .  
والمنادى: هو المطلوب إقباله بحرف نداء ظاهر أو مقدر.

أحرف النداء:

أحرف النداء سبعة وهي:

١ - الهمزة: نحو قول أمرى القيس:

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملني  
المعنى: يا فاطمة دعي بعض دللك ، وإن كنت وظنت نفسك على  
فرaci فاجملني في الهجران.

٢ - يا: نحو قوله تعالى: ﴿يَتَكَادُمُ أَنْتُهُمْ بِإِسْتَأْمِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]. ولم يأت  
في القرآن نداء بغير (يا).

٣- أيها: نحو قول ليلي بنت طريف:

أيا شجر الخبرور ما لك مورقاً كأنك لم تحزن على ابن طريف  
٤- هيا: نحو قول الشاعر:

فقلت هيا ريه ضيف ولا قرى بحرك لا تحرمه تا الليلة الشحما  
٥، ٦ - آ، أي.

و(أي والهمزة) للمنادى القريب ولا يكونان للبعيد، لأن البعيد يحتاج



إلى مد صوت لندايه، وأي) والهمزة ليس فيهما مد صوت، بخلاف (يا) وأخواتها ، فإن مد صوت الألف فيها يساعدها على نداء البعيد. وقد ينادي القريب بما هو للبعيد كقولك : (يا أخي) مع أنه قريب منك. قال تعالى : ﴿ قَاتُلُوا يَكَانَا مَا لَكُمْ لَا تَأْمِنُّا عَلَى يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ١٢] ، وقال : ﴿ يَصْرِحُ السِّجْنُ ﴾ [يوسف: ٣٩].

و(وا) للنسبة وهي التي ينادي بها المندوب المتفجع عليه أو المتوجع منه نحو (وا كبدي ، وا حسرتي) قوله المتنبي :

وا حرّ قلباًه ممن قلب شبُّم

المعنى : وا حرّ قلبي وحرقتاه حبّاً وهياماً بمن قلبه بارد لا يحفل بي ولا يُقبل عليّ.

وتتعين (يا) في نداء اسم الله تعالى ، فلا ينادي بغيرها ، وفي الاستغاثة فلا يستغاث بغيرها. وتتعين هي (وا) في النسبة فلا يندب بغيرهما ، إلا أن (وا) - في النسبة - أكثر استعمالاً منها ، لأن (يا) تستعمل للنسبة إذا أمن الالتباس بالنداء الحقيقي كقول العاصي يوم القيمة : ﴿ يَحْسَرُونَ عَلَى مَا فَرَّطُتُ فِي جَنَّبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦] ، قوله جرير يندب عمر بن عبد العزيز :

وَقَمَتْ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَراً  
حَمَّلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرْتَ لَهُ  
فَقُولَهُ (يَا عُمَراً) أَسْلُوبٌ نَدْبٌ وَلَيْسَ نَدَاءً؛ لَأَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ  
عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

وللمنادى الناء أو كالناء يا وأي وأكذا أياثم هيا  
المعنى : تستعمل أحرف النداء (يا ، أي ، آ ، أيها) للمنادى البعيد ،  
أو من في حكمه كالنائم والساهي .  
والهمز للداني ووا لمن ندب  
أو يا ، وغير (وا) لدى اللبس اجتنب

المعنى: تستعمل الهمزة لنداء القريب، و(وا) للمندوب، وكذلك الياء.  
ويجترب عند اللبس استعمال حرف ندبة غير (وا).

### حذف حرف النداء:

لا يجوز حذف حرف النداء مع المندوب نحو (وا ممدداه) ولا مع المستغاث نحو (يا لَمْحَمِلِي) ولا مع الضمير نحو (يا إياك قد كفيتك).

ويجوز حذف حرف النداء مع غير ما ذكرنا آنفًا نحو قوله تعالى:  
**﴿يُوْسُفُ أَغْرِضَ عَنْ هَذَا﴾** [يوسف: ٢٩]، وقوله: **﴿أَعْمَلْنَا إَلَّا دَأْوَدَ شَكْرًا﴾** [سبأ: ١٣].

ويلزم ذكر حرف النداء مع (الله)، ومع اسم الجنس سواء كان نكرة مقصودة أم غير مقصودة، واسم الإشارة، فإذا ناديت (الله) قلت: يا الله، وكذا اسم الجنس واسم الإشارة نحو (يا رجل) و(يا هذا) وليس لك أن تمحض حرف النداء.

ويقل حذف حرف النداء إذا كان المنادى اسم إشارة نحو قول من قال: (هذا، استمع لقول الناصح ولو أغضبتك قوله)، وقول ذي الرمة:  
**إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةُ وَغَرَامُ أَيِّ: يَا هَذَا.**

كما يقل حذف حرف النداء مع اسم الجنس كقولهم: أطرق كرا، وافتدى مخنوقي، وأصبح ليل. أي: يا كروان، يا مخنوقي، يا ليل.

أما المثال الأول فتمامه (أطرق كرا إن النعام في القرى) وهو مثل لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه، أي: طأطئ يا كروان رأسك، وأخفض عنقك للصيد فإن ما هو أكبر منك وأطول عنقًا وهي النعام قد صيدت وحملت من البدو إلى القرى.

وأما المثال الثاني فهو مثل يضرب لكل مضطرب وقع في شدة وهو يدخل بافتائه نفسه بماله.

وأما المثال الثالث فهو مثل يضرب عند إظهار الكراهة من الشيء، أي صرّ صبحة يا ليل.

وغير مندوب ومضرمر وما جا مستغاثاً قد يعرّى فاعلما  
وذاك في اسم الجنس والمشار له قل، ومن يمنعه فانصر عاذله  
المعنى: قد يُعرّى ويجرّد من حرف النداء غيرُ المندوب والمضرمر  
والمستغاث.

وتحذف حرف النداء مع اسم الإشارة واسم الجنس قليل، ومن يمنعه من النهاة فانصر وأيد من يلومه، إذ لا حجة له في المنع لورود السماع به.

#### فائدة:

يبدو أن للحذف أغراضًا وخصوصًا في الكلام الفني ومن ذلك :

١ - الحذف للعجلة والإسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة نحو قولك: (خالد احضر) وقولك: (أحمد أحمد انتبه).

٢ - قد يكون الحذف للإيجاز وذلك لأن المقام قد يكون مقام إيجاز واختصار لا مقام تبسيط وإطالة، وذلك نحو قوله تعالى في سورة الأعراف: «**فَقَالَ أَبْنَ أَمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي**» [الأعراف: ١٥٠] فحذف حرف النداء (يا) من المنادي **«أَبْنَ أَمَّ»**.

في حين قال في سورة طه: «**فَقَالَ يَبْنُوْمَ لَا تَأْخُذْ بِلِحَيَّتِي وَلَا بِرَأْمِي**» [طه: ٩٤]

والسبب - والله أعلم - أن السياق في سورة الأعراف سياق إيجاز واختصار، بخلاف آيات طه، وإليك كلاً من السياقين :

قال تعالى في سورة الأعراف: «وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ، غَضِبَنَ أَسْفًا قَالَ يَسَّمَا حَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخْذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ قَالَ أَبْنَ أَمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَسْتَضْعُفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْتِمْ بِكَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّي أَغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ»

[الأعراف: ١٥٠ - ١٥١].

وقال في سورة طه: «فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ، غَضِبَنَ أَسْفًا قَالَ يَقْوَمُ اللَّمْ يَعْدُكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا أَفْطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَجْلِيَ عَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمُ مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا جَهَنَّمَ أَوْرَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَثَرَكَ الْقَى السَّامِرِيَّةِ» [طه: ٨٦ - ٨٧].

ثم ذكر موقف هرون: «وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَرُونُ مِنْ قَبْلٍ يَقْوَمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِيَهُ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَلَيَعُوْنَى وَلَطِيعُوْمَا أَمْرِي» [طه: ٩٠]. ثم توجه باللوم إلى هرون: «قَالَ يَهُرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتُمُ صَلَوًا ﴿١٧﴾ أَلَا تَتَبَعَّنَ أَفْصَحَيَتَ أَمْرِي» [طه: ٩٢ - ٩٣]، فأجابه هرون: «قَالَ يَبْنُؤُمَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَقْتَ بَيْنَ إِسْرَئِيلَ وَلَمْ تَرْفَقْ قَوْلِي» [طه: ٩٤] ويستمر الكلام.

فالكلام في سورة الأعراف كان مختصرًا موجزًا، وكان الموقف موقف عجلة وإسراع ولا نقول موقف تسرع، فقد جاء موسى غضبانًّا سفلاً وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه من دون سؤال أو استفهام، فحذف (يا) النداء تمشياً مع هذا الحذف والاختصار.

وأما في سورة طه فالسياق سياق إطالة وسؤال وأخذ ورد ولوم، فجاء بـ (يا)، وكأن هرون في الآية الأولى أراد الإسراع في تبيين الأمر لموسى، إذ لا مجال للإطالة وقد أخذ موسى برأسه يجره إليه، فحذف (يا)، حتى أن القرآن لم يذكر هنا قول هرون «يَبْنُؤُمَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي» تمشياً مع

الإيجاز في الكلام وهو المناسب لموقف العجلة التي اتسم بها السياق. وأما في آيات طه فالسياق سياق إطالة وتبسط في الكلام، فقد جاء موسى غضباناً أسفًا وسأل قومه موبخًا لهم على فعلتهم قائلاً: ﴿يَقُولُ اللَّهُ يَعْدُكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا...﴾.

فأجابوه قائلين: ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكُنَا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدْ فَتَاهَا...﴾.

ثم ذكر موقف هارون منهم فقال: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَرُونُ مِنْ قَبْلِ يَقُولُونَ إِنَّمَا فَتَشْتُمُ بِهِ...﴾.

وجواب قومه له: ﴿قَالُوا نَتَبَرَّحُ عَلَيْهِ عَذَّابَنِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُؤْسَى﴾ [طه: ٩١]. ثم توجه بالسؤال واللوم إلى هرون: ﴿قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذ رَأَيْتَهُمْ ضَلَّوْا أَلَا تَتَبَعَّنُ...﴾ فأجابه هرون موضحاً له الأمر: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي...﴾ فجاء بـ (يا) متودداً محاولاً كسر حدة غضبه.

فحذف (يا) من آية الأعراف هو المناسب لسياق الإيجاز والعجلة، وذكرها في سورة طه هو المناسب لسياق التبسيط في الكلام والإيضاح والتبيين.

ومن الحذف للاختصار قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَغْرِضَ عَنْ هَذَا وَأَسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ [يوسف: ٢٩] فقد أرادوا ستر المسألة والكف عن الخوض فيها فقالوا ذلك بأخص طريق، حتى أنهم لم يذكروا حرف النداء، فحذف حرف النداء تمشياً مع هذا الاختصار والتستر.

٣ - قد يكون ذكر (يا) للزيادة في التنبيه وللزيادة في التفريع وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّكُمْ جَمِيعًا أَلَّا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْقُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلَّةَ السَّاعَةِ شَفَعٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١]، وقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلُ

فَاسْتَمِعُوا لِهِ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ أَجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَإِنْ يَسْلُطُوهُمُ الْذُبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَقْدُوْهُ مِنْهُ ضَعْفُ الْأَطَالِبِ وَالْمَطْلُوبُ» [الحج: ٧٣]، قوله: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرِبِّكَ الْكَبِيرِ» [الانفطار: ٦]. بخلاف قوله تعالى: «إِنْ يَسْأَأْ يَدْهَبْ كُمْ أَيْهَا النَّاسُ وَيَأْتِي بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا» [النساء: ١٢٣].

ففي الآيات الأولى من الزيادة في التنبية ومد الصوت للإسماع ما ليس في الأخيرة، وهذا واضح.

٤ - قد يكون الحذف لقرب المنادي من المنادي، سواء كان القرب حقيقةً مادياً أم معنوياً، فكان المنادي لقربه لا يحتاج إلى واسطة لندائه ولو كان حرف نداء، كان يقول لمن تناديه وهو قريب منه: (خالد أتدري ماذا حلّ بفلان؟)، ونحو قوله تعالى: «وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَرَبِّكُنَّا، عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ» [هود: ٧٣]، قوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» [الأحزاب: ٣٣]، قوله: «أَعْمَلُوا إِلَّا دَاؤُدُّ شَكْرًا» [سبأ: ١٣] فهذا للقرب المعنوي، بخلاف قوله تعالى: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُعَاجِلُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ» [آل عمران: ٦٥]. (م).

أقسام المنادي وأحكامه:

المنادي خمسة أقسام:

- المفرد المعرفة:

ويشمل قسمين:

القسم الأول: العلم المفرد: والمراد بالمفرد هنا ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف، فيشمل المفرد الحقيقي بنوعيه المذكر والمؤنث، ويدخل فيه المثنى والجمع نحو يا محمد، ويَا محمداً، ويَا محمدون، ويَا فاطمة، ويَا فاطمتان، ويَا فاطمات.

القسم الثاني: النكارة المقصودة: وهي كل اسم نكرة وقع بعد حرف من أحرف النداء وقصد تعينه، وبذلك يصير معرفة لدلالته حينئذ على معينٍ نحو (يا رجل). يا رجال. يا رجال. فكلمة (رجل) مثلاً نكرة وقد عُرِّفَ بالنداء.

حكم المفرد المعرفة: حكمه البناء على ما يرفع به لو كان معرّباً، ويكون في محل نصب. فيبني على الضمة الظاهرة أو المقدرة إذا كان يرفع بالضمة، وذلك في المفرد الحقيقي نحو (يا عليٌّ، يا موسى، يا فتى)، وجمع التكسير نحو (يا أفاليلُ)، وجمع المؤنث السالم نحو (يا فاطماتُ، يا طالباتُ). فـ(علي) في المثال الأول منادي مبني على الضم في محل نصب، و(موسى) في المثال الثاني منادي مبني على الضمة المقدرة للتغدر في محل نصب. ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿يَمْرِئُمْ أَقْتُلُ لِيَكُ﴾ [آل عمران: ٤٣]، وقوله: ﴿يَنْوُحُ أَهِيْطُ إِسْلَمُ﴾ [هود: ٤٨]، وقوله: ﴿يَبْخَيْ خُدُّ الْكِتَابَ بِهُوَ﴾ [مريم: ١٢].

وبيني على الألف في المثنى نحو (يا رجالان، يا محمدان). فـ(رجالان) منادي مبني على الألف في محل نصب.

وبيني على الواو في جمع المذكر السالم نحو (يا مسلمون، يا محمدون). فـ(مسلمون) منادي مبني على الواو في محل نصب.

وابن المعرف المنادي المفرداً على الذي في رفعه قد عهدا المعنى: ابن المنادي المفرد المعرفة على ما كان يرفع به قبل النداء.

القسم الثالث: النكارة غير المقصودة: وهي الباقي على إبهامها وشيوخها كما كانت قبل النداء ولا تدل معه على فرد معين مقصود بالنداء نحو قول الواقع على المنبر: (يا غافلاً تنبأ) و(يا عاقلاً تذكّر الآخرة)

وقول الأعمى: (يا ماراً خذ بيدي) ولا يقصد به واحداً بعينه. قال عبد  
بغوث بن وقاص العارثي:

أيا راكبَا إِمَّا عرَضْتَ فَبَلَغْنَ  
نَدَامَاهُ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لَا تَلَاقِي  
الْمَعْنَى: يَا رَاكِبًا إِنْ أَتَيْتَ الْيَمَنَ فَبَلَغْنَ أَصْحَابِيَ الْمَنَادِمِينَ مِنْ أَهْلِ  
نَجْرَانَ أَنْ لَا اجْتِمَاعَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ بَعْدَ أَسْرِي وَتَيقْنِي أَنِّي سَأُقْتَلَ.  
فَالْفَرْقُ بَيْنَ النَّكْرَةِ الْمَقْصُودَةِ وَغَيْرِ الْمَقْصُودَةِ أَنَّ الْمَنَادِيَ فِي الْأُولِ  
مُعَيْنٌ، وَفِي الثَّانِيَةِ غَيْرُ مُعَيْنٍ.

ويتبين لنا مما سبق أنَّ المَنَادِيَ النَّكْرَةَ غيرَ المَقْصُودَةِ منصوبَة دائِمًا.

القسم الرابع: المَنَادِيَ المضَافُ: ويكون المَنَادِيَ مضَافًا إلى ما بعده  
نحو (يَا عَبْدَ اللهِ)، و(يَا بَائِعَ الصَّحْفِ)، وقوله تَعَالَى: ﴿يَصَدِّحُ عَلَى السِّجْنِ﴾  
(يوسف: ٣٩)، وقوله: ﴿يَتَأَبَّلُ أَنَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا دُؤُبِّنَا﴾ [يوسف: ٩٧]، وقوله:  
﴿فَأَعْتَرُوا يَتَأْلِي الْأَبْصَرِ﴾ [الْحَسْرَ: ٢]، وقوله: ﴿يَنَّا الْفَرَّيْنِ﴾ [الْكَهْفَ: ٨٦]

. [٩٤]

حكم المضَافُ: النصب بالفتحة أو ما ينوب عنها لأنَّه مَعْربٌ.  
فـ (عبد) منادٍ منصوب بالفتحة وهو ماضٌ، و(الله) ماضٌ إلىه.  
و(صاحبٍ) منادٍ منصوب بالياء لأنَّه مثنى، و(أبا) منادٍ منصوب  
بـ الْأَلْفَ لأنَّه من الأسماء الخمسة، وهو ماضٌ، و(نا) ماضٌ إلىه. و(أولي)  
منادٍ منصوب بالياء لأنَّه ملحق بجمع المذكور السالِم . . . وهكذا.

القسم الخامس: الشبيه بالمضَافُ: هو ما اتصل به شيءٌ يتمم معناه  
بعملٍ أو عطفٍ قبل النداء، كما يتصل المضَافُ بالمضَافِ إليه.

والعمل إما برفع أو نصب أو جر بالحرف. فالرفع نحو (يَا حسَنًا  
وَجْهُهُ وَ (يَا مَضْرُوبًا أَخْوَهُ)، والنصب نحو (يَا مَهِينًا صَاحِبَهُ)، والجر نحو  
(يَا مَارًا بِخَالِدٍ) و (يَا رَؤوفًا بِالْعَبَادِ).

والعطف قبل النداء نحو (ثلاثة وثلاثين) فيمن سميت بذلك قبل النداء، وذلك نحو أن تضع أرقاماً للأفراد فتناديهم بأرقامهم: يا خمسة، يا ستة، يا سبعة عشر، يا ثلاثة وثلاثين.

حكم الشبيه بالمضاف: النصب بالفتحة أو ما ينوب عنها لأنه معرب.

**والمفرد المنكور والمضافا** **وشبهه انصب عادماً خلافاً**  
المعنى: انصب المفرد المنكور (نكرة غير مقصودة) والمضاف وشبه المضاف بلا خلاف بين النحوة.

حكم المنادي المبني قبل النداء :

إذا كان المنادي مبنياً قبل ندائـه قـدـرـ - بـعـدـ النـدـاءـ - بـنـاؤـهـ عـلـىـ الضـمـ نحوـ ياـ سـيـبـوـيـهـ،ـ ياـ حـذـامـ،ـ يـاـ خـبـاـثـ،ـ يـاـ هـذـاـ،ـ يـاـ هـؤـلـاءــ.ـ فـ (هـذـاـ)ـ منـادـيـ مـبـنيـ عـلـىـ الضـمـ المـقـدـرـ فـيـ آخـرـهـ مـنـ ظـهـورـهـ اشـتـغالـ الـمـحـلـ بـسـكـونـ الأـصـلـ وـهـوـ الـأـلـفـ.ـ وـ(ـسـيـبـوـيـهـ)ـ:ـ منـادـيـ مـبـنيـ عـلـىـ الضـمـ المـقـدـرـ فـيـ آخـرـهـ مـنـ ظـهـورـهـ اشـتـغالـ الـمـحـلـ بـحـرـكـةـ الـبـنـاءـ الـأـصـلـيـ...ـ وـهـكـذـاـ الـبـاقـيـ.

ويظهر أثر ذلك في تابعه، إذ يتبع بالرفع مراعاة للضم المقدر فيه، وبالنصب مراعاة للمحل نحو (يا هذا المجتهد، والمجتهد) بالرفع والنصب، ونحوه (يا سيبويه العالم، والعالم) برفع العالم مراعاة للضم المقدر ونصبه مراعاة لمحل المتبع، وكذلك (يا حذام الفاضلة، والفضالة)، كما تفعل في تابع ما تجدد بناؤه نحو: (يا زيد الظريف، والظريف).

**وانـوـ انـضـمـاـمـ مـاـ بـنـواـ قـبـلـ النـداـ** **وـلـيـجـرـ مـجـرـ ذـيـ بـنـاءـ جـدـداـ**  
المعنى: إذا كان الاسم المنادي مبنياً قبل النداء قدر بعد النداء بناؤه على الضم نحو (يا هذا) ويجري مجرى ما تجدد بناؤه بالنداء.

## تنوين الضرورة:

المنادى المستحق البناء على الضم إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه جاز تنوينه مضموماً أو منصوباً. ويكون في الحالة الأولى مبنياً وفي الثانية معرباً منصوباً كالعلم المضاف، فمن الأول قول الأحوص الأننصاري:

سلام الله يا مطرٌ عليها      وليس عليك يا مطرُ السلام  
فقد نون الشاعر المنادى الأول للضرورة، وأبقى الضم اكتفاء بما تدعو إليه الضرورة.

ومن الثاني قول المهلل بن ربيعة:

ضربت صدرها إلىّ وقالت      يا عدياً لقد وقتك الأواقي  
المعنى: ضربت المرأة صدرها متعجبة من نجاتي مع كل ما تعرضت له من الحرب والأسر ومفارقة الأهل وقالت لي: يا عدياً لقد حفظتك الحافظ.

فقد نصب الشاعر المنادى (عدياً) ونونه للضرورة، مع أنه علم مفرد.  
واضمم أو انصب ما اضطراراً نونا      مما له استحقاق ضم بُيننا  
المعنى: اضمم أو انصب ما نون اضطراراً من كل ما يستحق البناء على الضم.

العلم المنادى الموصوف بـ (ابن) أو (ابنة):

إذا كان المنادى علماً مفرداً موصوفاً بابن، ولا فاصل بينهما، والابن مضاف إلى علم، جاز في المنادى وجهان:

- ١ - البناء على الضم: نحو (يا خليلُ بنَ سعيدِ انتبه) فيجوز في المنادى (خليل) البناء على الضم على الأصل؛ لأنه علم مفرد، و(ابن) صفة منصوبة باعتبار محل المنادى الموصوف لا لفظه.
- ٢ - البناء على الفتح إتباعاً لفتحة (ابن) فتقول: (يا خليلَ بنَ سعيدِ)،

وهو أولى عند البصريين. وإعراب (خليل) منادي مبني على الفتح في محل نصب. و(ابن) صفة منصوبة بالفتحة.

ولا بد أن تكون البنوة حقيقة. ويجب أن تمحى ألف (ابن) والحالة هذه خطأ.

ونحو زيد ضم وافتخر من نحو (أزيد بن سعيد لا تهن)  
المعنى : إذا كان المنادي علماً مفرداً موصوفاً بابن مضافاً إلى علم ولم يفصل بين المنادي وبين (ابن) جاز لك في المنادي وجهان : البناء على الضم نحو (يا زيد بن سعيد)، والفتح إتباعاً نحو (يا زيد بن سعيد).

والوصف بابنة كالوصف بابن نحو (يا هند ابنة خالد، يا هند ابنة خالد).

أما الوصف بالبنت فلا يغير بناء المفرد العلم، فلا يجوز معها إلا البناء على الضم نحو (يا هند بنت خالد).

وإذا لم يقع (ابن) بعد علم، أو لم يقع بعده علم، أي لم يكن بين علمين، وجب ضم المنادي وامتنع فتحه. فمثال الأول (يا غلام ابن محمد)، ويا سعيد الظريف ابن علي، ومثال الثاني (يا زيد ابن أخينا) فيجب البناء على الضم وإثبات ألف (ابن).

والضم - إن لم يل الابن علم - أو يلي الابن علم - قد حتما المعنى : يجب البناء على الضم إذا لم يقع (ابن) بعد علم، أو لم يقع علم بعد الابن.

نداء ما فيه (آل) :

لا يجوز الجمع بين حرف النداء و(آل)، فلا يقال : (يا الرجل) أو (يا الوالد). وهناك بعض الحالات ينادي فيها ما هو مبدوء بـ (آل) منها :

١ - نداء لفظ الجلالة، وتكون الهمزة فيها همزة قطع فتقول: يا الله.  
والأكثر معه حذف حرف النداء والتعويض منه بميم مشددة مفتوحة فيقال  
(اللهُمَّ) كقوله تعالى: «**قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**» [الزمر: ٤٦]. وعند  
الإعراب نقول: (اللهُمَّ) لفظ الجلالة منادٍ بحرف نداء محذوف مبني على  
الضم في محل نصب، والميم المشددة المفتوحة عوض عن حرف النداء.  
وأما (فاطر) فهو منادي ثان حذف منه حرف النداء منصوب. وهناك من  
أجاز أن يكون نعتاً للفظ الجلالة.

وشذ الجمع بين الميم وحرف النداء كقول أمية بن أبي الصلت:  
**إِنِّي إِذَا مَا حَدَثَ أَلْمَّا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ**  
المعنى: إنني كلما نزلت بي حادثة وأصابني مكروره ألجأ إلى الله تعالى  
في كشف ما ينزل بي.

فائدة:

قد تخرج (اللهُمَّ) عن النداء فيستعمل في وجهين آخرين:  
أحدهما: أن يذكرها المجيب تمكيناً للجواب في نفس السامع، يقول  
لك قائل: (أزيد قائم؟) فتجيب: (اللهُمَّ نعم)، أو (اللهُمَّ لا).  
الثاني: أن تستعمل دليلاً على الندرة وقلة وقوع المذكور كقولك: (أنا  
لا أزورك اللهُمَّ إِلَّا أَنْ تدعُونِي) ألا ترى أن وقوع الزيارة مقرونة بتقدم  
الدعاء قليل؟

والظاهر في هذا ونحوه أن أصله نداء ثم انمحى عنه معنى النداء،  
وذلك أن قولك لمن قال لك: (أزيد قائم؟): (اللهُمَّ نعم) هو إشهاد الله  
على جوابك، فكأنك قلت: يا الله اشهد على ما أقول. وهذا الإشهاد  
تمكين للجواب في نفس السامع، وكذلك ما بعده وهو كونها دليلاً على  
الندرة نحو قولك: (أنا لا أزورك اللهُمَّ إِلَّا أَنْ تزورنِي) فهذا إشهاد الله على

قولك كالأولى ، وأما الندراة فهي مفهومة من العبارة ولو لم تذكر (اللهم) ، والمعنى على النداء ، ويدلّك على ذلك أننا في الدرجة نستعمل (يا رب) في نحو هذا فقول مثلاً : (أنا لا أذهب إليه يا رب إلا إذا جاء واعتذر إليّ) وهذا نداء كما ترى ، غير أنه انمحى منه الإحساس بالنداء في التعبير . (م) .

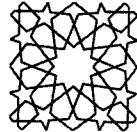


٢ - ما سمي به من الجمل المحكية ، وهو العلم المنقول من جملة اسمية مبدوءة بـ (أـلـ)، فتقول فيمن اسمه (الرجل منطلق) : (يا الرجل منطلق) فـ (يا) حرف نداء ، وـ (الرجل منطلق) منادي مبني على الضم المقدر منع من ظهورها حركة الحكاية في محل نصب .  
وإذا ناديت علمًا مقترباً بـ (أـلـ) حذفتها وجوبًا ، فتقول في نداء العباس والفضل : يا عباس ، يا فضل .

وباضطرار خص جمع يا وأـلـ      إلا مع الله ومحكي الجمل  
وـالأـكـثـرـ اللـهـمـ بـالـتـعـوـيـضـ      وـشـذـ يا اللـهـمـ فـي قـرـيـضـ  
المعنى : إن الجمع بين حرف النداء (أـلـ) مخصوص بضرورة الشعر ،  
ـإـلـاـ معـ لـفـظـ الـجـلـالـةـ (ـالـهـ)ـ وـالـجـمـلـ الـمـحـكـيـ فإـنـهـ يـجـوزـ الـجـمـعـ بـيـنـهـمــاـ .  
ـوـالأـكـثـرـ فـيـ نـدـاءـ اـسـمـ اللهـ تـعـالـىـ (ـالـهـمـ)ـ بـمـيمـ مشـدـدـةـ عـوـضـاـ عنـ حـرـفـ  
ـالـنـدـاءـ . وـشـذـ الـجـمـعـ بـيـنـ الـمـيمـ وـحـرـفـ النـدـاءـ فـيـ الشـعـرـ .



## تابع المنادى



ذكرنا فيما سبق أن المنادى لا يخلو من حالتين:

الأولى: أن يكون مبنياً.

والثانية: أن يكون منصوباً.

أما الحالة الأولى ففيها التفصيل الآتي:

١ - إذا كان المنادى مبنياً وجاء تابعه مضافاً مجرداً من (أل)، وهو نعت أو توكييد أو عطف بيان، وجب نصبه مراعاة لم محل المنادى، ولا يجوز بناؤه مراعاة للفظه، فمثالي النعت قوله: (يا سعيد صاحب خالد)، ومثال التوكيد (يا تميم كلّهم، أو كلّكم)، ومثال عطف البيان (يا صالح أبا عبد الله).

٢ - إذا كان المنادى مبنياً وجاء تابعه مضافاً مقترباً بـ (أل)، أو كان مفرداً، أي غير مضاف، جاز فيه الرفع مراعاة للفظ المنادى، والنصب مراعاة لمحله، فمثالي التابع المقترب بـ (أل) قوله: (يا زيد الكاتبُ الدرس، والكاتبُ الدرس) برفع الكاتب ونصبه، ومثال التابع المفرد قوله: (يا زيدُ الظريفُ والظريفَ) برفع الظريف ونصبه.

وحكم عطف البيان والتوكيد كحكم الصفة، فمثالي عطف البيان قوله: (يا رجلُ زيدٍ، أو زيداً) بالرفع والنصب. ومثال التوكيد قوله: (يا تميم أجمعون، أو أجمعين).

ويدخل في هذا الحكم عطف النسق المقترب بـ (أل)، إذ يجوز فيه

أيضاً الرفع مراعاة للفظ المنادي، والنصب مراعاة لمحله نحو (يا خالدُ والطالبُ، والطالبَ) برفع (الطالب) ونصبه. والمختار عند الخليل وسيبوه ومن تبعهما الرفع مراعاة للفظ، وهو اختيار المصنف، ولهذا قال: (ورفع ينتقي) أي: يختار. وقد ورد النصب في قوله تعالى: **﴿وَيَجْعَلُ أَوْيَ مَعْهُ وَالظَّيرَ﴾** [سبا: ١٠]، فقد قرأ السبعة بالنصب عطفاً على محل (الجبال). وأما فرائدة الرفع عطفاً على لفظ (الجبال) فهي شاذة.

\* \* \*

٣ - وإذا كان المنادي مبنياً، وكان التابع عطف نسق غير مقترب بـ (أـلـ)، أو كان بدلاً فحكمه حكم المنادي المستقل، فيبني على الضم إذا كان مفرداً، فمثـالـ ما كان التابع عطف نـسـقـ غيرـ مـقـتـرـ بـ (أـلـ) قولـكـ: (يـاـ رـجـلـ زـيـدـ)، ومثـالـ ما كان التابع بدلاً قولـكـ: (يـاـ رـجـلـ خـالـدـ)، كما لو قلتـ: (يـاـ زـيـدـ وـيـاـ خـالـدـ).

وينصب إذا كان مضافاً، فمثـالـ العـطـفـ (يـاـ خـالـدـ وـصـاحـبـ الدـارـ)، ومثـالـ الـبـدـلـ (يـاـ شـابـ شـابـ إـلـسـلـامـ)، كما لو قلتـ: (يـاـ صـاحـبـ الدـارـ) و (يـاـ شـابـ إـلـسـلـامـ).

**تابع ذي الضم المضاف دون أـلـ      أـلـزـمـهـ نـصـبـاـ كـأـزـيـدـ ذـاـ حـيـلـ**  
 المعنى: إن تابع المنادي المبني على الضم - إذا كان مضافاً مجرداً من (أـلـ) - يلتزم النصب نحو (أـزـيـدـ ذـاـ حـيـلـ). فالمنادي (زيد) مبني على الضم، وتابعه هو (ذا) نـعـتـ منـصـوـبـ بـالـأـلـفـ وـهـوـ مـضـافـ، وـ(ـحـيـلـ) مضاف إليه.

**ومـاـ سـوـاهـ اـرـفـعـ أـوـ اـنـصـبـ وـاجـعـلـاـ      كـمـسـتـقـلـ نـسـقـاـ وـبـدـلاـ**  
 المعنى: ما سـوـىـ المـضـافـ المـذـكـورـ، وـهـوـ المـضـافـ الـمـصـاحـبـ لـ (أـلـ) وـالـمـفـرـدـ، يـجـوزـ رـفـعـهـ وـنـصـبـهـ. فـمـثـالـ المـضـافـ الـمـصـاحـبـ لـ (أـلـ)

قولك: (يا زيدُ الكاتبُ الدرس، والكاتبَ الدرس) برفع الكاتب ونصبه، ومثال المفرد قوله: (يا زيدُ الظريفُ والظريفَ) برفع الظريف ونصبه.

وأما عطف النسق والبدل ففي حكم المنادى المستقل، فيجب ضمه إن كان مفرداً نحو (يا رجلُ زيدُ) و(يا رجلُ زيدُ). كما يجب الضم لو قلت: (يا زيدُ). ويجب نصبه إن كان مضافاً نحو (يا زيدُ أبا عبد الله) و(يا زيدُ وأبا عبد الله) كما يجب نصبه لو قلت: (يا أبا عبد الله).

وإن يكن مصحوب (أل) ما نسقاً ففيه وجهان ورفع ينتقى المعنى: إذا كان المقترب بـ (أل) عطف نسق جاز وجهان: الرفع والنصب، ويختار الرفع نحو (يا خالدُ والطالبُ، والطالبَ) والمختار الرفع.



وإذا كان المنادى منصوباً، وتابعه مضافاً، وهو نعت أو عطف بيان أو توكييد وجب نصب التابع مراعاة للفظ المتبوع، فمثلاً ما كان تابعه نعتاً قوله: (يا عبد الله صاحبَ خالدٍ)، ومثلاً ما كان عطف بيان (يا عبد الله أبا صالح)، ومثلاً ما كان توكييداً (يا علماء الإسلام كُلّكم قوموا بواجبكم).

وإذا كان المنادى منصوباً، والتابع بدلاً أو عطف نسق مجرداً من (أل)، وكان هذا التابع مفرداً وجب رفعه عند أكثر النحاة نحو (يا عبد الله وخالدُ ) و (يا أبا صالح خالدُ ) بضم خالد فيهما.

وهناك من رجح النصب باعتبار أن المعطوف على المنصوب منصوب فقالوا: (يا عبد الله وخالدًا) و (يا أبا صالح خالدًا). ويبعدون لي جواز الوجهين.

نداء ما فيه (أي) :

يتوصل إلى نداء المعرف بـ (أي) بـ (أي) للذكر، وـ (أية) للمؤنث، ويؤتى بالمنادي مرفوعاً فيقال: (يا أيها الرجل)، وقال تعالى: «**بِيَأْيَهَا إِلَيْسَنَ مَا غَرَّكَ بِرِبِّكَ الْكَبِيرِ**» [الانفطار: ٦]، وقال: «**بِيَأْيَهَا أَنفُسُ الظَّمِينَةِ**» [الحجر: ٢٧] فالرجل في الحقيقة هو المنادي وليس (أيّاً)، وكذلك ما بعده، وإنما جيء بـ (أي) توصلاً لنداء ما فيه (أي).

فـ (أيّ، وأية) مبنيان على الضم في محل نصب؛ لأن كلاًًاً منهما منادي نكرة مقصودة، وـ (ها) حرف تنبية، والرجل: نعت لأي مرفوع بالضمة. وكذا الإنسان والنفس.

ويجب رفعه عند الجمهور لأنّه هو المقصود بالنداء.

وهناك من يرى أن (الرجل) عطف بيان.

ولا توصف (أي) إلا باسم جنس محلّي بـ (أي) كما مثلنا، أو باسم إشارة، [ولا يوصف اسم الإشارة إلا بما فيه (أي) نحو (يا أيهذا الطالبُ أقبل)] فـ (أي) منادي، وـ (ها) للتتبّيه، وـ (ذا) اسم إشارة صفة في محل رفع، (الطالب) صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان، أو بموصول محلّي بـ (أي) نحو قوله تعالى: «**بِيَأْيَهَا الَّذِي تُرِلَّ عَلَيْهِ الْذِكْرُ إِنَّكَ لِمَجْنُونٌ**» [الحجر: ٦]، فـ (الذي) نعت (أي).

وأيها مصحوب أى بعد صفة يلزم بالرفع لدى ذي المعرفة وأيّهذا أيها الذي ورد ووصف أي بسوى هذا يرد المعنى: ما كان نعتاً مبدواً بـ (أي) بعد الكلمة (أيها) يلزم بالرفع عند أصحاب العلم والمعرفة نحو (يا أيها الرجل) فـ (الرجل) صفة لأي ويجب رفعه.

وورد عن العرب (أيّهذا) (أيها الذي فعل كذا) ولا توصف (أي) إلا باسم إشارة وبموصول محلّي بـ (أي).



فائدة:

ذهب بعض النحاة إلى أن معنى المنادى المعرف بـ (أَلْ) والنكرة المقصودة واحد لأنهما معرفة، فقولك: (يا رجل) كقولك: (يا أيها الرجل). والحقيقة أنه ليس معناهما واحداً، فإن المنادى في قولك: (يا رجل) نكرة في الأصل فقصدته بندائك له، وأما المعرف بـ (أَلْ) فهو معرفة قبل قصده بالنداء. فـ (أَلْ) هذه قد تكون (أَلْ) الجنسية أو العهدية.

فثمة فرق بين قولك: (يا نبي) و (يا أيها النبي)، و(يا رسول) و(يا أيها الرسول)، و (يا ملك) و(يا أيها الملك). فـ (نبي) نكرة في الأصل ثم قصده بالنداء، وكذلك (رسول) و(ملك)، وأما (النبي) في (يا أيها النبي) فمعرفة وهو معين قبل ندائه فناديت هذه المعرفة.

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ إِنَّكَ لَمَجِئُونَ﴾ [الحجر: ٦] فالذي نزل عليه الذكر معرفة قبل ندائه.

إن الفرق بين هذين المناديين كالفرق بين قولك: (يا رجل) و(يا خالد)، فرجل نكرة قبل ندائه وقد قصده بالنداء، وأما (خالد) فهو معرفة قبل ندائه فناديته.

وقد يؤتى بـ (أَيْ) للتعظيم نحو (يا أيها الملك) (يا أيها العزيز) بخلاف ما لو قلت: (يا ملك) (يا عزيز) فإنه ليس في هذا تعظيم. (م).



وقد يتوصل إلى نداء المعرف بـ (أَلْ) باسم الإشارة أيضاً فيقال: (يا هذا الرجل) و (يا هذه المرأة) فيكون في الرجل والمرأة الرفع فحسب، أي أنه يجري مجرى (أَيْ) في لزوم الصفة ورفعها وكونها بـ (أَلْ).

ويصبح في نحو هذا أن تنادي اسم الإشارة وتجعل ما بعده تابعاً له فيكون فيه الرفع والنصب.

إلى هذا أشار الناظم بقوله:

**وذو إشارة كأيٌّ في الصفة** إن كان تركها يُفيت المعرفة  
 المعنى: إن المنادى إذا كان اسم إشارة فإنه يحتاج ك(أي) إلى نعت  
 معرفة مرفوعة مقرونة بـ(أول) من اسم الجنس أو الاسم الموصول، وحاجة  
 اسم الإشارة إلى النعت واجبة إن أدى ترك النعت إلى عدم معرفة المشار  
 إليه نحو (يا هذا القائم تكلم) تقوله لقائم بين جماعة جالسين، فلو قيل:  
 (يا هذا تكلم) لم يعلم المخاطب من المنادى؟ وعلى هذا فالمحصود بالنداء  
 هو الصفة، واسم الإشارة وصلة لندائهما، إذ لا يصح: يا القائم. أما إذا  
 كان اسم الإشارة هو المحصود بالنداء لم يجب رفع الصفة، بل يجوز الرفع  
 والنصب؛ لأنه صفة أو عطف بيان، وكلاهما مفرد، يجوز فيه الوجهان،  
 وهذا إذا عرفه المخاطب بدون صفتة.

والخلاصة أن المعرف بـ(أول) إما أن يتوصل إلى ندائـه بـ(أيـ) وإما  
 أن يتوصل إلى ندائـه باسم الإشارة فيقال: (يا أيـها الرجل) و (يا هذا  
 الرجل) ويكون فيه الرفع فحسب في الحالتين.

غير أنه يصح أن تناـدي اسم الإشارة مفرداً أو متبعـاً بتابع فتقول: (يا  
 هذا) و (يا هذا الرجل) و (يا هذه) و (يا هذه المرأة)، و(يا هؤلاء) و (يا  
 هؤلاء الرجال) فيكون ما بعده تابعاً له في الرفع والنصب. في حين أنه لا  
 يصح الاكتفاء بنداء (أيـ) فلا يقال: (يا أيـ) ولا (يا أيـها).

فقولك: (يا أيـها الرجل) هو نص في نداء الرجل، وأما قولك: (يا  
 هذا الرجل) فهو يحمل نداء اسم الإشارة.

إذا تكرر المنادى المفرد وكان الثاني مضافاً:

إذا تكرر المنادى المفرد وكان اللـفـظـ الثانيـ المـكـرـرـ مضـافـاـ نحوـ (ـياـ زـيدـ)

زيد الخير) فإن الثاني منصوب أبداً لأنه منادٍ مضاف. أما الاسم الأول فيجوز فيه وجهان:

١ - البناء على الضم نحو (يا زيد زيد الخير) باعتبار كونه علماً مفرداً، وهو في محل نصب. ويكون الثاني توكيداً لفظياً أو بدلأً أو عطف بيان، مراعي في الثلاثة محل المتبوع، وقد يكون منادٍ بحرف نداء محذوف.

٢ - النصب نحو (يا زيدَ زيدَ الخير) باعتبار أن هذا المنادٍ مضافاً إلى ما بعد الثاني، والثاني مقحم بين المضاف والمضاف إليه، لا أثر له في خفض ما بعده، ويعرب توكيداً لفظياً للأول. أو يعتبر المنادٍ مضافاً إلى محذوف مماثل لما أضيف إليه الثاني على تقدير (يا زيدَ الخير زيدَ الخير) فحذف (الخير) الأول لدلالة الثاني عليه. وأما بناؤه (أي بناء الأول) على الضم فعلى اعتباره مفرداً غير مضاف.

ويكون الثاني توكيداً لفظياً أو بدلأً أو عطف بيان، مراعي في الثلاثة محل المتبوع، وقد يكون منادٍ بحرف نداء محذوف.

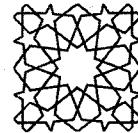
في نحو سعدُ سعدَ الأوس ينتصب ثانٌ، وضم وفتح أولاً تصب المعنى: في مثل (سعد سعد الأوس) يجب نصب الثاني منهما، ويجوز في الأول الضم والنصب.

ويشير بذلك إلى قول الشاعر:

أيا سعدُ سعدَ الأوس كن أنت مانعاً      ويَا سعدُ سعدُ الخزرجين الغطارف  
وسعـدـ الأـوسـ هو سـعـدـ بنـ معـاذـ، وـسـعـدـ الـخـزـرـجـينـ هو سـعـدـ بنـ عـبـادـ،  
وـغـطـارـفـ: جـمـعـ غـطـرـيفـ: وـهـوـ السـيـدـ الشـرـيفـ وـالـسـخـنـيـ السـرـيـ.



## المنادى المضاف إلى ياء المتكلم



المنادى المضاف إلى ياء المتكلم إما أن يكون صحيح الآخر أو معتله .

**أ - المعتل الآخر:** إذا كان المضاف إلى الياء معتل الآخر وجب إثبات الياء مفتوحة لا غير، نحو المقصور المضاف إلى ياء المتكلم مثل (يا فتاي)، والمنقوص المضاف إلى الياء مثل (يا محامي).

**ب - الصحيح الآخر:** إذا كان المضاف إلى الياء اسمًا صحيح الآخر مثل (غلامي) جاز فيه خمسة أوجه :

**الأول:** حذف ياء المتكلم وإبقاء الكسرة دليلاً عليها، وهذا هو الأكثر فتقول : (يا غلام)، قال تعالى : ﴿يَعِبَادُ فَانْقُونُ﴾ [الزمر: ١٦] فـ (عبداد) منادي منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتعال المحل بكسرة المناسبة وهو مضاف، وياء المتكلم المحذوفة ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. ومنه قوله : ﴿رَبِّ أَجْمَلُ هَذَا الْبَلَدَءَ أَمِنَا﴾ [إبراهيم: ٣٥].

**والثاني:** إثبات الياء ساكنة، وهو دون الأول في الكثرة، فتقول : (يا غلامي) قال تعالى : ﴿يَا عِبَادِي لَا حَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الزخرف: ٦٨] في قراءة من أثبت الياء ساكنة وهم نافع وأبو عمرو وابن عامر. فـ (عيادي) منادي منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، وهو مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه.

والثالث: إثبات الياء مفتوحة نحو (يا غلامي) وقوله تعالى: «**يَتَعَبَّدُ الَّذِينَ أَشْرَقُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ»** [الزمر: ٥٣]. ف(عبادي) منادى منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، وهو مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه.

والرابع: قلب ياء المتكلم ألفاً وإبقاءها، وهو يلي الثالث في الكثرة نحو (يا غلاما) وقوله تعالى: «**بَنَحْسَرَتِ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ**» [الزمر: ٥٦]، وقوله: «**يَتَأْسَفَ عَلَىٰ يُوسُفَ**» [يوسف: ٨٤]. والمنادى هنا منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وهو مضاف، وياء المتكلم المنقلبة ألفاً ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

والخامس: قلب الياء ألفاً وحذفها وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو (يا غلام). وهو أضعفها ولذا منعه الأكثرون. ف(غلام) منادى مضاف منصوب بالفتحة الظاهرة، وياء المتكلم المنقلبة إلى الألف المحذوفة مضاف إليه.

يقول ابن مالك:

واجعل منادى صح إن يضف ليا      كعبدٍ عبدي عبدَ عبداً عبديا  
 المعنى: إذا أضيف المنادى الصحيح الآخر إلى ياء المتكلم جاز فيه  
 خمسة أوجه نحو (عبد - عبدي - عبد - عبدا - عبدي).



وإذا كان المنادى مضافاً إلى مضاف إلى ياء المتكلم وجب إثبات الياء نحو (يا ابن أخي، يا ابن خالي، يا رفيق دربي)، إلا إذا كان المنادى (ابن أم) أو (ابن عم) فيجوز إثباتها نحو قول أبي زيد الطائي رائياً أخاه:  
 يا ابن أمي ويا شقيق نفسي      أنت خلفتني لدهر شديد  
 ويجوز فيها وجهان آخران:

الأول: حذف ياء المتكلم وإبقاء الكسرة دليلاً عليها، وهذا هو الأكثر، فنقول: يا ابن أم، يا ابن عم.

وإعرابه: ابن: منادٍ منصوب بالفتحة الظاهرة، وهو مضاف، و(أم) مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بكسرة المناسبة، و(أم) مضاف، والياء الممحونة للتخفيف في محل جر مضاف إليه.

والثاني: حذف ياء المتكلّم بعد قلبها ألفاً، وقلب الكسرة قبلها فتحة فتقول: يا ابن أمّ، يا ابن عمّ. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَسْتَضْعِفُونِ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وقوله: ﴿قَالَ يَبْتَغُونَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِكَ وَلَا بِرَأْسِكَ﴾ [طه: ٩٤] فقد فرئت بفتح الميم وكسرها.

وإعرابه: ابن: منادٍ منصوب بالفتحة الظاهرة، وهو مضاف، و(أم) بالفتح مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة منع من ظهورها الفتحة التي جاءت لقلب الياء ألفاً وحذفت هذه الألف للتخفيف، و(أم) مضاف، والياء الممحونة المنقلبة ألفاً في محل جر مضاف إليه.

ومثل ذلك يقال في (يا ابن عمّ)، قال الشاعر:

كن لي لا علىّ يا ابن عما نعش عزيزين ونُكفي الهمما  
وهذا ينطبق أيضاً مع (ابنة أمّ، وابنة عمّ).

وفتح او كسر وحذف اليها استمر في يا ابن أمّ يا ابن عمّ لا مفر المعنى: إن حذف ياء المتكلّم وتحريك الحرف الذي قبلها بالفتح أو الكسر مستمر في (يا ابن أمّ، يا ابن عمّ).



وإذا كان المضاف إلى ياء المتكلّم هو كلمة (أب) أو (أم) جاز فيه ما جاز في المنادي الصحيح الآخر فتقول: (يا أب ويا أمّ. يا أبي ويا أمي. يا أبي ويا أمي. يا أبا ويا أما. يا أب ويا أمّ).

ويجوز فيه وجهان آخران:

**الأول:** حذف ياء المتكلم والإتيان بباء التأنيث عوضاً عنها، مع بنائهما على الكسر، وهذا هو الأكثر نحو (يا أبٰتٍ ويا أمٰتٍ)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَأَبَّتْ﴾ [مريم: ٤٢] فقد قرأ السبعة - عدا ابن عامر - بالكسر، لتدل الكسرا على الياء الممحوقة في النداء، وأصله: يا أبٰتي.

ولا يجوز إثبات التاء فلا تقول: (يا أبٰتي) و(يا أمٰتي) لأن التاء عوض من الياء، ولا يجمع بين العوض والمعوض منه.

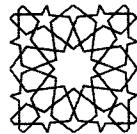
وإنعرابه: (يا) حرف نداء، (أبٰتٍ) منادي منصوب بالفتحة الظاهرة وهو مضاف، وياء المتكلم الممحوقة مضاف إليه، والتاء حرف لا محل من الإعراب، وهو عوض عن الياء الممحوقة.

**الثاني:** حذف ياء المتكلم، والإتيان بباء التأنيث مفتوحة نحو (يا أبٰتٍ ويا أمٰتٍ) ومنه قراءة ابن عامر (يا أبٰتٍ)، وهو كثير، وإنعرابه كما سبق، غير أن التاء مبني على الفتح.

وفي النداء أبٰتٍ أمٰتٍ عرض      واكسر أو افتح ومن الياء التاء عوض المعنى: عرض في النداء أسلوب خاص هو (يا أبٰتٍ، يا أمٰتٍ) بكسر التاء أو فتحها، والتاء عوض من ياء المتكلم المضاف إليه.



## أسماء لازمت النداء



هناك أسماء تلازم النداء، منها ما هو سماعي نحو (يا فلُّ) أي: يا رجلُ، و(يا لُومان) للكثير اللؤم، و(يا نَوْمان) للكثير النوم، وفي الأثر قول النبي عليه الصلاة والسلام لحذيفة بن اليمان: (قم يا نَوْمان).

ومنها ما هو قياسي، وهو الوصف الذي يكون على وزن (فعالٌ) بالبناء على الكسر لذم الأنثى وبسها، ويصاغ من كل فعل ثلاثي تام مجرد متصرف تصرفاً كاماً نحو يا خباثٍ ويا فساقٍ ويا غدارٍ ويا لكاعٍ، بمعنى: خبيثة وفاسقة وغادرة ولثيمة.

فـ (خباثٍ) منادي مبني على الضمة المقدرة منع من ظهورها كسرة البناء الأصلي في محل نصب.

وكذلك ينقاس استعمال (فعالٌ) مبنياً على الكسر من كل فعل ثلاثي للدلالة على الأمر نحو نزال وقتل وضرابٍ، بمعنى: انزلْ واقتُلْ واضربْ. وكثير استعمال ( فعلٌ) في النداء خاصة مقصوداً به سب الذكور نحو (يا فُسقٍ، ويا غُدرٍ، ويا لُكحٍ)، ولا ينقاس عليه.

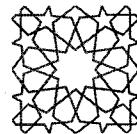
وي بعض الأسماء المخصوصة بالنداء قد تستعمل في الشعر في غير النداء كقول أبي النجم العجلي:

**تضِلَّ منه إيلي بالهَوَجَل**      في لجة أمسك فلاناً عن فلِ  
المعنى: يصف الشاعر إيلاً أقبلت متدافعه فشبها بقوم في لجة متدافعين يقال فيهم: أمسك فلاناً عن فلان، أي أحجز بينهم.

ولُؤْمَانْ نُوْمَانْ كَذَا وَاطَّرْدَا  
 فِي سَبْ الْأَنْشَى وَزَنْ يَا خَبَاثْ  
 وَالْأَمْرْ هَكَذَا مِنْ الْثَلَاثِي  
 وَشَاعْ فِي سَبْ الذَّكُورْ فُعَلْ  
 الْمَعْنَى: إِنْ لِفَظَةً (فُلْ) مِنْ الْأَسْمَاءِ الْخَاصَّةِ بِالْنَّدَاءِ، وَكَذَا (لُؤْمَانْ  
 وَنُوْمَانْ). وَاطَّرْدَ فِي سَبْ الْأَنْشَى (يَا خَبَاثْ) وَمَا كَانَ عَلَى وَزْنِهَا. وَهَذَا  
 الْوَزْنُ (وَهُوَ فَعَالٌ) مَطْرُدٌ فِي الْأَمْرِ، وَالْمَرَادُ اسْمَ فَعَلُ الْأَمْرِ. وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُ  
 (فُعَلْ) فِي النَّدَاءِ خَاصَّةً مَقْصُودًا بِهِ سَبْ الذَّكُورْ، وَلَا يَقْاسِ ذَلِكُ. وَيَعْضُ  
 الْأَسْمَاءِ الْمَلَازِمَةِ لِلنَّدَاءِ يَجُوزُ جَرُهَا فِي الشِّعْرِ لِلْحِسْرُورَةِ وَهِيَ كَلْمَةُ (فُلْ).



## الاستغاثة



إذا وقع إنسان في شدة لا يستطيع وحده التغلب عليها ، أو توقع أن يصيبه مكروره لا يقدر على دفعه فقد ينادي غيره لينقذه مما وقع فيه فعلاً ، أو ليدفع عنه المكرور الذي يتوقعه ويخاف مجئه . ومن الأمثلة مناداة الغريق حين يشرف على الموت فيصرخ (يا للناس للغريق) ، ومناداة الحراس زملاءه حين يرى جمعاً من الأعداء مقبلاً فيرفع صوته : (يا للحراس للأعداء) . فهذه المناداة لطلب العون والمساعدة هي التي تسمى (الاستغاثة) .

والاستغاثة نوع من أنواع النداء ، وتعريفها : نداء موجه إلى من يخلص من شدة أو يعين على مشقة . ولا بد لأسلوب الاستغاثة من ثلاثة أركان :

- ١ - حرف النداء (يا) ، دون غيره ، ولا يجوز حذفه .
- ٢ - المستغاث به : وهو المطلوب منه الإعانة والمساعدة ، ويجر بلام مفتوحة نحو (يا لله) .
- ٣ - المستغاث له : وهو المطلوب له الإعانة ، ويجر بلام مكسورة نحو (يا لله لل المسلمين) و (يا لمحمد لسعيد) . وعند الإعراب نقول : (يا) حرف نداء واستغاثة ، واللام حرف جر واستغاثة ، و(محمد) اسم مجرور بالكسرة ، وهو مستغاث به ، و(سعيد) جار ومجرور ، وهو مستغاث له ، ومثله (يا للأحرار للمستضعفين) ، و(يا للرجال لحربة مواعدة) ، و(يا لرجال المروءة للبايسين) .

وعلى هذا فإنك إذا قلت: (يا لِمُحَمْدٍ) بكسر اللام علم أنه مستغاث له وليس مستغاثاً به، وإذا قلت: (يا لَمُحَمْدٍ) بفتحها علم أنه مستغاث به.

وأما المستغاث منه فهو المستنصر عليه، ويجر بـ(من) فتقول: (يا لَمُحَمْدٍ من خالدٍ) بفتح اللام إذا استنصرت بمحمد على خالد، وتقول: (يا لَمُحَمْدٍ من خالد) بكسر اللام إذا دعوت لنصرة محمد من خالد. وتقول: (يا لَمُحَمْدٍ لِسَالِمٍ من خالد) إذا استغشت بمحمد لأن ينصر سالماً من خالد.

إذا استغيث اسم منادي خفظاً باللام مفتوحاً كيا للمرتضى  
المعنى: إذا نودي اسم مستغاث به وجب خفض المنادي، أي جره  
بلام مبنية على الفتح مثل (يا للمرتضى).

وإذا عطف على المستغاث مستغاث آخر فإما أن تكرر معه (يا) أو لا  
تكرر:

فإن تكررت لزم الفتح نحو (يا لَزَيْدٍ ويا لَمُحَمْدٍ لِيَكْرِ)، و(يا لَخَالَدٍ ويا  
لَصَالِحِ الدِّينِ لِلْمُسْلِمِينَ).

وإن لم تكرر لزم الكسر نحو (يا لِلعلماء ولِلمصلحين للشباب)، و(يا  
لَكَرَامٍ ولِلْمُحسِنِينَ لِلْفَقَرَاءِ). كما يلزم كسر اللام مع المستغاث له.

وسبب ذلك أن المستغاث إذا لم يكن مسبوقاً بـ(يا) كان هذا  
المستغاث غير أصيل، ولكنه معطوف على مستغاث آخر مسبوق بها  
فيكتسب من السابق معنى الاستغاثة، ولذا يجب كسر اللام الداخلة على  
المستغاث. فإن ذكرت (يا) مع المعطوف كان مستغاثاً أصيلاً كالمعطوف  
عليه ووجب فتح اللام معها.

وافتح مع المعطوف إن كررت (يا) وفي سوى ذلك بالكسر ائتها

المعنى : إذا تكررت (يا) بأن ذكرت مع المعطوف وجب فتح اللام، وفي غير هذه الصورة يجب كسر اللام معه.

وإذا كانت اللام (لام المستغاث به) ممحوظة فيجوز أن تجيء ألف في آخر المستغاث عوضاً عنها ، ولا يصح الجمع بين اللام والألف نحو (يا محمداً ليكِر) و (يا عالماً للجاهل).

ويبدو أن الإتيان بالألف يبني عن استغاثة أقوى وأشد لما فيها من مد الصوت ، فالمستغيث يمد صوته بالألف طالباً النجدة ، فقوله : (يا بكراه) أشد استغاثة من (يا لبكر).

وقد يؤتى بالألف لكون المستغاث بعيداً حقيقة أو تجاوزاً فيمد صوته لإسماعه .

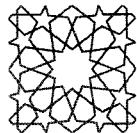
وعند إعراب المنادي في المثالين الآخرين (محمد - عالما) يقال : منادي مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره الفتحة التي جاءت لمناسبة الألف في محل نصب . والألف عوض عن لام الجر الممحوظة حرفاً مبني على السكون .

وهناك أساليب تأتي على صورة الاستغاثة ، يقصد بها التعجب من شدة الشيء أو كثرته ، كأن تعجب من شدة الحر فتقول : (يا للحر) ، أو تعجب من خصب مصر فتقول : (يا لخصب مصر) ، أو تعجب من كثرة الأزهار والأثمار فتقول : (يا للأزهار ويا للأثمار) أو تعجب من كثرة الماء والعشب فتقول : (يا للماء والعشب) ، أو تعجب من الزحام والجلبة فتقول : (يا للزحام والجلبة) . ويسمى المنادي في هذه الصورة متعجبًا منه . وهو يشبه المستغاث به في جميع أحكامه كما نرى في الأمثلة . وعند الإعراب نقول : (يا) حرف نداء يدل على التعجب . وما بعده جار ومجرور .

ولام ما استغاث عاقبت ألف      ومثله اسم ذو تعجب ألف  
المعنى: تمحض لام المستغاث، ويؤتى بـألف في آخره عوضاً عنها.  
ومثل المستغاث الاسم المتعجب منه.



## الندبة



تعريفه: هي نداء المتفجع عليه أو المتوجّع منه. فالمتفجع عليه هو من يصاب الناس بفجيعة فقده، كقول من فُجِع بوفاة عمر: (وا عمراه). والمتوّجع منه هو بلاء أو داء يكون سبباً في تألم المتكلّم وتوجّعه مثل (وا ظهراه)، (وا كبداه).

ولا تستعمل لنداء المندوب من الأدوات إلا (وا)؛ لأنّه مختص بالندبة. ويجوز استعمال حرف النداء (يا) للندبة إذا كان السياق الذي يستعمل فيه يدل على أنه للندبة نحو (يا ظهراه) و(رحمك الله يا محمداه) فلا التباس هنا لأنّ المقام مقام رثاء، وكقول جرير يرثي عمر بن عبد العزيز:

حملت أمراً عظيماً فاصطبرت له      وقمت فيه بأمر الله يا عمرا  
ولا يجوز في الندب حذف المنادى ولا حذف أداته.

والهمز للداني (وا) لمن ندب      أو (يا) وغير (وا) لدى اللبس اجتنب المعنى: تستعمل الهمزة لنداء القريب، و (وا) للمندوب، و (يا) أيضاً للمندوب. ويجتنب عند اللبس استعمال حرف ندبة غير (وا).

ويشترط في المندوب أن يكون معرفة؛ لأنّ الغرض من الندب الإعلام بعظمة المندوب وإظهار أهميته أو شدته، وذلك يستدعي أن يكون معروفاً معيناً، فلا تندب النكرة، فلا يقال: (وا رَجُلاه)، ولا المبهم كاسم الإشارة، فلا يقال: (وا هذاه)، ولا الاسم الموصول إلا إذا كان خالياً من

(أل) واشتهر بالصلة، فلا يقال: (وا من ذهب شهيد الوفاء). وإذا اشتهر بالصلة جاز نحو (وا مَنْ حَفِرَ بَئْرَ زَمْزَمَاهُ) فإنه بمنزلة (وا عبد المطلبah).

وحكم المندوب كحكم المنادى من حيث الإعراب، فيبني على الضم إذا كان مفرداً معرفة نحو (وا حسينُ)، فـ (وا): حرف نداء ونسبة، و(حسينُ): منادى مندوب مبني على الضم في محل نصب، وينصب إذا كان مضافاً نحو (وا أميرَ المؤمنين)، و(وا خادمَ الدين)، و(وا داعيةَ الإسلام)، فـ (أمير) منادى مندوب منصوب بالفتحة الظاهرة وهو مضاف، و(المؤمنين) مضاف إليه. وينصب أيضاً إذا كان شبيهاً بالمضاف نحو (وا ناشراً رأيَةَ الإسلام عاليَة)، فـ (ناشراً) منادى مندوب منصوب بالفتحة لأنَّه شبيه بالمضاف.

ما للمنادى أجعل لمندوب وما نَكَرْ لَمْ يَنْدَبْ وَلَا مَا أَبْهَمَ  
المعنى: أجعل للاسم المندوب ما جعل للمنادى من الأحكام، ومن ذلك أنه يبني على الضم أو ينصب، وما نكر لا يندب ولا ما أبهم كاسم الإشارة.

ويندب الموصول الذي اشتهرْ كَبَئْرَ زَمْزَمَ يَلِي وَمَا حَفَرْ  
المعنى: يصح نسبة الاسم الموصول إذا اشتهر بصلته نحو (وا من حفرْ  
بئْرَ زَمْزَمَاهُ).

استعمالات الاسم المندوب:

للاسم المندوب ثلاثة استعمالات:

الأول: أن يعطي حكم المنادى كما تقدم.

والثاني: أن يزاد في آخره ألف تسمى (ألف النسبة) طلباً لمد الصوت، وهو أكثر أحوال المندوب فتقول: (وا عمراً)، فـ (وا): حرف نداء ونسبة. وعمراً: منادى مندوب مبني على الضم المقدر على آخره، منع من ظهوره

الفتحة العارضة المناسبة لألف النسبة في محل نصب. والألف: للنسبة حرف زائد مبني على السكون. ونحوه (وا كبدا)، و(وا علياً)، و(وا قتيل الدارا) و(وا من فتح مصراء).

وإذا كان الاسم المندوب مختوماً بالألف يتم حذفها وإثبات ألف النسبة، فتقول في (موسى): (وا موساه) فحذفت ألف موسى وأتي بالألف للدلالة على النسبة، ومثله (وا مصطفاه). ف (موساه): منادي مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الألفين الساكنين للتعذر، والألف الموجودة زائدة للنسبة، والهاء للسكت.

ويحذف ما قبل ألف النسبة من تنوين، في صلة نحو (وا من حفر بئر زمزماه) أو غيرها كالمضاف إليه نحو (وا غلام زيداه) بحذف التنوين من (زمزم) و (زيد).

ومنتهي المندوب صله بالألف متلوها إن كان مثلها حذف كذلك تنوين الذي به كمل من صلة أو غيرها نلت الأمل المعنى: إن آخر المندوب يجيء بعده ألف النسبة، فإن وقع ألف النسبة بعد مثيل لها - وهي الألف - وجب حذف المثيل لالتقاء الساكنين دون ألف النسبة؛ لأنها جاءت لغرض نحو (وا موساه).

كذلك يحذف التنوين من الشيء الذي أكملا المندوب وجاء بعده ليتمه، كالصلة بعد الاسم الموصول، والمضاف إليه بعد المضاف.

والثالث: أن تزداد بعد الألف هاء عند الوقف تسمى (هاء السكت) نحو (وا عمراء) و (وا كبداء).

وإعرابها مثل إعراب (وا عمرا)، والهاء حرف زائد للسكت. والغرض من زيادة الألف والهاء مدد الصوت ليكون أقوى بنبراته على إعلان ما في

النفس. وزيادتها ليست واجبة وإنما هي غالبة. ومثله (وا عليه) و (وا قتيل الداراه) و (وا من فتح مصراء).

ولا تثبت الهاء في الوصل إلا في ضرورة الشعر كقول الشاعر:

**ألا يَا عَمْرُو عَمْرَاهُ**      **عَمْرُو بْنُ الزَّبِيرَةِ**  
المعنى: إني متفعج وحزين على عمرو وعمرو بن الزبير.

فزاد الشاعر هاء السكت في حالة الوصل في قوله: (يا عمراء) وذلك ضرورة.

**وَوَاقَفَا زَدْ هَاءُ سَكَتْ إِنْ تَرْدُ**      **إِنْ تَشَأْ فَالْمَدْ وَالْهَا لَا تَرْدُ**

المعنى: زد هاء السكت - عند الوقف - على المندوب، وإن شئت فلا تزدها واكتف بالمد.

فتح ما قبل ألف النسبة:

إذا كان آخر ما تلحقه ألف النسبة فتحة لحقته ألف النسبة من غير تغيير لها؛ لأن الفتحة هي التي تناسب الألف فتقول: (وا غلامَ أَحْمَدَاه)، وإن كان غير مفتوح وجب فتحه وذلك بحذف الضمة من آخره نحو (وا زيدَاه) وأصلها (وا زيدُ).

فإن أوقعت الفتحة في لبس وجب تركها وإبقاء الحركة الموجودة على حالها مع زيادة حرف بعدها يناسبها، فتبقى الكسرة ويجيء بعدها ياء، ففي مثل (وا غلامِكِيَه) نقول: (وا غلامِكِيَه)، وتبقى الضمة ويجيء بعدها واو، ففي مثل (وا غلامِهُ نقول: (وا غلامِهُوَه).

فيجب قلب الألف: بعد الكسرة ياء، وبعد الضمة واوًا؛ لأنك لو لم تفعل ذلك وحذفت الضمة والكسرة وفتحت وأتيت بـألف النسبة وقلت: (وا غلامَكَاه)، لالتبس المندوب المضاف إلى ضمير المخاطبة

بالمندوب المضاف إلى ضمير المخاطب، والتبس المندوب المضاف إلى ضمير الغائب بالمندوب المضاف إلى ضمير الغائب.

**والشكل حتماً أوله مجansa** إن يكن الفتح بوهم لابسا المعنى: إذا كان فتح ما قبل ألف النسبة يحدث لبسًا في الكلام بسبب وهم - وهو ذهاب الظن لغير المراد - فالواجب العدول عن الفتحة وعن الألف، والمجيء بحرف مجنس للشكل الموجود، فإن كان الموجود هو الكسرة أتي بالياء، وإن كان الضمة أتي بالواو.

نسبة المضاف إلى ياء المتكلم:

تقديم أن المضاف إلى ياء المتكلم إذا نودي جاز فيه خمس لغات وهي حذف الياء، وإثباتها ساكنة أو مفتوحة، وقلب الكسرة فتحة ولياء ألقا باقية أو محذوفة.

فإذا ندب المضاف إلى ياء المتكلم على لغة من سُّكُن الياء جاز فيه وجهاً:

**الأول:** فتح الياء وإلحاق ألف النسبة، فتقول في نسبة (عبدي): (وا عبديا)، وفي نسبة (وطني): (وا وطنيا). فـ (وا) حرف نداء ونسبة، و(عبديا) منادي مندوب منصوب بالفتحة الظاهرة؛ وهو مضاف إلى ياء المتكلم، والألف للنسبة.

**والثاني:** حذف الياء وإلحاق ألف النسبة فتقول: (وا عبدا) و(وا وطنا). فـ (عبدا) منادي مندوب منصوب بالفتحة المقدرة منع من ظهورها الفتحة المناسبة للألف، والألف للنسبة. و(عبد) مضاف وياء المتكلم المحذوفة ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

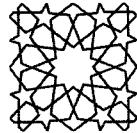
وإذا ندب على لغة من يبقى ياء المتكلم ويفتحها قال: (وا عبدا) ليس إلا.



وإذا ندب على باقي اللغات قال: (واعبدا) ليس إلا .  
**وقائل واعبديا واعبدا** من في الندا اليا ذا سكون أبدى  
 المعنى: إن الذي أبدى الياء ساكنة في النداء يقول في النسبة:  
 واعبديا ، واعبدا ، فيفتح الياء أو يحذفها ، ويلحق بها ألف النسبة ، ولما  
 ذكر الوجهين في حالة إسكان الياء دل على أن بقية اللغات ليس فيها إلا  
 وجه واحد كما تقدم .



## الترخيم



**الترخيم في اللغة:** ترقيق الصوت، يقال: (صوت رخيم) أي رقيق لَيْنَ.

وفي الاصطلاح: هو حذف حرف أو أكثر من آخر الاسم المنادى نحو (يا فاطمة) والأصل: يا فاطمة، ونحو (يا سعا) والأصل: يا سعاد. والمنادى الذي يحذف آخره يسمى مرخماً.

الغرض من الترخيم:

١ - قد يكون الغرض منه الفراغ من النداء بسرعة للإفشاء إلى المقصود وهو المنادى له.

٢ - إظهار أن المتكلم عاجز عن إتمام بقية المنادى لضعفه عن ذلك بمرض أو نحوه، فيقول مثلاً: (يا خالٍ) مناديًا (خالدًا) كأنه لا يستطيع إتمام بقية الاسم. وهذا يحصل كثيراً في حياتنا اليومية، فإننا نسمع المريض أحياناً ينادي ابنه أو أخيه أو صديقه فلا يتم اسمه كأنه يعجز عن ذلك.

٣ - قد تقتضي الضرورة الشعرية هذا الحذف ليستقيم الوزن كقوله:  
أفاطم لو شهدت ببطن خبت      وقد لاقى الهربرُ أخاك بشرا  
وقوله:

أصالح ترى برقاً أريك ومبضه      كل مع اليدين في جبي مكيل (م).  
وقال ابن مالك:

ترخيماً احذف آخر المنادى      ك (يا سعا) فيمن دعا سعاداً

المعنى: احذف آخر المنادى حذف ترخيم كمن يقول (يا سُعا) ينادي فتاة اسمها (سعاد).

شروطه:

لا يخلو المنادى من أن يكون مختوماً بالهاء، أو غير مختوم بها.  
فإن كان الاسم مختوماً بالهاء جاز ترخيمه مطلقاً، أي: سواء كان علماً كـ(فاطمة، وحمزة)، أم غير علم كـ(جارية)، زائداً على ثلاثة أحرف كما مثلنا، أو غير زائد كـ(هبة) وـ(شاة)، فتقول: (يا فاطمَ، يا حمزَ، يا جاريَ، يا شا) ومنه قول العرب: يا شا ادجيَ، أي: أقيمي، بحذف تاء التأنيث للترخيم.

ولا يحذف من المرخم شيء بعد حذف الهاء.

وأما ما ليس مؤنثاً بالهاء فلا يرخم إلا بثلاثة شروط :

١ - أن يكون علماً.

٢ - أن يكون رباعيّاً فأكثر نحو (حارث وجعفر وعثمان) فتقول: (يا حارِ، ويَا جعَفَ، ويَا عثمَ). فلا يجوز ترخيم الثلاثي نحو (زيد، وعمر، وسعد).

كما لا يرخم إذا كان على أربعة أحرف وهو غير علم مثل (قائم، وقاعد).

٣ - أن لا يكون مركباً تركيب إضافة ولا إسناد، فلا يرخم نحو (عبد الرحمن) لكونه مركباً تركيباً إضافياً، ولا (تأبط شرّاً) لكونه مركباً تركيب إسناد.

أنت بالها، والذي قد رخّما  
ترخيم ما من هذه (الها) قد خلا  
دون إضافة وإسناد مُتّسِّم

وجوزنه مطلقاً في كل ما  
بحذفها وفّره بعد، واحظلا  
إلا الرباعي فما فوق العلم

المعنى: إذا كان المنادى مؤنثاً بالهاء جاز ترخيمه مطلقاً، أي سواء كان علمًا أم غير علم، على ثلاثة أحرف أم زائدًا عليها.

والمنادى المرخيم بحذف هذه الهاء يوفر بعد ذلك فلا يحذف منه شيء. ثم بين أن المنادى الحالى من الهاء (يحظر) أي يمنع ترخيمه، إلا إذا كان علمًا رباعيًّا فما فوق، وغير مضاف وغير مركب تركيب إسناد تام، وهو المركب الإسنادي.



ويجب أن يحذف حرفان - الآخر وما قبله - بالشروط الآتية:

- ١ - أن يكون ما قبل الآخر زائدًا.
- ٢ - أن يكون حرف مد ولين وهو ألف والواو والياء.
- ٣ - أن يكون ساكناً.
- ٤ - أن يكون رابعاً فصاعداً.

مثاله (عثمان، منصور، مسكين) فتقول: (يا عثمُ، يا منصُ، يا مسلُ). فإن كان أصلياً لم يحذف نحو (مختار، منقاد) لأن الألف فيهما منقلبة عن عين الكلمة، بل نقول: (يا مختا، يا منقا).

فإن لم يكن حرف مد ولين وكان صحيحاً لم يحذف أيضاً، سواء كان ساكناً نحو (قَمْطُر [الرجل القصير])، أم متحركاً نحو (سفرجل)، بل يقال: (يا قِمطَ، يا سفرَ).

وإن كان متحركاً لم يحذف كذلك نحو (هَبَيْخُ [الغلام السمين])، قَنُورُ [الصعب اليوس من كل شيء]).

وإن كان ثالثاً لم يحذف أيضاً كما في نحو ثمود وعماد وسعيد، بل يقال: يا ثمو، يا عمما، يا سعي.

وأما ما كان قبل واوه فتحة نحو (فرعون)، أو قبل يائه فتحة نحو (غُرْنِيَقٌ) : وهو طير من طيور الماء طويل العنق) فيه خلاف ، فمذهب الفراء والجريمي أنهما يعاملان معاملة (مسكين) و(منصور) فتقول: (يا فرعَ، ويَا غُرْنَ)، ومذهب غيرهما من النحاة عدم جواز حذف ما قبل الآخر ، فتقول على رأيهما: يا فرعُون ، ويَا غُرْنِيَقَ.

ومع الآخر احذف الذي تلا إن زيد ليَّنا ساكِنَا مكملاً  
أربعة فصاعداً والخلف في واو ويء بهما فتح قفي  
المعنى: احذف مع الآخر الحرف الذي تلاه الآخر (أي ما قبله)  
بشرط أن يكون زائداً ليَّنا ساكِنَا رابعاً فصاعداً. وأما ما كان قبل واوه فتحة  
أو قبل يائه فتحة فيه خلاف كما بينا ذلك .

#### ترخيص المركب تركيباً إسنادياً ومزجياً:

يرخص العلم المركب تركيباً مزجياً وذلك بحذف عجزه ، فتقول في ترخيص (معدى كرب) : (يا معدى)، وفي ترخيص (بعلبك) : (يا بعلَ)، وفي ترخيص (سيبويه) : (يا سيبَ).

وأما المركب تركيباً إسنادياً فقل ترخيصه ، ونقل ذلك سيبويه عن العرب ، فتقول في ترخيص (تأبط شرًّا) : (يا تَأْبَطُ).

والعجز احذف من مركب وقل ترخيص جملة ، وذا عمرو نقل  
المعنى: احذف العجز من المركب المزجي عند الترخيص ، وأما  
المركب الإسنادي فإنه يرخص قليلاً ، وقد نقل هذا عن العرب عمرو الملقب  
بسيبويه .

#### لغتا الترخيص :

يجوز في المرخّم لغتان:

١ - أن تبقى آخره بعد الحذف على ما كان عليه قبل الحذف - من

ضمة أو فتحة أو كسرة - نحو (يا سالٍ. يا جعفَ. يا فاطمَ) في نداء (سالِم و جعفَر و فاطمة) فإننا نلاحظ أننا تركنا آخر الكلمة على ضبطه بعد حذف الحرف الأخير. وتسمى هذه اللغة: (لغة من ينتظرون) أي: من يتضرر الحرف المحذوف ويعتبره كأنه موجود.

ويقال في إعرابه: إنه منادي مبنيٌ على الضم المقدر على الحرف المحذوف في محل نصب.

٢ - مراعاة الأمر الواقع، وذلك باعتبار أن ما حذف من اللفظ قد انفصل عنه نهائياً، وصار آخر الحالي - بعد حذف ما حذف - هو الذي تقع عليه العلامة، فتقول في نداء الأسماء السابقة: (يا سالٌ. يا جعفُ. يا فاطمُ) بمعنى أن لا ينوى المحذوف. وتسمى هذه اللغة: (لغة من لا ينتظرون) أي: من لا يتضرر الحرف المحذوف، بل يعتبر ما في آخر الكلمة هو الآخر فتبنيه على الضم.

وله الإعراب السابق نفسه.

وتقول في (ثمود) على لغة من ينتظرون الحرف (يا ثمو) بواو ساكنة، وعلى لغة من لا ينتظرون (يا ثمي) فتقلب الواو ياء والضمة كسرة، لأنك تعامله معاملة الاسم التام، ولا يوجد اسم معرب آخره الواو قبلها ضمة إلا ويجب قلب الواو ياء والضمة كسرة نحو (دلوا) جمعها: أدلبي، والأصل (أدلو) فقلبت الواو ياء والضمة كسرة لعدم النظير في اللغة العربية.

وإن نويت بعد حذف ما حذف فالباقي استعمل بما فيه ألف واجعله - إن لم تنو محذوفاً - كما لو كان بالأخر وضعياً تماماً فقل على الأول في (ثمود): (با ثمو)، و(يا ثمي) على الثاني ببا المعنى: إن نويت ثبوت ما حذف بعد حذفه فاترك الباقي على حاله المألف قبل الحذف، ويعبر عن هذه الحالة بلغة من ينتظرون، أو اجعل

الباقي من المرخص بعد حذف ما حذف، اجعله كما لو كان قد تمت بالأخر في الوضع، أي: كأن الآخر الحالي هو الآخر في الوضع، ويعبر عن هذه الحالة بلغة من لا يتظر.

فعلى الوجه الأول يقال في ثمود: يا ثمُّو، بحذف الدال، وعلى الثاني يقال: يا ثمِّي، بالياء.

تعين إحدى لغتي الترخيص في بعض الأسماء:

إذا رَحْمَ ما فيه تاء التأنيث - للفرق بين المذكر والمؤنث مثل مُسلمة وحارثة وحفصة - وجب ترخيمه على لغة من يتضرر فتقول: (يا مسلم ويا حارث ويا حفص) بالفتح، ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا يتضرر، فلا تقول: (يا مسلمُ ويا حارثُ ويا حفصُ) بالضم، لأنك لو قلت ذلك لالتبس بنداء المذكر الذي لا ترخيمن فيه.

ونحو ذلك قولنا: (يا علَيَّ) في ترخيص (علية) علم على أنشى، أي يجب ترخيمه على لغة من يتضرر، ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا يتضرر، فلا نقول: (يا علَيَّ) بضم الميم، لئلا يتلاشى بنداء المذكر (علي).

وأما ما كانت فيه التاء لا للفرق فيرْحَم على اللغتين، فتقول في (مسلم) علمًا على رجل: يا مسلم ويا مسلمُ، بالفتح والضم. وفي نداء حمزة وطلحة: يا حمْزُ ويا طلْحُ، بالوجهين.

**والالتزام الأول في كُمْسلمة وجوز الوجهين في كَمْسلمة**  
المعنى: التزم الوجه الأول وهو نية الممحض في مثل (مسلم) من كل اسم ختم بتاء التأنيث للفرق بين المذكر والمؤنث، وجوز الوجهين في كل اسم ختم بتاء ليست للفرق مثل (مسلم).

## ترحيم الضرورة:

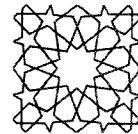
قد يحذف للضرورة الشعرية آخر الكلمة في غير النداء بشرط كونها صالحة للنداء ك (أحمد)، ومنه قول أمرئ القيس:

**لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره طريفُ بنُ مالٍ ليلة الجوع والخَصْرُ**  
 المعنى: يمدح طريف بن مالك بالكرم، وأنه يوقد النيران ليلاً ليراها السائرون فيقصدوا نحوها، ويفعل ذلك إذا نزل القحط بالناس واشتد البرد، وهو الوقت الذي يضنّ فيه الناس ويبخلون.

فجاء الترحيم في غير النداء للضرورة، وأصله: طريف بن مالك.  
**ولا ضرار رَحِمُوا دون ندا ما للندا يصلح نحو أَحْمَدًا**  
 المعنى: رخصت العرب بعض الألفاظ للضرورة في غير النداء بشرط كونه صالحًا للنداء نحو (أحمد).



## أسماء الأفعال



تعريفها:

وهي ألفاظ تؤدي معاني الأفعال ولا تقبل علاماتها وليس هي على صيغها. وهي عند جمهور النحاة أسماء لأن قسمًا منها يقبل بعض علاماته كالتنوين نحو صه واف، والألف واللام نحو (النجاءك) بمعنى انج.

والأمر إن لم يك للنون محل فيه هو اسم نحو صه وحيهل

سبب تسميتها بذلك:

سميت أسماء الأفعال بهذا الاسم لأنها أسماء تؤدي معاني الأفعال كما تؤدي المصادر أحياناً معاني الأفعال في نحو قولك: (سكتاً) بمعنى (اسكت)، و(صبراً) بمعنى (اصبر)، غير أن هذه مصادر مغربية وأسماء الأفعال مبنية غير متصرفه، وذلك نحو (صه) اسم للفعل اسكت، فهو بمعنى (سكتاً)، و(مه) اسم للفعل (انكف) بمعنى انكفاً. وهكذا بقية أسماء الأفعال.

واسم الفعل من حيث الزمن ثلاثة أقسام:

١ - اسم فعل الأمر وهو الكثير فيها مثل (مه) أي انكف، بمعنى امتنع، وأمين بمعنى استجب، و(حي) بمعنى أقبل، و(إيه) بمعنى زد. فـ (إيه) مثلاً اسم فعل أمر مبني على الكسر والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت).

وقد يكون اسم الفعل معدولاً كنزالٍ وحدارٍ وضرابٍ وكتابٍ وسماعٍ،

فهذه الأمثلة معدولة عن انزلْ واحدُنْ واضربْ واكتبْ واسمعْ. وصيغة (فعال) يراد بها التوكيد والمبالغة، فـ(سماع) أكد من اسمُ، وـ(حذار) أكد وأبلغ في الأمر من (احذر). يدلّك على ذلك أن هذه الصيغة تدل على المبالغة عموماً في اسم الفعل أو في غيره نحو يا خباث و يا فساقِ.

٢ - اسم الفعل الماضي، وهو سماعي وقليل، نحو شتان بمعنى افترق نحو (شتان زيد وعمرو)، وهيئات بمعنى بعد نحو (هيئات العقيق)، وقوله تعالى: ﴿هَيَّاهَا هَيَّاهَا لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٣]، فـ(شتان) اسم فعل ماض بمعنى (افترق)، وـ(زيد) فاعل .

٣ - اسم الفعل المضارع، وهو سماعي وقليل أيضاً، نحو (أوه) بمعنى أتوجع، وـ(أف) بمعنى أتضجر، كقوله تعالى: ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنباء: ٦٧] فـ(أف) اسم فعل مضارع بمعنى (أتضجر) والفاعل ضمير مستتر وجواباً تقديره (أنا)، ومنه (وي) بمعنى أتعجب، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَكَانُهُ لَا يُفْلِحُ الْكُفَّارُ﴾ [القصص: ٨٢] .

ما ناب عن فعل كشتان وصلة هو اسم فعل وكذا أوه ومه المعنى: إن اسم الفعل هو ما ناب عن الفعل في الدلالة على معناه وفي عمله مثل (شتان) وهو اسم فعل ماض، وـ(صه) وهو اسم فعل أمر، (أوه) وهو اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع، وـ(مه) وهو اسم فعل أمر بمعنى انكشف. وما بمعنى افعل كآمين كثرٌ وغيره كوي وهيئات نزْ المعنى: أن اسم الفعل الأمر الذي بمعنى (افعل) كثير في كلام العرب مثل (آمين)، أما غيره كالذي يكون بمعنى الماضي مثل (هيئات)، وبمعنى المضارع مثل (وي) بمعنى أتعجب قليل .



واسم الفعل يلزم صيغة واحدة للجميع فنقول: (صه) للواحد والمثنى

والجمع والمذكر والمؤنث إلا ما لحقته كاف الخطاب فيراعى فيه المخاطب فتقول: (عليك نفسك، وعليك نفسك)، وعليكما أنفسكما، وعليكم أنفسكم، وعليكن أنفسكن) و (إليك عنِي، وإليك عنِي، وإليكم عنِي، وإليكم عنِي، وإليكن عنِي) و (هاك الكتاب، وهاك الكتاب، وهاكما الكتاب، وهاكم الكتاب، وهاكن الكتاب).

أقسامها:

اسم الفعل قسمان: مرتجل ومنقول،

فالمرتجل: ما وضع من أول الأمر كذلك مثل (هيئات وأف وآمين وصه).

والمنقول: ما استعمل في غير اسم الفعل ثم نقل إليه. وهو أقسام:

١ - منقول من الجار وال مجرور، أي أن أصله جار و مجرور ثم نقل إلى اسم الفعل نحو (عليك خالدًا) أي الزمه، و(إليك عنِي) أي ابتعد وتنهَّ، و(إليك الكتاب) أي خذه. فـ (عليك، وإليك) اسم فعل أمر مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر وجواباً تقديره (أنت).

٢ - منقول من ظرف المكان نحو (دونك الكتاب) أي خذه، و(مكانك) أي اثبت. فـ (دونك) اسم فعل أمر بمعنى (خذ) والفاعل ضمير مستتر وجواباً تقديره (أنت)، و(الكتاب) مفعول به.

٣ - منقول من مصدر، وهو نوعان:

النوع الأول: منقول من مصدر له فعل مستعمل مثل (رويد) - بلا تنوين - في قوله: (رويد خالدًا) أي: أمهل خالدًا، فـ (رويد) اسم فعل أمر مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر وجواباً تقديره (أنت)، و(خالدًا) مفعول به. وأصل هذا المصدر (إرواد) مصدر الفعل الرباعي (أرود)، بمعنى (أمهل)، ثم صغر تصغير ترخييم بحذف الهمزة والألف، فصار (رويد) ومعناه الإمهال.

النوع الثاني: منقول من مصدر ليس له فعل من لفظه، لكن له فعل من معناه مثل (بله) - بلا تنون - بمعنى: اترك، نحو (بله الإهمال) فـ (بله) اسم فعل أمر مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت)، و(الإهمال) مفعول به.

ويجوز استعمال (رويد) مصدرًا باقىًا على مصدريته، إما مضافاً إلى مفعوله نحو (رويدَ محمدٍ) بمعنى (إردادَ محمدٍ) أي: إمهاله، أو منوناً ناصباً له نحو (رويدًاَ محمدًا)، فـ (رويد) فيما مصدر نائب عن فعل الأمر المحدوف (أرودُ)، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت، و(محمد) بالجر مضاف إليه، من إضافة المصدر إلى مفعوله، وبالنصب مفعول به للمصدر. وقد يستعمل منوناً غير ناصبٍ مفعوله نحو (رويدًا يا سائق) وإعراب المصدر كالذى قبله.

ويجوز استعمال (بله) مصدرًا منصوبًا على المصدرية نائبًا عن فعل الأمر مضافاً إلى مفعوله نحو (بلة الغيبة). وقد ينون فيكون ناصباً له نحو (بلها الغيبة) فـ (بلها) مصدر نائب عن فعل الأمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)، و(الغيبة) مفعول به منصوب بالفتحة.

**والفعل من أسمائه عليك وهذا دونك مع إليك  
كذا رويد بله ناصبيـن ويـعملـانـ الخـفـضـ مصدرـينـ**  
المعنى: أن أسماء الأفعال منها ما هو منقول من جار ومجرور مثل (عليك) و(إليك)، ومنها ما هو منقول من ظرف مثل (دونك)، ومن مصدر مثل (رويد وبله) فإن انتصب ما بعدهما فهما اسمًا فعل، وإن انجر ما بعدهما فهما مصدران مضافان لما بعدهما.

عمل اسم الفعل:

يـعملـ اـسـمـ الفـعـلـ عـملـ الفـعـلـ الذـيـ يـنـوـبـ عـنـهـ وـيـدـلـ عـلـيـهـ،ـ إـنـ كـانـ

ذلك الفعل يرفع فقط كان اسم الفعل كذلك نحو (صه) بمعنى اسكت، و(مه) بمعنى انكف، و(هيئات محمد) بمعنى بعْدَ محمد، ففي (صه ومه) ضميران مستتران كما في اسكت وانكف، و(محمد) مرفوع بهيئات كما ارتفع بـ (بَعْدَ).

وإن كان ذلك الفعل يرفع وينصب كان اسم الفعل كذلك مثل (دونك الكتاب) أي خذه. فـ (دونك) اسم فعل أمر مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وـ (الكتاب) مفعول به منصوب بالفتحة.

ومن أحكام معمول اسم الفعل أنه يجب تأخيره عنه فتقول: (دراك بكرًا) ولا يجوز تقديمها عليه، فلا تقول: (بكرًا دراك). وهذا بخلاف الفعل، إذ يجوز أن تقول: (بكرًا أدرك).

وما لـ **لها وأخر ما لـ** الذي فيه العمل  
المعنى: يثبت لأسماء الأفعال من العمل ما يثبت لما ت nob عنـه من الأفعال، ويجب تأخير معمول اسم الفعل عليه.

**التنوين الداخـل عـلـيـهـا:**

يدخل التنوين على قسم من هذه الألفاظ وذلك نحو صه وإيه وأف، وهو دليل على أن ما سمي به من أسماء الأفعال إنما هي أسماء. وهذا التنوين عند الجمهور يفيد التنکير، فـ **ما نـون** منها كان نكرة، وما لم يـنـونـ كان معرفة. فإذا قلت: (صه) بالتسكين كان أمرًا له بالسکوت عن حديث معين، وإذا قلت: (صه) بالتنوين كان أمرًا له بالسکوت عن كل حديث. وهكذا (إيه) وـ (إيه) فإن (إيه) بلا تنوين طلب الاستزادة من حديث معين، وـ (إيه) طلب الاستزادة من أي حديث يشاء المتكلم.

**واحـكم بـ** تنـكـيرـ الـذـيـ يـنـونـ منهاـ وـ تـعرـيفـ سـواـهـ بـ

المعنى: ما كان منوناً من اسم الفعل كان نكرة، وما لم يكن كذلك فهو معرفة.

فائتها:

إن فائدة أسماء الأفعال الدالة على الطلب هي المبالغة والتوكيد، فـ(صه) مثلاً آكد وأبلغ في الزجر من (اسكت)، وـ(مه) آكد وأبلغ من انكفف، وـ(حيّ) آكد وأبلغ من (أقبل)، وذلك لأنه يراد بها الحدث المجرد، ألا ترى أنها لا تتصل بالضمائر صاحبة الحدث فلا يقال صها ولا صهوا كما يقال اسكتنا واسكتوا بل يقال بلفظ الإفراد دوماً وذلك اكتفاء بالحدث.

ويدل استعمالنا لها في اللغة الدارجة على ذلك، فـ(أص) أو (هص) مقلوب (صه) أبلغ في الزجر من اسكت وأشد. وقد نستعملها في المواقف التي تستوجب الصمت المطبق كأن يكون موقف رعب أو موقف يستدعي الصمت لسماع شيء مهم.

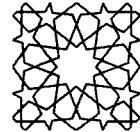
وكذلك (مكانك) أبلغ من (اثبت مكانك)، وـ(عليك نفسك) أبلغ من (لزم عليك نفسك) لما فيه من الاختصار والسرعة.

وما كان بمعنى الخبر يفيد التعجب إضافة إلى المبالغة والتوكيد وذلك نحو (هيئات الأمل) أي ما أبعده، قال تعالى: ﴿هَيَّاهُتْ هَيَّاهُتْ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٦]، وـ(شتان زيد وخالد) أي ما أشد الافتراق بينهما، وـ(وي لخالد) أي ما أعجب أمره.

واستعمالنا في الدارجة يؤكد هذا المعنى فنقول (هيئات) لما كان بعيداً جداً، ونستعمل (وي) مكررة ومفردة للتعجب فنقول: (وي وي) إذا كان ثمة أمر يدعو إلى العجب، ونستعمل (أف) للتضجر الشديد. (م).



## أسماء الأصوات



وهي كل لفظ حكي به صوت أو صوت به للبهائم ولما لا يعقل عموماً أو ما هو في حكمه. فالأول نحو (قب) حكاية وقع السيف، أي حكاية صوت السيف على الدرقة، و(طق) لوقع الحجارة. والثاني ك (عدس) لزجر البغل، و(هيد) لزجر الإبل.

وهي كما نرى مما مر على قسمين:

**الأول:** حكاية صوت صادر عن الحيوان أو عن الإنسان أو عن الجمادات، وشرطها أن تكون مشابهة للمحكي، فمن ذلك (غاق) حكاية صوت الغراب، و(ماء) صوت الظبية إذا دعت ولدها، و(طيخ) حكاية صوت الضاحك، و(عيط) حكاية صوت الفتىان إذا تصايروا في اللعب، و(طق) حكاية صوت وقع الحجارة بعضها على بعض، و(قب) لوقع السيف، و(قاش ماش) للقماش بأنه سمي باسم صوته، و(دم) حكاية صوت الطبل، و(قيق) حكاية صوت الدجاجة، و(طب) حكاية لوقع الكرة على الأرض.

**الثاني:** أصوات يصوت بها للحيوانات عند طلب شيء منها، إما المجيء وإما الزجر نحو (عاه)، و(هاب) لزجر الإبل، و(عوه) و(عه) للضأن والجحش. أو لأمر آخر كالشرب والتسكين والأمر بالسير وذلك ك (سأ) للشرب، و(هدع) للتسكين. وعندنا في عامية أهل العراق (هوش) لتسكين الحمار و(ده) لأمره بالسير.

والذي في حكمه كالخطاب الذي يوجه للأطفال مثل (كُنْ) وهي كلمة زجر للأطفال عن المستقدرات، فيقال له (كُنْ) أي اتركه وارم به.

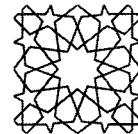
وذكر الرضي من أسماء الأصوات قسماً ثالثاً وهي الأصوات الخارجة عن فم الإنسان «غير موضوعة وضعياً بل دالة طبعاً على معانٍ في أنفسهم كـ(أف) وـ(تف) فإن المتكرر لشيء يخرج من صدره صوتاً شبيهاً بلفظ (أف)، ومن يرزق على شيء مستكره يصدر منه صوت شبيه بــ(تف).

وكذلك (آه) للمتوجع أو المتعجب، فهذه وشبهها أصوات صادرة منهم طبعاً كــ(أح) الذي السعال إلا أنهم لما ضمّنوها كلامهم لا حتّاجهم إليها نسّقوها نسق كلامهم وحرّكوا تحريكه وجعلوها لغات مختلفة كما مر من لغات «أف» و «أوه». (م).

وأسماء الأصوات كلها مبنية، أما أسماء الأفعال فقد بنيت لشبهها بالحرف في النيابة عن الفعل وعدم التأثير، قال ابن مالك: (وكنية عن الفعل بلا تأثير). وأما أسماء الأصوات فهي مبنية لشبهها بأسماء الأفعال.

وما به خوطب ما لا يعقل من مشبه اسم الفعل صوتاً يجعل كذلك الذي أجدى حكاية كقب والزم بنا النوعين فهو قد وجّب المعنى: أسماء الأصوات ألفاظ استعملت كأسماء الأفعال في الاكتفاء بها، دالة على خطاب ما لا يعقل وعلى حكاية صوت من الأصوات نحو (قب) لوقع السيف، ويجب بناء النوعين اسم الفعل واسم الصوت.

## نونا التوكيد



لتوكيد الفعل نونان: ثقيلة مشددة مبنية على الفتح، وخفيفة ساكنة مبنية على السكون، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿...لَيُسْجِنَنَّ وَلَيَكُونُنَا مِنَ الْمُصْغَرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

ويؤكد بهما الأمر مطلقاً من غير شرط نحو اكتَبَنَ واجتَهَدَنَ، ولا يؤكدهما الماضي.

لل فعل توكيد بنونين هما كنوني اذهبَنَ واقتضىهما المعنى: يلحق الفعل للتوكيد نونان إحداهما ثقيلة نحو (ادهَبَنَ) والأخرى خفيفة نحو (اقتضَنَهما).

فائدة:

يبدو أن النون حرف يؤكد الأسماء والأفعال، غير أنها تدخل في أول الاسم وأخر الفعل، فـ (إنَّ) هي نون ثقيلة مسبوقة بالهمزة، ولما كانت تدخل في أول الاسم بدئت بهمزة توصلاً إلى النطق بالساكن وجعلت الهمزة من بناء الكلمة.

وهناك تشابه بين (إنَّ) والنون، فكلتاهم حرف توكيد غير أن إحداهما تؤكд الأسماء والأخرى تؤكد الأفعال، وكلتاهم ثقيلة وخفيفة، وكلتاهم تُدخل الفتح على ما دخلت عليه، فـ (إنَّ) تدخل على الأسماء وتنصبها، والنون تدخل على الفعل وتبنيه على الفتح. تقول: (إنَّ محمداً ليسافرَنَّ)، وكلتاهم يحاب بها القسم في الإثبات، تقول: (واله لآذهبَنَّ) و (واله إني

لعمكم) قال تعالى: ﴿وَتَأَلَّوْ لَا كِيدَنَ أَصْنِمُكُم﴾ [الأنباء: ٥٧]، وقال: ﴿فَوَرَبِّ الْأَسْمَاءِ  
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ حَقٌ﴾ [الذاريات: ٢٣]. (م).

وأما المضارع فله أربع حالات:

الأولى: أن يكون توكيده واجباً أو قريباً من الواجب، أما الواجب فهو إذا كان الفعل مثبتاً مستقبلاً واقعاً في جواب القسم غير مفصول من لام الجواب بتفاصيل كقولك: (ورب الكعبة لأخدمَّ الوطن) فالفعل (أخدم) مثبت فهو غير مسبوق بالنفي، ويدل على الزمن المستقبل، فخدمة الوطن فيما يستقبل من الزمان، وهو جواب قسم مقترب باللام. ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَأَلَّوْ لَا كِيدَنَ أَصْنِمُكُم﴾ [الأنباء: ٥٧]، قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ  
لَخَشَرَّهُم﴾ [مريم: ٦٨]، ولزوم اللام في الجواب واجب لا معدل عنه.

ونون التوكيد تخلص الفعل للاستقبال فلا تدخل على فعل الحال، قال تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنِيَّ﴾ [الفتح: ٢٧]، فإذا كان الفعل للحال لم تدخل عليه النون نحو (والله لا أحسبك كاذباً).

وما ورد من ذلك غير مؤكد فهو على تقدير حرف نفي قوله تعالى: ﴿تَأَلَّوْ تَفَتَّوْ تَذَكَّرُ يُوسُف﴾ [يوسف: ٨٥] أي: لا تفتأ. وعلى هذا فمن قال: (والله أفعل) فالمعنى: والله لا أفعل. فإن أراد الإثبات وجب أن يقول: (والله لا أفعل) في الاستقبال، أو (والله لا أفعل) إذا أريد الحال.

أما التوكيد القريب من الواجب فهو إذا كان الفعل شرطاً لـ (إن) المقتربة بـ (ما) الزائدة (أي: إما)، ولم يرد في القرآن إلا مؤكداً كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكُمُ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كَلَاهُمَا فَلَا تَقْتُلُهُمَا أَفِي﴾ [الإسراء: ٢٣]، قوله: ﴿وَإِنَّمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَبْيَدُ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأనفال: ٥٨]. وسبب ذلك أن (ما) للتوكيد فجيء بالنون التي هي للتأكيد أيضاً، ولذلك قالوا إن دخولها هنا قريب من الواجب.



ومن ترك التوكيد قوله:

يا صاح إما تجذبني غير ذي جدة      فما التخلّي عن الإخوان من شيء  
وهو قليل في النثر، وقيل يختص بالشعر.

الثاني: أن يكون ممتنعاً، وذلك إذا انتفت شروط الواجب، بأن كان في جواب قسم منفي ولو كان النافي مقدراً، فالملفوظ نحو (والله لا أنقض عهد أمتي)، والمقدار نحو قوله تعالى: ﴿تَأَلَّوْ تَفْتَأُوا تَذَكَّرُ يُوسُف﴾ أي لا تفتأ، أو كان الفعل للحال وليس للاستقبال كقولك: (والله لتأذهب الآن) وقول الشاعر:

**بِمِينَا لَأَبْغُضُ كُلَّ امْرَئٍ      بِرَخْرَفْ قَوْلًا وَلَا يَفْعُلُ**  
أو كان الفعل مفصولاً من لام جواب القسم بتفاصيل نحو قوله: (ورب الكعبة لسوف أخدم الوطن)، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ شِئْتُمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِنَّ اللَّهَ لَخَسِرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، وقوله: ﴿وَسَوْفَ يُعَطِّيلُكَ رَبُّكَ فَرَصَقَ﴾ [الضحى: ٥].

الثالث: أن يكون توكيد المضارع كثيراً، وذلك إذا وقع بعد أداء طلب كلام الأمر ولا الناهية وأدوات الاستفهام والترجبي والعرض والتحضيسي، فمثال المسبوق بلام الأمر قوله: (ليجتهدَّنَ سعيد)، ومثال (لا) الناهية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا﴾ [إبراهيم: ٤٢]، ومثال الاستفهام قوله تعالى: ﴿فَلَيَنْظُرْ هَلْ يُذْهَبَنَ كَيْدُهُمَا يَغْيِظُ﴾ [الحج: ١٥]، ومثال التمني قوله: (ليتك تجتهدَّنَ)، والترجبي قوله: (العلك تفرونَ)، والعرض قوله: (ألا تزورَنَ المدرسة)، والتحضيسي قوله: (هلا يسمعَنَ الولد نصيحة والده) ففي هذه الأمثلة يجوز التوكيد وعدمه.

الرابع: أن يكون التوكيد قليلاً، وذلك إذا وقع بعد (لا) النافية كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا إِثْنَةَ لَآ نُصَيْبَنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥].

أو بعد (ما) الزائدة التي لم تدغم في (إن) الشرطية كقولهم: (بعين ما أريئنك) فـ (ما) زائدة للتوكيد، و(أريئن) مضارع مبني على الفتح والنون للتوكيد، والمعنى: اعمل كأنني أنظر إليك، ويضرب المثل في الحث على ترك التوانى. أو بعد (لم) كقول الشاعر:

من جحد الفضل ولم يذكرن بالحمد مسديه فقد أجر ما  
أو بعد أداة جزاء غير (إن) المدغمة في (ما) كقولك: (من يصلنَ  
رحمه يسعد) وقول الشاعر:

ومهما تشاً فزيارة تمنعا

أي تمنعنْ.

وقول الآخر:

من نشققُنْ منهم فليس بآيب

وقال ابن مالك:

يؤكdan افعل ويفعل آتيا  
ذا طلب، او شرطاً (اما) تاليا  
أو مثبتاً في قسم مستقبلاً  
وقلّ بعد ما ولم وبعد لا  
وآخر المؤكد افتح كابرزا  
وغير إما من طوالب الجزا  
المعنى: تلحق نونا التوكيد فعل الأمر مطلقاً بلا شرط، والمضارع  
المستقبل الدال على الطلب، وهذا يشمل المضارع المقربون بلام الأمر ولا  
الناهية وغيرهما ، او واقعاً شرطاً تاليًا لـ (اما)، او واقعاً جواب قسم مثبتاً  
مستقبلاً. وقلّ التوكيد بعد ما الزائدة ولم ولا ، وقلّ بعد غير (اما) الشرطية من  
باقي أدوات الشرط التي تطلب جزاء، وآخر الفعل المؤكد يبني على الفتح .

طريقة توكيد الفعل بالنون:

١ - إذا كان الفعل صحيح الآخر بني آخره على الفتح نحو (لتذاكرنَّ)،

وكذلك إذا كان معتل الآخر بالواو أو الياء نحو (لأدعونَ، ليقضينَ)، وإن كان معتلاً بالألف قلبت ياء لتقيل الفتحة، فتقول في (أنت ترضي): لترضيَّنَ.

٢ - إذا كان الفعل مسندًا إلى ألف الاثنين حذفت نون الرفع فقط لتوالي الأمثال وكسرت نون التوكيد تشبيهًا لها بنون الرفع، فتقول في تأكيد: تنصران، يغزوان، تسعيان؛ لتنصرانَ ولি�قضيانَ ولغيزوانَ ولتسعيانَ. والأصل: لتنصرانِ، وكذا ما بعدها، بنون توكيد ثقيلة، وقد أدى هذا إلى اجتماع ثلاثة أحرف متماثلة في آخر الفعل، وهذا غير مألوف في اللغة العربية، فحذفت نون الرفع لتوالي النونات (أو بتعبير النحاة لتوالي الأمثال) فصارت (لتنصرانَ) بفتح النون المشدة، ثم كسرت النون لأنهم يشبهونها بنون الرفع فصارت (لتنصرانَ).

والإعراب: فعل مضارع مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي الأمثال، وألف الاثنين ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، والنون نون التوكيد الثقيلة مبنية على الكسر.

(وإنما ثبتت ألف مع اجتماع ساكنين - هي النون الأولى من النون المشددة - لسهولة النطق بالألف مع ساكن بعدها).

ولا تقع نون التوكيد الخفيفة بعد ألف الاثنين، فلا يقال مثلاً: (لتضريانُ)، بل يجب التشديد فتقول: (لتضرِيَانْ) بنون مشددة مكسورة. ولم تقع خفيفة بعد ألف لكن شديدة وكسرها ألف المعنى: لا تقع نون التوكيد الخفيفة بعد ألف، بل يجب أن تكون شديدة، أي نون ثقيلة، وتكون مبنية على الكسر.

٣ - إذا كان الفعل مسندًا إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة، فإن كان صحيحاً حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، وواو الجماعة أو ياء المخاطبة

حضرًا من التقاء الساكنين، ويقي ما قبلها مضمومًا إذا كان الممحذف الواو، وما قبلها مكسورًا إذا كان الممحذف الياء، فإذا أردنا توكيده قولنا: (يا قوم هل تنتصرون الحق؟) قلنا: (يا قوم هل تنصرُنَّ الحق؟)، والأصل (تنصرُونَ) بنون التوكيد الثقيلة، وقد أدى هذا إلى اجتماع ثلاثة أحرف متماثلة في آخر الفعل، فحذفت نون الرفع لتوالي النونات فصار (تنصرُونَ)، فالمعنى ساكنان هما: واو الجماعة، والنون الأولى الساكنة من نون التوكيد، فحذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين فصار (تنصرُنَّ).

وإذا أردنا توكيده قولنا: (يا هند هل تنتصرين الحق؟) قلنا: (يا هند هل تنصرِنَّ الحق؟)، والأصل (تنصريَنَّ) بنون التوكيد الثقيلة، وقد أدى هذا إلى اجتماع ثلاثة أحرف متماثلة في آخر الفعل، فحذفت نون الرفع لتوالي النونات فصار (تنصريَنَّ)، فالمعنى ساكنان هما: ياء المخاطبة، والنون الأولى الساكنة من نون التوكيد، فحذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين فصار (تنصُرِنَّ).

**والإعراب:** فعل مضارع مرفوع بالنون الممحذفة منعًا لتوالي الأمثال، وواو الجماعة أو ياء المخاطبة الممحذفة لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل، والنون نون التوكيد الثقيلة حرف مبني على الفتح.

وإن كان معتل الآخر بالواو أو الياء حذفًا لأجل واو الجماعة وياء المخاطبة، وضم ما قبل واو الجماعة، وكسر ما قبل ياء المخاطبة للدلالة على الممحذف فتقول: (يا زيدون هل تغزون وهل ترمون، ويا هند هل تغزين وهل ترمين) وأصلها: (تغزوون، ترميون)، و(تغزوين، ترميين) ثم حذف لام الفعل منها وأبقي واو الجماعة وياء المخاطبة، فإذا ألحقته نون التوكيد فعلت به ما فعلت بالصحيح، فتحذف نون الرفع وواو الضمير أو ياءه فتقول: (يا زيدون هل تغزُنَّ وهل ترمُنَّ، ويا هند هل تغزِنَّ وهل

ترمنَّ). فأصل (تغزُّنَّ) : (تغزوْنَّ)، حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال فصارت (تغزوْنَّ) ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة التي قبلها دليلاً عليها.

والإعراب: فعل مضارع مرفوع بالنون الممحوقة لتوالي الأمثال، والواو الممحوقة لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل.

وأصل (تغزِّنَّ) : تغزِّيْنَّ، حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال فصارت (تغزِّيْنَّ) ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وبقيت الكسرة التي قبلها دليلاً عليها.

والإعراب: فعل مضارع مرفوع بالنون الممحوقة لتوالي الأمثال، والياء الممحوقة لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل.

وإن كان معتل الآخر بالألف حذفت الألف ويقي فتح ما قبلها وحرّكت واو الجماعة بالضمة ويا المخاطبة بالكسرة نحو تخشُونَ ولتسعُونَ، ولتخشِّينَ ولتسعِينَ.

والإعراب: فعل مضارع مرفوع بالنون الممحوقة لتوالي الأمثال، والواو أو الياء ضمير مبني على الضم أو الكسر في محل رفع فاعل.

فأصل (تخشُونَ): تخشُون + نَ، فحذفت نون الرفع لتوالي الأمثال فصارت (تخشُونَ) فالتقى ساكنان، فحركت الواو بالضمة كيلا تحذف.

وأصل (تخشِّينَ): تخشِّين + نَ، فحذفت نون الرفع لتوالي الأمثال فصارت (تخشِّينَ) فالتقى ساكنان، فحركت الياء بالكسرة كيلا تحذف.

٤ - إذا كان الفعل مسندًا إلى نون الإناث زيدت ألف بينها وبين نون التوكيد وكسرت نون التوكيد لوقوعها بعد الألف نحو لتنصرنَانْ يا نسوة ولتسعينَانْ ولغزوْنَانْ ولترمينَانْ. ولا تقع النون الخفيفة بعد نون النسوة.

وإعراب (لتنصرناً) : فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، والألف فارقة، والنون نون التوكيد الثقيلة.

**وألفاً زد قبلها مؤكداً** فعلاً إلى نون الإناث أسنداً المعنى: زد قبل نون التوكيد مباشرةً ألفاً حين يكون المؤكّد فعلاً مسندًا إلى نون الإناث.

يقول ابن مالك:

واشكله قبل مضمر لين بما جانس من تحرك قد علما المعنى: اشـكـل آخر الفعل المؤكـد حـالـة كـوـنـ الآخـرـ ضـمـيرـ ذـيـ لـيـنـ،ـ والـمـرـادـ الـأـلـفـ وـالـلـوـاـوـ وـالـيـاءـ،ـ بـمـاـ جـانـسـ ذـلـكـ المـضـمـرـ مـنـ مـتـحـرـكـ قـدـ عـلـمـ،ـ فـتـجـانـسـ الـأـلـفـ الـفـتـحـةـ،ـ وـالـلـوـاـوـ الـضـمـةـ،ـ وـالـيـاءـ الـكـسـرـةـ.

**والمضمر أحذفته إلا الألف** وإن يكن في آخر الفعل ألف فاجعله منه رافعاً غير الياء **واللواء ياء كاسعينَ سعباً** المعنى: يحذف الضمير إن كان واواً أو ياءً، ويبقى إن كان ألفاً، وإن كان آخر الفعل ألفاً فاجعله ينقلب ياء إذا رفع الفعل ضميرًا غير واو الجماعة أو ياء المخاطبة، كالألف والضمير المستتر ونون النسوة نحو اسعينَ يا زيد.

أي: أجعل الألف الذي في آخر الفعل ياء إذا كان الفعل رافعاً غير واو الجماعة وياء المخاطبة مما تقدم ذكره مثل (اسعينَ سعيًا) وهو مثال للأمر المسند إلى المفرد المخاطب.

**واحدـهـ منـ رـافـعـ هـاتـيـنـ وـفيـ** واو ويا شـكـلـ مـجـانـسـ قـفـيـ **نـحـوـ اـخـشـيـنـ يـاهـنـدـ بـالـكـسـرـ وـيـاـ** قـومـ اـخـشـؤـنـ وـاضـمـمـ وـقـسـ مـسـوـيـاـ **الـمـعـنـىـ اـحـذـفـ الـأـلـفـ إـذـاـ رـفـعـ الـمـضـارـعـ وـاـوـ الـجـمـاعـةـ اوـ يـاءـ الـمـخـاطـبـ**

مع تحريك الضمير بحركة مناسبة وهي الكسرة للباء نحو (اخشين يا هند) والضمة للواو نحو (يا قوم اخشون)، وقس على ذلك.

والامر مثل المضارع في جميع ذلك نحو اضربن يا زيد واغزون وارمین واسعین. نحو اضربان يا زيدان واغزوان وارميان واسعيان. نحو اضربن يا زيدون واغزون واقضن، نحو اخشون واسعون... إلخ.

وتختص النون الخفيفة بأحكام أربعة :

**الأول:** أنها لا تقع بعد الألف الفارقة بينها وبين نون الإناث لئلا يلتقي ساكنان، فلا تقول لتخشينان.

**الثاني:** أنها لا تقع بعد ألف الاثنين، فلا تقول: لا تضربان يا زيدان، لما تقدم.

لكنها قد تقع بعد واو الجماعة وباء المخاطبة نحو (هل تذهبين؟ وهل تذهبين؟) و نحو (اذهبن، وادهبن).

**الثالث:** أنها تمحى إذا ولها ساكن فراراً من اجتماع الساكنين فتقول: (اضرب الرجل) بفتح الباء، والأصل اضربن فمحذفت نون التوكيد لملقاء الساكن وهو لام التعريف، ومنه قول الأضبيط بن قريع:

**لا تهين الفقير علّك أن ترکع يوماً والدھر قد رفعه**  
المعنى: لا تتحقر الفقير ولا تهنه، فربما يتبدل الحال، فتخضع أنت ويرتفع هو؛ لأن الأيام دول.

محذف نون التوكيد في قوله: (لا تهين) وأصله: لا تُهين، فاللتقي ساكنان - نون التوكيد واللام في (الفقير) - محذفت النون وبقيت الفتحة التي قبلها دليلاً على النون المحذوفة. وثبتت الباء مع وجود الجازم دليلاً على أن الفعل مؤكّد، وإلا لقليل: لأنهن الفقير.

وكذلك تمحى نون التوكيد الخفيفة في الوقف إذا وقعت بعد ضمة أو

كسرة. ويرد حينئذ ما كان حذف نون التوكيد لزوال علة الحذف وهي التقاء الساكنين، تقول في الوصل: لا تخافن إلا ذنبيكم، لا تخافن إلا ذنبك، وتقول في الوقف: لا تخافوا، لا تخافي، بحذف نون التوكيد الخفيفة للوقف، وترد الواو التي حذفت لأجل نون التوكيد وكذلك الياء وذلك لزوال التقاء الساكنين بحذف النون.

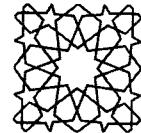
واحذف خفيفة لساكن ردد وبعد غير فتحة إذا توقفت  
واردد إذا حذفتها في الوقف ما من أجلها في الوقف ما  
المعنى: احذف نون التوكيد الخفيفة إذا ردها ساكن، أي وقع بعدها،  
وكذلك احذفها إذا وقعت عند الوقف عليها بعد غير الفتحة، والمراد  
الضمة والكسرة، وإذا وقفت وجب أن ترد إلى الفعل ما حذف منه في حالة  
الوصل بسببها .

الرابع: أنها تعطى في الوقف حكم التنوين، فإذا وقعت بعد فتحة  
قلبت ألفاً عند النطق نحو (ابتعدن عن مجالسة المغتاب)، فتقول: ابتعدا،  
وفي نحو (لنسفعن) نقول: (لنسفعا).

وابدليها بعد فتح ألفاً وقفًا كما تقول في قفنْ قفا  
المعنى: إذا وقف على النون الخفيفة بعد حرف مفتوح وجب قلبها  
ألفاً مثل (قفنْ) حيث وقعت النون بعد فتحة، فعند الوقف يقال: قفا .



## الممنوع من الصرف



معنى الصرف:

الاسم المعرّب قسمان:

١ - قسم يدخله التنوين، ويدل وجوده على أن الاسم المعرّب الذي يحويه أشدّ تمكنًا في الأسمية من سواه، ولهذا يسمى (تنوين الأمكينة أو متمكن أمكن) أي التنوين الدال على أن هذا الاسم المعرّب أمكن وأقوى درجة في الأسمية من غيره. ويسمى أيضًا (تنوين الصرف) وبهذا الاسم يشتهر عند أكثر النحاة.

فالصرف هو التنوين الدال على معنى يكون الاسم به أمكن.

**الصرف تنوين أتى مبينا** معنى به يكون الاسم أمكن  
**المعنى:** الصرف تنوين يأتي ليبين معنى يكون الاسم به متمكنًا أمكن.  
 وإنما كان وجود هذا التنوين دليلاً على الأمكينة؛ لأن انتضامه إلى الإعراب في اسم واحد جعل هذا الاسم مشتملاً على علامتين بدلًا من واحدة هما (التنوين) و (الإعراب)، فيبعدانه كل البعد عن الحروف وعن الأفعال، إذ التنوين لا يدخل الحروف ولا الأفعال. وكذلك الإعراب لا يدخل الحروف ولا أكثر الأفعال. فبهذا التنوين المقصور على الأسماء المعرفة صار الاسم القوي المتمكن بالإعراب أقوى وأمكن باجتماع الإعراب والتنوين معاً، كما صار أخف نطقاً.

٢ - قسم لا يدخله هذا النوع الأصيل من التنوين ويمتنع وجوده فيه، فيكون امتناعه دليلاً على أن الاسم المعرب متتمكن في الاسمية ولكنه غير ممكن، إذ لا يبلغ في درجة التمكّن وقوته مبلغ القسم السابق مثل عمر وعثمان ومريم وخديجة وغيرها من الأسماء الممنوعة من الصرف، أي الممنوعة من أن يدخل عليها تنوين الصرف الدال على الأمكنية والمؤدي إلى خفة النطق.

ويسمى هذا القسم (متمكاناً غير ممكن) وذلك لاشتماله على علامة واحدة هي الإعراب، وبسببها كان محصوراً في الأسماء المعربة وحدها. أما تنوين الأمكنية فلا يدخل هذا القسم. وبسبب امتناع دخوله عليه اقترب من الفعل والحرف، إذ صار شبيهاً بهما في حرمانهما التنوين وامتناع دخوله عليهما.

وإذا امتنع دخول تنوين الأمكنية على الاسم الذي لا ينصرف امتنع - تبعاً لذلك - جره بالكسرة، فيجر بالفتحة نيابة عنها، بشرط أن لا يكون مضافاً ولا مقترناً بـ (أي) فإن أضيف أو اقترن بـ (أي) وجّب جره بالكسرة.

**سبب المنع من الصرف:**

ذهب النحاة إلى أن سبب المنع من الصرف هو مشابهة الاسم للفعل، وليس المقصود بالمشابهة بينهما اتفاق الاسم والفعل في المادة اللغوية نحو قُدوم وقادم، وإنما تكون المشابهة في أوجه مخصوصة تتبعها النحاة، متى وجد قسم منها في الاسم حُرم التنوين.

ومدار الأمر يقوم عندهم على الخفة والثقل، وذلك أن الفعل عندهم أثقل من الاسم، فما شابه الفعل في الثقل حُرم التنوين، وما لم يشابهه كان خفيفاً منصراً.

ويستدللون على أن الفعل أثقل من الاسم بكون الاسم أكثر دوراناً في

الكلام من الفعل ، بدليل أن الاسم قد يستغني عن الفعل في الكلام فنقول : ( الله ربنا ) و ( خالد غلامنا ) ولا يستغني الفعل عن الاسم . وإذا كثر اللفظ في الكلام كان ذلك دالاً على خفته لأن الناس يستحبون الخفيف .

ومن الدلالة على ثقل الفعل أيضاً أنه يدخله الحذف والسكون ، فقد يحذف أوله وأوسطه وأخره نحو يعد وقم واشتِرِ ، وتقول لم يذهب واكتب ، وذلك أن الثقيل قد يتخفّف منه بالحذف .

ومن الدلالة على ثقل الفعل وخفة الاسم أيضاً أن بناء الاسم أكثر من بناء الفعل ، فالاسم المجرد ثلاثي ورباعي وخمساسي نحو قمر ودرهم وسفرجل ، والفعل المجرد ثلاثي ورباعي نحو ذهب ودرج .

والاسم المزيد رباعي وخمساسي وسداسي وسباعي نحو استقبال ، والفعل المزيد لا يتعدى السادس نحو استقبل .

وأوزان الأسماء أكثر من أوزان الأفعال ، فقد ذكروا أن أبنية الأسماء تبلغ نحو ألف مثال ومئتي مثال وعشرة أمثلة ، أما الفعل الثلاثي فله ثلاثة أوزان هي فعل و فعل و فعل ، والرباعي المجرد له وزن واحد هو ( فعل ) ، والثلاثي المزيد أوزانه اثنا عشر ، والرباعي المزيد له ثلاثة أوزان ، والمبني للمجهول معلوم ، والملحقات قليلة ، فدل ذلك على أن الاسم أخف من الفعل ، ولما كان الاسم أخف من الفعل احتمل زيادة التنوين عليه ؛ لأن الخفيف يحتمل الزيادة بخلاف الثقيل .

وقد تقول : كيف يكون الفعل أثقل من الاسم ، مع أن وزنهما قد يكون واحداً ، بل إن لفظهما قد يكون واحداً ؟

فإن ( ضَرَبَ ) مثلاً قد يكون فعلاً ، وقد يكون اسمًا بمعنى ( العسل ) ، و ( حَجَرَ ) قد يكون فعلاً بمعنى ( حبس ) وقد يكون اسمًا ، وهو معروف ،

فكيف يكون (ضرب) الفعل أثقل من (ضرب) الاسم ولفظهما واحد، وكذلك (حجر)؟

والجواب أن ما يقتضيه الفعل في الكلام من متعلقات هو الذي يفضي إلى التقل، فإنه يصح أن تقول: (هذا ضرب) أي (هذا عسل) ويتم الكلام، ولا يقتضي (ضرب) ه هنا شيئاً. ولكن إذا قلت: (هذا ضرب) فإن (ضرب) هنا يقتضي فاعلاً قد يكون مستترًا وقد يكون ظاهراً نحو (هذا ضرب أخيه)، وقد يقتضي مفعولاً علاوة على ذلك نحو (هذا ضرب أخيه عامراً) ولا بد من هذا الاقتضاء. هذا علاوة على ما يتضمنه أو يقتضيه من الظروف وغيرها نحو (هذا ضرب أخيه أمس)، في حين لا يقتضي الاسم شيئاً من ذلك، فإن الكلام قد يتم بالاسم، ولكن الفعل يقتضي في الأقل لفظاً آخر وهو الفاعل. فدل ذلك على أن الفعل أثقل من الاسم في اللفظ؛ لأنه يقتضي لفظاً آخر علاوة على لفظه.

ويرى النحاة أن الاسم أخف من الفعل ولذا احتمل التنوين الذي يسمى تنوين التمكين، فهذا التنوين دليل على خفة الاسم كما يقول النحاة. وإنما كان مشابهاً لل فعل في ثقله حرم التنوين لأن الفعل لا ينون، وحرم الجر بالكسرة لأن الفعل لا يجر أصلاً.

ولذا قسم النحاة الأسماء المعرفة على قسمين:

قسم ثقيل وهو غير المنصرف، والآخر منصرف وهو الذي يحتمل زيادة التنوين.

وتعلييلات النحاة تذكر أن سبب المنع من الصرف هو وجود علتين فرعويتين في الاسم يشبهه الاسم بهما الفعل، إحداهما لفظية والأخرى

معنوية، أو علة تقوم مقامهما، وذلك أن الفعل - كما يرون - فرع على الاسم من ناحيتين:

الأولى: أن الفعل مشتق من المصدر الذي هو اسم، فالاسم أصل للفعل، فهو إذن أول، أي أقدم من الفعل. وهذه العلة لفظية.

والثانية: أن الفعل يحتاج إلى الاسم في الكلام. وهذه معنوية.  
فما شابه من الأسماء الأفعال في علتين فرعويتين، أو واحدة تقوم مقام علتين منع من الصرف.

وهناك علتان معنويتان هما العلمية والوصف. والعلل الباقيه لفظية كالتأنيث والعجمة ووزن الفعل والتركيب وغيرها.

فإذا اقترنت بالعلم علة لفظية كزيادة ألف والنون أو التأنيث أو العجمة أو وزن الفعل أو غيرها امتنع العلم من الصرف.  
وإذا اقترنت بالوصف علة لفظية كوزن الفعل أو زيادة ألف والنون أو العدل امتنع من الصرف.

والعلة التي تقوم مقام علتين أحد شيئاً منتهي الجموع وألف التأنيث مقصورة أو ممدودة.  
فما كان على صيغة منتهي الجموع، أو ما كان مختصاً بألف التأنيث منع من الصرف.

وعلل الممنوع من الصرف فرعية، كما يقول النحاة، فالتعريف فرع على التنكير؛ لأن التنكير أصل، والجمع فرع على الواحد لأن الواحد أصل، والتأنيث فرع على التذكير؛ لأن التذكير أصل... وهكذا.  
كما أن تعليقات النحاة تشير إلى أن ما يكثر في الكلام يكون منصراً، وما لا يكثر يكون غير منصراً؛ لأنه أشبه الفعل في هذه الناحية، والأسماء غير المنصرفة بالقياس إلى المنصرفة قليلة.

فمدار كل ذلك على الخفة والثقل الذي مداره على الكثرة والقلة، فالمعارف أقل من النكرات لأن النكرات أصل ثم يدخلها التعريف بـ (أـ) وغيرها.

ثم إن الممنوع من الصرف يتعلق بالعلم، ولا مدخل له مع غيره من المعارف، فإن الضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الموصولة والمعرف بالنداء - وهو النكرة المقصودة - مبنية، ومنع الصرف متعلق بالمعربات. وإن المعرف بـ (أـ) والمضاف يجران بالكسرة ولا ينونان أصلاً، فلا مدخل لهما بالمنع من الصرف، فهو إذن متعلق بالعلم وحده من المعارف. ولا شك أن أسماء الأجناس أكثر بكثير من العلم، فإن العلم يطلق على واحد من أفراد الجنس، فكلمة (نهر) أكثر من (دجلة) أو (النيل)؛ لأن كلمة (نهر) عامة وكلمة (دجلة) خاصة بواحد من الأنهر.

وكلمة (رجل) أكثر بكثير من الكلمة (محمد) أو (إبراهيم)، فإنه يصح أن تطلق الكلمة (رجل) على كل واحد من أفراد الجنس، بخلاف الكلمة (محمد) فإنها تطلق على واحد من أفراد الجنس، فكل واحد اسمه (محمد) أو غير محمد يصح أن نطلق عليه الكلمة (رجل) ولا يصح أن نطلق (محمدًا) على كل رجل. وكذلك بقية الأعلام، ثبت بذلك قلة الأعلام بالنسبة إلى النكرات، وعلى هذا تكون المعرفة أثقل من النكرة.

والصفات أقل من الجوامد، ذلك أن الصفات تصاغ من الأفعال، أو قل هي مرتبطة بها، فإذا ثبتت قلة الأفعال ثبت بذلك قلة الصفات، فنحو رجل وشجرة أكثر من نحو قائم وكريم، فالصفة أثقل من الأسماء العجادة. هذا علاوة على أن كل صفة إنما تجري على موصوف، فدل ذلك على قلة الصفات. فإن كان مع هذا الثقل ثقل آخر ازداد ثقلـاً.

فالعلم إذا كان معه ما يقلله في الكلام كالتركيب المزجي والعدل

ووزن الفعل والعجمة وغيرها ازداد ثقلاً فحرم التنوين، ذلك أن المركب أقل من المفرد، فنحو حضرموت ويعلبك أقل من نحو خالد وسالم.

والمعدول أقل من غير المعدول، فنحو عمر وزحل قليل في الكلام، وقد جمع النحاة الأعلام المعدولة على وزن ( فعل ) بما وجدوها تزيد على أربعة عشر علمًا أو خمسة عشر ( وهي عمر وزُفر ومُضَر وثُعل وهُبَل وزُحل وعُصَم وقُرَح وجُشَم وقُثم وجُمَح وجُحا وذَفَ وبَلْع ، وزادوا هُذل ).

والأعجمي أقل من العربي، وما كان على وزن خاص بالفعل أقل من غيره. والمؤنث أثقل من المذكر لأن التذكير هو الأصل، فالمؤنث يؤخذ من المذكر، تقول : قائم وقائمة. ثم ألا ترى أن المذكر ليس له عالمة تذكير ؟ لأنه أصل ، بخلاف المؤنث ؟ وأيضاً لأن المذكر أكثر دوراناً على الألسنة من المؤنث ، فإن العرب تنسب إلى الآباء فتقول : فلان بن فلان ، وفلانة بنت فلان ، ولا تقول : فلان بن فلانة ، ولا فلانة بنت فلانة ، فدل ذلك على كثرة تردد المذكر دون المؤنث .

وهكذا بقية شروط العلم التي تمنع من الصرف .

وإذا اقترن بالصفة ما يقللها في الكلام ، كانت ثقيلة فحرمت التنوين ، وذلك نحو ( أ فعل ) الذي مؤنثه ( فعلاء ) ، و ( فعلن ) الذي مؤنثه ( فعلى ) ، وسبب ذلك أن الأصل في الصفات أن تؤنث ببناء التأنيث ، وهو الكثير فيها ، نحو ( عالم عالمة ) و ( كبير كبيرة ) و ( صبار صبار ) فلما خرجت هذه الصفات عن الكثرة والأصل قلت في الكلام ، فدل ذلك على ثقلها فحرمت التنوين . ولذا ما كان داخلاً في الكثرة صرف ، فـ ( أ فعل ) إذا أنت على ( أ فعلة ) صرف نحو أرمل وأرملة ، و ( فعلن ) إذا أنت على ( فلانة ) صرف نحو ( عريان عريانة ) و ( ندمان ندمانة ) ، وذلك لأنه دخل في الشيء العام الكبير .

وما فيه ألفا التأنيث نحو ذكرى وصحراء أقل مما فيه التاء نحو مدرسة وكريمة، ولذا كان المختوم بـألف التأنيث ممنوعاً من الصرف، بخلاف ما فيه تاء التأنيث فإنه لا يمنع من الصرف إلا أن يكون علماً.

وصيغتا متىهى الجموع قليلتان كذلك، لا نظير لهما في المفرد، نحو قبائل وطواحين. وضابط هاتين الصيغتين أنه كل جمع أوله مفتوح وثالثه ألف بعدها حرفان أو ثلاثة أو سطها ساكن.

وقالوا: إن هذا الجمع لا نظير له في الآحاد، فليس في الآحاد نظير (مفاعل) و (مفاعيل) إلا ما ندر نحو حضاجر وسراويل، وقيل: هما جمع، مما يدل على قلة هذا الوزن، ولذا امتنع من الصرف، ألا ترى أنه إذا لحقت به التاء صرف نحو صياغة وصيارة، وذلك لأن هذا الوزن له نظير في الآحاد نحو طواعية وكراهية بخلاف ما ليس فيه التاء؟

فخلاصة ما ذهب إليه النحاة أن الممنوع من الصرف ثقيل، بخلاف المنصرف. وليس الثقل متأتياً عن كثرة في حروف الاسم، ولا عن ثقل في النطق، فقد يكون الاسم قليل الحروف وهو ممنوع من الصرف، وقد يكون على أطول الأبنية فيصرف، ألا ترى أنك تصرف نحو مستعصم واستبسال علمين ولا تصرف (سقر)؟

بل ربما كانت الزيادة في الحروف سبباً من أسباب الصرف، فأنت تمنع (صيارات) فإن زدت عليها التاء فقلت: (صيارة) صرفته، وتمتنع (ينبع) علماً، فإن زدت عليها حرفًا فقلت: (ينبوع) صرفته.

وقد يكون الاسم ثقيل النطق فتصرفة، وقد يكون خفيفاً فلا تصرفة، فأنت تصرف (استشزاراً) ولا تصرف (عمر) مع أن (عمر) أخف كثيراً من (استشزار).

وكذلك كونه على بناء معين لا يستدعي المنع من الصرف دائماً، فأنت

تصرف (أ فعل) مرة وتمتنعه من الصرف مرة أخرى، وتصرف (فعلان) مرة وتمتنعه من الصرف مرة أخرى. فأنت تصرف (أرملًا) ولا تصرف (أكبر) مع أن وصفهما على وزن واحد، وتصرف (ندمانًا) ولا تصرف (عطشان) وهمما وصفان على وزن واحد.

بل الكلمة الواحدة تصرفها مرة وتمتنعها الصرف مرة أخرى، فأنت تصرف (راجحة) وصفاً، وتمتنعها الصرف علماً، وتصرف (صباحاً) علماً لمذكر وتمتنعها الصرف علماً لأنثى. فدل ذلك على أن المقصود بالثقل هو أوصاف معينة وشروط خاصة متى كان قسم منها في الاسم عَدْ ثقيلاً بسببه فحرم التنوين. (م).

**علل الممنوع من الصرف:**

ذكرنا أن الأسماء الممنوعة من الصرف نوعان:

نوع يمنع صرفه بشرط أن توجد فيه علامتان معاً (علتان) من علل تسعة، ونوع يمنع صرفه إذا وجدت فيه علة واحدة تقوم مقام العلتين، والعلل يجمعها قوله:

عدلٌ ووصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ      وعجمةٌ ثم جمعٌ ثم تركيبٌ  
والنون زائدة من قبلها ألف      وزن فعل وهذا القول تقرير وقد جمعت في بيت واحد وهو قوله:

اجمع وزن عادلاً أنت بمعرفةٍ      ركب وزد عجمة فالوصف قد كمالاً  
أ - فالذى يمنع صرفه لوجود علة واحدة تقوم مقام العلتين ما كان  
متنهياً بـألف التأنيث (المقصورة أو الممدودة)، وكذلك ما يكون على وزن  
(صيغة متنهى الجموع).

١ - فالمعنى ألف تجيء في نهاية الاسم المعرب لتدل على تأنيثه.  
ومثلها الممدودة. إلا أن الممدودة لا بد أن يسبقها - مبادرة - ألف زائدة

للمدّ، فتنقلب ألف التأنيث همزة. ومن أمثلة المقصورة (ذكرى [مصدرًا]، ورضوى [علم على جبل بالمدينة]، وحُبلى، وجراحي).

وإنما تجر هذه الأسماء وأشباهها بالفتحة نيابة عن الكسرة بشرط خلوّ الاسم من (أل) والإضافة، وإلا وجب جره بالكسرة.

ومن أمثلة الممدودة (صحراء، زكرياء، أصدقاء، حمراء).

من هذه الأمثلة وأشباهها يتبيّن أن ألف التأنيث بنوعيها قد تكون في اسم نكرة كذكرى وصحراء، وقد تكون في معرفة كرضوى وزكرياء، وقد تكون في اسم مفرد كالأمثلة المتقدمة، وفي جمع كجرحى وأصدقاء وأذكياء، وقد تكون في اسم خالص الاسمية كرضوى وزكرياء علمين، أو في وصف كحبلى وحمراء.

**فالله التأنيث مطلقاً منع صرف الذي حواه كيّفما وقع المعنى:** ألف التأنيث المقصورة والممدودة يمنع صرف الاسم الذي حوى ألف، كيّفما وقع هذا الاسم، أي: على أي حال كان عليه من التعريف أو التنكير أو الاسمية أو الوصفية أو الإفراد أو الجمع.

٢ - صيغة منتهى الجموع: وهي كل جمع تكسير أوله مفتوح وثالثه ألف بعدها حرفان أو ثلاثة بينها سakan نحو (معابد، أقارب، طبائع، جواهر، تجارب) وكذلك (مناديل، أحاديث، تفاسير، عصافير).

وسُميّت هاتان الصيغتان منتهى الجموع لأنهما تنتهي عندهما جموع التكسير، فإنه إذا جمع الاسم على هاتين الصيغتين امتنع جمعه مرة أخرى، وذلك أن الاسم يجمع ثم قد يجمع هذا الجمع مرة أخرى، فإن كان على صيغة منتهى الجموع استقر على ذلك نحو (كلب وأكلب) فإن جمعت (أكلبًا) قلت (أكالب) فهذا جمع الجمع وهو على صيغة منتهى الجموع فلا يجمع بعد جمع تكسير.

وكن لجمع مشبه مفاعلاً أو المفاعيل بمنع كافلاً  
المعنى: كن كافلاً - أي قائماً ومنفذًا - بمنع الصرف للجمع المشبه  
(مفاعل أو مفاعيل). والمراد بالمشابهة: كل كلمة خماسية أو سداسية فتح  
الحرف الأول منها، سواء كان أولها ميمًا أم غير ميم مثل: مصاحف،  
جواهر، دراهم، أساليب... إلخ.

وإذا تجردت من (أل) والإضافة وكانت اسمًا منقوصًا مثل (دواعٍ  
وثوانٍ) وأصلهما (دواعي وثوانٍ) حذفت ياؤها في حالي الرفع والجر  
وجيء بالتنوين عوضًا عنها، وتبقى الياء في النصب وتظهر الفتحة عليها  
بغير تنوين نحو (للرحلات دواعٍ تحتها)، وما عرفت لإغفالها من دواعٍ،  
وعليكم أن تجربوا دواعي الارتحال) ونحو (هؤلاء جوارٍ، مررت بجوارٍ،  
رأيت جواري) فتكون مرفوعة بضممة مقدرة على الياء المحذوفة، ومحرورة  
بفتحة مقدرة على الياء المحذوفة، ومنصوبة بالفتحة الظاهرة.

فإن كانت اسمًا منقوصًا مقتربًا بـ(أل) أو مضافًا وجب أن تبقى ياؤها  
في كل الحالات، غير أنها تكون ساكنة في حالي الرفع والجر وتقدر  
عليها الضمة والكسرة، وتكون متحركة بالفتحة الظاهرة في حالة النصب  
نحو (الليالي جميلة)، و(من الليالي ليالٍ فاضلة)، وإنّ الليالي جميلة).

وذا اعتلال منه كالجواري رفعًا وجراً أجره كسارى  
المعنى: المعتل من الجمع المشبه لمفاعل أو مفاعيل مثل (جوارٍ) يعامل  
معاملة المنقوص مثل (ساري) في حذف يائه رفعًا وجراً مع تنوينه فقط.

ما يلحق بصيغة منتهي الجموع:

إن الحكم السابق ليس خاصًا بصيغة منتهي الجموع الأصلية - وهي  
نوع من أنواع جموع التكسير كما رأينا - وإنما يدخل في حكمه ما أُلحق  
بها من كل اسم جاء وزنه مماثلاً لوزن صيغة منتهي الجموع مع دلالته على

مفرد، سواء كان هذا الاسم عريئاً أصيلاً أم غير أصيل، علمًا أم غير علم، مرتجلًا أم منقولًا.

فمثال العلم العربي المرتجل الأصيل (هوازن) اسم قبيلة عربية، ومثال العلم المعرّب (شراحيل)، فقد استعمله العرب علمًا سمي به عدة رجال. وقد منع من الصرف للعلمية وشبه العجمة؛ لأن هذا الاسم ليس في الآحاد العربية ما هو على زنته.

ومن الأعلام المرتجلة في العصر الحديث كشاجم علم على رجل، و(بهادر) علم على مهندس هندي، و(صنافير) علم على قرية مصرية.

ومن الأعجمي المعرّب الذي ليس علمًا (سراويل)، فهي فارسية م ureبة، ويراد بها الإزار الواحد، وهي اسم مؤنث في جميع استعمالاتها، تقول: (هذه سراويل قصيرة لبسها السباح).

فكل هذه الأسماء وما شابهها يعد ملحقة بصيغة منتهى الجموع، بشرط أن يكون دالاً على المفرد. ويقال في إعرابه: إنه من نوع من الصرف لأنه مفرد على وزن صيغة منتهى الجموع.

وإنما كانت هذه الألفاظ - ومنها سراويل - ملحقات؛ لأنها تدل على مفرد مع أن صيغتها صيغة منتهى الجموع، وليس في المفردات العربية ما هو على زنته؛ لأن (فاعل أو مفاعيل) لا تكون في كلام العرب إلا للجمع، أو منقول عن جمع.

فما جاء على وزنها من الأسماء المفردة منع من الصرف للمشابهة.

**ولسرائل بهذا الجمع شَبَهْ اقتضى عموم المنع**  
وإن به سمي أو بما لحق به فالانصراف منعه بحق  
المعنى: إن شبه (سرائيل) بصيغة منتهى الجموع اقتضى منعها من الصرف منعاً عاماً يشمل كل حالاتها التي تكون فيها دالة على المفرد.

وصيغة منتهى الجموع إذا سمي بها وصارت علماً فإنه يحق منع هذا المسمى من الصرف.

ب - ما يمنع صرفه لوجود علتين معاً :

لا بد أن تكون إحدى العلتين المجتمعتين معنوية والأخرى لفظية.

وتنحصر العلة المعنوية في (الوصفيّة) وفي (العلمية).

وينضم لكل واحدة منها علة أخرى لفظية، وهي إحدى العلل السبع الآتية: زيادة الألف والنون، وزن الفعل، والعدل، والتركيب، والتأنيث، والعجمة، وألف الإلحاد.

وينضم إلى الوصفية إحدى العلل الآتية: زيادة الألف والنون، وزن الفعل، والعدل.

وينضم إلى العلمية إحدى العلل الآتية: زيادة الألف والنون، وزن الفعل، والعدل، والتركيب، والتأنيث، والعجمة، وألف الإلحاد.

فالعملل تسع، ليس فيها علة معنوية إلا الوصفية أو العلمية، أما السبعة الباقية فلفظية لا تصلح واحدة منها لمنع الصرف إلا إذا انضمت إليها إحدى العلتين المجتمعتين.

فالاسم يمنع من الصرف للوصفيّة مع زيادة الألف والنون، أو الوصفية مع وزن الفعل، أو الوصفية مع العدل.

وكذلك يمنع من الصرف للعلمية مع زيادة الألف والنون، أو العلمية مع وزن الفعل، أو العلمية مع العدل، أو العلمية مع التركيب، أو العلمية مع التأنيث، أو العلمية مع العجمة، أو العلمية مع ألف الإلحاد.

وفيما يأتي البيان:

ما يمنع من الصرف للوصفيّة مع علة أخرى:

١ - الصفة المختومة بألف ونون زائدتين، بشرط أن يكون تأنيثه بغير

التاء، إما لأنه لا مؤنث له لاختصاصه بالذكر مثل (لَحْيَان) لكبير اللحية، أو لأن مؤنثه على وزن ( فعلٍ ) مثل ( عطشان وغضبان وسكران وريّان ) فهذه الأوصاف تمنع من الصرف للصفة وزيادة الألف والنون، لأن مؤنثاتها عطشى وغضبي وسكرى وريّا .

والشرط الآخر أن تكون وصفيته أصلية ( أي غير طارئة ) كما في الأمثلة، تقول : ( لا تبخل على عطشان ولا عطشى ) ، قال تعالى : « فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضِبَنَ أَسْفًا » [ طه : ٨٦ ] فـ ( غضبان ) حال منصوب بالفتحة، وهو من نوع من الصرف؛ لأن صفة على وزن ( فعلان ) .

إذا كانت وصفيته غير أصلية فإنه لا يمنع من الصرف نحو ( صفوان ) في قولهم : ( هذا رجل صفوان قلبه ) أي : فاسٍ، وأصل الصفوان الحجر الأملس .

إذا كان المذكور على وزن ( فعلان ) والمؤنث على وزن ( فعلانة ) فإن الصفة تصرف نحو ( سيفان ) و معناها الطويل، ومؤنثها ( سيفانة )، فيقال : ( سلمت على رجل سيفان ) .

وزائداً فعلان في وصف سلم من أن يرى بتاء تأنيث ختم المعنى : منع صرف الاسم زائداً فعلان، وهما الألف والنون، بشرط أن يكون وصفاً سلم آخره من الهاء عند التأنيث، أي : لا يكون مؤنثه مختوماً بالتاء .

٢ - الصفة الأصلية التي على وزن ( أفعل ) مثل ( أصفر ) و ( أحمر )، ويشترط في تلك الصفة ألا يكون مؤنثها بتاء، بل يكون على وزن ( فعلاء )، فإن مؤنث ( أصفر ) هو ( صفراء ) لا ( أصفرة )، ومؤنث ( أحمر ) هو ( حمراء ) لا ( أحمرة ) نحو ( كتبت بقلم أحمر ) .

وكذلك يكون المؤنث على وزن ( فعلى ) مثل : صُغرى و كُبْرى و فُضْلى ، للصفات : أصغر وأكبر وأفضل .

فإن كان الوصف مؤنثه بالباء لم يمنع من الصرف نحو ( أرمل ) في قولنا : ( عطفت على رجلٍ أرملٍ ) [ بالتنوين ] أي : فقير ، لأن مؤنثه : أرملة . وكذلك ينصرف الوصف إذا كان وصفيته طارئة ( ليست أصلية ) نحو ( أرب ) في قولنا : ( مررت بـ رجلٍ أرنبٍ ) [ بالتنوين ] أي جبان ، فالوصف منصرف لأن وصفيته طارئة ، لأن لفظ ( أرب ) اسم للحيوان المعروف ، فالاسمية هي الأصل .

ومما فقد الشرطين معًا الكلمة ( أربع ) في قولنا : ( قضيت في النزهة ساعاتٍ أربعًا ) بالتنوين ؛ لأنه مصروف ؛ لأن مؤنثه بالباء نحو ( سافرت أيامًا أربعة ) ، ولأن وصفيتها طارئة ، فهي ليست في أصل وضعها اللغوي صفة ، بل هي اسم للعدد المخصوص ، ثم استعملت صفة .

ومن أمثلة الوصفية الطارئة التي لا يعتد بها في منع الاسم من الصرف ( أجذل ) للصقر ، و ( أخيل ) لطائر فيه نقط تخالف في لونها سائر البدن ، و ( أفعى ) .

فهذه ليست بصفات ، بل هي أسماء بحسب وضعها الأصلي لتلك الأشياء ، ولهذا تصرف في لغة الأكثر .

وقد منها بعضهم من الصرف على اعتبار أن معنى الصفة يلاحظ فيها . فالأجدل فيه معنى القوة ، والأخيل يلاحظ فيه معنى التلوّن ، وفي أفعى معنى الخبث والإيذاء ، فمنها لوزن ( فعل ) والصفة المتخلية . والكثير فيها الصرف إذ لا وصفية فيها محققة .

وهناك ألفاظ وضعت أول نشأتها أوصافاً أصلية ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى الاسمية المجردة وبقيت فيها ، فاستحقت منع الصرف بحسب أصلها

الأول الذي وضعت عليه، لا بحسب حالتها الجديدة التي انتقلت إليها مثل (أدهم) للقيد، فإنه في أصل وضعه للشيء الذي فيه دُهمة (أي سواد) ثم انتقل منه فصار اسمًا مجردًا للقيد.

ومثل (أرق) فإنه في أصل وضعه وصف للشيء المرقوم (أي المتنَّط) ثم انتقل منه فصار اسمًا للثعبان الذي ينتشر على جلده النقط البيض والسود.

ومثل (أبطح) وأصله وصف للشيء المرتمي على وجهه، ثم صار اسمًا للمكان الواسع الذي يجري فيه الماء بين الحصى الدقيق.

وقد يجوز صرف هذه الأسماء على اعتبار أن وصفيتها الأصلية السابقة قد زالت بسبب الاسمية الطارئة.

ويفهم مما سبق - في غير كلمة أربع - أن الوصفية الأصلية الباقية لا يصح إغفالها في منع الصرف. أما الوصفية الطارئة، أو الوصفية الأصلية التي زالت وحل محلّها الاسمية الطارئة المجردة فيصبح أن يلاحظ كل منهما عند منع الصرف أو لا يلاحظ، بمعنى أنه يجوز - عند وجود إحداهما مع العلة الثانية - صرف الاسم ومنعه من الصرف، بشرط تحقق الشرط الثاني (وهو أن لا يكون تأنيث الوصف بالتاء) وأن الأفضل الاقتصر على حالة واحدة، فالصرف أفضل إن كانت الاسمية هي الأصلية والوصفية هي الطارئة.

وإذا سمي بهذا الوصف زالت عنه الوصفية وحل محلها العلمية فيجتمع فيه العلمية ووزن الفعل، وهو علتان يؤدي اجتماعهما إلى منع صرفه كتسمية رجل: أرق أو أسود.

ووصف اصلي وزن أفعالا ممنوع تأنيث بتا كأشهلا المعنى: منع صرف الاسم أيضًا الوصف الأصلي مع وزن (أ فعل)

عندما يكون ممنوع التأنيث بالباء مثل (أشهل)، والأنثى: شهلاً،  
والشَّهْلُ: أن يشوب بياض العين حمرة أو زرقة.

**وألغين عارض الوصفية كأربع وعارض الاسمية**  
**فالأدهم: القيد لكونه وضع في الأصل وصفاً انصرافه منع**  
**وأجدل وأخيبل وأفعى مصروفة وقد ينلن المぬعا**  
 المعنى: ألغ الوصفية العارضة كالتي في (أربع) ولا تعتد بها في منع  
 الصرف، وألغ الاسمية العارضة. والمعنى أنه لا يعتد بعروض الاسمية فيما  
 هو صفة في الأصل ك (أدهم) للقييد، فإنه صفة في الأصل لشيء فيه  
 سواد، ثم استعمل استعمال الأسماء، فيطلق على كل قيد: أدهم، ومع  
 هذا تمنعه من الصرف نظراً إلى الأصل.

ثم ذكر ألفاظاً وضعت في أول أمرها أسماء خالية من معنى الوصفية  
 فصرفت، ولكن منعها بعضهم لتخيل الوصف فيها.

### ٣ - يمنع الاسم من الصرف للوصفية والعدل وذلك في موضعين:

الأول: الأعداد التي على وزن (فعال) و (مفعَل) من واحد إلى عشرة  
 نحو أحد ومَوْحِد مثل (صافحت الأضياف أَحَاد)، وثُنَاء وَمَثْنَى، وَثُلَاث  
 وَمَثْلَث، وَرُبَاع وَمَرْبَع، وَخُمَاس وَمَخْمَس، وَسُدَاس وَمَسْدَس، وَسُبْعَان  
 وَمَسْبِعَان، وَثُمَان وَمَثْمَن، وَتُسَاع وَمَتَسَع، وَعُشَار وَمَعْشَر.

وهذا الوزن معدل عن العدد المكرر مرتين، فمثني معدولة عن اثنين  
 اثنين، فإذا قلت: ( جاء القوم مثني ) فمعناه: جاء القوم اثنين اثنين، وثلاث  
 معدولة عن ثلاثة ثلاثة، فمعنى: ( سار الجنود ثلثة ) : ثلاثة ثلاثة، ومعنى  
 (دخل الطلاب خمساً) : خمسة خمسة. قال تعالى: «جَاءِلِ الْمَلِئَكَةَ رُسْلًا أُولَئِنَّ  
 أَجْنَاحَهُ مَثَنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٌ » [فاطر: ١] فـ (مثني) صفة لأجنحة مجرورة بالفتحة

المقدرة على الألف للتعذر، و(ثلاث) و(رباع) معطوفان على (مثنى) مجروران بالفتحة الظاهرة.

ولا تستعمل هذه الألفاظ إلا نعموتاً نحو **﴿جَاءُونَ الْمَأْتِيَّكَهُ رُسُلًا أُولَئِنَّ أَبْيَحَهُ مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبْعَ﴾** أو أحوالاً نحو **﴿فَانْكِحُوهُمَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبْعَ﴾** [النساء: ٣] أو أخباراً نحو (صلاة الليل مثنى مثنى).

والثاني: الكلمة (آخر)، وهي من الصفات المعدولة نحو (مررت بنسوة آخر) وقال تعالى: **﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ مِنْ أَيْكَاهُمْ أُخْرَ﴾** [البقرة: ١٨٥]. فـ (آخر) صفة لـ (أيام) مجرورة بالفتحة؛ لأنها ممنوعة من الصرف للوصف والعدل.

وهي جمع لكلمة (آخر) المؤنث، وكلمة (آخر) مذكرها (آخر)، وهو اسم تفضيل على وزن (أ فعل).

ووجه العدل هنا أن (آخر) اسم تفضيل مجرد من (أ) والإضافة، لذلك كان القياس يقتضي أن نقول: (مررت بنسوة آخر) بالإفراد والتذكير، لكنهم عدلوا عن ذلك فقالوا: (مررت بنسوة آخر) فمنع من الصرف للوصفيه والعدل.

ومنع عدل مع وصف يعتبر في لفظ مثنى وثلاث وأخر وزن مثنى وثلاث كهما من واحد لأربع فليعلم ما المعنى: مما يمنع من الصرف العدل والصفة وذلك في الألفاظ مثنى وثلاث وأخر، وزن (مثنى وثلاث) يشبههما ما جاء على وزنهما من ألفاظ الأعداد الأربع الأولى، ولم يذكر ما زاد على أربعة.

ما يمنع من الصرف للعلمية وعلمه أخرى:

١ - العلم المركب تركيباً مزجياً غير المختوم بـ (ويه) نحو مundi كرب وحضرموت وبعليك نحو (هذه حضرموت، زرت حضرموت، سافرت إلى

حضرموت)، أما العلم المختوم بـ(وَيْه) مثل (سيبويه) فإنه يبني على الكسر.

والعلم امنع صرفه مرّكبا تركيب مزج نحو معدى كربا  
المعنى: امنع صرف العلم المركب تركيباً ممزجياً مثل (معدى كرب).

٢ - العلم المختوم بألف ونون زائدتين مثل غطfan وأصبهان ومروان وقططان وشعبان ورمضان، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وتتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الأعلام المختومة بالألف والنون يجوز صرفها ومنعها من الصرف بحسب أحرفها الأصلية، فالاسم (حسان) إن قدرته من (الحسن) صرفته لأن النون أصلية، فهو على وزن (فعال)، وإن قدرته من (الحسّ) بفتح الحاء، وهو القتل، قال تعالى: ﴿إِذْ تَحُسُّنُهُمْ بِإِدْنِهِ﴾ [آل عمران: ١٥٢] أي: تقتلونهم، منعه من الصرف لأن الألف والنون زائدتان، فهو على وزن ( فعلان).

ومثله (عقان) فإذا قدرته من (عف) منعه، وإذا كان من (عفن)  
صرفته.

وكذلك (غسان) فإذا كانت من (الغَسّ) بمعنى دخول البلاد منعه من الصرف، وإذا كان من (الغَسْن) بمعنى المضغ صرفته.

و(شيطان) فهو إما من (شطن) بمعنى ابتعد فيكون مصروفًا، وإما من (ساط) بمعنى (احترق) فيكون ممنوعاً من الصرف.

كذاك حاوي زائدي فعلنا كغطfan وكأصبهانا  
المعنى: كذلك يمنع الاسم من الصرف إذا كان علمًا حاويًا زائدي فعلان، وهما الألف والنون، مثل غطfan وأصبهان.

٣ - العلم المؤنث: فإن كان العلم مؤنثاً بالتاء امتنع من الصرف

مطلقاً، سواء كان علمًا لمذكر نحو طلحة ومعاوية وحمزة، أم لمؤنث نحو فاطمة وبشارة وخديجة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ عَنْهُمْ يُبَطِّنُ مَكَّةً﴾ [الفتح: ٢٤]. وسواء كان زائداً على ثلاثة أحرف كالأعلام السابقة أم ثلاثياً نحو (هبة وعظة وأمة) أعلام نساء.

وقد يكون مؤنثاً تأنيثاً معنوياً، وإذا كان كذلك فإما أن يكون ثلاثياً أو فوق الثلاثي، فإن كان فوق الثلاثي امتنع من الصرف كزينب وسعاد ومريم،

وإن كان على ثلاثة أحرف فإما أن يكون محرك الوسط أو ساكنه، فإن  
كان محرك الوسط منع من الصرف نحو (أَمْل، وسَقَر) قال تعالى: ﴿إِنَّ  
سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢] فـ (سَقَر) اسم مجرور بـ (في) وعلامة جره  
الفتحة لأنها ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث.

وإن كان ساكن الوسط فإن كان أعجميًّا، أو منقولًا من أصله المذكر الذي اشتهر به إلى مؤنث منع من الصرف. فمثال ما كان أعجميًّا (جُور، ويَلْخ، وحِمْص) من أسماء الأماكنة، ومثال ما كان منقولًا (زيد وسعد وقيس) أعلام نساء.

فإن كان علم المؤنث الثلاثي ساكن الوسط وليس أعمجياً ولا منقولاً من مذكر جاز فيه وجهان: المنع والصرف، والمنع أولى عند الجمهور لوجود العلمية والتأنيث نحو هِنْد ونَوْف ودَعْد ومَيْ، تقول: ( جاءت هند أو هند )، و(سلمت على هند أو هند)، قال الحطئة:

ألا حبذا هند وأرض بها هند  
وهند أتى من دونها الناي والبعد  
فصرف ولم يصرف.

وقال الآخر :

لم تتلفع بفضل مئزراها دعدُ ولم تُسقِ دعدُ في العلب

المعنى: يصف هذه المرأة بأنها حضيرية رقيقة العيش ناعمة الحال، فهي لا تلبس لباس الأعراب، ولا تغتذى غذاءهم. فقد ورد (دعد) مصروفاً ثم منع من الصرف بعد ذلك.

كذا مؤنث بهاء مطلقاً      وشرط منع العار كونه ارتقى  
 فوق الثلاث أو كجُوراً أو سقر      أو زيد اسم امرأة لا اسم ذكر  
 وجهان في العادم تذكيراً سبق      وعجمة كهند والمنع أحق  
 المعنى: وكذلك المؤنث إذا كان علماً مؤنثاً بالباء سواء كان علماً  
 على ذكر أم مؤنث، وشرط منع المؤنث العاري من تاء التأنيث من  
 الصرف أن يزيد على ثلاثة أحرف، أو يكون ثلاثياً أعجمياً نحو (جُور) أو  
 محرك الوسط نحو (سَقَر)، أو يكون علماً منقولاً من ذكر إلى مؤنث مثل  
 (زيد) اسم امرأة لا اسم ذكر.

ويصبح الوجهان الصرف وعدمه في العلم الذي عدم وقد التذكير الذي  
 سبق وصفه، وقد العجمة مثل (هند)، أي ساكن الوسط، ومنعه من  
 الصرف أولى؛ لأنه علم مؤنث.

وإذا فقد العلم المؤنث علميته وجب تنوينه مثل (لم أتحدث إلى زينب  
 من الزينبات، ولا إلى فاطمة من الفاطمات اللاتي لا أعرفهن).

٤ - العلم الأعجمي: وشرطه أن يكون علماً في لغة العجم، وزائداً  
 على ثلاثة أحرف نحو يوسف وإبراهيم وإسماعيل. قال تعالى: ﴿وَيَسْرَئِلَهُ  
 يُاسْحَقَ بَنِيَّا مِنَ الْأَصَلِحِينَ﴾ [الصافات: ١١٢]، فـ (إسحاق) اسم مجرور بالفتحة  
 للعلمية والعجمة، وقال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِرَا بَيْتَنِيَّ﴾  
 [البقرة: ١٢٥].

فإن كان غير علم في لغتهم ثم جعلناه علماً وجب صرفه. فقالون -  
 مثلاً - اسم جنس للشيء الجيد، والكلمة ليست علماً في لغتهم، وقد نقلها

العرب إلى لغتهم على أنها أسماء أجناس، فيجب صرفها حتى بعد أن يصير علمًا.

وإن كان العلم الأعجمي ثلاثيًّا فإنه يصرف سواء كان محرك الوسط مثل (شَرَّ: علم على حصن) أم ساكنه مثل نوح ولوط، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَضْطَفَ عَادَمَ وَنُوحًا﴾ [آل عمران: ٣٣]، وقال: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوْسَفَ وَلُوطًا﴾ [الأنعام: ٨٦].

ونشير إلى أن أسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة ما عدا محمدًا ونوحًا وهو دًا وصالحًا ولوطًا وشعيبًا وشيتاً.

والعجمي الوضع والتعريف منْ زيد على الثلا ث صرفه امتنع المعنى: الاسم الأعجمي في وضعه وتعريفه الزائد على ثلاثة أحرف يمتنع صرفه.

٥ - العلم الذي على وزن الفعل، والمراد بوزن الفعل أن يكون الاسم على وزن مختص بالفعل، كاستعمالهم صيغة الماضي الذي على وزن (فَعَلَ) علمًا نحو (شَمَرَ)، أو وزن (فَعِلَ) نحو (دُثِئَ). أو بصيغة المضارع نحو (تعزَّ) و(يشكر) و(أحمد) فنقول: (يشكُرُ مجتهدُ).

وقد يكون العلم على وزن مشترك بين الاسم والفعل ولكنه أكثر في الفعل كصيغة (إفْعِلْ) نحو (إثِيد) [وهو الكحل] فإنه على وزن (اجْلِسْ)، و(أَفْعِلْ) نحو (أَبْلِمْ) [وهو نوع من البقل] فإنه على وزن (أَكْتُبْ)، و(إفْعِلْ) نحو (إِصْبَعْ) فإنه على وزن (إِسْمَعْ)، فإذا سمي بعلم منقول من هذه الصيغ وجب منعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل؛ لأن هذه الصيغ تكثر في فعل الأمر المأخوذ من الفعل الثلاثي.

كذاك ذو وزن يخص الفعلا أو غالب كأحمد ويعلى المعنى: كذلك يمنع الاسم من الصرف إذا كان علمًا على وزن

يختص بالفعل أو يغلب في الفعل فالمحخصوص كـ(يعلى)، والغالب كـ(أحمد).

ويفهم مما تقدم أن العلم إذا كان على وزن مشترك بين الأسماء والأفعال على السواء من غير ترجيح لناحية الفعل لا يجوز منعه من الصرف كـ(شجر) فإنه يوازن ضرب، وكـ(جعفر) فإنه يوازن دحرا.

وتقول في رجل اسمه (ضرب) : هذا ضربٌ ورأيت ضرباً ومررت بضربي ؛ لأنه يوجد في الاسم كحجر وفي الفعل كضرب. وهذا يعني أنه غير مختص بالفعل ولا غالب فيه ولذا يمنع من الصرف.

#### ٦ - العلمية وألف الإلحاد المقصورة:

بيان هذا أن العرب كانوا يُلحقون بآخر بعض الأسماء ألفاً زائدة لازمة مقصورة أو ممدودة فيصير الاسم على وزن اسم آخر، وتسمى هذه الألف (ألف الإلحاد). ومن أمثلتها (علقى) اسم لنبت، و(أرطى) اسم لشجر، وهما ملحقان بجعفر. وصح منعهما من الصرف إذا كانا علمين للعلمية وألف الإلحاد المقصورة فنقول : (هذا علقى ، رأيت علقى ، مررت بعلقى) لأن ألف الإلحاد المقصورة في الكلمتين زائدة لازمة، وزيادتها الالزامية في آخرهما جعلتهما على وزن ( فعلى ) المختومة بألف التأنيث المقصورة الالزامية التي يمنع صرف الاسم بسبب وجودها. فلما أشبهاه ألف الإلحاد المقصورة في زياحتها ولزومها ألف التأنيث المقصورة، وجَعَلَت وزن الاسم جارياً على الوزن الخاص بهذه امتنع صرفه معها كما يمتنع مع ألف التأنيث.

إلا أن ألف التأنيث أصلية في المنع فيكفي وجودها وحدتها للمنع دون أن ينضم إليها سبب آخر، أما ألف الإلحاد فلا بد أن ينضم لها العلمية،

تقول : (هذا علقي يتكلم) و (عرفت علقي يحسن الخطابة) و (استمعت إلى علقي) فهو ممنوع من الصرف للعلمية وألف الإلحاد المقصورة . فإن كان ما فيه ألف الإلحاد غير علم كعلقى وأرطى - قبل التسمية بهما - صرفته، لأنها والحالة هذه لا تشبه ألف التأنيث . وكذا إذا كانت ألف الإلحاد ممدودة ك (علباء) اسم لقصبة العنق، فإنك تصرف ما هي فيه علمًا كان أو نكرة . وما يصير علمًا من ذي ألف زيدت لإلحاد فليس ينصرف المعنى : لا ينصرف الاسم إذا صار علمًا فيه ألف زائدة مقصورة للإلحاد .

٧ - العلمية والعدل، وذلك في ثلاثة مواضع :

الأول : ما كان على وزن ( فعل ) من ألفاظ التوكيد المعنوي نحو ( جمَع ، وكتَّع ، وبُصَح ، وبُتَّع ) مثل ( جاء النساء جمَع ) و ( رأيت النساء جمَع ) و ( مررت بالنساء جمَع ) ف ( جمَع ) توكيد معنوي مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعدل .

والأسأل ( جماعات ) ، لأن مفرده ( جماع ) فعدل عن جماعات إلى جمَع . وهو معرف بالإضافة المقدرة ، أي : جمَعهن ، فأشباه تعريفه تعريف العلمية من جهة أنه معرفة ، وليس في اللفظ ما يعرّفه .

والثاني : العلم المعدول إلى وزن ( فعل ) كعمر والأصل عامر ، ومثله زَحل ومضَر ، فمنع من الصرف للعلمية والعدل .

والثالث : لفظ ( سحر ) ، وهو الثالث الأخير من الليل ، بشرط استعماله ظرف زمان ، وأن يراد به سحر يوم معين ، مع تجريدته من ( أ ) بالإضافة نحو ( سافرت يوم الخميس سحر ) فسحر : ظرف زمان منصوب بالفتحة ، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعدل ، وذلك أنه معدول عن السحر ، لأنه

معرفة، والأصل في التعريف أن يكون بـ (أَلْ) فعدل به عن ذلك، وصار تعريفه مشبهاً لتعريف العلمية من جهة أنه لم يلفظ معه بمعرف.

فإن كان (سحر) اسمًا محضًا يفيد الدلالة على الوقت المعين وجب تعريفه بـ (أَلْ) أو بالإضافة نحو (طاب السحر) و (السحر من الأوقات الفاضلة) و (طاب سحر ليلتنا).

وإذا كان (سحر) مبهمًا، أي لا يفيد الدلالة على سحر يوم بعينه وجب صرفه كقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِلَّا لُوطٌ بَعْنَاهُمْ سَحَرٌ﴾ [القمر: ٣٤] فـ (سحر) اسم مجرور بالكسرة؛ لأنه لا يدل على سحر يوم بعينه.

والعلم امنع صرفه إن عدلا ك فعل التوكيد أو ك ثعلا  
والعدل والتعريف مانعا سحر إذا به التعيين قصداً يعتبر  
المعنى: امنع صرف العلم إذا كان معدولاً عن كلمة أخرى مثل (فعل)  
في التوكيد، و(ثعل) علم رجل، والمقصود العلم المعدول.

والعدل والتعريف يمنعان كلمة (سحر) من الصرف إذا قصد به سحر يوم بعينه.

**حكم العلم المؤنث على وزن (فعال):**

إذا كان علم المؤنث على وزن (فعال) ك حذام وقطام وراشِ أعلام  
نساء فللعرب فيه طريقتان:

إحداهما: وهو مذهب أهل الحجاز، بناؤه على الكسر نحو (هذه  
حذام، ورأيت حذام، ومررت بحذام).

والثانية: وهو مذهببني تميم، إعرابه إعراب ما لا ينصرف للعلمية  
والعدل، لأن الأصل: حاذمة وقاطمة وراشة، فعدل عن هذا الأصل إلى  
وزن (فعال)، كما عدل عمر وجسم عن عامر وجاشم، فنقول: (هذه  
حذام، ورأيت حذام، ومررت بحذام).

ويذهب بعض النحاة إلى أن علة منعه العلمية والتأنيث المعنوي مثل (زينب وسعاد) ولعل هذا هو الراجح.

وابن على الكسر فعال علمًا مؤنثًا وهو نظير جُشَّما  
عند تميم ..... . .... . .... . .... . ....

المعنوي : ابن على الكسر العلم المؤنث الذي على وزن (فعال) في كل أحواله عند غيربني تميم، أما عند تميم فهو نظير (جُسم) في أنه علم ممنوع من الصرف للعلمية والعدل.

الاسم المنقوص الممنوع من الصرف:

إذا كان الاسم الممنوع من الصرف منقوصاً فإنه يعامل كالاسم المنقوص، فتحذف ياؤه في الرفع والجر، وينون تنوين عوض، وتبقى في حالة النصب مفتوحة بغير تنوين نحو (راجِ). علم على مؤنث - فتقول: (أقبلت راجِ - ذهبت إلى راجِ) فـ (راجِ) في المثال الأول فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الياء الممحوذفة لالتقاء الساكنين، وفي المثال الثاني اسم مجرور بـ (إلى) وعلامة جره الفتحة المقدرة على الياء الممحوذفة ممنوع من الصرف، وتقول في النصب: (رأيت راجِي) وهو مفعول به منصوب بالفتحة بلا تنوين.

وما يكون منه منقوصاً ففي إعرابه نهج جوارٍ يقتفي المعنوي : ما يكون من الممنوع من الصرف منقوصاً فإنه يتبع في إعرابه نهج جوارٍ، أي طريقها، فيجري مجرها في حذف يائه رفعاً وجراً مع التنوين، وإثبات الياء في النصب مفتوحة بلا تنوين.

صرف الممنوع من الصرف:

إذا ما كان منعه من الصرف للعلمية وعلة أخرى، وزالت عنه العلمية بتنكيره صرف، لزوال إحدى العلتين. وبقاوئه بعلة واحدة لا يقتضي منع

الصرف وذلك نحو : معدىكرب وغطfan وفاطمة وإبراهيم وأحمد وعمر، أعلاماً، فهذه ممنوعة من الصرف للعلمية وبسب آخر، فإذا نَّكِرْتَها صرفتها لزوال أحد سببيها - وهو العلمية - فتقول : (ربِّ أَحْمَدٍ لقيت) بالجر مع التنوين، فـ (أَحْمَدٌ) ههنا نكرة ولذا نون ودخلت (رُبٌّ) عليه، إذ (ربِّ) لا تدخل إلا على النكرات. ونحوه (مررتُ بفاطمةً وفاطمةً أخرى)، فـ (فاطمة) الأولى ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث، وـ (فاطمة) الثانية مصروفة ولذا نونت، فهي نكرة لفقدانها العلمية.

..... واصرفن ما نَّكِرْنا من كل ما التعريف فيه أثراً المعنى: يجب صرف كل اسم نَّكِرْ بعد أن كان معرَّفاً وكان للتعريف أثر في منعه من الصرف.

ويجوز في الضرورة الشعرية صرف ما لا ينصرف نحو قول امرئ القيس :

تبصرْ خليلي هل ترى من ظعائِن سَوَالِك نَّقِبَا بين حَزَمَي شعبَبْ المعنى: انظر وتأمل يا خليلي هل ترى ظعائِن - وهن النساء في الهودج - يسلكن هذا الطريق بين هذين الموضعين المحيطين بشعبَبْ.

فقد صرف الشاعر كلمة (ظعائِن) فجرها بالكسرة ونونها ، مع أنها على صيغة متنه الجموع ، والذي دعاه إلى ذلك الضرورة الشعرية.

وقول امرئ القيس :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزَة

فصرف الشاعر (عنيزَة) فجرها بالكسرة ونونها مع أنها علم على مؤنث .

وهو كثير وأجمع عليه البصريون والkovيون .

ويجوز للتناسب أيضًا صرف ما لا ينصرف كقراءة نافع والكسائي : **سَلَاسِلًا وَأَغْلَلًا وَسَعِيرًا** [الإنسان : ٤] فصرف (سلاسل) لمناسبة ما بعده . وأما عكسه - وهو منع الاسم المنصرف من الصرف - فإنه يجوز للشاعر في ضرورة الشعر أن يمنع الاسم المنصرف من التنوين ، كقول ذي الإصبع العدواني :

**وَمِنْ وَلَدَوْ عَامٌ رُّذُو الْطَّوْلِ وَذُو الْعَرْضِ**  
فمنع (عامر) من الصرف وليس فيه سوى العلمية .

وقول الأخطل التغلبي مادحًا سفيان بن الأبيرد :

**طَلَبَ الْأَزَارَقَ بِالْكَتَابِ إِذْ هُوَ شَبِيبَ غَائِلَةِ النُّفُوسِ غَدُورُ**  
المعنى : إن سفيان تعقب الأزارقة الخارج بكتائب من الجيش حتى هزمهم وقتل رئيسهم شبيب ، وهو شبيب بن يزيد الشيباني ، من رؤوس الخارج .

فقد منع من التنوين كلمة (شبيب) للضرورة؛ لأنه ليس فيه سبب غير العلمية .

ولا ضطرار أو تناسي صرف ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف  
المعنى : إن الممنوع من الصرف قد ينصرف لضرورة الشعر ، أو لإرادة التناسب في الكلام ، والاسم المصروف قد لا ينصرف .



## إعراب الفعل المضارع

وهو إما رفع أو نصب أو جزم، فإن تقدمه أداة نصب **نُصِبُ**، أو أداة جزم **جُزِمُ**، فإن لم يتقدمه شيء من ذلك رفع، وستتكلّم على رفع المضارع ونصبه وجذمه بالتفصيل.

### أولاًً: رفع الفعل المضارع

يرفع المضارع إذا لم يسبقـه ناصـب ولا جـازـم نحو قوله تعالى: ﴿يَدْبَرُ الْأَئْمَرَ يَفْصِلُ الْأَيْتَتِ﴾ [الرعد: ٢]، فـ(يدبر) فعل مضارع مرفوع لتجـرـده من النـاصـبـ والنـاجـازـمـ، وعلامة رفعـه الضـمةـ الظـاهـرـةـ عـلـىـ آخـرـهـ، ومـثـلـهـ (يفـصلـ).

وعلامة رفعـهـ: إـمـاـ الضـمةـ الـظـاهـرـةـ عـلـىـ آخـرـهـ إـذـاـ كـانـ كـانـ صـحـيحـ الآـخـرـ نحوـ قولـهـ تـعـالـىـ: ﴿وَيُسَيِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرـعدـ: ١٣ـ]ـ، أوـ الضـمةـ المـقـدـرـةـ عـلـىـ آخـرـهـ لـلـتـعـذـرـ إـذـاـ كـانـ مـعـتـلـ الآـخـرـ بـالـأـلـفـ نحوـ قولـهـ تـعـالـىـ: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الـحـدـيدـ: ١٢ـ]ـ فـ(يسـعـىـ) فعل مضارع مرفوعـ بالـضـمةـ المـقـدـرـةـ منـعـ منـ ظـهـورـهاـ التـعـذـرـ، أوـ الضـمةـ المـقـدـرـةـ عـلـىـ آخـرـهـ لـلـثـقـلـ إـذـاـ كـانـ مـعـتـلـ الآـخـرـ بـالـلـوـاـوـ أوـ الـيـاءـ نحوـ قولـهـ تـعـالـىـ: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يـونـسـ: ٢٥ـ]ـ فـ(يدـعـوـ، ويـهـدـيـ) فعلانـ مـضـارـعـانـ مـرـفـوعـانـ بـالـضـمةـ المـقـدـرـةـ منـعـ منـ ظـهـورـهاـ الثـقلـ.

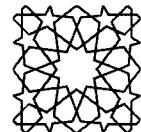
**ارفع مضارعاً إذا يجرؤُ من ناصب وجازم كتسعدُ**  
المعنى: ارفع الفعل المضارع إذا تجردـ منـ نـاصـبـ وجـازـمـ كـتسـعـدـ.

## ثانيًا: نصب الفعل المضارع

ينصب الفعل المضارع إذا سبقه أحد أحرف النصب، وعلامة نصبه: إما الفتحة الظاهرة على آخره سواء كان صحيح الآخر أم معتل الآخر بالواو أو الياء كقوله تعالى: ﴿لَنْ تَبْرُجَ عَلَيْهِ عَنْكِفَيْنِ﴾ [طه: ٩١]، قوله: ﴿لَنْ تَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَّاهًا﴾ [الكاف: ١٤]، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُفْقِدُ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٠]، أو الفتحة المقدرة على آخره للتغدر إذا كان معتل الآخر بالألف نحو قوله: (عليك أن تسعى إلى المعالي) ف(تسعي) فعل مضارع منصوب بالفتحة المقدرة للتغدر، أو حذف النون من آخره إذا كان من الأفعال الخمسة نحو قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا أَلْيَهُ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]. فالفعلان (تناولوا، وتنفقوا) منصوبان بحذف النون لأنهما من الأفعال الخمسة.



## أدوات نصب الفعل المضارع



١ - لن:

وهي حرف نفي ونصب واستقبال، فهي تدخل على الفعل المضارع فتخلّصه للاستقبال وتنفيه نفيًا مؤكداً. وهي نقيبة (سوف)، فإذا قلت: (سوف أفعل) فنفيه (لن أفعل). فسوف للإثبات، و(لن) للنفي ولا يجمع بينهما، فلا يقال: (سوف لن أفعل) ولا (سوف لا أفعل) كما هو شائع اليوم. مثاله قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكُلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيَّا﴾ [مريم: ٢٦].

فائدة:

ذهب بعضهم إلى أن نفيها يفيد التأييد. قال تعالى: ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ [البقرة: ٨٠] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَغْوِيْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لِدُّهُ﴾ [الحج: ٧٣] وقال: ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٢].

والحق أنها لا تفيده وإنما هي للاستقبال وهذا الاستقبال قد يكون بعيداً متطاولاً وقد يكون قريباً منقطعاً، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكُلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيَّا﴾ [مريم: ٢٦] فقد قيدها بيوم واحد وهو ينافي التأييد، وقوله تعالى: ﴿إِذَا تَغْوِيْلَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ يَكْفِيْكُمْ أَنْ يُعَذِّبُكُمْ رَبُّكُمْ بِشَلَّةٍ أَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِيْنَ﴾ [آل عمران: ١٢٤] فهي هنا موقوتة بالمعركة. (م).

٢ - كي:

وهي حرف مصدرى ونصب واستقبال، وتفيد التعليل نحو (جئت لكى

أستفيد) قوله تعالى: «فَرَدَّتْهُ إِلَيْهِ كَيْ نَقَرَ عَيْنَهَا» [القصص: ١٣] وهي مثل (أن) المصدرية تجعل مع ما بعدها في تأويل مصدر، فإذا قلت: (زرتك لكي أطمئن عليك) فالتأويل: جئت للاطمئنان عليك، وما بعدها مصدر مؤول مجرور باللام.

والأصل أن تسبقها لام الجر المفيدة للتعليل نحو ما ذكرناه من قولنا: (زرتك لكي أطمئن عليك) وقوله تعالى: «لِكِنَّا لَا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ» [الحديد: ٢٣].

فإن لم تسبقها فهي مقدرة نحو (استقمْ كي تفلح) فالالأصل (لكي) وحذفت اللام استغناً عنها ببنيتها. ويكون المصدر المؤول حينئذ في موضع جر باللام المقدرة.

٣ - إذن:

حرف نصب وجواب وجاء واستقبال. يقول الرجل: (سازورك) فتجيبه: (إذن أحسن إليك). فأنت أجبته وجعلت إحسانك إليه جزاء لزيارته، فالإحسان مشروط بالزيارة فكانت (إذن) هنا جواباً وجاء.

ويقول الطالب: (سأجتهد) فيجيبه أستاذه (إذن تنجح)، فسميت حرف جواب لأنها تقع في كلام يكون جواباً لكلام سابق. وقد سميت حرف جراء لأن الكلام الدالة عليه يكون جزاء لمضمون الكلام السابق.

وقد تمحض للجواب فلا يكون فيها مجازاة، كأن تقول لشخص: (أنا أحبك) فيجيبك قائلاً: (إذن أظنك صادقاً) برفع الفعل، فظنه الصدق فيك ليس فيه معنى الجراء لقولك: (إني أحبك).

وهي لا تنصب المضارع إلا بشرط:

أ - أن يكون الفعل بعدها مستقبلاً، ولو كان الفعل بعدها دالاً على

الحال لم يُنْصَب ، نحو أن يقال : (إني أحبك) فتقول : (إذن تصدقُ ) برفع الفعل ؛ لأنَّه للحال .

ب - أن تكون في صدر الجملة ، نحو قولك لمن قال لك : (سأزورك) : إذن أكرِّمك ، بالنصب لا غير ؛ لأنَّها وقعت في أول الكلام وكان الكلام مبنياً عليها .

فإذا لم يكن الكلام مبنياً عليها ، بل كان ما بعدها من تمام ما قبلها ألغيت وذلك في ثلاثة مواضع :

الأول : أن يكون ما بعدها خبراً لما قبلها نحو (أنا إذن أكافئك) و (إني إذن أحسن إليك) فهنا يجب رفع الفعل لفوات التصدير وذلك أن الفعل فيهما معتمد على ما قبلها ، فهو خبر لهما ، ووَقَعَتْ (إذن) معتبرة بين المبتدأ والخبر ، كأنك قلت : (أنا أكافئك إذن) .

الثاني : أن يكون جزاء للشرط الذي قبلها نحو (إن تأتيني إذن أكرِّمك) فأكرِّمك مجزوم لأنَّه جواب الشرط وهي معتبرة بين الشرط والجواب وليس الكلام معتمداً عليها .

الثالث : أن يكون جواباً للقسم الذي قبلها نحو (والله إذن لا أخرجَنَّ) ف(لا أخرجَنَّ) جواب القسم وهي معتبرة بين القسم والجواب ، وقد بني الكلام على القسم . وكذلك قوله : (والله إذن لا أخرجُ ) بالرفع فلا يجوز النصب هنا لأنَّه جواب للقسم . بخلاف ما إذا قدمتها فقلت : (إذن والله أكرِّمك) فإنَّ الفعل ينتصب بعدها وذلك لأنَّ الكلمة مبنياً عليها وكان اليمين معتبراً .

ج - أن لا يفصل بينها وبين الفعل بفواصل غير القسم ، والمعنى أن يكون المضارع متصلةً بها لم يفصل بينهما فاصل ، فإنْ كان هناك فاصل

أهملت، كأن يقال لك: (سأغلق النوافذ) فتقول: (إذن الهواء يفسد) برفع (يفسد) لوجود الفاصل، ولكن إذا وصلت قلت: (إذن يفسد الهواء).

ويقال لك: (يجود الأغنياء بالمال في سبيل العلم) فتجيب (إذن هم يقومون بالواجب) برفع الفعل المضارع لوجود الفاصل.

فإن فصل بينهما بالقسم فال فعل بعدها منصوب نحو قولك: (إذن والله أكرمك) بنصب الفعل المضارع، مجيئاً بذلك من قال لك: (سأزورك)، ومنه قول الشاعر:

إذن والله نرميَّهم بحرب      تُشيب الطفل من قبل المشيب

المعنى: يتوعد الشاعر قوماً من أعدائه بأنه سيصيبهم بحرب شديدة الأحوال كثيرة الفجائع، حتى إن الطفل ليشيب من أحوالها.

فإن كان ما قبلها واواً أو فاءً جاز نصب الفعل بعدها ورفعه باعتبارين مختلفين، وذلك نحو قولك: (أنا أزورك وإذن أنفعك) فهنا يجوز في (أنفعك) الرفع والنصب.

فالرفع على اعتبار أنه معطوف على (أزورك) الذي هو الخبر، وإن (إذن) معتبرة، كأنك قلت: (أنا أزورك وأنفعك إذن)، أو على أنك تنفعه الآن لا في المستقبل، أي أنك قائم بمنفعة لأنها لا ينتصب الفعل بعدها إلا إذا كان مستقبلاً.

والنصب على أنه جملة مستأنفة وليس خبراً، بل هي جملة مصدرية بـ (إذن) تنوى بها نفعه في المستقبل.

ونحوه قوله: (إن تأتني آتك وإن أكرمك) فإن شئت رفعت (أكرمك)، وإن شئت نصبتها، وإن شئت جزمته، وذلك بحسب المعنى والقصد.

فالجزم على أنه معطوف على الجواب، فهو جواب مثله، والمعنى: إن تأْتِيَ أَتَكَ وَأَكْرُمْكَ إِذْنَ، فَإِلَيْتَانِ وَالْإِكْرَامِ مُشْرُوطَانِ بِإِتَائِهِ هُوَ.

وإن نصبت فليس على أنه عطف على الجواب، بل على أنه جملة مستقلة، والمعنى أنه سيكرمه في المستقبل، وليس ذلك مرتبطاً بالجواب، والمعنى: إنك إن تأْتِيَ أَتَكَ، ثُمَّ أَخْبَرْتَهُ بِأَنَّكَ سَتَكْرِمُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

والرفع على أنها ملغاً، والمعنى (إن تأْتِيَ أَتَكَ وَأَنَا أَكْرُمْكَ إِذْنَ) فليس هو من باب العطف على الجواب، بل هو استئناف. ونظيره قوله تعالى: «وَإِن يُقْتَلُوكُمْ يُولُوكُمُ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ» [آل عمران: ١١١] فلم يجزم (ينصرون) لأنَّه ليس معطوفاً على الجواب، بل هو إخبار جديد ليس مشروطاً بالمقاتلة، فكانه قال: ثُمَّ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّهُمْ لَا يُنْصَرُونَ. (م).

**ونصبووا بِإِذْنِ الْمُسْتَقْبَلِ**      إن صدرت الفعل بعد موصلها  
**أو قبْلِهِ اليمينِ وانصب وارفعا**      إذا إذن من بعد عطف وقعا  
 المعنى: إن العرب نصبت المضارع بـ(إذن) إذا كان الفعل مستقبلاً، وكانت (إذن) مصدرة في أول جملتها، والفعل المضارع متصلةً بها بغير فاصل بينهما، أو بفواصل هو القسم. وانصب المضارع أو ارفعه إذا كانت (إذن) واقعة بعد حرف عطف.

أما كتابتها فالشائع أن تكتب بالنون سواء كانت عاملة أم مهملة. وقيل: تكتب بالنون إذا كانت عاملة، وبالألف منونة إذا كانت مهملة. أما عند الوقف فالصحيح أن تبدل نونها ألفاً تشبيهاً لها بنون المنصوب، كما أبدلو نون التوكيد الخفيفة ألفاً عند الوقف.

أما رسمها في المصحف فهو بالألف على كل حال، ورسم المصحف لا يقاس عليه.

٤ - أن:

وهي أُم الباب. وهي حرف مصدرى يدخل على الفعل الماضى نحو قوله تعالى: «أَفَنَضَرِبُ عَنْكُمُ الْذِكْرَ صَفَحًا أَنْ كُثُّمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ» [الزخرف: ٥]، وعلى الأمر نحو (ناديه بأن أحضر). ويدخل على الفعل المضارع فينتصب بعده ويصرفه إلى الاستقبال، ولذا تعرّب حرف مصدرى ونصب واستقبال نحو قوله تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخْفَى عَنْكُمْ» [النساء: ٢٨]، وقوله: «وَالَّذِي أَطْمَعَ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطَايَايَ بِوْمَ الْدِينِ» [الشعراء: ٨٢].

والذى يبدو أنها تصرف زمن الفعل المضارع إلى الاستقبال غالباً، وقد تأتي لغير الاستقبال نحو قوله تعالى: «وَمَا نَقْمَدُ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» [البروج: ٨] فإنهم مؤمنون في الحال ولا يراد به الاستقبال، نحو قوله: «أَنْفَقُتُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّ اللَّهِ» [غافر: ٢٨] وهو يقولها مستديماً لها، نحو قوله: «يُجْرِحُونَ الرَّسُولَ وَإِيمَانَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ» [المتحنة: ١]، وقوله: «تَوَلُوا وَأَعْيُنُهُمْ تَقْيِيسٌ مِنَ الدَّمَعِ حَزَنًا أَلَا يَحْدُو مَا يُنْفِقُونَ» [التوبه: ٩٢] وهم لا يجدون في الحال، وقد يجدون في المستقبل. (م)

وسميت مصدرية لأنها تجعل مع ما بعدها في تأويل مصدر، فتأويل آيات النساء والشعراء: (يريد الله التخفيف عنكم) و (والذي أطمع غفران خططيتي).

وإذا وقعت (أنْ) بعد فعل من أفعال اليقين فهي مخففة من الثقلة، أي تنصب الاسم وترفع الخبر، واسمها ضمير الشأن محذوف، والفعل المضارع مرفوع بعدها وجوباً، نحو (علمت أن يقوم) التقدير: أنه يقوم، فخففت (أنْ) وحذف اسمها وبقي خبرها. ونحوه قوله تعالى: «عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجِئٌ» [المزمول: ٢٠]، وقوله: «أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا» [طه: ٦].

أفعال اليقين : علم ورأى ووجد ودرى وألفى وتعلّم .  
وإن وقعت بعد (ظنّ) ونحوه من أفعال الرجحان جاز في الفعل بعدها  
وجهان :

أ - الرفع ، على جعل (أنْ) مخففة من الثقيلة نحو (ظننت أن يقوم)  
بتقدير : ظننت أنه يقوم ، فخففت (أنْ) وحذف اسمها وبقي خبرها وهو  
ال فعل وفاعله .

ب - النصب ، على جعل (أنْ) من نواصي المضارع نحو (ظننت أن  
يقوم) .

وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى : ﴿وَحِسِّبُوا أَلَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ [المائدة : ٧١]  
برفع (تكون) ونصبه .

أفعال الرجحان هي : ظن وحسب وحال وزعم وعد وحجا وهب .  
وبلن انصبه وكبي ، كذا بـأنْ لا بعد علم ، والتي من بعد ظنْ  
فانصب بها والرفع صحق ، واعتقدْ تخفيفها من (أنْ) فهو مطرد  
المعنى : انصب الفعل المضارع بـ (لن) و (كي) وكذا بالحرف (أنْ)  
بشرط ألا يقع (أنْ) بعد ما يفيد العلم واليقين ؛ لأنها بعد العلم مخففة من  
الثقيلة ، فإن وقعت بعد (ظنّ) فانصب بها المضارع إن شئت ، وإن شئت  
رفعت بها على أنها مخففة من الثقيلة .

وبعض العرب يهمل (أنْ) المصدرية ، فلا ينصب المضارع بعدها ، بل  
يرفعه حملًا على أختها (ما) المصدرية لاشتراكهما في أنهما يقدّران  
بمصدر فتقول : (أريدُ أنْ تقوُم) برفع (تقوُم) على إهمال (أنْ) ، كما تقول :  
(عجبت مما تفعلُ). وقرأ ابن محيسن : ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتْمِمَ الْرَّضَا عَنْهُ﴾ [البقرة : ٢٣٣] برفع (يتّم) .

وبعضهم أهمل (أنْ) حملًا على (ما) أختها حيث استحققت عملا

**إظهار (أن) وجوبًا:**

تظهر (أن) وجوبًا إذا وقعت بين لام الجر و(لا) النافية أو الزائدة، فمثالي النافية قوله: (حضرت مبكرًا لئلا يفوتنى الدرس)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجْةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] فـ(لئلا) مكونة من اللام الجارة و(أن) المصدرية الناصبة للفعل المضارع و(لا) النافية. ومثال الزائدة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: ٢٩] أي: ليعلم أهل الكتاب، فـ(لا) زائدة للتأكيد، ولو جعلت نافية لفسد المعنى.

ويبين (لا) ولام جر التزام إظهار (أن) ناصبة . . .  
المعنى: يلزم إظهار (أن) الناصبة للمضارع إذا وقعت متوسطة بين (لا) ولام الجر.

**إضمار (أن) جوازاً:**

يجوز إظهار (أن) وإضمارها في المواطن الآتية:

أولاًـ أن تقع بعد عاطف مسبوق باسم خالص من التقدير بالفعل، أي غير مقصود به معنى الفعل، بمعنى أنه اسم جامد غير مشتق وليس في تأويل الفعل، كالمصدر وغيره من الأسماء الجامدة نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِشَرِّيْ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهَ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِيْ حِجَابٍ أَوْ يُرِسِّلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: ٥١] فـ(يرسل) منصوب بـ(أن) المضمرة جوازاً، وـ(أن) والفعل معطوفان على (وحياً) الذي هو اسم صريح، والمعنى: إلا وحيًا أو إرسال رسول. ومنه قول ميسون بنت بحدل :

**لَبَيْتُ تَخْفَقُ الْأَرْيَاحُ فِيهِ      أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرٍ مُنِيفٍ  
وَلَبَسُ عَبَاءَ وَتَقَرَّ عَيْنِي      أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَبِسِ الشَّفَوْفَ**  
المعنى: إن الذي كنت فيه عند أهلي أشهى إلى نفسي وأجلب إلى السرور مما أنا فيه.

ف (تقرّ) مضارع منصوب بـ (أنْ) المضمرة جوازاً؛ لأنها وقعت بعد واو عاطفة على اسم خالص من معنى الفعل، وهو (ليس).

وقول أنس بن مدركة الخثعمي:

**إني وقتلني سليكا ثم أعقله** كالثور يُضرَب لما عافت البقر المعنى: يشبه الشاعر نفسه إذا قتل سليكا ثم وداه - أي أدى ديته - بالثور يضربه الراعي لشرب الإناث من البقر، والجامع في التشبيه بينهما تلبس كل منهما بالأذى ليتفق سواه.

ف (أعقله) مضارع منصوب بـ (أنْ) المضمرة جوازاً بعد (ثم)؛ لأنه معطوف على اسم صريح وهو (قتلي)، والتقدير: قتلي سليكا ثم عقلني إياه.

وقول الآخر:

**لولا توقع معتبرٌ فأرضيَه** ما كنت أوثر إتراكاً على تَرِبَ المعنى: لو لا أنه أرتقب أن يتعرض لي ذو حاجة فأقضيه له ما كنت أفضل الغنى على الفقر.

ف (أرضيَه) مضارع منصوب بـ (أنْ) مضمرة جوازاً بعد الفاء؛ لأن قبله اسمًا صريحاً خالصاً من معنى الفعل وهو قوله: (توقع).

وعلة ذلك أن الفعل لا يعطف إلا على الفعل، أو على اسم هو في معنى الفعل وتأويله كالصفات.

فإن كان الاسم غير خالص من التقدير بالفعل، وهو ما فيه معنى الفعل، كاسم الفاعل، لم يجز نصب الفعل المضارع، بل يجب رفعه نحو قولنا: (المتكلِّمُ فيستفيدُ الطالبُ هو المحاضر)، فـ (المتكلِّم) اسم فاعل فيه معنى الفعل، وهو واقع موقعه، فيجب رفع الفعل (يستفيد)؛ لأنه معطوف على اسم غير خالص من معنى الفعل. ومنه قولهم: (الطائر

فيغضب زيد الذباب) فـ(يغضب) يجب رفعه؛ لأنّه معطوف على (الطائر) وهو اسم غير صريح، لأنّه في تأويل: الذي يطير.

وإنّ على اسم خالص فعلٌ عطف تنصبه (أنْ) ثابتاً أو منحذف المعنى: وإنّ عطف الفعل المضارع على اسم خالص فإنه ينصب بـ(أنْ)، ويجوز حينئذ إظهارها وإضمارها.

ثانياً - أن تقع بعد لام الجر مباشرة ولم تصحبها لا النافية، وقد تكون اللام للتعليل (وهي التي يكون ما بعدها علة لما قبلها) نحو (جئتك لأنّم عليك) ويجوز (جئتك لأنّ أسلّم عليك) فـ(أنْ أسلم) في تأويل مصدر مجرور باللام، ومن شواهد إضمارها قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكَتَبَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٤٤] فـ(تبين) فعل مضارع منصوب بـ(أنْ) مضمرة جوازاً بعد اللام، وـ(أنْ) المضمرة والفعل في تأويل مصدر مجرور باللام، والتقدير (لتبيين).

أو تكون للعقابa وتسماى لام الصيروة، أو لام المال، وهي اللام الجارة التي يكون ما بعدها عاقبة لما قبلها ونتيجة له، نحو قوله تعالى: ﴿فَاللَّقَطَهُءَالْأَلْفَرَعُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابًا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨] أي التقطوه وكانت عاقبة عملهم أن كان عدواً لهم وحزناً، فهم لم يتقطدو ليكون لهم كذلك، لكن عاقبة الأمر كانت هكذا.

أو تكون زائدة مؤكدة، وهي الواقعة بعد فعل متعدّ كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمْ أَرْجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. فالفعل (يريد) متعدّ، ومفعوله هو المصدر المنسب من (أنْ) المضمرة جوازاً بعد اللام ومن المضارع بعدها، وهذه اللام زائدة بين الفعل ومفعوله، والتقدير: إنما يريد الله إذهب الرجس عنكم. ومنه قول كثير عزة:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليلى بكل سبل

فـ (أنسى) فعل مضارع منصوب بـ (أن) المضمرة بعد اللام، وـ (أن) الفعل في تأويل مصدر في محل نصب مفعول به للفعل (أريد)، أي: أريد نسيان ذكرها.

وقد ظهرت (أن) في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُتُ لِأَنَّكُنَّ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر:

١٢].

## فائدة:

إن لام التعلييل أوسع استعمالاً من (كي)، فهي تدخل على الفعل المضارع وغيره لبيان العلة وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَعَيْتَ لَنَّا﴾ [القصص: ٢٥] ونحو (جئت لطلب العلم).  
وعند النحاة أنه يفيد التعلييل سواء اقترب بـ (كي) أم لم يقترب.

وعند جمهور النحاة أن لام التعلييل تكون بعدها (أن) مضمرة تنصب الفعل، يجوز إظهارها وإضمارها في غير لام الجحود، فإنها مضمرة وجوباً نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنَّ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] وقوله: ﴿لَئِنْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَعْفُرَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٨] وفي غير الفعل المسبوق بـ (لا) فإنها تظهر وجوباً نحو ﴿لَئِلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَيْنَكُمْ حَجَّةٌ﴾ [البقرة: ١٥٠].

غير أن الذي يظهر أن التعلييل باللام وحدتها قد يختلف عنه إذا ذكرت معها (أن) أحياناً، وذلك نحو قولنا: (ما قُتل إلا لأن يقول ربي الله) و (ما قُتل إلا ليقول ربي الله). فال الأولى تفيد أنه كان يقولها وما قُتل إلا لأنه كان يقولها، وهو ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَرِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٤٠] أي لأنهم يقولونها. وباللام يفهم أنه قُتل ليقولها أي أنه لا يقولها، وهو عكس المعنى الأول.

ونحو ذلك أن تقول: (أتضرب رجلاً أن يعبد الله) و (أتضرب رجلاً ليعبد الله) فال الأولى تفيد أنه يضربه لأنه يعبد الله، والثانية تفيد أنه يضربه

حتى يعبد الله، أي أنه لا يعبده. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّ اللَّهِ﴾ [غافر: ٢٨] أي لأنه يقولها، ولو قال: (أُنتُلُونَ رَجُلًا لِيقولَ ربِّ الله) انعكس المعنى وصار أُنتُلُونَ حتى يقولها؟

بل الذي يبدو على وجه التدقيق أن التعليل بـ(أنْ) وحدها قد يختلف عن التعليل باللام وحدها، ويختلف عن التعليل بـ(أنْ) مع اللام في أحيان كثيرة. فقولك:

أُنتُلُونَ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهُ؟ يختلف عن قولك: أُنتُلُونَ لِيَعْبُدَ اللَّهُ؟ ويختلف عن قولك: أُنتُلُونَ لِأَنْ يَعْبُدَ اللَّهُ؟

فالأولى تفيض نصًا أنه يعبد الله وأنه يقتل بسبب عبادته له، نظير ذلك قوله تعالى: ﴿أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّ اللَّهِ﴾ [غافر: ٢٨].

وباللام وحدها تفيض نصًا أنه لا يعبد الله، وإنما تفيض أنه يقتل حتى يعبد الله.

وباللام مع (أنْ) نحو (أُنتُلُونَ لِأَنْ يَعْبُدَ اللَّهُ) يحمل المعنين:  
المعنى الأول: أنه يعبد، وأنه يقتل بسبب عبادته له.  
والآخر أنه لا يعبد، وأنه يقتل لأجل أن يعبد. (م).

وبين (لا) ولام جر التزْمِنْ إظهار (أنْ) ناصبة وإن عدم (لا) فإنَّ اعمل مظهراً أو مضمراً .....  
المعنى: يتلزم إظهار (أنْ) الناصبة للمضارع إذا وقعت متوسطة بين (لا) ولام الجر. فإن عدم الحرف (لا) فأعمل (أنْ) ظاهراً أو مضمراً؛ لأنَّ الأمرتين جائزتان.

اضمار (أنْ) وجواباً:

تضمر (أنْ) وجواباً في المواطن الآتية:

أولاً: بعد (لام الجحود): وهي اللام المسبوقة بكون ماض منفي بـ

(ما أو لم) نحو قوله: (ما كان الصديق ليخون صديقه) قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأفال: ٢٣] قوله: ﴿لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيغْفِرُ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٣٧].

وهي تفيد توكيده النفي، والأسلوب معها يصل إلى أقصى غايات الجحود والإإنكار.

وهي لام جر عند البصريين، فالله: اسم كان، (يعذب) فعل مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة وجواباً بعد (لام) الجحود، والمصدر المؤول مجرور باللام، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر (كان)، أي ما كان الله مریداً لتعذيبهم.

وعند الكوفيين لا تقدير في الكلام، والناسب للمضارع هو اللام نفسها، وهي زائدة لتوكيده النفي، والجملة الفعلية خبر (كان).  
..... . وبعد نفي (كان) حتماً أضمرنا المعنى: أضمر (أن) الناصبة وجواباً إذا وقعت بعد (كان) المنفية.



ثانياً: بعد (حتى): وتكون جارة للمصدر المؤول من (أن) المضمرة والمضارع بعدها.

ويشترط أن يكون الفعل بعدها مستقبلاً، نحو (أطع الله حتى يدخلك الجنة) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَرَعِيَ الْهَدَىٰ مَحَلَّهُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦] فبلغه الهدى محله مستقبل بالنظر إلى ما قبل (حتى) وهو حلقة رؤوسهم. ولها في هذه الحالة ثلاثة معانٍ:

- ١ - انتهاء الغاية: بمعنى (إلى أن) نحو (سأسير حتى تطلع الشمس) قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَتَبَرَّ عَلَيْهِ عَذَّابُنَا حَتَّىٰ يَرَعِيَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١]. فـ (حتى)

حرف غاية وجر، و(يرجع) فعل مضارع منصوب بـ (أنْ) مضمرة وجوباً بعد (حتى)، و(أنْ) الفعل في تأويل مصدر مجرور بـ (حتى).

٢ - التعليل: مثل (كي) نحو (كلمته حتى يأمر لي بشيء) و (أطع الله حتى يدخلك الجنة) قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون: ٧].

وقد تصلح (حتى) للمعنىين الأول والثاني، ففي قوله تعالى: ﴿فَقَاتَلُوا أَنَّى تَبْغِي حَقَّ تَفْيِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩] يحتمل أن يكون المعنى: كي تفيء، أو إلى أن تفيء.

٣ - الاستثناء، فتكون بمعنى (إلا أن) نحو (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه)، وقولك: (لا يحصل الطالب على النجاح حتى يتلزم الاجتهد ويحرص على الانتظام في المحاضرات) أي: إلا أن يتلزم، وكقول المقنع الكندي:

ليس العطاء من الفضول سماحة      حتى تجود وما لديك قليل  
أي: إلا أن تجود، وقول الآخر:

والله لا يذهب شيخي باطلة      حتى أبير مالكا وكاها  
أي: إلا أن أبير.

وبعد حتى هكذا إضمار (أنْ)      حتم كجد حتى تسر ذا حزن  
المعنى: إضمار (أنْ) بعد (حتى) واجب كقولك: جد حتى تسر ذا حزن.

والковفيون يرون أن الفعل قد نصب بـ (حتى) نفسها، وأما الجمهور فقد ذهبوا إلى أن الفعل منصوب بـ (أنْ) مضمرة وجوباً بعد (حتى) وذلك لأنها قد عملت في الأسماء الجر كقوله تعالى: ﴿سَلَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، وقوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى جِئِنَ﴾ [المؤمنون: ٥٤] فلو عملت في

الأفعال النصب للزم أن يكون لنا عامل واحد يعمل تارة في الأسماء وتارة في الأفعال، وهذا لا نظير له في العربية.



ويرتفع الفعل بعد (حتى) وجوباً إذا كان زمنه الذي يقع فيه الكلام يدل على الحال، وتكون (حتى) ابتدائية وما بعدها مستأنف نحو (سرت حتى أدخل البلد) بالرفع إذا قلت ذلك وأنت داخل فيها.

وكذا إن كان الدخول قد وقع وقصد به حكاية الحال الماضية نحو قولهك: (كنت سرت حتى أدخلها)، وكقولهم: (مرض فلان حتى لا يرجون شفاءه)، فهو الآن لا يُرجى، ونحو (ضرب فلان أمس حتى لا يستطيع اليوم أن يتحرك)، ونحو (شربت الإبل حتى يجيء البعير يجرّ بطنه) أي: فهو الآن يجر بطنه.

فخلاصة المسألة أنه إذا كان الفعل مستقبلاً بعد (حتى) نصب، وإذا كان حالاً رفعت، فقولك: (أسير حتى أدخل البصرة) إذا لم يتم الدخول نصبت الفعل فيه، وإذا حصل الدخول رفعت. (م).

**وتلو حتى حالاً أو مؤولاً      به ارفعن وانصب المستقبلاً**  
المعنى: ارفع المضارع التالي (حتى) عندما يكون حالاً أو مؤولاً بالحال؛ لأن نصبه بتقدير (أنْ) وهي للاستقبال، والحال ينافيه. وانصب المضارع المستقبل الذي لم يؤول بالحال.



**ثالثاً: بعد (أو): ينصب المضارع بـ (أنْ) مضمراً وجوباً بعد (أو)**  
العاطفة التي بمعنى بـ (حتى) أو (إلا أنْ)، فتكون بمعنى (حتى) إذا كان الفعل الذي قبلها ينقضي شيئاً فشيئاً كقولك: (استمع نصح الطبيب أو يتم

شفاوك) أي: حتى يتم شفاؤك، قوله: (سأهجرك أو تكلمه في أمري) والمعنى سيستمر هجري لك حتى تكلمه في أمري، فقد جعلت الكلام سبباً لعدم الهجر. ومن ذلك قوله: (لأنك أو تقضيَني حقي) أي: حتى تقضيَني حقي، فال فعل (تقضي) منصوب بـ(أن) المضمرة وجواباً بعد (أو)، وكقول الشاعر:

لأستهللَّ الصعب أو أدركَ المنى      فما انقادت الآمال إلا لصابر  
المعنى: سأتحمل الشدائِد وأصطبِر على ما ينالني من المشقات في  
سبيل بلوغ الأماني، ثم بين أن الآمال لا تتحقق إلا إذا صبر المرء وطابت  
نفسه بما يجده في طريقه.  
أي: حتى أدرك المنى.

وهو مؤول بمصدر معطوف بـ(أو) على مصدر متصل من الكلام السابق، أي: ليكونَ مني استهلال صعب أو إدراك مني، فهو معطوف على مصدر مفهوم من الفعل المتقدم.

وتكون بمعنى (إلا أن) إذا لم يصح وقوع (حتى) موقعها نحو قوله: (لأقتلنَ الكافر أو يسلم) أي: إلا أن يسلم، قوله: (لأنك أو تقضيَني حقي) و(لأنك أو تسْبِقَني) فالمعنى: لأنك إلا أن تقضيَني حقي، ولأنك إلا أن تسْبِقَني. ومنه قول زياد الأعجم:

وكنت إذا غمزت قناة قوم      كسرت كعوبها أو تستقبِلها  
المعنى: كنت إذا هجوت قوماً لم أترك لهم أديماً صحيحاً حتى  
يرجعوا عن معادتي، وضرب لذلك مثلاً حالة من يثقف الرماح فيجسها  
بيده وما يزال بها حتى تعتمد أو يكسرها.

أي إلا أن تستقيم فلا أكسر كعوبها. ولا يصح تقدير (حتى) في البيت؛ لأن الاستقامة لا تكون غاية للكسر.

وهو أيضًا مؤول بمصدر معطوف بـ (أو) على مصدر متصل من الكلام السابق، فإذا قلت: (لأنْ منك أو تقضيَني حقي) فالمعنى: ليكون لزوم مني أو قضاء منك لحقي.

كذاك بعد (أو) إذا يصلاح في موضعها حتى أو إلا أن خفي المعنى: كذلك يجب إضمار (أن) بعد (أو) إذا صلح في موضعها (حتى) أو (إلا أن).



رابعاً - بعد فاء السبيبة: وهي التي تفيد أن ما قبلها سبب لما بعدها، وأن ما بعدها مسبب بما قبلها. وتأتي بعد نفي محض أو طلب محض. فالنفي كقولك: (ما تأتينا فتحديثنا) وهو يحتمل معنيين يجمعهما التصيص على السبب:

أحدهما: أنك ما تأتينا فكيف تحدثنا؟ أي: أنك لا تأتينا ولهذا لا تحدثنا ولو أتينا لحدثنا، فيكون المقصود نفي الثاني لانتفاء الأول. والثاني: أنك تأتينا ولكن لا تحدثنا، والمعنى أنه يقع منك إثبات كثير ولا حديث منك.

وعلى الوجه الأول جاء قوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦] بمعنى: لا يقضى عليهم فكيف يموتون؟ أي: لا يقضى عليهم ولهم لا يموتون.

ويمتنع أن يكون على الوجه الثاني، إذ يمتنع أن يكون المعنى أنهم يقضى عليهم ولكن لا يموتون.

فائدة:

يجوز رفع الفعل بعد الفاء فنقول: (ما تأتينا فتحديثنا) وهو على

معنيين:

العطف: أي: ما تأتينا بما تحدثنا. ونحو (لا أذهب إليه فأشتُمُه) أي: لا أذهب إليه فلا أشتُمُه.

والاستئناف: أي: إنك ما تأتينا ولكنك تحدثنا. ونحوه (أعطني فأشكُرُك) أي: فأنا من يشكرك على كل حال، والمعنى: أنا قائم بشكرك. وبالنسبة يكون المعنى: أعطني لأشكرك، أي: أنت لا تشكره الآن، وإنما يكون الشكر مسبباً عن العطاء. (م).

الخلاصة:

لل فعل بعد الفاء ثلاثة أحوال:

١ - النصب: وذلك إذا قصد التنصيص على السبب نحو قوله تعالى: «يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفْوَزُ فَوْزًا عَظِيمًا» [النساء: ٧٣]، وقوله: «لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيُمُوتُوا» [فاطر: ٣٦] وقولك: (لا تضرب خالدًا في هيئتك).

وفي هذه الحال يكون معنى الفعل مخالفًا لما قبلها، فقولنا: (لم تزرنا فنكرمك) بالنسبة معناه: إنك لم تزرنا فكيف نكرمك، والمقصود أنك لو زرتنا لأكرمناك. ولو أتبع لكان الفعلان منفيين، ولكان المعنى أنك لم تزرنا فلم نكرمك.

ونحوه (هل يأتيك خالد فيعلمك) بالنصب، والمعنى: هل يجيئك ليعلمك؟

وقد يراد بالاستفهام النفي، أي: هو لا يأتيك فكيف يعلمك. وبالاتباع يكون الاستفهام عن الإتيان والتعليم جميعاً، أي: فهل يعلمك؟

٢ - العطف: وذلك إذا كان الثاني بمعنى الأول فيتبعه في إعرابه نحو (لا تأتيني فتحذثني) أي: أنت لا تأتيني فلا تحدثني، ونحو (أتأتيني فتحذثني) والمعنى: أنك تستفهم عن الإتيان والحديث، ونحو (أريد أن

تأتيني فتحدثني) أي: تزيد الإتيان والتحديث، ونحو (لا تقم فتضرب محمداً) أي: لا تقم ولا تضرب محمداً، ولو نصبت لكان المعنى: لا تقم لأنك إن قمت ضربته، فإذا أردت هذا المعنى نصبت، ونحو (لم يدرس فينجح) أي: هو لم يدرس فلم ينجح، ولو قلت: (لم يدرس فينجح بالنصب لكان المعنى: أنه لم يدرس فكيف ينجح؟

٣ - الاستئناف: وحكم الفعل بعدها الرفع، ومعناه يختلف عن المعنين السابقين، إذ هو على تقدير مبتدأ ممحظى عندهم وذلك نحو (لا تكرم خالداً فيشتمنك) أي: فهو يشتمنك، والمعنى أنه يشتمنك على كل حال، أي هو قائم بشتمك فلا تعطيه، ونحو (أتعطيني فأشكرك؟) بالرفع، أي: أنا قائم بشكرك على كل حال، ولو نصبت لكان المعنى أنك إن أعطيني شكرتك فتجعل العطاء سبباً للشكر، و(أعطني فأشكرك) أي أنا من يشكرك، فالشكر ثابت سواء أعطاك أم لم يعطك، ولو قلتها بالنصب لكان الشكر غير حاصل، وإنما يكون بعد العطاء.

ولو قلت: (ما زيد قاسياً فيضرب عبده) بالنصب لكان المعنى: ليس هو قاسياً فكيف يضرب عبده؟ أي هو لا يضربه، ولا يصح الرفع؛ لأن المعنى سيكون: ما هو قاسياً فهو يضربه دوماً.

ومثله (ما تأتينا فتجهل أمرنا) أي: إنك لا تأتينا ولذا تجهل أمرنا، والمقصود أنك تجهل أمرنا، ونحو (لم تقرأ فتنسى) والمعنى: إنك لم تقرأ فأنت تنسى.

ونحو (ما أنت بصاحبِي فأكرمك) فالرفع على معنى أنك لست بصاحبِي ولكن أكرمك، أي: أنت قائم بإكرامه مع أنه ليس صاحبِك.

والنصب على معنى: إنك لست بصاحبِي فكيف أكرمك؟ أي: أنت لا تكرمه، ولا يجوز العطف لأنه ليس قبله ما يصح عطفه عليه.

فاتضح بهذا أن لكل تعبير معنى، فقولك : (لم تؤذه فيرهبك) بالجزم معناه أنك لم تؤذه فلم يرهبك ، فالفعلان منفيان ماضيان في المعنى .

وبالنصب معناه أنك لم تؤذه فكيف يرهبك؟ أي ليس ثمة سبب لرهبتك فإنك لم تؤذه .

وبالرفع معناه أنك لم تؤذه وهو مع ذلك يرهبك ، أي هو يرهبك على كل حال . (م).



وأما الطلب فيشمل الأمر والنهي والتنبي والترجي والدعاء والاستفهام والعرض والتحضيض. فمثال الأمر قولك : (اصنع المعروف فتثال الشكر) ف (تثال) فعل مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة وجواباً بعد فاء السبيبة. ومنه قول أبي النجم العجلي :

يا ناق سيري عنقا فسيحا      إلى سليمان فنستريحا  
المعنى : يأمر الشاعر ناقته أن تجد في السير وتدأب عليه حتى يصل إلى مددوه سليمان بن عبد الملك بن مروان ، وهناك يلقى الشاعر وناقته من الراحة ما ينسيهما متابع السفر وعناءه .

ومثال النهي قولك : (لا تأكل كثيرا فتمرض) وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَنْزَعُوا فَنَفَشُلُوا﴾ [الأనفال: ٤٦] وقوله : ﴿وَلَا تَطْعُنُوا فِيهِ فَيَحْلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ﴾ [طه: ٨١] وقوله : ﴿لَا تَقْنَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَسُجْنُكُمْ بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١].

ومثال الدعاء (ربِّي انصرنِي فَلَا أُخْذِلَ) وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَؤْمِنُوا﴾ [يونس: ٨٨] وقول الشاعر : رب وفقني فلَا أُعْدَلَ عن      سنن الساعين في خير سَنَنْ

المعنى : يدعو الله أن يهديه إلى الطريق المستقيم ، طريق الصالحين الذين يسعون إلى الفلاح ، فلا يميل عن هذا الطريق ولا ينحرف .

ومثال التمني : ﴿يَأْتِيَتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفْوَزُ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣] فـ (أفوز) فعل مضارع منصوب بأن مضمورة وجوباً بعدفاء السبيبة .

ومثال الترجي قوله تعالى : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَدُنِّي أَبْنِي لِصَرْحًا لَعَلَيَّ أَتَلْعَنُ أَسَبَّبَ أَسَبَّبَ أَسَبَّبَ أَسَبَّبَ أَسَبَّبَ﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧] قوله : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّمَ يَرَكَ﴾ [آل عمران: ٤٣] أو يذكر فتنفعه الذكرى ﴿أَوْ يَذَكُّرُ فَتَنْفَعُهُ الْذِكْرَى﴾ [عبس: ٤] .

والفعل بعد الفاء في الرجا نصب كنصب ما إلى التمني يناسب المعنى : إن الفعل المضارع يُنصب بـ (أن) بعد الفاء الواقع جواباً للترجي ، كما ينصب بعد الفاء الواقع جواباً للتمني .

ومثال الاستفهام قوله : (أين بيتك فأزاروك؟)، ومنه قوله تعالى : ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَاعَةٍ فَيَشْفَعُونَا﴾ [الأعراف: ٥٣] وقول الشاعر :

هل تعرفون لبنيتي فأرجو أن تقضى فيرتداً بعض الروح للجسد المعنى : يستفهم الشاعر من جماعة عن معرفتهم لحاجاته التي تعلقت بها همته العالية فيترتباً معرفتهم إليها قضاها الذي ينشأ عنها راحة نفسه .

ومثال العرض (وهو الطلب بلين ورفق) : (ألا تنزل عندنا فتصيب خيراً) وقول الشاعر :

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما قد حدثوك بما رأي كمن سمعا المعنى : يا ابن الكرام ألا تزورنا لتري بنفسك ما قد حدثوك عنا من حسن لقائنا للضيف وقيامنا بالواجب ، فالذي يرى ليس كالذي يسمع .

ومثال التحضيض قوله : (هلا تزورنا فتحديثنا) وقوله تعالى : ﴿أَخْرَجَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدِقَ وَأَكُنْ مِنَ الْأَصْلِحِينَ﴾ [المتفقون: ١٠] .

وبعد فـ جواب نفي أو طلب محسنين (أن) وستراها حتم نصب

المعنى : تنصب (أنْ) الفعل المضارع في حال كون سترها (أي إضمارها) حتماً ، أي : إذا وقعت جواباً لنفي محضر أو طلب محضر .

ومعنى أن يكون الطلب محضرًا أن لا يكون مدلولاً عليه باسم الفعل ولا بلفظ الخبر ، فإن كان مدلولاً عليه بأحد هذين المذكورين وجب رفع ما بعد الفاء نحو (صه فأحدثك) و(حسبك الحديث فنأم الناس) .

ولكن لو أسقطت الفاء جزمه لوقوعه في جواب الطلب فتقول : (صه أحدثك) و (حسبك الحديث ينم الناس) ، لأنه إذا كان الأمر بلفظ الخبر أو باسم الفعل فلا ينصب جوابه مع الفاء ويقبل الجزم عند حذفها كقوله تعالى : ﴿يَتَآتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هُلْ أَذْلَّ كُلُّ عَلَىٰ بَحْرٍ فَتُشْجِعُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۝ ۱۱﴾ تؤمنون بالله ورسوله ومجدهون في سبيل الله وأموالكم وأفسيكم ذلك حير لكم إن كثُمْ نَعْمَنَ ۝ ۱۲﴾ يغفر لكتور ذنبكم ويدخلكم جنة تجري بين تخينها الأنهار﴾ [الصف : ١٠ - ١٢] .

والأمر إن كان بغير افعل فلا تنصب جوابه وجزمه أقبلاً المعنى : إن الأمر إن كانت صيغته ليست الصيغة الصريحة فيه - وهي صيغة افعل - بل كان بلفظ الخبر مثلاً فإنه لا يجوز نصب المضارع بعد الفاء . وأما جزم هذا المضارع بعد سقوط الفاء فهو جائز .



خامساً : بعد (واو المعية) : وهي التي تفيد حصول ما قبلها مع ما بعدها ، فهي بمعنى (مع) تفيد المصاحبة نحو (لا تأكل وتصلك) أي : لا تجمع بين الأكل والصلك .

وتأتي بعد نفي محضر أو طلب محضر كفاء السبيبة .

فمثالي النفي المحضر قوله : (لم يفعل الخير ويندم) و (لا أمرك بالمعروف وأعرض عنه) ف (أعرض) فعل مضارع منصوب بـ (أنْ) مضمرة

وجوبياً بعد واو المعية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهُوكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

ومثال الأمر قول الشاعر:

**فقلت ادعى وأدعوا إن أندى لصوت أن ينادي داعيـانـ**  
**المعنى: قلت لهذه المرأة التي خافت أن يدركنا العدو ادعـيـ الناسـ**  
**ونادـيـهمـ وأـنـدـعـوـ وأـنـادـيـ معـ دـعـائـكـ لـإـغـاثـتـنـاـ؛ لأنـ أعلىـ الصـوتـ فيـ**  
**الـذـهـابـ نـداءـ دـاعـيـنـ مـعـاـ.**

ومثال النهي (لا تأمر بالصدق وتكذب) وقول أبي الأسود الدؤلي:  
**لا تـنـهـ عـنـ خـلـقـ وـتـأـتـيـ مـثـلـهـ عـارـ عـلـيـكـ إـذـ فـعـلـتـ عـظـيمـ**  
**الـمعـنىـ: يـنـهـاـكـ الشـاعـرـ عـنـ أـنـ تـقـومـ بـنـصـحـ إـنـسـانـ فـتـكـلـفـهـ أـنـ يـتـرـكـ أـمـرـاـ مـنـ**  
**الـأـمـرـ وـأـنـتـ تـأـتـيـ مـثـلـ هـذـاـ الـأـمـرـ وـلـاـ تـلـزـمـ نـفـسـكـ تـرـكـهـ، وـيـقـولـ لـكـ: إـنـكـ إـنـ**  
**فـعـلـتـ ذـلـكـ أـلـزـمـتـ نـفـسـكـ عـارـ الـعـظـيمـ، وـعـابـكـ النـاسـ، وـلـمـ يـقـنـدـواـ بـكـلامـكـ.**  
**أـيـ: لـاـ تـجـمـعـ بـيـنـهـمـ.**

وقد ذكرنا أن معنى: (لاتأكل وتضحك) بالنصب، أي: لا تجمع بين الأكل والضحك. وبالإتباع على معنى النهي عن كل واحد منهما على حدة فيكون المعنى: لا تأكل ولا تضحك. وبالرفع على قصد الاستئناف، فإذا رفعت (تضحك) كان المعنى أنك أثبتت له الضحك، أي (أنت تضحك) فهو ينهاه عن الأكل، ثم يقول له: (أنت تضحك) أي هذا شأنك، أو على معنى إباحة الضحك له.

ومثله (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) فبنصب (تشرب) تكون الواو للمعية، والمقصود النهي عن الجمع بينهما وإباحة أن يأكل السمك على حدة وأن يشرب اللبن على حدة، ويجزمهما النهي عن كل واحد منهما، أي: لا تأكل السمك ولا تشرب اللبن، ويرفع (تشرب) على الاستئناف،

أي نهي عن الأول وإباحة الثاني، أي النهي عن أكل السمك وإباحة شرب اللبن، أي: ولد شرب اللبن.

ومثال التمني قوله تعالى: ﴿يَلَيْتَنَا نَرُدُّ وَلَا تُكَذِّبَ إِيمَانَنَا﴾ [الأنعام: ٢٧].

ومثال الاستفهام قول الحطيئة:

**أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْمُوْدَةُ وَالْإِخْرَاءُ**  
المعنى: كنت موالي لكم نازلاً في حماكم، وكان بيني وبينكم ألفة ومؤاخاة، ثم انحرفت عنكم وعدلت إلى غيركم، فلا بد أن يكون لهذا سبب من ناحيتكم، فأنتم غير أهل للجوار والمودة.

جاء في الألفية:

**وَالْوَاوُ كَالْفَالُ إِنْ تَفْدُ مَفْهُومَ (مُعْ)**      ك (لاتكنْ جلدًا وتظهرَ الجزءُ)  
المعنى: إن الواو كفاء السببية في وقوعها بعد النفي والطلب المحسين، ونصب المضارع بعدها بأن المضمرة وجوابًا بشرط أن تكون دالة على المعية نحو (لا تكن جلدًا وتظهرَ الجزءُ).

وال فعل المنصوب بـ (أنْ) مضمرة وجوابًا بعد الفاء والواو هاتين مؤول بمصدر معطوف على المصدر المسبوك من الفعل المتقدم. فإذا قلت: (زرني فأكرمك) فهو بتقدير (لي肯 منك زيارة لي فإكرام مني إياك)، وإذا قلت: (لا تنه عن خلق وتأتي مثله) فهو بتقدير (لا ي肯 منك نهي عن خلق وإitan مثله).

جزم المضارع في جواب الطلب:

إذا حذفت الفاء بعد الطلب وقصد الجزء جزم المضارع الذي بعدها، والعلة في ذلك أن الجملة كأنها أسلوب شرط، والجملة المضارعية كأنها جواب شرط، فإذا قلت: (زرني أكرمك) فالفعل (أكرمك) مجزوم بالسكون لأنه جواب الطلب (زرني)، وتقدير الكلام: (إن تزرني أكرمك).

ونحوه (ذاكر تنجح) قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُنْوا أَتَلُّ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١] وقول أمير القيس:

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل

المعنى: قفا وأعيناني على البكاء عند تذكرى حبيبًا فارقته ومنزلاً خرجت منه.

ومثال النهي (لا تهمل في واجباتك تشعر بالندم)، ومثال الاستفهام (أين بيتك أزروك؟)، ومثال التمني (ليت النفوس تصفو نعش سعداء)، وكذا الباقي.

فإن تقدم نفي أو خبر مثبت لم يصح جزم المضارع، بل يجب رفعه نحو (ما تأتينا تحدثنا) و نحو (أنت تأتينا تحدثنا) برفع (تحدثنا) في المثاليين.

وإن أردت الاستئناف ولم تقصد الجزاء رفعت الفعل المضارع نحو (عجل ينزل المطر). وكذلك إذا كانت الجملة نعتًا لما قبلها نحو (ليت لي مالاً أنفق منه) قوله: (صاحب رجلاً يدلُّك على الخير) قوله تعالى: ﴿فَهَبْتُ لِي مِنْ لَدُنِكَ وَلِيَّا﴾ [يرثني] [مريم: ٦ - ٥]، وكذلك إذا كانت الجملة في موضع الحال فإنك ترفع الفعل كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنَنْ تَشْكِر﴾ [المذار: ٦].

وبعد غير النفي جزماً اعتمد إن تسقط الفاء والجزاء قد قصد المعنى: اعتمد جزم المضارع بعد غير النفي إن تسقط الفاء مع قصد الجزاء.



ولا يجوز الجزم عند سقوط الفاء بعد النهي إلا بشرط أن يصح المعنى بتقدير دخول (إن) الشرطية على (لا) فنقول: (لا تدُنْ من الأسد تسلُّم) بجزم

وسلم ، إذ يصح : إن لا تدن من الأسد تسلم . ولا يجوز الجزم في قولهك : (لا تدن من الأسد يأكلك) إذ لا يصح : إن لا تدن من الأسد يأكلك .

ونحوه قولهك : (لا تعجل في أمرك تسلم) ، فالفعل ( وسلم ) مجزوم ، لوقوعه في جواب الطلب ، وهو النهي ، ويصح أن تضع (إن) قبل (لا) فتقول : إن لا تعجل في أمرك تسلم .

وشرط جزم بعد نهي أن تضع (إن) قبل (لا) دون تخالف يقع المعنى : شرط الجزم بعد النهي صحة المعنى بتقدير دخول (إن) الشرطية على (لا) النافية .



وقد ورد حذف (أن) ونصب الفعل بعدها شذوذًا كقولهم : (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) وقولهم : (مره يحررها) بنصب (يحرر) أي : مره أن يحررها ، وقولهم : (خذ اللص قبل يأخذك) أي : قبل أن يأخذك ، وقول طرفة بن العبد :

إلا أيها الزاجري أحضر الوغى      وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي  
 المعنى : إلا أيها الإنسان الذي يزجني ويلومني على حضور الحرب  
 وحضور اللذات ، هل تخلدني إن كففت عنها؟

أي : أن أحضر ، فنصب الفعل المضارع (أحضر) بـ (أن) محفوظة .

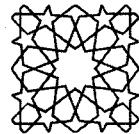
جاء في الألفية :

وشذ حذف (أن) ونصب في سوى      ما مر فا قبل منه ما عدل روى  
 المعنى : شذ حذف (أن) مع إعمالها النصب في المضارع ، وهذا يحفظ ولا يقاس عليه ، وما رواه العدل منصوبًا من ذلك يقبل كما رواه .





## جزم الفعل المضارع



يجزم الفعل المضارع إذا سبقة أداة من أدوات الجزم، وعلامات جزمه متعددة:

أ - السكون: وذلك إذا كان صحيح الآخر نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُلْدُ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣].

ب - حذف حرف العلة إذا كان معتل الآخر نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَدَعُّ مَعَ اللَّهِ إِلَّهًا مَاءِغَرًّ﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله: ﴿وَلَا تَنْشِئُ فِي الْأَرْضِ مَرْحَى﴾ [الإسراء: ٣٧].

ج - حذف النون من آخره إذا كان من الأفعال الخمسة نحو قوله تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نُسُقُّ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ﴾ [السجدة: ٢٧].

ويجزم المضارع بعد أدوات ظاهرة وهي لم ولما ولام الأمر ولا النهاية، وبعد أدوات الشرط، وقد يجزم بغير أداة ظاهرة نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ أَمْتَنُوا يُقْبِلُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣١].

وإذا لاحظنا أدوات الجزم وجدناها على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يقلب زمن المضارع إلى ماضٍ وهي لم ولما.

القسم الثاني: ما يقلبه إلى الأمر وهي لام الأمر ولا النهاية، إذ إن (لا) النهاية أمر بالترك، فقولنا: (افعل) أمر بالفعل، و(لا تفعل) أمر بالترك.

القسم الثالث: أدوات الشرط، وهي أدوات تقوم بربط الجمل لغرض

تعليق حصول شيء بحصول شيء آخر نحو (إن تأني أذهب معك) فذهباك معلق بإتيانه.

يتبيّن من هذا أن أدوات الجزم - عدا أدوات الشرط - تخرج المضارع عن حقيقته إلى فعل آخر ماضياً أو أمراً.

#### جواز الفعل المضارع:

وهي على قسمين: أحدهما: ما يجزم فعلاً واحداً، والثاني ما يجزم فعليين وهي أدوات الشرط. وإليك التفصيل:  
ما يجزم فعلاً واحداً:

ويشمل لام الأمر ولا الناهية ولم ولما. ولنتحدث عن كل أداة من هذه الأدوات بشيء من التفصيل.

#### ١ - لام الأمر:

وحين دخولها على الفعل المضارع يكون طلب فعل شيء كقوله تعالى: ﴿لِئْنِقُ ذُو سَعَةٍ قِنْ سَعَيْتَ﴾ [الطلاق: ٧]، وعند الإعراب نقول: اللام لام الأمر، و(ينفق) فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جزمه السكون.

وقد تمحّف اللام ويبقى عملها وهو الجزم نحو قول أبي طالب: محمد تفدي نفسك كل نفسٍ إذا ما خفت من أمرٍ تبالاً ف (تفد) فعل مضارع مجزوم بمحافف حرف العلة، وجازمه لام مقدرة، أي: لتغدو.

وحركتها الكسر، وإسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها كقوله تعالى: ﴿فَلَيَسْتَجِيِّبُوا لِيَوْمَنَا بِي﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقد تسكن بعد (ثم) كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعَ فَلَيَنْظُر﴾ [الحج: ١٥].

#### فائدة:

وتلزم فعل غير المخاطب للدلالة على الأمر، وذلك كأمر المتكلّم

نفسه نحو (لأذهب إليه) وقول الرسول ﷺ: (قوموا فلأصلّ بكم)، ومنه قوله تعالى: «أَتَيْبُعُونَا سَيِّلَنَا وَلَنَحِيلُّ خَطَبِينَكُمْ» [العنكبوت: ١٢]، وأمر الغائب نحو (ليخبره خالد بما حدث)، وكقوله تعالى: «وَلَنَاتِ طَائِفَةُ أُخْرَى لَهُ يُصْلُوْا فَلَيُصْلُوْا مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا حِذَرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ» [النساء: ١٠٢].

وقد وردت قليلاً في أمر المخاطب، فإن الأصل في المخاطب أن يؤمر بفعل الأمر لا باللام نحو قوله ﷺ: (لتزره ولو بشوكه) وقوله: (لتقوموا إلى مصافكم).

وهذا في الشعر أكثر نحو قول الشاعر:

لتقمْ أنت يا ابن خير قريش      فتقضي حوائج المسلمين  
وقد يخرج المجزوم بلام الأمر إلى معنى آخر، كما يخرج الأمر من معناه إلى معنى آخر وذلك كالدعاء نحو (ليغفر الله لك)، والتهديد نحو قوله تعالى: «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكُفِّرْ» [الكهف: ٢٩]، والخبر نحو قوله تعالى: «فَقُلْ مَنْ كَانَ فِي الظَّلَالَةِ فَلِيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَّاً» [مريم: ٧٥] أي فيما. (م).

## ٢ - لا الناهية:

وهي موضوعة لطلب الترك نحو قوله تعالى: «لَا شُرِيكَ لِلَّهِ» [القمان: ١٣]، وقوله: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» [التوبه: ٤٠].

فائدة:

من أساليب العربية أن ينهى الفاعل والمراد غيره نحو (لا أرى نك ه هنا) فقد جاءت (لا) لنفي المتكلم، والمنفي في الحقيقة هو المخاطب، أي لا تكن هنا حتى لا أراك.

ونحو قوله تعالى: «وَلَا تُعْجِبَ أَمْوَالَهُمْ» [التوبه: ٨٥] فالنفي للأموال، إذ

أسند الإعجاب إليها ، والمنهي في الحقيقة هو المخاطب ، أي لا تعجب يا محمد بأموالهم .

ونحو قوله تعالى : **﴿يَبْقَى إِذَا مَا دَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾** [الأعراف: ٢٧] فقد نهى الشيطان ، والمنهي في الحقيقة هم المخاطبون . وكذلك قوله تعالى : **﴿فَلَا تَغْرِبُنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يُغَرِّنَنَّكُم بِإِلَهٍ غَرُورٍ﴾** [فاطر: ٥] فالمنهي موجه لفظاً للدنيا ، وللغرور وهو الشيطان ، والمنهي في الحقيقة هم المخاطبون .

وقد يخرج المجزوم بـ (لا) النافية عن معنى النهي إلى معنى آخر كالدعاء نحو (لا يفضض الله فاك) ، والتهديد نحو قولك لابنك مهدداً : (لا تقرأ ولا تذهب إلى المدرسة) ، والتمني ومنه مخاطبة ما لا يعقل نحو (يا عيني لا تجدها) و(لاتخنقي أيها البصر) وغير ذلك من المعاني . (م)

٣ - لم :

تختص بنفي المضارع ، وتقلب زمنه ماضياً نحو (لم أذهب أمس) ،  
قال تعالى : **﴿فَلَمَّا تَقْتُلُوهُمْ وَلَنِكِبْ أَللَّهُ فَلَمَّا هُمْ﴾** [الأنفال: ١٧].

فائدة :

وهي لنفي (فعل) ، فإذا قلت (حفظ) ففيه (لم يحفظ) .

والمنفي بها قد يكون منقطعاً نحو قوله تعالى : **﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾** [الإنسان: ١] أي : ثم كان ، ونحو قولنا : (لم يقم خالد أمس) ، وقد يكون متصلةً بالحال نحو قوله تعالى : **﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدِعَائِكَ رَبِّ شَقِيقاً﴾** [مريم: ٤] يعني إلى الآن ، ونحو قوله تعالى : **﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْفَضُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾** [التوبه: ٤] وقد يكون مستمراً نحو قوله تعالى : **﴿لَمْ يَكُلْدَ وَلَمْ يُؤْلَدْ﴾** [الإخلاص: ٣] ، وقوله : **﴿وَأَنْهَرْ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَرِطْ طَعْمُهُ﴾** [محمد: ١٥] . (م).

## ٤ – لِمَا:

تختص بنفي المضارع أيضاً، وتقلب زمنه ماضياً نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْأَيَّالَنُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]، وقوله: ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابًا﴾ [ص: ٨]، وقولنا: (لما يأتِ خالد).

فائدة:

وهي لنفي (قد فعل) فإذا قلت: (قد حضر) فنفيه (لما يحضر).

والفرق بين (لم) و(لما) من أوجه هي:

١ - أن المنفي بـ (لم) قد يكون منقطعاً وقد يكون مستمراً، في حين أن المنفي بـ (لما) مستمر النفي إلى حين التكلم. فإذا قلت: (لما يحضر خالد) فمعناه أنه إلى الآن لم يحضر، في حين أن قولك: (لم يحضر خالد) يتحمل أنه لم يحضر إلى الآن، ويتحمل أنه لم يحضر في وقت من أوقات الماضي، ثم حضر.

ولذا يصح أن يقال: (لم ينجح محمد في العام الماضي وقد نجح هذا العام)، ويمتنع أن يقال: (لما ينجح ثم نجح)؛ لأن قولنا: (لما ينجح) يفيد استمرار النفي إلى وقت التكلم، وتقول: (لم يقم ثم قام) ويمتنع أن تقول: (لما يقم ثم قام).

٢ - أن منفي (لما) لا يكون إلا قريباً من الحال، ولا يشترط ذلك في منفي (لم)، فقد يكون منفيها قريباً أو بعيداً، تقول: (لم يكن زيد في العام الماضي مقيماً) ولا يجوز (لما يكن)، وذلك أن (لم) لنفي (فعل) وهذا الفعل يتحمل القرب والبعد، فمن بعيد قوله تعالى: ﴿خَلَقَ اللَّهُ أَسْمَدَوْتَ وَالْأَرْضَ بِالْعَيْنِ﴾ [العنكبوت: ٤٤]، وقوله: ﴿ثُمَّ قُنَّا لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجَدُوا لِإِلَادَمَ﴾ [الأعراف: ١١]، ومن القريب قولنا: (حضر الآن محمد)، وقوله تعالى:

﴿إِنِّي تَبَتُّ أَكْنَى﴾ [النساء: ١٨] ، في حين أن (لما) لبني (قد فعل)، و(قد) تفيد القرب كما سبق تقريره.

٣ - أن المنفي بـ (لما) فيه معنى التوقع، وليس كذلك المنفي بـ (لم)، فقولنا: (لما يحضر خالد) معناه أنه لم يحضر، وهو متوقع حضوره. وليس في قولنا: (لم يحضر خالد) معنى التوقع، قال تعالى: ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابًا﴾ [ص: ٨] ومعناه أنهم لم يذوقوه إلى الآن، وأن ذوقهم له متوقع.

وذلك أن (لما) لبني (قد فعل)، و(قد) فيها معنى التوقع، و(لم) لبني (فعل) وليس فيه معنى التوقع. فقولك: (قد حضر محمد) معناه أنه كان متوقعاً حضوره حضر، و(لما يحضر) معناه أنه لم يحضر، وهو متوقع حضوره.

٤ - أن (لما) لا تقترب بأداة الشرط، بخلاف (لم)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ لَّهُ تَفْعَلْ هَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧] ، وقال: ﴿وَمَنْ لَّهُ يَحْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥] ولا يقال: (إنْ لَمَّا تَفْعَلْ) ولا (منْ لَمَّا يَحْكُمْ).

٥ - يجوز الاستغناء بـ (لما) عن ذكر منفيها إذا دل عليه دليل، تقول: (قاربت البلد ولمّا) أي: ولمّا أدخله، ولا يجوز حذف الفعل بعد (لم) فلا يقال: (قاربت البلد ولم) وذلك أن (قد) يستغني بها فلا يذكر ما بعدها، قال النابغة الذبياني:

أزف الترحل غير أن ركابنا  
لما تزل برحالنا وكأن قد  
أي: وكأن قد زالت. (م)

يقول ابن مالك:

بلا ولام طالبا ضع جزما  
في الفعل هكذا بلم ولما

المعنى: اجزم الفعل المضارع بـ(لا) واللام عندما تكون طالبًا بهما، أي تستخدمهما أداتي طلب، واجزمه أيضاً بلم ولما.

#### الشرط:

معنى الشرط أن يقع الشيء لوقوع غيره، أي أن يتوقف الثاني على الأول، فإذا وقع الأول وقع الثاني نحو (إن زرتني أكرمتك) فالإكرام متوقف على الزيارة، ونحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩١].

هذا هو الأصل، وقد يخرج الشرط عن ذلك فلا يكون الثاني مسبباً عن الأول، ولا متوقفاً عليه، نحو قوله تعالى: ﴿فَنَّلَهُ كَمَّلَ الْكَلْبُ إِنْ تَحْمِلْ عَيْتَهُ يَلْهَثْ أَوْ تَرْكُهُ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦] فلهث الكلب ليس متوقفاً على الحمل عليه أو تركه، فهو يلهث على كل حال، وإنما ذكر صفتة فقط، ونحو قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢] والله لا يحب الكافرين سواء تولوا أم آمنوا، فليس الثاني مشروطاً بالأول ولا مسبباً عنه، ونحو قوله تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍ مِّنْ دِينِنِ فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٤] فهو لا يعبد غير الله سواء شكوا أم آمنوا، قوله: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُونَ دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا أَسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ [فاطر: ١٤] فهم لا يسمعون الدعاء سواء دعواهم أم لم يدعوهם، قوله: ﴿فَإِنْ يَصِرُّوا فَالنَّارُ مَتَّوِي لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ بِمُغْتَسِّبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤] والنار مثواهم صبروا أم لم يصبروا.

فليس الشرط على هذا من باب السبب والمسبب دوماً وإنما الأصل فيه أن يكون ذلك. (م).

#### فعل الشرط:

يقع فعل الشرط ماضياً ومضارعاً نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبُكُمْ وَيَأْتِيَتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٩]، قوله: ﴿وَإِنْ عُذْتُمْ عُذْنَا﴾ [الإسراء: ٨].

قالوا والماضي يفيد الاستقبال في الشرط كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَتَلْتُمُوهُ﴾ [البقرة: ١٩١]، ونحو (إن زرتني أكرمتك) والمقصود: إن تزرنـي. وقد ذهب النـحـاة إلى إن القصد من معـجـيـء الشـرـطـ ماـضـيـاـ - وإن كان معـناـهـ الـاستـقـبـالـ - هو إـنـزالـ غـيرـ المـتـيقـنـ مـنـزلـةـ المـتـيقـنـ، وغـيرـ الـوـاقـعـ مـنـزلـةـ الـوـاقـعـ.

ويبدو أن استعمال الشرط بصيغة الماضي أو المضارع قد يكون لغير ذلك.

١ - فإن التعبير بالفعل الماضي قد يفيد افتراض حصول الحـدـثـ مـرـةـ، في حين أن المضارع قد يـفيـدـ افتراضـ تـكـرـرـ الـحـدـثـ وـتـجـددـهـ، قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدِلُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هُنَّ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١] فجـاءـ بـالـفـعـلـ المـضـارـعـ؛ وـذـلـكـ لـأـنـ هـذـهـ الـأـحـدـاثـ تـكـرـرـ وـتـجـددـ.

وقـالـ: ﴿فَإِنْ طَلَّقُهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَنَّ تَكِحَ زَوْجًا غَيْرًا فَإِنْ طَلَّقُهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجِعَا إِنْ طَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠] فـجـاءـ بـالـفـعـلـ المـضـارـعـ؛ وـذـلـكـ لـأـنـ الـطـلاقـ لاـ يـتـكـرـرـ تـكـرـرـ الصـدـقـاتـ.

وقـالـ: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقُمُ الْأَنْسَاءَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، وـقـالـ: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧] لـمـاـ ذـكـرـتـ.

وقـالـ تعالىـ: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرْ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢] فـجـاءـ بـ(ـيـشـكـرـ) بصـيـغـةـ الـمـضـارـعـ وـ(ـكـفـرـ) بصـيـغـةـ الـمـضـيـ، وـذـلـكـ لـأـنـ الشـكـرـ يـتـجـددـ وـيـكـثـرـ وـلـيـسـ كـذـلـكـ الـكـفـرـ، فـإـنـ الـكـفـرـ يـحـصـلـ اـبـتـدـاءـ وـيـبـقـىـ صـاحـبـهـ عـلـيـهـ إـلـاـ إـذـاـ شـاءـ اللـهـ. فالـشـكـرـ عـمـلـ يـوـمـيـ مـتـجـلـدـ بـخـلـافـ الـكـفـرـ الـذـيـ هـوـ الـاعـقـادـ.

وقـالـ تعالىـ: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا حَطَّافًا فَتَحِيرُ رَبَّهُ مُؤْمِنَةً﴾ [النساء: ٩٢]

وقال: «وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَرَأَهُ جَهَنَّمُ خَلِيلًا فِيهَا» [النساء: ٩٣] فجاء في القتل الخطأ بالفعل الماضي؛ لأنّه خطأ لا يتكرر وهو قليل، بخلاف القتل العمد وهو الإصرار على قتل المؤمن، فقد جاء به بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار والتتجدد لأنّه يتكرر وقوعه.

وقال: «وَإِن تَعُودُوا نَعْدُ» [الأనفال: ١٩].

وقال: «وَإِنْ عَدْثَمْ عَدْنَا» [الإسراء: ٨].

فجاء في الآية الأولى بالمضارع (تعودوا)، وفي الآية الثانية بالماضي (عدتم) وذلك أن الآية الأولى نزلت بعد معركة بدر في كفار قريش، وهو تهديد للمشركين وإشعار للمؤمنين بأن المشركين سيكررون العودة إلى القتال، وهو ما حصل، وأخبرهم بأن الله سيعود إلى نصر المؤمنين ومحقق باطل الكافرين.

وأما الآية الثانية فهي بني إسرائيل، وقد ذكر أنّهم يفسدون في الأرض مرتين، فأخبر بأن لهم العودة بعد تلك المرة.

فجاء بالمضارع للدلالة على الاستمرار والتتجدد، بخلاف الثانية.

٢ - قد يؤتى بالفعل الماضي مع الشرط للدلالة على وقوع الحدث جملة واحدة وإن كان مستقبلاً، ويؤتى بالمضارع لما كان يتضمنه ويتصدر شيئاً فشيئاً، أي مستمراً كقوله تعالى: «فَإِنْ أُخْرِزْتُمْ فَمَا أَسْتَيْسِرُ مِنْ أَهْنَى» [البقرة: ١٩٦] أي إذا حصل هذا، ولذا عبر عنه بالماضي، بخلاف قوله تعالى: «وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْيَتَمَّ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانَكُمْ» [البقرة: ٢٢٠] وذلك أن المخالطة مستمرة متداولة ليست بالإحصار فعبر عنها بالمضارع.

وقوله: «فَإِنْ خَفْتُمْ فِي جَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا آمِنْتُمْ» [البقرة: ٢٣٩] فإن معناه إذا وقع الخوف أو إذا حصل الأمان. بخلاف قوله تعالى: «وَإِنَّمَا تَخَافُ مِنْ

**فَوْمِ خِيَانَةً** [الأనفال: ٥٨] فإن فيه معنى الاستمرار والتحسّب بخلاف ما قبلها .

وقال: **﴿وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا﴾** [النحل: ١٨] ولا يحسن في هذا (إن عدّتم) وذلك لأن هذا الفعل لا يفرغ منه؛ لأن نعمة الله كثيرة، فجاء فيه بالفعل المضارع لأنه متطاول.

٣ - ويكثر التعبير بالفعل الماضي عن الحكم الثابت القائم على المشاهدة والتجربة الماضية، وهو ما يكون في الحكم ونحوها نحو (من صبر ظفر) و (من رام العلا سهر الليالي)، بخلاف ما لم يكن كذلك نحو (من يعمل يأكل) فهذه قاعدة تضعها للمستقبل، فلا يحسن فيها (من عمل أكل). (م)

#### أدوات الشرط الجازمة:

١ - إن: نحو قوله تعالى: **﴿وَإِن تَعُودُوا نَعْدَ﴾** [الأنفال: ١٩]، قوله: **﴿وَإِن تُبَدِّلُوا مَا فِي أَقْسِىْكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾** [البقرة: ٢٨٤].

فائدة:

تستعمل (إن) في المعاني المحتملة الواقعة نحو قوله تعالى: **﴿فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾** [البقرة: ١٩١]، قوله: **﴿وَإِن كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوا﴾** [المائدة: ٦]، والمشكوك في حصولها نحو قوله تعالى: **﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَقِرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي﴾** [الأعراف: ١٤٣]، والمعاني المفترضة التي لا وقوع لها في المشاهدة نحو قوله تعالى: **﴿فَلْ أَرَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَئِلَّ سَرَمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَّهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِصِيَاغَةٍ﴾** [القصص: ٧١]، والمعاني المستحيلة نحو قولنا: (إن استطعت فاختر من ملك الله)، قوله تعالى: **﴿فَلْ إِنْ كَانَ لِرَحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنْ أَوْلُ الْعَنْدِيْدَينَ﴾** [الزخرف: ٨١]، قوله: **﴿يَمْعَشَ الْجِنَّ**

وَإِلَّا إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفْدُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُوكُمْ إِلَّا إِسْلَامُكُمْ»  
[الرحمن: ٢٣]. (م).

٢ - مَنْ: وهي أداة شرط للعامل نحو قوله تعالى: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ» [النساء: ١٢٣]. ويعرّب بحسب موقعه من الجملة، فقد يكون في محل رفع مبتدأ كما في الآية الكريمة، وقد يكون في محل نصب مفعولاً به نحو (من تساعد أساذه).

٣ - ما: وهي أداة شرط لغير العامل نحو قوله تعالى: «وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ» [البقرة: ١٩٧]، وقوله: «مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُسِّخَهَا ثُمَّ أَنْتُ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا» [البقرة: ١٠٦]. ف(ما) في الآيتين اسم شرط مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

٤ - مهما: وهي أداة شرط لغير العامل أيضاً نحو قوله تعالى: «وَقَالُوا مَهْمَا تَأْنِي بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحِرَنَا بِهَا فَمَا تَحْمِلُنَا لَكَ بِمُؤْمِنِينَ» [الأعراف: ١٣٢]، وقول أمر القيس:

أغرك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمرني القلب يفعل  
ف(مهما) في الآية والبيت اسم شرط مبني على السكون في محل رفع  
مبتدأ.

٥ - أي: وهي بحسب ما تضاف إليه، فتكون للعامل إذا أضيفت للعامل نحو (أيَّ رجُلٍ تكرِّمُ أكْرَمْ)، وتكون لغير العامل إذا أضيفت لغير العامل نحو (أيَّ كِتَابٍ تأخذُ آخِذْ) و (أيَّ مذهبٍ تقلُّ به أقْلُّ به)، وتكون للزمان إذا أضيفت إليه نحو (أيَّ يَوْمٍ تَسْافِرُ أَسَافِرْ)، وللمكان إذا أضيفت إليه نحو (أيَّ بَقْعَةٍ جَمِيلَةٍ تَقْصِدُ أَفْصَدْ) وتكون حينئذ منصوبة على الظرفية.

وقد تنضم إليها (ما) نحو قوله تعالى: «أَيَا مَا نَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» [الإسراء: ١١٠]. فـ (أيّا) اسم شرط مفعول به للفعل (تدعوا) منصوب بالفتحة، وـ (ما) زائدة للتأكيد.

٦ - متى: اسم شرط جازم، وهي في محل نصب على الظرفية الزمنية نحو (متى تأتيني أكرّمك) وقول الحطيئة:

متى تأتيه تعشو إلى ضوء ناره      تجذب خير نار عندها خير موقد  
المعنى: متى تأت عمر رَبِّكُمْ فاقصد ناره راجياً عندها القرى والخير  
تلق خير نار بسبب أنها نار قرى عندها خير موقد لأن موقدها كريم .  
وقول الآخر:

متى تزره تلق من عرفه      ما شئت من طيب ومن عطر  
ففي البيت الأول: (متى): اسم شرط جازم وهو ظرف زمان،  
(أتى): فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، وهو فعل الشرط،  
(تجد): فعل مضارع مجزوم بالسكون وهو جواب الشرط. وكذا إعراب  
البيت الثاني .

٧ - أيان: وهي في محل نصب على الظرفية الزمنية أيضاً نحو (أيان تهرب أهرب معك) وقول الشاعر:

أيان نؤمِنْك تأمين غيرنا وإذا      لم تدرك الأمان منا لم تزل حذرا  
المعنى: إن نعطيك الأمان في أي وقت من الأوقات لم تخاف من  
غيرنا بل تسلم من ضرره، وإذا لم تقل الأمان منا فإنك تبقى خائفاً .

فـ (أيان) اسم شرط جازم ظرف زمان مبني على الفتح في محل  
نصب، (نؤمِنْك) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم، (تأمين) فعل مضارع  
جواب الشرط مجزوم .

٨ - أينما: وهي ظرف مكان مبني كقوله تعالى: «أَيْنَمَا تَكُونُوا يَدِرِكُمْ

الموت» [النساء: ٧٨] وقوله: «أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ» [النحل: ٧٦] وكقول

كعب بن جعيل:

صعدة نابتاً في حائرِ أينما الريح تميلها تملُ  
المعنى: شبه امرأة ذكرها في بيت سابق بقناة مستوية لدنـة قد نبتـت في  
مكان مطمئـن الوسط مرتفـعـ الجوانـبـ، والـريـحـ تـعبـثـ بهاـ وـتـمـيلـهاـ، وهـيـ  
تميلـ معـ الـريـحـ.

(أين): اسم شـرـطـ جـازـمـ فيـ محلـ نـصـبـ عـلـىـ الـظـرـفـيـةـ الـمـكـانـيـةـ،  
و(ما): زـائـدـةـ لـلـتـوـكـيدـ، (الـرـيـحـ): فـاعـلـ لـفـعـلـ مـحـذـوفـ يـقـعـ فـعـلاـ لـلـشـرـطـ  
يـفـسـرـهـ ماـ بـعـدـهـ، وـالـتـقـدـيرـ: أـيـنـاـ تـمـيلـهاـ الـرـيـحـ.

٩ - إذما: وهي حرف شـرـطـ جـازـمـ بـمـعـنـىـ (إـنـ) عندـ أـكـثـرـ النـحـوـيـنـ يـفـيدـ  
الـشـرـطـ. وـذـهـبـ قـسـمـ آـخـرـ إـلـىـ أـنـهـ باـقـيـةـ عـلـىـ ظـرـفـيـتـهـ وـهـوـ مـاـ نـرـجـحـهـ، فـهـيـ  
ظـرـفـ لـلـاسـتـقـبـالـ نـحـوـ (إـذـمـاـ تـقـمـ أـقـمـ) وكـقـولـ الشـاعـرـ:

وـإـنـكـ إـذـمـاـ تـأـتـ مـاـ أـنـتـ آـمـرـ بـهـ تـُلـفـ مـنـ إـيـاهـ تـأـمـرـ آـتـيـاـ  
الـمعـنىـ: إـنـكـ إـذـاـ فـعـلـتـ الشـيـءـ الـذـيـ تـأـمـرـ غـيرـكـ بـهـ وـجـدـتـ الـمـأ~مـورـ آـتـيـاـ  
بـهـ، يـرـيدـ أـنـ الـأ~مـرـ بـالـمـعـرـوـفـ لـاـ يـؤـتـيـ ثـمـرـتـ إـلـاـ إـذـاـ كـانـ الـأ~مـرـ مـؤـتـمـرـاـ بـهـ  
لـيـقـتـدـيـ الـمـأ~مـورـ بـهـ بـعـدـ أـنـ يـقـنـعـ بـإـلـاحـلـاصـهـ فـيـ دـعـوـتـهـ.  
فـ(إـذـمـاـ) شـرـطـيـةـ، وـ(تـأـتـ) فـعـلـ الشـرـطـ، وـ(تـُلـفـ) جـوابـهـ.

١٠ - حـيـثـماـ: وـهـوـ اـسـمـ مـكـانـ مـبـهـمـ كـقـولـكـ: (حـيـثـماـ تـجـدـ صـدـيقـاـ وـفـيـاـ  
تـجـدـ كـنـزـاـ نـفـيـساـ) وـكـقـولـهـ تـعـالـىـ: «وـحـيـثـ مـاـ كـنـتـ فـوـلـواـ وـجـوهـكـمـ شـطـرـهـ» [الـبـقـرـةـ:  
١٤٤ـ]، وـقـولـ الشـاعـرـ:

حـيـثـماـ تـسـتـقـمـ يـقـدـرـ لـكـ اللهـ نـجـاحـاـ فـيـ غـابـرـ الـأـزـمـانـ  
الـمـعـنىـ: أـنـ الـاسـتـقـامـةـ عـلـىـ الطـرـيـقـ الـمـسـتـقـيمـ وـالـسـيـرـ فـيـ مـسـالـكـ  
الـصـالـحـينـ سـبـبـ مـنـ أـسـبـابـ فـوزـ الـمـرـءـ بـرـغـبـاتـهـ وـنـوـالـهـ مـاـ يـرـيدـ.

ف (حيث) : اسم شرط جازم مبني على الضم في محل نصب على الظرفية المكانية، و(ما) : زائدة، ( تستقم ) : فعل مضارع مجزوم فعل الشرط ، (يقدر) : فعل مضارع مجزوم جواب الشرط .

١١ - أَنِّي : وهي ظرف للمكان يفيد العموم نحو (أَنِّي تذهب أَذْهَبْ ) ،  
وكقول الشاعر :

فَأَصْبَحْتُ أَنِّي تَأْتِيَ تَسْجُرْ بِهَا      تَجْدُ حَطْبًا جَزْلًا وَنَارًا تَأْجِجَا  
ف (أَنِّي) شرطية ، و(تأتيها) فعل الشرط ، و(تجد) جوابه .

ويبدو أنها أكثر عموماً من (أين) لمكان المدّة فيها ، فإن إطلاق الألف قد يدل على سعة المكان فيها .

وهذه الأدوات التي تجزم فعلين كلها أسماء إلا (إن، وإنما) فإنهما حرفان. وكذلك الأدوات التي تجزم فعلاً واحداً كلها حروف .

واجزم بـإن ومن وما ومهما      أي متى أيان أين إنما  
وحيثما أَنِّي وحرف إنما      كـإن وبباقي الأدوات أسماء  
وهذه الأدوات التي سبق ذكرها تقتضي جملتين : إحداهما وهي المتقدمة تسمى فعل الشرط ، والثانية وهي المتأخرة تسمى جواباً وجراة .  
ويجب في الأولى أن تكون فعلية ، وأما الثانية فالالأصل فيها أن تكون فعلية ، ويجوز أن تكون اسمية نحو (إن تسافرْ أَسافِرْ معك) و (إن زارني  
أَخْوَك فله الفضل) .

فعلين يقتضين : شرط قدماً      يتلو الجزاء وجواباً وسما  
المعنى : هذه الأدوات المذكورة تطلب فعلين الأول هو الشرط ،  
ويكون مقدماً ، والثاني يتلوه ويجيء بعده وهو الجزاء ، ويسمى جواب  
الشرط .

## فعل الشرط وجزاؤه:

إذا كان الشرط والجزاء جملتين فعلى كونهما على أربعة أضرب:

١ - أن يكونا مضارعين كقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُودُوا نَعْدُ﴾ [الأنفال: ١٩]، وقوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]. فـ(تعودوا) في الآية الأولى مضارع مجزوم بحذف النون، وهو فعل الشرط، وـ(نعد) مضارع مجزوم بالسكون جواب الشرط. والإعراب نفسه ينطبق على الآية الثانية.

٢ - أن يكون الفعلان ماضيين نحو قوله تعالى: ﴿إِن أَحَسَنتُمْ أَحَسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُم﴾ [الإسراء: ٧] فـ(أحسن) فعل ماضٌ مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، والثانية جواب الشرط، ومنه قوله: ﴿وَإِن عَدْثَمْ عَدْثَم﴾ [الإسراء: ٨].

٣ - أن يكون فعل الشرط ماضياً وجوابه مضارعاً كقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَهَا لُوقَ إِلَيْهِمْ أَعْمَلُهُمْ فِيهَا﴾ [هود: ١٥].

٤ - أن يكون فعل الشرط مضارعاً وجوابه ماضياً نحو ما في الأثر (من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)، ومنه قول عائشة: (إن أبا بكر رجل أسيف متى يقْمِ مقامك رقّ)، ومنه قول أبي زيد الطائي: من يكْدُنِي بسِيءٍ كنَتْ لَه كالشجا بين حلقه والوريد المعنى: يرثي ابن أخيه، ويعدد محاسنه فيقول: كنت لي بحيث إن من أراد أن يخدعني ويمكر بي فإنك تقف في طريقه ولا تتمكنه من نيل مأربه، كما يقف الشجا - وهو ما يعترض في الحلقة كالعظم - في الحلقة فيمنع وصول شيء إلى الجوف.

فـ(كنت) فعل ماضٌ في محل جزم جواب الشرط. **وماضيين أو مضارعين تلفيهم ما أو متخالفين**

وإذا كان فعل الشرط ماضياً والجزاء مضارعاً جاز جزم الجواب ورفعه نحو (إن قام سعيدٌ يَقُول خالدٌ) أو (يَقُولُ خالدٌ)، ونحوه (إن جئتني أَزْرُك) أو (إن جئتني أَزْوْرُك). ومنه قول زهير بن أبي سلمى :

**وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسَأْلَةً** بقول لا غائب مالي ولا حريم  
المعنى : إن هذا الممدوح كريم جواد، سخي يبذل ما عنده، فلو جاءه  
فقير يحتاج يطلب نواله ويسترفد عطاءه لم يعتذر إليه بغياب ماله ولم يمنعه  
إجابة سؤاله .

**وَبَعْدَ مَاضِي رَفْعِكَ الْجَزَا حَسْنٌ** .... .... ....

فائدة :

ذكرنا أنه إذا وقع جواب الشرط مضارعاً، والشرط ماضياً، جاز في جواب الشرط وجهان: الرفع والجزم نحو (إن جئتني أَزْرُك) و(إن جئتني أَزْوْرُك) فما الفرق بين التعبيرين في المعنى؟

الذي يبدو أن رفع الفعل أقوى وأدل على الإمضاء من جزمه، وذلك لأن أصل الكلام في الرفع تقديم المتأخر، والتقدير في الجملة الثانية (أَزْوْرُك إن جئتني) فيكون الكلام في الرفع قد بني على إمضاءحدث ثم أدرك المتكلم الشرط مؤخراً. وأما في الجزم فقد بني الكلام على الشرط ابتداءً ولذلك جزم الجواب.

فبالجزم يكون الكلام مبنياً على الشرط، وبالرفع يكون الكلام مبنياً على الإمضاء ولو كان مبنياً على الشرط لجزم. (م).

وإذا كان فعل الشرط مضارعاً والجواب مضارعاً وجوب الجزم فيهما.  
ورفع الجزاء ضعيف كقول عمرو بن خثام البجلي :  
**بَا أَقْرَعَ بْنَ حَابِسَ بَا أَقْرَعَ إِنْ يَصْرُعْ أَخْوَكَ تُصْرَعُ**

فوق جواب الشرط (تصرُّع) مضارعاً مرفوعاً، و فعل الشرط (يصرُّع) مضارعاً، وذلك واؤ ضعيف.

وقد قرئ شذوذَا: **﴿أَيَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾** برفع (يدرككم).

ويقول ابن مالك:

..... ورفعه بعد مضارع وهنْ .....

اقتران جواب الشرط بالفاء:

قد يقترن جواب الشرط بالفاء نحو قوله تعالى: **﴿وَمَنْ يُهِنَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شُكْرٍ﴾** [الحج: ١٨] ويجب ذلك إذا كان الجواب لا يصلح أن يقع شرطاً، فإن صلح وقوعه شرطاً فلا يجب ربطه بالفاء.

مثال ذلك: (من سعي في الخير فسعيه مشكور) فجملة جواب الشرط (سعيه مشكور) وهو لا يصلح أن يكون في محل الشرط؛ لأنه جملة اسمية، والشرط لا يكون إلا فعلاً، فأتي بالفاء للربط بين جملة الجواب وجملة الشرط.

والفاء واقعة في جواب الشرط، والجملة الاسمية (سعيه مشكور) في محل جزم جواب الشرط.

ويذكر النهاة المواطن التي يجب فيها اقتران الجواب بالفاء وهي ما يأتي:

١ - الجملة الاسمية كقوله تعالى: **﴿وَإِنْ يَمْسِكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَّقِيرٌ﴾** [الأنعام: ١٧]، وقوله: **﴿فَإِذَا بَلَغَنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾** [البقرة: ٢٣٤]، وقولك: (من جد فالمستقبل له) و(من سعي في الخير فسعيه مشكور).

وعند الإعراب نقول: الفاء واقعة في جواب الشرط، والجملة من المبتدأ والخبر في محل جزم جواب الشرط.

٢ - أن يكون طليبياً كفعل الأمر نحو (إن جاءك محمد فأكرمه) و (إن

حياك أحد بتحية فحّيَه بأحسن منها) قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُجْبِنُ اللَّهَ فَأَتَيْتُكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] ، والدعاء نحو (يا رب إن هفوت فلا تحرمني المغفرة) ، والاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠] ، والتمني نحو (العاافية أغلى ما في الحياة إن وهبها الله لإنسان فليته يرعى حقها) ، والنهي نحو قولك: (إن جاءك خالد فلا تستقبله).

٣ - أن يكون فعلاً جاماً نحو قولك: (من أفسى سر الصديق فليس بأمين) ، قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَنَّا أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَا لَا وَلَدًا﴾ فعسى ربّي أن يؤتيني خيراً من جنتك﴾ [الكهف: ٣٩ - ٤٠] ، قوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨] .

٤ - أن يكون مقتناً بحرف استقبال كالسين وسوف كقوله تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدَ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُقْبِلُهُمْ وَيُحِبُّهُمْ﴾ [المائدة: ٥٤] ، قوله: ﴿وَإِنْ تَعَسِّرْهُمْ فَسَارِضْهُ لَهُ أُخْرَى﴾ [الطلاق: ٦] .

٥ - الجملة الفعلية المنفية بـ (ما) نحو (إن زارني محمدٌ فما أكرمه) ، قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقْتَلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ الْسَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سِرِيلًا﴾ [النساء: ٩٠] وقوله: ﴿فَإِنْ تَوْلَيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ [يوحنا: ٧٢] ، أو بـ (لن) نحو (إن زارني محمد فلن أفرط في حقه) ، قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكَفَّرُوا﴾ [آل عمران: ١١٥] .

٦ - أن يكون الجواب جملة فعلية مصدرة بـ (قد) نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخْ لَهُ مِنْ قَبْلٍ﴾ [يوسف: ٧٧] ، قوله: ﴿إِنْ كُثُرْ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُهُ﴾ [المائدة: ١١٦] .

هذه أهم المواطن التي تقترن بها الفاء. وهي لا يصح أن تقع شرطاً، فإذا وقعت جواباً اقترن بالفاء.

اسمية طلبية وبجامد      وبما ولن وبقد وبالتنفيس  
والقاعدة تقول: إذا لم يصلاح الجواب لأن يكون شرطاً وجب اقتراه  
بالفاء، وذلك بأن يكون جملة اسمية، أو فعلية فعلها طببي أو جامد أو  
مبوق بلن أو قد أو ما أو السين أو سوف.

واقرن بما حتماً جواباً لو جعلْ      شرطاً لأن أو غيرها لم ينجعلْ  
المعنى: اقرن بالفاء وجوباً كل جواب لو جعلته فعل شرط للأداة (إن)  
أو لغيرها من أخواتها (لم ينجعل) أي: لم يصلاح فعلاً للشرط.  
اقتراه بـ (إذا) الفجائية:

إذا كان الجواب جملة اسمية وجب اقتراه بالفاء. ويجوز أن تحل  
(إذا) الفجائية محل الفاء كقوله تعالى: «وَإِن تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةً إِذَا هُمْ  
يَقْتَلُونَ» [الروم: ٣٦]. وتكون الجملة من المبتدأ والخبر في محل جزم  
جواب الشرط.

ويذكر النهاة لذلك شروطاً وهي:

أ - أن يكون جملة اسمية، فإن كان فعلية لم يجز اقترانها به، فلا  
يجوز اقترانها في نحو قوله تعالى: «إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ، قَدَّ مِنْ قُبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ  
مِنَ الْكَذِيلِينَ» [يوسف: ٢٦].

ب - ألا تكون مقترنة بحرف نفي.

ج - ألا تكون مقترنة بـ (إن) المؤكدة، فلا يصح أن تقول: (إن تذهب  
إذا إني معك).

ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قوله تعالى: «وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ  
إِذَا هُمْ يَسْتَبِّشُونَ» [الزمر: ٤٥]، وقوله: «إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَسْتَمْ  
نَخْرُجُونَ» [الروم: ٢٥].

وتختلف الفاء (إذا) المفاجأة      كـ (إن تجد إذا لنا مكافأة)

المعنى: إن (إذا) الفجائية تخلف الفاء وتحل محلها فيتصدر بها الجواب الذي لا يصلح أن يكون شرطاً مثل (إن تجد إذا لنا مكافأة).

العطف على فعل الشرط:

إذا وقع بعد فعل الشرط فعل مضارع مقرون بالواو أو الفاء جاز فيه وجهان:

١ - اعتبار (الواو) و(الفاء) حرف عطف، والمضارع بعدهما مجزوم؛ لأنه معطوف على فعل الشرط، فمثلاً اعتبار الواو حرف عطف قوله: (إن تضرب خالدًا وتهينه أغضبْ عليك) وقولك: (إن تعملْ وتثابرْ تنجحْ) و(إن تحلفْ وتکذبْ تأثمْ) و(إن تقضِ وتعدلْ تدركْ رضا الناس).

ومثال اعتبار الفاء حرف عطف قوله: (إن تعنّف أخاك فتغضبه لا أكلمُك).

٢ - اعتبار الفاء للسببية والواو للمعية، والمضارع بعدهما منصوب بـ(أنْ) مضمرة وجواباً. فمثلاً اعتبار الفاء للسببية قوله: (إن تعنّف أخاك فتغضبه لا أكلمُك) فـ(غضبه) فعل مضارع منصوب بـ(أنْ) مضمرة وجواباً بعد فاء السببية.

ومثال اعتبار الواو للمعية قوله: (إن تضرب خالدًا وتهينه أغضبْ عليك) فـ(تهينه) فعل مضارع منصوب بـ(أنْ) مضمرة وجواباً بعد واو المعية. ومثله قوله: (إن تعملْ وتثابرْ تنجحْ)، و(إن تحلفْ وتکذبْ تأثمْ)، و(إن تقضِ وتعدلْ تدركْ رضا الناس). ومنه قول الشاعر:

ومن يقتربْ منا وي الخضع نُؤوه  
المعنى: من أراد أن ينزل في جوارنا ويستظل بحمايتنا ويكون خاضعاً لنا منقاداً لمشيئتنا فإننا نؤويه ولا يخاف ظلماً ولا غمطاً طيلة إقامته عندنا.

فالفعل (يُخْضَع) فعل مضارع منصوب بـ (أنْ) مضمرة وجوباً بعد واو المعية.

وجزْمٌ أو نصْبٌ لفعل اثْرَ فَأَوْ وَاوْ أَنْ بالجملتين اكتَنَفَا المعنى: إذا وقع بين فعل الشرط وجوابه فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو جاز جزمه ونصبه. أي أن المضارع المسبوق بأحد هذين الحرفين يتبعين نصبه أو جزمه إن اكتنفته الجملتان، أي أحاطت به جملتا الشرط والجواب.

العطف على الجواب بالواو أو الفاء :

إذا وقع بعد جواب الشرط فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه ثلاثة أوجه :

١ - **الجزم**: بالعطف على جواب الشرط، نحو قوله: (من يأكل كثيراً يتّخِمُ ويمرِضُ فـ (يمرض) فعل مضارع معطوف على الجواب (يتّخِم) مجزوم بالسكون، قوله: (إن تكرم سالماً أكرمْك وأساعِدْك) بجزم (أساعِدْك)، قوله: (من يتّبع هواه يشقَّ ويندم) بجزم (يندم)، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدِوْ أَمَّا فِي أَقْسِكُمْ أَوْ تُخْفُهُ يُحَايِسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] فقد قرئت بجزم (يغفر) عطفاً على الجواب.

٢ - **النصب**: على اعتبار الفاء للسببية والواو للمعية، فالمضارع بعدهما منصوب بـ (أنْ) مضمرة وجوباً نحو قوله: (من يأكل كثيراً يتّخِمُ فيمرِضَ) فـ (يمرض) فعل مضارع منصوب بـ (أنْ) مضمرة وجوباً بعد فاء السببية، ومثله قوله: (إن تكرم سالماً أكرمْك وأساعِدْك) فـ (أساعِدْك) فعل مضارع منصوب بـ (أنْ) مضمرة وجوباً بعد واو المعية، ونحوه قوله: (من يتّبع هواه يشقَّ ويندم) بنصب (يندم).

٣ - **الرفع**: على اعتبار (الواو) و(الفاء) حرفي استئناف نحو قوله:

(من يأكل كثيراً يتخم فيمرض) فـ(يمرض) فعل مضارع مرفوع لوروده بعد الفاء الاستئنافية، ومثله قوله : (إن تكرم سالماً أكرمك وأساعدك) برفع (أساعدك) لوروده بعد الواو الاستئنافية، وقولك : (من يتبع هواه يشقّ ويندم) برفع (يندم)، وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ تُبْدِوْمَا فِي أَقْسَىْكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاء﴾ [البقرة: ٢٨٤]، فالفاء استئنافية، والمضارع مع فاعله المستتر جملة استئنافية، وبعضهم يقدر مبتدأ، أي : فهو يغفر.

ويقول النابغة الذبياني :

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربُّ الناس والبلُّدُ الحرام  
ونأخذ بعده بذناب عيش أحبُّ الظهر ليس له سنام

المعنى : إذا مات أبو قابوس - وهو النعمان بن المنذر - ذهب معه الخصب والنماء وأمن الناس وطمأنيتهم وراحة بالهم. ثم شبه الشاعر الحياة بعد النعمان والعيش في ظلال غيره وما يلاقيه الناس بعده من المشقة وصعوبة المعيشة وعسرها ببعير قد أضمره الهزال وقطع الإعياء والنصب سنامه.

روي بجزم (نأخذ) ورفعه ونصبه .

والفعل من بعد الجزا إن يقترن بالفا أو الواو بتثليث قمنْ

المعنى : إن الفعل المضارع إذا جاء بعد جواب الشرط وجزائه وقد اقترن بالفاء أو الواو فهو جدير بالتثليث، أي : الأوجه الثلاثة التي تقدمت .

فائدة :

إذا قلنا : (إن تكرم سالماً أكرمك وأساعدك) فمعنى الجزم أنك تساعده إن أكرم سالماً، ومعنى الرفع أنك تساعده على كل حال وليس مساعدتك له مرتبطة بالشرط. ومثله قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يُقْتَلُوكُمْ يُولُوكُمُ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا

يُصَرُّونَ》 [آل عمران: ١١١] فجاء الفعل مرفوعاً، والمعنى أنهم لا ينصرون، وليس ذلك مشروطاً بالقتال، وإنما هو خبر مستأنف، ولو جزم لكان مشروطاً بالقتال. (م).

والقاعدة للموضعين باختصار: أنه إذا تلا فعل الشرط مضارع مقترب بالواو أو الفاء جاز فيه وجهان: الجزم على العطف، والنصب على إضمار (أن). أما إذا تلا الجواب مضارع مسبوق بإحداهما فيجوز فيه الجزم والنصب لما سبق، والرفع على الاستئناف.

#### حذف الجواب:

##### أ – حذفه وجوباً:

يحذف جواب الشرط وجوباً بشرطين :

١ – أن يتقدم عليه أو يكتنفه ما يدل عليه.

٢ – أن يكون فعل الشرط ماضياً نحو (أزورك إن زرتني) فحذف جواب الشرط لدلالة (أزورك) عليه. ونحوه (أنت مفلح إن صدقت) فحذف جواب الشرط لدلالة (أنت مفلح) عليه، فتقدير الجواب: أنت مفلح إن صدقت فأنت مفلح. ومثله (أنت إن صدقت مفلح) وقال تعالى: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْهَتْدُونَ﴾ [البقرة: ٧٠].

ونحوه قوله: (ستندم إِنْ ظلمت)، و(أنت جبان إِنْ كذبت)، و(أنت إِنْ قلت الحق شجاع).

#### ملاحظة:

عند الكوفيين أن جواب الشرط هو المتقدم، ففي نحو (أزورك إن زرتني): (أزورك) هو الجواب عندهم.

وقد ردّ البصريون ذاك بأنه لو كان الجواب هو المتقدم لجزم إذا كان

فعلاً، وللزمه الفاء إذا كان جملة اسمية، فكان يصح أن يقال: (أزرُك إن زرْتني) و (فَأَنْتَ مُفْلِحٌ إِنْ صَدَقْتَ).

ويرده أيضًا أننا نقول: (إذا أمطرت السماء نبت الزرع) ولا نقول: (نبت الزرع إذا أمطرت السماء) بل نقول: (ينبت الزرع). ونقول: (إذا فارقته الحمى خرج) ولا نقول: (خرج إذا فارقته الحمى) بل نقول: (يخرج). ونقول: (إن زرْتني زرْتك) ولا نقول: (زرْتك إن زرْتني) بل نقول (أزرُوك) فدل على أن المتقدم ليس جواباً للشرط. (م).

فائدة:

ذهب جماعة من البصريين إلى أن ثمة فرقاً في المعنى بين التقديم والتأخير، فإن قولنا: (أزرُوك إن زرْتني) الكلام فيه مبني على الوعد غير المشروط ثم بدا للمتكلم أن يشترط، بخلاف ما إذا بدأ بالشرط فقال: (إن زرْتني زرْتك) فإنه بناء ابتداء على الشرط.

وأما إذا اكتنفه ما يدل عليه نحو قولنا: (أنت إن درست ناجح) فالشرط في نحوه اعتراض من غير شك، فأنت بنيت كلامك على اليقين ثم اعترضت الشرط قبل أن تتم الكلام. ونحوه (محمد ظنت مسافر) فإنك أردت أن تخبر عن سفر محمد باليقين ثم اعترضت الظن.

وعلى هذا نحن نقول:

إن درست فأنت ناجح.

أنت إن درست ناجح.

أنت ناجح إن درست.

فالجملة الأولى مبنية على الشرط ابتداء، والثانية مبنية على اليقين، والشرط معترض، والثالثة مبنية على اليقين، حتى إذا مضى الكلام على اليقين أدرك الشرط، فاستأنفته في الكلام. فالنجاح في الجملة الأخيرة

أكده؛ لأن الإخبار مضى على اليقين، أما الشرط فمتأخر، ثم الثانية؛ لأن الشرط اعترض الخبر، ثم الأولى؛ لأن الكلام فيها مبني على الشرط أبتداء.

أما الاشتراط للحذف أن يكون فعل الشرط ماضياً في كل ما مر مع القسم أو مع غيره فإنه يبدو أن العرب لا تجزم بعد أداة الشرط إلا إذا أرادت بناء الكلام على الشرط، فإن الجزم بها، يعني أن الكلام مبني على الشرط فلا تحذف؛ لأن الكلام سيتناقض، إذ كيف يكون الكلام مبنياً على الشرط واليقين في وقت واحد؟ فإنك إذا قلت: (أزورك إن تزرني) كان الكلام مبنياً على الشرط بدلاله الجزم، وكان مبنياً على اليقين بدلاله ما تقدم عليه وارتفاعه، إذ لو كان جواباً لجزم فيكون الكلام مبنياً على الشرط واليقين في آن واحد وهو باطل. (م).

### ب - حذفه جوازاً:

وهو على ضربين:

الأول: أن يحذف اختصاراً كقوله تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ لَعَلَّكُمْ تَرْجُونَ» [يس: ٤٥] أي: أعرضوا، قوله: «فَإِنْ أَسْتَطَعْتُ أَنْ تَبْيَغَ نَفَقَّاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِثَالِثَةِ» [الأنعام: ٣٥] أي: فافعل.

الثاني: الدلالة على التفخيم والتعظيم كقوله تعالى: «وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقْفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْئَنَا نُرُدُّ وَلَا تُنَكِّبْ بِيَانِتِ رَبِّنَا» [الأنعام: ٢٧]، قوله: «وَلَوْ تَرَى إِذْ أَقْلَامُهُمْ فِي غَرَّتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوهُمْ أَنْفُسَكُمْ» [الأنعام: ٩٣] قالوا: وهذا الحذف أفحى وأعظم لأنه على هذا التقدير يذهب خاطر المخاطب إلى كل ضرب من الوعيد فيكون الخوف على هذا التقدير أشد مما إذا كان عُين له ذلك الوعيد.

## حذف فعل الشرط:

إن حذف الشرط والاستغناء عنه بالجزاء قليل ، وشرطه أن يدل الدليل على الممحظى نحو (تجنب المزاح وإلا تسقط هيبيتك) والتقدير: وإن لا تتجنب المزاح تسقط هيبيتك ، ونحوه (دع الخصم وإن لا ينل شره) و (زرني وإن لا أعتب عليك) بتقدير: وإن لا تزرني أعتب عليك ، ومنه قول الأحوص: فطلّقها فلست لها بكافٍ وإن لا يعلُّ مفرقك الحسامُ أي : وإن لا تطلقها يعلُّ مفرقك الحسامُ . فعل الشرط محظى يدل عليه ما قبله .

ومعنى البيت: طلق يا مطر امرأتك لأنك لست كفأاً لها ، وإن لا تطلقها ضربت وسط رأسك بالسيف القاطع .

والشرط يعني عن جواب قد علم والعكس قد يأتي إن المعنى فهم المعنى: إن فعل الشرط يعني عن الجواب ، أي: يذكر دون الجواب ، بشرط أن يدل عليه دليل . والعكس - وهو حذف فعل الشرط لدلالة الجواب - قد يأتي ، وفيهم من ذلك أن حذف الشرط أقل من حذف الجواب .

## اجتماع الشرط والقسم:

من المعروف أن كل واحد من الشرط والقسم يستدعي جواباً . فإذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما ، ويحذف جواب المتأخر منها لدلالة جواب الأول عليه ، فتقول: (إن سافر سعيد والله يسافر خالد) فالفعل (يسافر) جاء مجزوماً؛ لأنه جواب للشرط المتقدم ، وجواب القسم (محظى) .

ونحوه (إنْ أتقنت العمل وحقّك أضاعف لك الأجر) وإن اتبعت

نصح الطبيب والله تشفـ ( وإن صحبـ الأـ شـ رـ اـرـ وأـ بـ يـكـ تـ نـ دـ ) فـ تحـ حـ ذـ فـ جـوـابـ الـ قـسـمـ مـنـ هـذـهـ الـ جـمـلـ لـ دـلـالـةـ جـوـابـ الشـرـطـ عـلـيـهـ .

وتـ قـولـ ( وـالـلـهـ إـنـ يـسـافـرـ سـعـيـدـ لـيـسـافـرـنـ خـالـدـ ) فـالـفـعـلـ ( لـيـسـافـرـنـ ) جـوـابـ للـقـسـمـ الـمـتـقـدـمـ ، وـأـمـاـ جـوـابـ الشـرـطـ فـهـوـ مـحـذـوـفـ .

وـنـحـوـهـ ( وـالـلـهـ إـنـ أـتـقـنـتـ عـمـلـكـ لـأـضـاعـفـنـ لـكـ الـأـجـرـ ) وـ( وـالـلـهـ إـنـ اـتـبـعـتـ نـصـحـ الطـبـيـبـ لـتـشـفـيـنـ ) وـ( وـأـبـيـكـ إـنـ صـحـبـتـ الـأـشـرـارـ لـتـنـدـمـنـ ) فـتحـ حـ ذـ فـ جـوـابـ الشـرـطـ لـ دـلـالـةـ جـوـابـ الـقـسـمـ عـلـيـهـ ،

وـذـلـكـ لـأـنـ الـمـتـقـدـمـ يـكـونـ الـكـلـامـ مـبـنـيـاـ عـلـيـهـ ، فـإـذـاـ قـلـتـ : ( وـالـلـهـ إـنـ زـرـتـنـيـ لـأـكـرـمـنـ ) فـقـدـ بـنـيـتـ الـكـلـامـ عـلـىـ الـقـسـمـ وـكـانـ الشـرـطـ مـقـيـدـاـ لـهـ . وـإـنـ قـلـتـ : ( إـنـ زـرـتـنـيـ وـالـلـهـ أـكـرـمـكـ ) كـنـتـ بـنـيـتـ الـكـلـامـ عـلـىـ الشـرـطـ وـجـعـلـتـ الـقـسـمـ مـعـتـرـضاـ .

واـحـذـفـ لـدـىـ اـجـتـمـاعـ شـرـطـ وـقـسـمـ جـوـابـ مـاـ أـخـرـتـ فـهـوـ مـلـتـرـزـمـ  
الـمـعـنـىـ : إـذـاـ اـجـتـمـعـ شـرـطـ وـقـسـمـ فـاـحـذـفـ جـوـابـ الـمـتأـخـرـ مـنـهـماـ ،  
استـغـنـاءـ بـجـوـابـ الـمـتـقـدـمـ .



وـإـذـاـ اـجـتـمـعـ الشـرـطـ وـالـقـسـمـ وـتـقـدـمـ عـلـيـهـمـاـ مـاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ خـبـرـ فـالـجـوـابـ  
لـلـشـرـطـ مـطـلـقاـ ، سـوـاءـ أـكـانـ مـتـقـدـمـاـ عـلـىـ الـقـسـمـ أـمـ مـتـأـخـرـاـ عـنـهـ نـحـوـ ( أـحـكـامـ  
الـشـرـعـ وـالـلـهـ مـنـ يـعـمـلـ بـهـ يـفـزـ ) وـتـقـولـ : ( أـحـكـامـ الـشـرـعـ مـنـ يـعـمـلـ بـهـ وـالـلـهـ  
يـفـزـ ) ، بـجـزـمـ ( يـفـزـ ) فـيـ الـمـثـالـيـنـ ؛ لـأـنـهـ تـقـدـمـ الـمـبـتـدـأـ ( أـحـكـامـ الـشـرـعـ ) وـخـبـرـهـ  
جـمـلـةـ الشـرـطـ .

وـنـحـوـهـ ( أـخـوـكـ إـنـ أـتـقـنـ الـعـمـلـ وـحـقـكـ أـضـاعـفـ لـهـ الـأـجـرـ ) وـتـقـولـ :  
( أـخـوـكـ وـحـقـكـ إـنـ أـتـقـنـ عـمـلـهـ أـضـاعـفـ لـهـ الـأـجـرـ ) .

وـنـحـوـهـ ( أـنـتـ وـالـلـهـ إـنـ اـتـبـعـتـ نـصـحـ الطـبـيـبـ تـُشـفـ ) وـتـقـولـ : ( أـنـتـ إـنـ  
اتـبـعـتـ نـصـحـ الطـبـيـبـ وـالـلـهـ تـُشـفـ ) .

وإن توالياً وقبل ذو خبرٍ فالشرط رجح مطلقاً بلا حذر  
المعنى: إذا اجتمع الشرط والقسم وتقدم عليهما ما يطلب خبراً رُجح  
الشرط على القسم.

وقد جاء قليلاً اعتبار الجواب للشرط مع تقدم القسم وإن لم يتقدم  
عليهما ذو خبر، ومنه قول الشاعر:

**لَئِنْ كَانَ مَا حُدِّثْتَهُ الْيَوْمَ صَادِقًا أَصْمُ** في نهار القيظ للشمس باديا  
المعنى: يتنصل الشاعر مما رماه به عند المخاطب أحد الواشين  
النمامين، ويحلف على أنه إن كان هذا الخبر صادقاً فإن عليه أن يصوم  
يوماً شديداً الحر ويعرض مع ذلك لوهج الشمس.

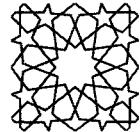
فقد تقدم القسم وتأخر الشرط، وجاء الجواب للشرط، وهو المضارع  
المجزوم (أصم). ومنه قول الأعشى ميمون بن قيس:

**لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غَيْبٍ مَعْرِكَةٌ لَا تُلْفِنَا عَنْ دَمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَفِلُ**  
المعنى: لئن ابتليت بنا بعد عاقبة حرب أو بعدبذل جهد في القتال لا  
تجدنا عن سفك دماء القوم نتنصل ونتبرأ، أي لا تفتر همتنا عن قتالهم.  
فلام (لئن) موطة لقسم ممحوف، والتقدير: والله لئن، و(إن) شرط،  
وجوابه (لا تلفينا) وهو مجزوم بحذف الياء، ولم يجب القسم، بل حذف  
جوابه لدلالة جواب الشرط عليه. ولو جاء على الكثير - وهو إجابة القسم  
لتقدمه - لقليل: لا تلفينا، بإثبات الياء؛ لأنه مرفوع.

**وَرِبِّمَا رَجَحَ بَعْدَ قَسْمٍ شَرْطٌ بِلَا ذِي خَبْرٍ مَقْدِمٍ**  
المعنى: ربما يرجح الجواب للشرط مع تقدم القسم عليه، وإن لم  
يتقدم عليهما ذو خبر.



## أدوات الشرط غير الجازمة



١ - (لو) : حرف امتناع لامتناع، أي امتناع حصول الجواب لامتناع حصول الشرط نحو (لو زرته لأكرمتك) فامتناع الإكرام لامتناع الزيارة، وقولك : (لو احتمى المريض لسلم) قوله تعالى : ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا غِلَظَ الْقَلْبِ لَا تَفْتَأِرُ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ، قوله : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [النحل: ٩٣]. وهي حرف شرط غير جازم، أي لا يؤثر في الفعل الواقع بعده.

وقادتها أنها إذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين نحو (لو جاءني لأكرمني) والمعنى : ما جاءني ولا أكرمني.

وإن دخلت على نفيين كانا ثبوتين نحو (لو لم يستدن لم يطالب) والمعنى : استدان وطلب.

وإن دخلت على نفي وثبتت كان النفي ثبوتاً والثبت نفيًا نحو (لو لم يؤمن لأريق دمه) والمعنى : أنه آمن ولم يُرق دمه، والعكس نحو (لو آمن لم يُقتل) والمعنى : أنه ما آمن فُقتل.

وقد يقع بعدها ما هو مستقبل المعنى نحو قوله تعالى : ﴿وَلَيَخْشَى الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ دُرَيْةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلَيَسْتَقْوِيَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٩].

لو حرف شرط في مضيٍ ويقال إلاوه مستقبلاً لكن قبل المعنى : إن (لو) حرف شرط يكون بها التعليق في الزمن الماضي، وقد يقع بعدها ما هو مستقبل المعنى ، وهذا قليل.

ومن أحكام (لو) الشرطية أنه لا يليها إلا الفعل، سواء كان ظاهراً كالأمثلة المتقدمة، أم مضمراً نحو (لو خالد قدم لأكرمه) فـ(خالد) فاعل لفعل مضمر يفسره المذكور، ومن أمثلته (لو غيرك قالها يا أبا عبيدة)، وهي بهذا تشبه (إن) الشرطية، لكنها تخالفها في جواز دخولها على (أنَّ) واسمها وخبرها نحو قوله تعالى : «**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَمْنَوْا وَاتَّقَوْا لِمَنْ يَعْنِدُ اللَّهُ خَيْرٌ**» [البقرة: ١٠٣] ، قوله : «**وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَقَّ تَحْمِيلِهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ**» [الحجras: ٥]

واختلف النحاة في (لو) - والحالة هذه - على قولين :

الأول : أنها باقية على اختصاصها ، وهو الدخول على الفعل ، فـ(أنَّ) واسمها وخبرها في تأويل مصدر فاعل لفعل محذوف ، والتقدير : لو ثبت أنهم آمنوا ، أي : لو ثبت إيمانهم ، ولو ثبت أنهم صبروا ، أي : لو ثبت صبرهم .

الثاني : أنها فقدت اختصاصها ، وأن المصدر المؤول من (أنَّ) واسمها وخبرها في موضع رفع مبتدأ ، والخبر محذوف تقديره : لو إيمانهم ثابت . وهي في الاختصاص بالفعل كـ(إنْ) لكن (لو) أن بها قد تقتربُ المعنى : إن (لو) الشرطية مختصة بالدخول على الفعل ، مثل (إنْ) الشرطية ، لكن تدخل (لو) على (أنَّ) ومعمولها .

ومن أحكام (لو) الامتناعية أنه لا يليها إلا الفعل الماضي لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط ، وهو المضارع المسبوق بـ(لم) نحو (لو أنصف الناس لاستراح القاضي) و (لو لم يختص الناس لاستراح القاضي) .

وإن وقع بعدها فعل مضارع فإنها تقلب معناه إلى المضيّ كقوله تعالى : «**قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ فَتَأْلَمُ لَا تَبْعَثُنَا**» [آل عمران: ١٦٧] أي : لو علمنا ،

وقوله: ﴿فَأَلْوَقْتَ سَمِعَنَّا لَنَّشَاءَ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ [الأنفال: ٣١] أي: لو شئنا،  
 وقوله: ﴿لَوْ نَشَاءَ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا﴾ [الواقعة: ٧٠] وقول كثير عزة:  
 رهبانُ مدينَ والذين عهدهم يبكون من حذر العذاب قعودا  
 لو يسمعون كما سمعت كلامها خرّوا لعزّة ركّعاً وسجدوا  
 أي: لو سمعوا.

والمعنى: إن عباد النصارى في مدين، وكذلك الناس الذين عرفتهم باكين من خوف العذاب، لو سمعوا كلام عزة سماعاً كسماعي لتركوا انقطاعهم للعبادة وبكاءهم وهووا راكعين وساجدين لها.

ولا بد لـ (لو) هذه من جواب، فإن كان جوابها ماضياً مثبتاً فالأكثر اقترانه باللام نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءَ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا﴾ [الواقعة: ٦٥]  
 وقوله: ﴿وَلَوْ عِلْمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْهُمْ مُغْرِضُونَ﴾  
 [الأنفال: ٢٣]، ويجوز حذفها نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءَ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا﴾  
 [الواقعة: ٧٠]، وقوله: ﴿فَالَّرَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ وَيَتَّيْ﴾ [الأعراف:  
 ١٥٥].

وإن كان منفياً بـ (لم) لم تصحبها اللام فتقول: (لو قام محمد لم يقم عمرو).

وإن نفي بـ (ما) فالأكثر تجرده من اللام نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ  
 مَا فَعَلَوْهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقوله: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتُلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨]  
 ويجوز اقترانه بها على قلة نحو (لو قام محمد لما قام عمرو).

وإن مضارع تلاها صرفاً إلى الماضي نحو (لو يفي كفى)  
 المعنى: إن المضارع إن تلا (لو) ووقع بعدها صرف زمانه إلى الماضي  
 حتىما نحو (لو يفي كفى) أي: لو وفي كفى.

وقد تكون شرطية غير امتناعية نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عِلْمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا

لَا سَمِعُهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَولَّا وَهُمْ مُعْرِضُونَ» [الأنفال: ٢٣] إذ لا يصح أن يقال: امتنع التولي لامتناع الإسماع. بل هم متولون على كل حال اسمعهم أم لم يسمعهم.

وقد تأتي للتمني نحو قوله تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ آتَيْتُمُوهُمْ أَكَ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّهُوا مِنْنَا» [البقرة: ١٦٧]، قوله: «فَقَالَ لَوْ أَنَّ لِي يُكْمُ قُوَّةً أَوْ إِمَانًا إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» [هود: ٨٠].

٢ - (لولا): حرف امتناع لوجود، أي امتناع حصول الجواب لوجود الشرط نحو (لولا محمد لهلكت) و(لولا الهواء ما عاش الإنسان) و(لولا الطبيب لساعت حال المريض)، وقال تعالى: «وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْصَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ» [البقرة: ٢٥١].

٣ - (لوما): حرف امتناع لوجود مثل (لولا) نحو (لوما التعب ما كانت الراحة) و (لوما العمل لم تكن للعلمفائدة) و (لوما ثواب العاملين لفترت الهم). .

**لولا ولو ما يلزمان الابتدا** إذا امتناعاً بوجود عقداً  
المعنى: هذا الحرفان يلزمان الدخول على المبتدأ، إذا كانا دالين على  
امتناع شيء لوجود غيره.

والاستعمال الثاني لـ (لولا ولو ما) الدلالة على التحضيض - وهو طلب الفعل بحث وقوة - ويجب حينئذ أن يليها الفعل المضارع. مثاله قوله تعالى: «لَوْلَا سَتَّفِرُونَ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» [النمل: ٤٦]، قوله: «لَوْلَا تَأْتَنَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» [الحجر: ٧] أي: هل تأتينا بالملائكة.

وقد يكون التحضيض بـ (هلا) نحو (هلا تجتهد في دروسك)، وبـ (ألا) قوله تعالى: «أَلَا تَبْحَثُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ» [النور: ٢٢]، قوله: «أَلَا تُقْتَلُونَ قَوْمًا تَكَثُرُ أَيْمَانَهُمْ» [التوبه: ١٣].

وبهما التحضيض مز وها **ألا ألا وأولى بها الفعل**  
المعنى: ميز بـ (لولا) و (لوما) التحضيض؛ لأنهما يدلان عليه.  
ويشاركهما في التحضيض (هلا، ألا، ألا) وهي مختصة بالدخول على  
ال فعل.

٤ - (لما): وهي ظرف بمعنى (حين)، ولا يليها إلا الفعل الماضي  
نحو (لما نزل المطر ربا الزرع)، قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَا طَلاقًا عَلَيْهِ حَمَنَتُكُو فِي الْبَلَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١].

٥ - (كلما): وهي ظرف يفيد التكرار، ولا يليها إلا الفعل الماضي  
نحو (كلما رأيت فقيراً عطفت عليه)، قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا الْمَعْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا يَرْقَابًا﴾ [آل عمران: ٣٧].

٦ - (إذا): وهي ظرف للزمان المستقبل، ولا يليها إلا الفعل ظاهراً أو  
مقدراً، وتستعمل للمقطوع بحصوله ولل كثير الواقع. فمن المقطوع بحصوله  
قوله تعالى: ﴿كُتُبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ﴾ [البقرة: ١٨٠] فإن كل  
واحد منا سيحضره الموت، قوله: ﴿وَإِذَا حَلَّتُمُ فَاصْطادُوهُ﴾ [المائدة: ٢] فإن  
المحرم لا بد أن يتحلل، قوله: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشَرِّكِينَ﴾  
[التوبة: ٥] فإنه لا بد أن تسلخ الأشهر الحرم.

وأما ما يقع كثيراً فنحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَيَّتُمْ بِشَحِيْثَوْ فَعِيْوَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا  
أَوْ رُدُّوْهَا﴾ [النساء: ٨٦]، قوله: ﴿وَإِذَا قُرِيَّ الْقُرْمَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الأعراف:  
٢٠٤].

٧ - (أما): حرف تفصيل يقوم مقام أدلة الشرط وفعله. وتلزم الفاء  
جوابها نحو (مصاليف مصر جميلة، أما الإسكندرية فأوفرها عمراناً وأكثرها  
سكاناً)، قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَكِينٍ... وَأَمَّا الْفَلَمَةُ فَكَانَ أَبُوَاهُ  
مُؤْمِنَيْنِ... وَأَمَّا الْيَدَارُ فَكَانَ لِغُلَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ [الكهف: ٧٩ - ٨٢].

أما كمّهـا يـك من شـيء وـفـا لـتـلو تـلـوـها وجـوبـاً أـلـفاـ  
الـمعـنىـ: إنـ(أـمـاـ) قـائـمـةـ مـقـامـ أـدـاـةـ الشـرـطـ وـفـعـلـهـ، وـهـمـاـ (مـهـمـاـ يـكـ منـ  
شـيءـ) وـتـجـبـ التـاءـ لـتـلوـ تـلـوـهاـ، أـيـ: تـالـيـ تـالـيـهاـ، وـهـوـ الـجـوابـ؛ لـأـنـ تـالـيـهاـ  
مـباـشـرـةـ هوـ الشـرـطـ.

وقد جاء حذف الفاء في الشعر كقول الحارث بن خالد المخزومي :  
**فـأـمـاـ القـنـاـلـ لـاـ قـتـالـ لـدـيـكـمـ** ولكن سيراً في عراض المواكب  
الـمعـنىـ: إـنـكـمـ يـاـ بـنـيـ أـسـدـ لـيـسـ عـنـدـكـمـ خـيـلـ أـعـدـتـمـوـهاـ لـلـحـرـبـ  
لـجـبـنـكـمـ، بـلـ الـخـيـلـ الـتـيـ عـنـدـكـمـ إـنـمـاـ هـيـ لـلـرـكـوبـ وـالـزـيـنةـ وـلـيـسـ لـلـقـتـالـ.  
فـحـذـفـ الفـاءـ مـنـ جـوابـ (أـمـاـ) وـهـوـ قـولـهـ: (لـاـ قـتـالـ لـدـيـكـمـ).

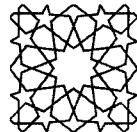
وـحـذـفـتـ فـيـ النـشـرـ أـيـضـاـ بـكـثـرـةـ وـيـقلـةـ، فـالـكـثـرـةـ عـنـدـ حـذـفـ القـولـ معـهـاـ  
كـفـولـهـ تـعـالـىـ: «**فـأـمـاـ الـذـيـنـ أـسـوـدـتـ وـجـوهـهـمـ أـكـفـرـتـ بـعـدـ إـيمـانـكـمـ**» [آل عمران: ١٠٦]  
أـيـ: فـيـقـالـ لـهـمـ: أـكـفـرـتـمـ بـعـدـ إـيمـانـكـمـ.

وـالـقـلـيلـ مـاـ كـانـ بـخـلـافـهـ كـفـولـهـ **وـلـيـلـهـ**: «أـمـاـ بـعـدـ مـاـ بـالـ رـجـالـ يـشـتـرـطـونـ  
شـرـوـطـاـ لـيـسـ فـيـ كـتـابـ اللهـ». .

وـحـذـفـ ذـيـ الفـاـ قـلـ فـيـ نـشـرـ إـذـاـ لـمـ يـكـ قـولـ مـعـهـاـ قـدـ نـبـداـ  
الـمـعـنىـ: إـنـ حـذـفـ هـذـهـ الفـاءـ قـلـلـ فـيـ النـشـرـ لـاـ يـقـاسـ عـلـيـهـ، إـلاـ إـذـاـ  
حـذـفـتـ مـعـ القـولـ.



## العدد وأحكامه



### ١ - أقسام العدد:

#### أ - العدد المفرد:

ويشمل هذا القسم الأعداد من (واحد) إلى (عشرة) وما بينهما، ويمكن أن تلحق بها لفظتا : مائة وألف، وبعض الكلمات التي يعبر بها عن هذه الأعداد مثل كلمة (بضعة) أو (بعض) التي يعبر بها عن أعداد لا تقل عن (ثلاثة) ولا تزيد على (تسعة) حيث تعامل معاملة العدد المفرد كقوله تعالى : **﴿فَلَيَثُ فِي السِّجْنِ بِضَعْ سِينَ﴾** [يوسف : ٤٢].

ومنها كلمة (نِيَفْ) وتدل على العدد من واحد إلى تسعة. وتلزم صيغة المذكر دائمًا ، وصيغتها مسبوقة بألفاظ العقود مثل (سلمت على عشرين ونيف) و (رأيت ثلاثين ونيفًا من الطلاب).

وتعرب الأعداد المفردة بالحركات الظاهرة، إلا (اثنان واثنتان) فإنها يعاملان معاملة المثنى.

والعددان (واحد) و(اثنان) يطابقان مع دودهما الذي لا بد أن يسبقهما نحو (رجل واحد، وامرأة واحدة) و (رجالان اثنان، وامرأتان اثنتان).

#### ب - العدد المركب:

ونقصد بهذا المصطلح العدد المركب تركيباً مزجيًّا من عددين لا فاصل بينهما، ويسمى الجزء الأول (صدر المركب) والثاني (عجزه).

وينطبق هذا على الأعداد من (أحد عشر) إلى (تسعة عشر). كما ينطبق على لفظتي (بضع - بضعة).

والحكم الإعرابي للعدد المركب بناء آخر الكلمتين المكونتين له على الفتح مهما كان الوضع الإعرابي لهما. ويقال في إعرابه: إنه مبني على فتح الجزأين في محل رفع أو نصب أو جر نحو (جاء خمسة عشرَ رجلاً - رأيت خمسة عشرَ رجلاً - مررت بخمسة عشرَ رجلاً).

ويستثنى من هذه القاعدة العدد المركب (اثنا عشر، واثنتا عشرة) فإن الصدر منهما يعرب إعراب المثنى، ويعامل العجز على أنه بدل من نون المثنى وهو مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

**أول عشرة اثنتي عشرة      اثنى إذا أنشى تشا أو ذكرا  
واليا لغير الرفع وارفع بالألف      والفتح في جزأي سواهما ألف  
المعنى: أتبع كلمة (عشرة) المؤنثة (اثنتي)، ولفظ (عشر) المذكر (اثني) إذا أردت المعدود المذكر أو المؤنث. ثم بين أن (اثني واثنتي) يعربان إعراب المثنى فيرفعان بالألف، وينصبان ويجران بالياء، وأما باقي الأعداد المركبة فإن صدرها وعجزها مبنيان على الفتح.**

فائدة:

يدرك النحاة أن أصل العدد المركب أن يكون بالواو، فخمسة عشر أصلها خمسة عشرة فحذفت الواو وركب العددان اختصاراً.

وإذا جيء بالواو فقد ذكروا أن المعنى يختلف، فقولك: (أعطيتك خمسة عشر كتاباً) يختلف عن قولك: (أعطيتك خمسة عشرة كتب) وذلك أن العطف يحتمل أن الإعطاء دفعتان لا دفعة واحدة ويحتمل أنه أعطاه دفعة واحدة. ومعنى هذا أن التركيب يفيد أن الإعطاء كان دفعة واحدة.

والحق أن التركيب قد يحتمل أكثر من دفعه أيضاً، غير أن هناك فرقاً بين التركيب والعطف بالواو غير ما ذكروا وذلك:

أ - أن قوله: (أعطيتك خمسة عشر كتاباً) معناه أن مجموع ما أعطيته خمسة عشر كتاباً، فقد يكون ذلك بدفعة أو بدفعتين أو بدفعات، فقد يكون أعلاه مرة أربعة ومرة ثمانية ومرة ثلاثة فيكون المجموع خمسة عشر. وأما العطف بالواو فهو يحتمل أنه أعلاه إياها دفعه واحدة أو دفعتين فقط، دفعه بخمسة كتب ودفعه عشرة كتب، وقد تكون العشرة سابقة للخمسة أو العكس ولا يحتمل أنه أعلاه إياها على دفعات، بخلاف التركيب فإنه يفيد المجموع الكلي.

ب - أن العطف بالواو يحتمل معنى آخر يختلف عن التركيب، فإن التركيب في قوله: (أعطيتك خمسة عشر كتاباً) يفيد أن المعطى هو كتب ليس غير، وأما العطف فيحتمل أكثر من معنى، وذلك أنك إذا قلت مثلاً: (أعطيته خمسة وعشرة كتب) بتثنين (خمسة) احتمل أن الخامسة ليست كتاباً، وإنما قد تكون أقلاماً، بخلاف ما إذا قلت: (أعطيته خمسة وعشرة كتب) بلا تثنين فإنها تعني أن المعطى كتب فقط.

وتقول: (أعطيته خمساً وعشراً كتب) فيكون معدود الخامس مؤنثاً، بخلاف معدود العشرة. ونحوه أن تقول: (أقبل خمس وعشرة رجال) فمعدود الخامس مؤنث، بخلاف معدود العشرة، فقد يكون الخامس نسوةً أو نحوهن. (م).

وأحد اذكر وصلْنْه بعشرْ مركباً قاصداً معدود ذكرُ المعنى: إذا قصدت العدد المذكر فاذكر لفظ (أحد) مع لفظ (عشر) مركباً لهما.

وقل لدى التأنيث إحدى عشرة والشين فيها عن تميم كسرة

المعنى : إذا قصدت العدد المؤنث فاذكر لفظ (إحدى) مع لفظ (عشرة) بسكون الشين وزيادة التاء ، وهذه هي اللغة المشهورة ، ولغة تميم كسر الشين .

**ومع غير أحد وإحدى**      **ما معهما فعلت فافعل قصدا**  
 المعنى : ما فعلت في (عشرة) مع (أحد وإحدى) من إسقاط التاء في المذكر وإثباتها في المؤنث ، افعله فيما فوقهما من الأعداد التي ترکب مع العشرة .

**ولثلاثة وتسعية وما بينهما إن ركبا ما قدما**  
 المعنى : إن حكم الصدر من (ثلاثة) إلى (تسعة) وما بينهما في التركيب كحكمه قبل التركيب من أن التاء تثبت مع المذكر ، وتسقط مع المؤنث .

#### ج – الفاظ العقود:

وهو مصطلح يطلق على أعداد مخصوصة وهي : عشرون ، ثلاثون ، أربعون ... تسعون .

وتعرّب هذه الأعداد إعراب جمع المذكر السالم في جميع أحوالها الإعرابية ؛ لأنها من الملحقات بجمع المذكر السالم ، فهي ترفع بالواو وتنصب وتجر بالياء .

#### د – العدد المعطوف:

ويعني هذا المصطلح الأعداد المحصورة بين الفاظ العقود ، أي :  
 ١ - ٢١ - ٢٩ ، ب - ٣١ - ٣٩ ، ج - ٤١ - ٤٩ ... ٩١ - ٩٩ وما بينها .

ولا بد أن تشتمل هذه الأعداد على معطوف ومعطوف عليه وحرف عطف هو الواو . ففي نحو قولنا : (واحد وعشرون) يكون العدد الثاني

(عشرون) هو المعطوف، والعدد الأول (واحد) هو المعطوف عليه، وحرف العطف هو الواو.

أما حكمه الإعرابي فإنه ينطبق على الجزء الأول من هذه الأعداد (المعطوف عليه) حكم الأعداد المفردة، وأما المعطوف فيعامل معاملة الأفاظ العقود، وينسحب عليه حكم موقعه الإعرابي.

## ٢ - تمييز الأعداد:

وهو ما يزيل إيهام العدد ويوضحه، وهذا لا يعني بالضرورة باب التمييز المعروف في النحو.

### أ - العدد المفرد:

وهذا النوع ينقسم وفقاً لتمييزه على ثلاثة أقسام:

١ - العددان واحد واثنان: نحو (جاءني ضيف واحد، ضيفان اثنان) وقد يعني المعدود عن ذكر العدد فنقول: جاء ضيف، جاء ضيفان.

٢ - الأعداد من ثلاثة إلى عشرة: وهذه الأعداد تحتاج إلى مميز مجموع مجرور نحو (جاء ثلاثة ضيوف). ويلحق بهما لفظنا (بضع وبضعة).

٣ - العددان مائة وألف ومئاهما، يكون المعدود بعدهما مفرداً مجروراً نحو (مائة عام) و (ألف سنة). وقد يأتي تمييز المائة جمعاً مجروراً كقوله تعالى في قراءة حمزة والكسائي: ﴿وَلِسْتُ أَنَا بِكَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةَ سِنِينَ﴾ [الكهف: ٢٥] بإضافة (مائة) إلى (سنين).

**ومائةً والألف للفرد أضف** **ومائة بالجمع نزراً** قد ردف المعنى: والمائة والألف تضافان للمفرد، وقد تضاف المائة للجمع قليلاً.

### ب - العدد المركب:

ويشمل الأعداد من أحد عشر إلى تسعة عشر. ويكون تمييز هذه

الأعداد مفرداً منصوياً نحو (أحد عشر كوكباً). وقد تكون على الإضافة إلى المالك نحو (هذه خمسة عشر خالد) أي هي له.

**وميّزوا مركبًا بمثل ما ميّز عشرون فسقينهما**  
المعنى: يميّز العدد المركب كتميّز (عشرين) وأخواته فيكون مفرداً منصوياً.

وإذا أضيف العدد المركب فمذهب البصريين أنه يبقى الجزءان على بنائهما نحو (هذه خمسة عشر ك) بفتح آخر الجزأين. وقد يعرب العجز مع بقاء الصدر على بنائه نحو (هذه خمسة عشر ك).

**وان أضيف عدد مركبٌ يبقى البناء وعجز قد يعرب**  
المعنى: إن أضيف العدد المركب إلى اسم بعده فإنه يبقى على بنائه، وقد يعرب العجز مع بقاء الصدر على بنائه.

#### ج - ألفاظ العقود:

ويكون تميّز هذه الأعداد مفرداً منصوياً أيضاً نحو (حضر أربعون باحثاً). وقد تكون على الإضافة إلى المالك نحو (هذه عشرون خالد) بحذف النون.

**وميّز العشرين للتسعينا بواحد كأربعين حيناً**  
المعنى: ميز العشرين للتسعين بمفرد نحو (أربعين حيناً).

#### د - العدد المعطوف:

ويكون تميّز هذه الأعداد مفرداً منصوياً أيضاً نحو (اشترت ثلاثة وعشرين بيضةً).

#### ٢ - تأنيث العدد وتذكيره:

##### أ - العدد المفرد:

العددان واحد واثنان: يوافقان المعدود من حيث التذكير والتأنيث

نحو (مسجد واحد، وغرفة واحدة) (مسجدان اثنان، وغرفتان اثنتان). وبإمكاننا أن نكتفي بلفظ المعدود الذي يدل على العدد نحو (مسجد - مسجدان).

نلاحظ من الأمثلة السابقة أن هذين العددين قد ذكرًا للتذكير العدد وأثنا تأنيثه.

الأعداد من ثلاثة إلى عشرة: تخالف معدودها في التذكير والتأنيث، فإذا كان المعدود مذكرًا وجب تأنيث العدد، وإذا كان المعدود مؤنثًا وجب تذكير العدد نحو قوله تعالى: ﴿سَبْعَ لِيَالٍ وَثَمَنِيَّةً أَيَّامٍ﴾ [الحقة: ٧].

وإذا كان المعدود له جمع قلة وكثرة لم يضف العدد - في الغالب - إلا إلى جمع القلة، فتقول: (عندى ثلاثة أفلس، وثلاثة أنفس) ويقال: عندي ثلاثة فلوس، وثلاثة نفوس. ومما جاء على غير الأكثر قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقُتُ يَرَبِّصُ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةٌ فَرِوْعُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٨] فأضاف (ثلاثة) إلى جمع الكثرة مع وجود جمع القلة وهو (أقراء). فإن لم يكن إلا جمع كثرة لم يضف إلا إليه نحو (ثلاثة رجال).

ثلاثة بالباء قل للعشرة      في عدم آحاده مذكرة  
في الصد جرّد والمميز اجرر      جمعاً بلفظ قلة في الأكثر  
المعنى: أنت الأعداد ثلاثة وعشرة وما بينهما إن كنت تعدد جمعاً  
مفرداً مذكرة، أما في الصد - حين يكون مفرد المعدود مؤنثاً - فيجب  
تجريد العدد من الباء.

وأما (مائة) و (ألف) ومثناهما فليس فيهما قيد المخالفة بين العدد والمعدود حيث يبقى لفظهما واحداً نحو (مائة رجل، ومائتا رجل)، (مائة امرأة، ومائتا امرأة)، (ألف رجل، وألفاً رجل)، (ألف امرأة، وألفاً امرأة).

ملاحظة: إذا كان المعدود مجموعاً رددناه إلى مفرده.

**ب - العدد المركب:**

العددان أحد عشر واثنا عشر: يأتي الصدر والعجز منهما مطابقين للمعدود في التذكير والتأنيث فنقول: أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة، واثنا عشر رجلاً واثنتا عشرة امرأة.

والأعداد من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر: يخالف الصدر جنس المعدود ويوافقه العجز، فإذا كان المعدود مذكراً فإن الصدر يخالفه فتلحقه علامة التأنيث وأما العجز فيتطابقه، وأما إذا كان المعدود مؤنثاً فإن الصدر يذكر وأما العجز فإنه يتطابقه في التأنيث نحو (ثلاثة عشر رجلاً، وثلاث عشرة امرأة).

**ج - ألفاظ العقود:**

تلازم صورة واحدة سواء كان المعدود مذكراً أم مؤنثاً نحو (خمسون رجلاً وخمسون امرأة).

**د - العدد المعطوف:**

يعامل الجزء الأول منها (المعطوف عليه) معاملة الأعداد المفردة حيث يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر، وأما الجزء الثاني فيعامل معاملة ألفاظ العقود نحو (سبعة وعشرون طالباً وسبعين وعشرون طالبة).

**تعريف العدد بـ (أل):**

إذا كان العدد مضافاً أدخلت (أل) على المضاف إليه نحو (سبعة الطلاب - عشر الطالبات - مئة القلم - ألف السيارة). وإذا تعددت الإضافة عرفت آخر مضاف إليه نحو (ستة آلاف ريال - ثلات مائة البرتقالة - خمس مائة ألف الرجل - خمس مائة ألف دينار الرجل - ست مائة ألف درهم غلام الرجل).

وإذا كان العدد مركبًا وأردت أن تعرّفه بـ (أل) أدخلت (أل) على صدره (أي على جزئه الأول) فقط نحو (الستة عشر يوماً - الثلاث عشرة صورة - السبعة عشر محللاً - الإحدى عشرة باحثة).

وإذا كان العدد معطوفاً فإنك تعرفه بدخول (أل) على الجزأين نحو (الخمسة والثلاثون مصباحاً - الأربع والعشرون دجاجة - الإحدى والعشرون طالبة - الاثنين والسبعون امرأة).

**حكم ما يصاغ من الأعداد على وزن فاعل:**

- يصاغ اسم فاعل على وزن (فاعل) من الأعداد المفردة من اثنين إلى عشرة ليصف ما قبله ويدل على ترتيبه فيقال ثان وثالث ورابع ونحوها. ويطابق المعدود في التذكير والتأنيث نحو (زرتك في الساعة الثانية وخرجت منك في الساعة الرابعة)، و(ركبت سيارة خامسة وذهبت فيها في اليوم الثالث لزيارة المتحف).

وصغ من اثنين فما فوق إلى عشرة كفاعل من فعلا  
واختمه في التأنيث بالنا ومتى ذكرت فاذكر فاعلاً بغير تاء  
المعنى: يصاغ من (اثنين) إلى (عشرة) اسم على وزن (فاعل)، كما يصاغ من ( فعل ) نحو ضارب من ( ضرب )، فيقال: ثان، ثالث... إلى عاشر، وإذا أردت التأنيث فالحق به التاء، وإذا أردت التذكير فاذكره بغير تاء.



**ولفاعل الموصوع من اسم العدد استعمالان:**  
أحدهما: أن يفرد فيقال: ثانٍ وثانية، وثالث وثالثة... وهكذا، كما سبق.

والثاني: أن لا يفرد، وحيثند له استعمالان: أحدهما: أن يكون المراد به (واحداً) فستعمله مع أصله الذي صيغ منه (أي مع ما اشتق منه) وفي هذه الحالة يجب إضافة فاعل إلى ما بعده فتقول في التذكير: هو ثانية اثنين، وثالث ثلاثة، ورابع أربعة... إلى عاشر عشرة، ولا يدل على الترتيب، ثانية اثنين أي هو أحد اثنين، وثالث ثلاثة أي هو أحد ثلاثة... وعاشر عشرة أي هو أحد عشرة. قال تعالى: ﴿إِذَا خَرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ [التوبه: ٤٠]، وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةَ﴾ [المائدة: ٧٣] أي: قالوا: إن الله واحد من ثلاثة آلهة.

وتقول في التأنيث: ثانية اثنين أي هي إحدى اثنين، وثالثة ثلاثة أي إحداهن، ورابعة أربع... إلى عاشرة عشر. وإن ترد بعض الذي منه بني تضاف إليه مثل بعض بين المعنى: وإن ترد بفاعل المذكر الدلالة على أنه بعض مما بني منه، أي: واحد مما اشتق منه، فأضاف إليه مثل بعض، أي مثل إضافة البعض إلى كله، والذي يضاف إليه هو ما اشتق منه.



والمعنى الآخر: أن يراد به معنى الجعل والتصير فيستعمل مع ما دون أصله بمرتبة واحدة (أي أنه يستعمل مع ما قبل ما اشتق منه) فيقال: هو رابع ثلاثة، أي يجعل الثلاثة أربعة، وسادس خمسة، أي يجعل الخمسة ستة بأن يدخل فيهم.

وللمعنى الأخير استعمالان: إما أن ننون اسم الفاعل وننصب ما بعده به كما يفعل باسم الفاعل

نحو (ضاربٌ زيداً) و(ضاربٌ زيداً) فنقول: هو ثالثُ اثنين، ورابعُ ثلاثةَ، وخامسُ أربعةَ . . . إلى عاشرٍ تسعَ. ونقول في التأنيث: ثالثةُ اثنين، ورابعةُ ثلاثةَ . . . إلى عاشرةٍ تسعَا، فيكون على معنى الحال أو الاستقبال أي يصيّرهم ويجعلهم.

وإما أن نضيفه إلى ما بعده فنقول: هو رابعُ ثلاثةَ، وسادسُ خمسَةَ، وفي التأنيث رابعةُ ثلاثةَ، وسادسةُ خمسِ، وعاشرةٌ تسعٌ، وهو إما على معنى المضيّ، أي جعلهم وصيّرهم، وإما على معنى الحال والاستقبال.

وإن ترد جعل الأقل مثل ما فوق فحكم جاعل له أحكاماً المعنى: وإن ترد بفاعل المذكور جعل ما هو أقل عدداً مساوياً لما فوقه فاحكم لاسم الفاعل من العدد بحكم جاعل، أي: اسم الفاعل من (جعل)، من جواز الإضافة إلى مفعوله وتقويمه ونصبه.



- ويصاغ مثل ذلك من صدور الأعداد المركبة (أي من الجزء الأول منها) مثل (فكرت في السؤال التاسع عشر وأجبت عن المسألة الحادية عشرة) بالبناء على فتح الجزأين، مع مطابقة الجزأين معًا لمدلولهما تذكيراً وتأنيثاً.

وإذا أريد بناء فاعل من العدد المركب للدلالة على المعنى الأول (وهو أنه بعض ما اشتق منه) جاز فيه ثلاثة أوجه:

الأول: أنه يجيء بتركيبتين صدر أولهما فاعل في التذكير وفاعلة في التأنيث، وعجزهما عشر في التذكير وعشرة في التأنيث، وصدر الثاني منهما في التذكير أحد واثنان وثلاثة - بالباء - إلى تسع، وفي التأنيث: إحدى واثنتان وثلاث - بلا تاء - إلى تسع، فيقال في التذكير: حادي عشر أحد عشر، وفي التأنيث: حادية عشرة إحدى عشرة، وفي التذكير: ثاني



عشر اثنى عشر، وفي التأنيث: ثانية عشرة اثنتي عشرة، وثالث عشر ثلاثة عشر، وفي التأنيث ثلاثة عشرة ثلاثة عشرة... إلى تاسع عشر تسعة عشر، وفي التأنيث تاسعة عشرة تسعة عشرة، وتكون الكلمات الأربع مبنية على الفتح. ويكون المركب الأول مضافاً، والمركب الثاني مضافاً إليه في محل جر.

والوجه الثاني: أن يقتصر على صدر المركب الأول، فيعرب ويضاف إلى المركب الثاني، ويبقى الثاني على بناء جزأيه نحو (هذا ثالث ثلاثة عشر) و (هذه ثلاثة ثلاثة عشرة).

وإن أردت مثل ثاني اثنين مركباً فجئ بتركيبتين أو فاعلاً بحالته أضف إلى مركب بما تنوي يفي المعنى: إن أردت بالمركب من (أحد عشر) إلى (تسعة عشر) ما أردت ثاني اثنين فجئ بتركيبتين، الأول: صدره، والثاني: صدر ما اشتق منه. أو أضف فاعلاً بحالته - وهو التذكير والتأنيث - إلى مركب، أي: أضفه إلى المركب الثاني كاملاً بعد حذف كلمة (عشرة) من المركب الأول، ويكون ذلك وافياً بالمعنى الذي نويته.

والوجه الثالث: أن يقتصر على المركب الأول باقياً على بناء صدره وعجزه نحو (هذا ثالث عشر) و (هذه ثلاثة عشرة).

وشاع الاستغنا بحادي عشر ونحوه ..... .  
المعنى: كثراً الاكتفاء بالمركب الأول وحذف الثاني كاملاً.

ولا يستعمل (فاعل) من العدد المركب للدلالة على معنى الجعل، فلا يقال: (رابع عشر ثلاثة عشر) وكذلك الجميع.

وحادي مقلوب واحد، وحادية مقلوب واحدة، جعلوا فاءهما بعد لامهما، ولا يستعمل حادي إلا مع عشر، ولا حادية إلا مع عشرة.

ويستعملان أيضاً مع عشرين وأخواتها من ألفاظ العقود نحو (الحادي والعشرين) و (الحادية والتسعين).

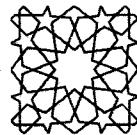
- ويصاغ مثل ذلك من الأعداد المعطوف عليها (أي أن نصوغ الجزء الأول منها فقط) نحو (سافرت في اليوم السابع والعشرين وعدت في اليوم الخامس والثلاثين).

**باب الفاعل من لفظ العدد** بحالته قبل واو يعتمد  
المعنى: اذكر قبل العشرين وبابه - وهو باقي ألفاظ العقود - صيغة  
فاعل من لفظ العدد بحالته من التذكير والتأنيث على حسب مدلوله، بشرط  
أن يكون متقدماً قبل واو العطف، ويليها العقد المعطوف نحو (الحادي  
والعشرين والتاسع والعشرين) إلى التسعين.

ملا حظة:

- ما كان من العدد على وزن (فاعل) مركّباً من العشرة - كالحادي عشر إلى التاسع عشر - فهو مبني أيضاً على فتح الجزاين نحو (جاء الطالب الرابع عشر ورأيت الباحثة الرابعة عشرة). إلا ما كان جزءه الأول منتهياً بـ(باء) فيكون الجزء الأول منه مبنياً على السكون نحو (جاء الحادي عشر والثانية عشر) - رأيت الحادي عشر والثانية عشر - مررت بالحادي عشر والثانية عشر).

## كنيات العدد



يُكْنَى عن العدد بِالْفَاظِ هِيَ :

- ١ - كم الاستفهامية: ويستفهم بها عن عدد مبهم يراد تعينه. وتمييزها مفرد منصوب نحو (كم مدينة شاهدت؟) و (كم تلميذاً اجتهد؟)، إلا إذا دخل عليها حرف جر فإنه يجوز أن يكون مجروراً بـ (من) مقدرة نحو (بكم جنيه اشتريت هذا الثوب؟) أي بكم من جنيه، كما يجوز أن يكون منصوباً. ولا تقع إلا في صدر الكلام كسائر أدوات الاستفهام.
- ٢ - كم الخبرية: وهي التي تكون بمعنى كثير، وتكون إخباراً عن عدد كثير مبهم الكمية. وتمييزها مجرور بالإضافة ويكون مفرداً وجمعياً وتفيد التكثير نحو (كم علوم درست). أي درست كثيراً من العلوم، و(كم بائس مات جوعاً). ولا تقع إلا في صدر الكلام.
- ٣ - ميز في الاستفهام كم بمثيل ما ميزت عشرين كم شخصاً سما وأجز ان تجره من مضمرا إن وليت كم حرف جر مظهرا المعنى: ميز (كم) الاستفهامية بمثيل ما ميزت به العدد (عشرين) وأخواته، وهو المفرد المنصوب نحو (كم شخصاً سما). ويجوز جر التمييز بـ (من) مضمرة إن دخل على (كم) حرف جر ظاهر.
- ٤ - كأين: وتكلبت (كأي) أيضاً وهي مثل (كم) الخبرية معنى. فهي توافقها في الإبهام والافتقار إلى التمييز والبناء على السكون وإفاده التكثير،

ولزوم أن تكون في صدر الكلام. وتمييزها مفرد مجرور بـ(من) وتدل على التكثير نحو قوله: (كأين من غني لا يقنع)، قوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنْ تَحْتِي قَنْتَلَ مَعَهُ رِتَيْوَنَ كَيْدُ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، قوله: ﴿وَكَانَ مِنْ دَائِبَةٍ لَا تَحْمِلُ زِرْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَلَيَأْكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠]. وإعرابها مبتدأ مبني على السكون في محل رفع.

٤ - ٣- كذا: تكون (كذا) كناية عن العدد المبهم قليلاً كان أو كثيراً نحو (جاءني كذا وكذا رجالاً) وتمييزها مفرد أو جمع منصوب، وهي للتکثير أو التقليل على حسب قصد المتكلم نحو (غرست كذا شجرة) و (قرأت كذا سورة). وتستعمل مفردة ومعطوفاً عليها كما مثل.

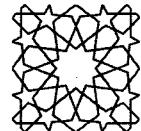
واستعملنها مخبراً كعشرة أو مائة كـكم رجال او مرة المعنى: استعمل (كم) مخبراً بها، بأن تكون بمعنى (كثير) كـ(عشرة) أي: يكون تمييزها كتمييز (عشرة)، أي: جمعاً مجروراً نحو (كم رجال)، أو كتمييز العدد (مائة)، أي: مفرداً مجروراً نحو (كم امرأة).

كم كأيٌّ وكذا وينتصب تمييز ذين، أو به صل من تصب المعنى: مثل (كم) في الدلالة على التكثير: كذا وكأيٌّ، ومميزة منصوب أو مجرور بـ(من).





## فهرس الموضوعات



٥	الاستثناء .....
٥	أولاً: الاستثناء التام ..
٧	ثانياً: الاستثناء المفرغ ..
٢٧	الحال .....
٢٨	أولاً: الحال المنتقلة واللازمة ..
٣٠	ثانياً: الحال الجامدة والمشتقة ..
٣٤	ثالثاً: الحال المعرفة ..
٣٥	رابعاً: مجيء المصدر حالاً ..
٣٧	خامساً: الحال من حيث الزمن ..
٣٧	سادساً: تعدد الحال ..
٣٩	سابعاً: الحال المؤسسة والحال المؤكدة ..
٦٨	التمييز .....
٨٥	تمييز العدد ..
٨٦	حروف الجر ..
٨٩	١ - الباء ..
٩٥	٢ - من: لها معان عدة أشهرها ..
٩٩	٣ - عن: لها معان عديدة أشهرها ..
١٠٢	٤ - في: من أشهر معانيها ما يأتي ..
١٠٣	٥ - إلى: من معانيها ..
١٠٤	٦ - حتى ..

٧ - اللام: لها عدة معان منها .....	١٠٧
٨ - على: من أشهر معانيها ما يأتي .....	١١١
٩ - الكاف: لها أربعة معان .....	١١٣
١٠ - مذ ومنذ .....	١١٥
١١ - الواو والتاب .....	١١٧
١٢ - رب .....	١١٨
الإضافة .....	١٢٨
النوع الأول .....	١٥٥
والنوع الثاني .....	١٥٨
المضاف إلى ياء المتكلم .....	١٧٨
إعمال المصدر .....	١٨٤
إعمال اسم الفاعل .....	١٩٥
إعمال صيغ المبالغة .....	٢٠٦
عمل اسم المفعول .....	٢٠٩
الصفة المشبهة باسم الفاعل .....	٢١٢
التعجب .....	٢٢٠
أفعال المدح والذم .....	٢٣٠
اسم التفضيل .....	٢٤٥
التابع .....	٢٥٧
النعت (الصفة) .....	٢٥٨
الفائدة الأولى .....	٢٥٨
والفائدة الثانية .....	٢٦٠
التوكيد .....	٢٧٥
قسماً التوكيد .....	٢٧٨
١ - التوكيد المعنوي .....	٢٧٨

٢٨٧	٢ - التوكيد اللفظي
٢٩٣	البدل
٣٠١	عطف البيان
٣٠٥	عطف النسق
٣١٤	القسم الأول: (أم) المتصلة
٣١٥	القسم الثاني: أم المنقطعة
٣٣١	النداء
٣٣٧	- المفرد المعرفة
٣٤٥	تابع المنادي
٣٥٢	المنادي المضاف إلى ياء المتكلم
٣٥٦	أسماء لازمت النداء
٣٥٨	الاستغاثة
٣٦٢	النذبة
٣٦٨	الترحيم
٣٧٥	أسماء الأفعال
٣٧٧	أقسامها
٣٨١	أسماء الأصوات
٣٨٣	نونا التوكيد
٣٩٣	الممنوع من الصرف
٤٢١	إعراب الفعل المضارع
٤٢٣	أدوات نصب الفعل المضارع
٤٣٠	إضمار (أنْ) جوازاً
٤٣٤	إضمار (أنْ) وجوبها
٤٤٩	جزم الفعل المضارع
٤٥٠	١ - لام الأمر

٤٥١ .....	٢ - لا النافية .....
٤٥٢ .....	٣ - لم .....
٤٥٣ .....	٤ - لِمَا .....
٤٧١ .....	أ - حذفه وجوبًا .....
٤٧٣ .....	ب - حذفه جوازًا .....
٤٧٧ .....	أدوات الشرط غير الجازمة .....
٤٨٣ .....	العدد وأحكامه .....
٤٨٣ .....	أ - العدد المفرد .....
٤٨٣ .....	ب - العدد المركب .....
٤٨٦ .....	ج - ألفاظ العقود .....
٤٨٦ .....	د - العدد المعطوف .....
٤٨٧ .....	أ - العدد المفرد .....
٤٨٧ .....	ب - العدد المركب .....
٤٨٨ .....	ج - ألفاظ العقود .....
٤٨٨ .....	أ - العدد المفرد .....
٤٩٠ .....	ب - العدد المركب .....
٤٩٠ .....	ج - ألفاظ العقود .....
٤٩٦ .....	كتابات العدد .....
٤٩٩ .....	فهرس الموضوعات .....

